

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والحضارة الإسلامية
قسم التاريخ



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
- قسنطينة -

الرقم التسلسلي

رقم التسجيل

التحولات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد الخلفية
لمدينة قسنطينة خلال القرن الـ 19
-مجال عامر الشراقة أنموذجا-

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ

تخصص: العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر ودول المغرب الكبير

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد صاري

إعداد الطالب

توفيق بن زردة

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة

الجامعة الأصلية

الرتبة العلمية

الاسم واللقب

مشرفا ومقررا

جامعة الأمير عبد القادر

أستاذ التعليم العالي

أحمد صاري

السنة الجامعية 1438-1439هـ / 2017-2018م

المختصرات

م.و.ج : المكتبة الوطنية الجزائرية.

أ.و.ت: الأرشيف الوطني التونسي.

د.ت: دون تاريخ

ANOM: Archives National d'Outre-Mer. Aix-en
Provence.

B.G.G.A: Bulletin du Gouvernement Général de l'Algérie.

C.M: Commune Mixte.

C.P.E: Commune de Plein Exercice.

CNRPAH: *Centre National de Recherches
Préhistoriques,*

Anthropologiques et Historiques.

D.R.C.C : Direction Régional du Cadastre - Constantine.

D.D.C: Direction des Domaines- Constantine.

G.G.A: Gouvernement Général en Algérie.

OPU: Office des Publications Universitaire.

R.A: Revue Africaine.

R.F.H.O.M : Revue Française d'Histoire d'Outre-Mer

R.S.A.C : Recueil des notices et mémoire de la Société
Archéologique de la province de Constantine.

R.O.M.M: Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée.

SAWC : Service des Archives de la Wilaya de Constantine.

S.A.A.A : Subdivision d'Agriculture -Ain Abid.

S.C.I.S.T:Service Cartographique de L'Institut des Sciences de la Terre (Université de Constantine 1).

S.E.C.A.A :Service d'Etat Civil –Ain Abid.

SNED : Société nationale d'édition et de diffusion.

T.S.E.F:Tableau de la Situation des Etablissements Français dans l'Algérie.

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

احتضن فضاء الريف القسنطيني، جماعات قبلية تعددت أنماط عيشها، واختلفت أحجامها التي برزت في شكل كيانات اجتماعية- اقتصادية تجاوز الكثير منها مفهوم الروابط الدموية، إلى بناء علاقات منفعية تشاركية، تحولت إلى وازع لديها للتأقلم مع الواقع المادي، الذي فرضته قسنطينة عاصمة السلطة الجهوية، وهو ما أسس لبناء عضوي بخلفيات جغرافية-تاريخية، جعل من هذه الكيانات بقواسم مشتركة مع المدينة العاصمة. وفي ظل هذه البنية، تشكلت حقول بحث، فضل بعض أصحابها، أن تكون مواضيعها داخل أسوار المدينة، مثل ازيال قرنقو (Isabelle Grangaud) ¹ وفاطمة الزهراء قشي ² فيما البعض الآخر التف حول المدينة مترصدا محيطها الخارجي، مثل ليلي باباس ³.

إن المتمعن في خريطة توزيع الكيانات القبلية، وتقاسمها للحيز الترابي خلال القرن التاسع عشر يؤكد قدرتها على تركيب مجالات بهوية جغرافية تُسبت إليها، على غرار المجالات التي انتشرت على أبواب مدينة قسنطينة، وشكلت بموقعها وامتدادها بلاد خلفية لهذه المدينة، وهو ما يُحيل إلى بروز خصوبة وثناء معرفي عبر تناول أنموذج من هذه المجالات، خلال فترة مفصلية شكلها القرن التاسع عشر، لذلك كان موضوع الأطروحة وبتوجيه من المشرف موسوما بـ : **التحولات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد الخلفية لمدينة قسنطينة خلال القرن الـ19 - مجال عامر الشراقة أنموذجا-**.

يندرج هذا الموضوع ضمن التاريخ المحلي للريف القسنطيني، وهو من الدراسات الجديدة لعدة عوامل منها محدودية مساحة العينة التي لم تتعدى مساحة الـ 32 ألف هكتار، وهو ما يتيح فرصة التتبع الدقيق والمسح المركز لها، كما أن موقعها على مشارف قسنطينة العاصمة يحيل إلى وصول ارتدادات المدينة إليها بشكل مباشر، فضلا عن أهمية القرن التاسع عشر، الذي اكتملت مع بدايته ملامح الممارسة العثمانية وارتسمت في نصفه الثاني مظاهر السياسة الاستعمارية، وهو ما جعل من هذه المرحلة المفصلية غنية بالأحداث ثرية بالمتغيرات على المستويين الاقتصادي والاجتماعي.

¹ -Isabelle Grangaud, *la ville imprenable, une histoire sociale de Constantine au 18^e siècle*, édition Média-Plus, Alger, 2010.

² - فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة: المدينة والمجتمع في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة (من أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر)، رسالة دكتوراه دولة، جامعة تونس الأولى، السنة الجامعية 1999-2000.

³-Leila Babés, *Tribu structures sociales et pouvoir politique dans la province de Constantine sous les Turcs*, D.E.A, université de droit d'économie et sciences, université d'Aix Marseille, 1981.

ولاشك أن دراسات عديدة لامست في جوهرها الريف القسنطيني، بمستويات مختلفة وبدرجات متباينة، ففي سنة 1959 ناقش أندري نوشي (André Nouschi) موضوعا موسوما بـ " تحقيق حول المستوى المعيشي لسكان الريف القسنطيني من الغزو إلى 1919"⁴ تحت إشراف شارل أندري جوليان، وهو يعد من أهم الأبحاث التي سلطت الضوء على التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الريف القسنطيني، من خلال ممارسات الاستعمار. وهي الدراسة التي استأنسنا بها في عقد مقاربات بين مجالات أخرى ومجال بحثنا، الذي أشار إليه نوشي في جزئية زحف الجراد عليه سنة 1871⁵.

أما في مرحلة الاستقلال فاهتم عبد الكريم بجاجة، برسم الخريطة الفلاحية للشرق الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال قانون السيناتيس كونسلت⁶، الذي ظهر في أعقاب مشروع المملكة العربية بالجزائر الذي تبناه الامبراطور نابوليون الثالث، وهو الموضوع الذي تناولته الباحثة آني راي قولزيغور (Annie Rey-Golzeiguer)، من خلال تتبعها لأطوار هذا المشروع ووقعه على فضاء الريف⁷.

في المقابل عاد عبد الجليل التميمي بالريف القسنطيني إلى هويته العثمانية، عندما اهتم بمرحلة حكم الحاج أحمد باي، متتبعا مسار الاصلاحات التي أشهرها في بايلكه⁸، الذي تشكل بالأساس من بني اجتماعية قبلية تقاسمت الجغرافيا والثروة بمستويات متباينة، كانت محصلة لمرجعية أصولها، حسب ليلي باباس في موضوعها الموسوم بـ " الأساطير الأصلية والبني القبيلة في قطاع قسنطينة تحت الهيمنة التركية محاولة حول بناء السلطة السياسية"⁹. ولم يكن النظام الضريبي حسب فلة القشاعي،

⁴-André Nouschi, *Enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises de*

La conquête jusqu'en 1919, essai d'histoire économique et sociale, PUF/C.N.R.S, Paris, 1961.

⁵- *Ibid*, p.456.

⁶ - Abdelkrim Badjadja, *Cartographie agraire de l'Est algérien à la fin du 19^e siècle: étude de géographie historique à partir des Archives du Sénatus-Consulte*, Mémoire de DEA, université de Constantine, 1974.

⁷- Annie Rey-Golzeiguer, *Le Royaume Arabe, La politique algérienne de Napoléon III*, SNED, Alger, 1977.

⁸-Abeldjelil Temimi, *Le beylik de Constantine et Hadj Ahmed bey (1830- 1837)*, Publications de la Revue d'Histoire Maghrébine, vol,1,2, Tunis, 1978.

⁹-Leila Babés, *Mythes d'origine et structures tribales dans le Constantinois sous la domination Turque, Essai sur le fondement du pouvoir politique*, Thèse pour le doctorat troisième cycle, université Aix Marseille, 1984.

بمعزل عن نسج التركيبة الاجتماعية، ورسم الخلفية الاقتصادية في بعدها الزراعي-الرعي، نهاية الحكم العثماني¹⁰.

ومع تطور مناهج البحث وتشعب الدراسات العامة، أخذت مجالات البحث تأخذ مسارا أضيق مع تخصصات أوسع، كنموذج الشركة الجزائرية الذي تناوله أستاذ التاريخ الاقتصادي ايبار بونا (Hubert Bonin) معالجاً نشاطها، الذي كان نتاج سياسة الاستعمار الرأسمالي بعدما استولى من خلالها على مساحات هامة، انتشرت خاصة بين قسنطينة وقلمة، مبرزا دورها كمعول للاستيطان¹¹. وعبر هذه المساحة تناولت أستاذة علم الاجتماع يمينة عرفة تحقيقا في بلدية ريفية¹²، وعلى منوالها عاجلت فاطمة بن الشيخ لفقون عينات أخرى، من خلال تأثير القوانين العقارية الاستعمارية على الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للفلاحين الجزائريين من 1873 إلى 1911¹³. وعاد بنا المرحوم أحمد سيساوي بعد مناقشته لرسالة الدكتوراه سنة 2014 إلى مؤسسة البايك التي أقامها العثمانيون في الشرق الجزائري، وعاش على أنقاضها الفرنسيون بعد السنوات الأولى للاحتلال¹⁴.

إن هذه الدراسات وعلى أهميتها، بقيت رؤيتها محكومة بالجغرافيا الواسعة التي تناولتها، ما حد من ملامسة الحيز الذي خصصناه لهذه الأطروحة، التي سعينا إلى بنائها من خلال التاريخ المحلي، محاولين الابتعاد عن الفضاءات الواسعة وما خلفته من تراكمات معرفية، منتقلين بالريف القسنطيني من الكل إلى الجزء ومن العام إلى الخاص، بعدما أخذنا مجالا من البلاد الخلفية لمدينة قسنطينة¹⁵.

¹⁰- فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 1989-1990.

¹¹-Hubert Bonin « La compagnie algérienne levier de la colonisation et prospéré grâce à elle 1865-1939» *R.F.H.O.M*, T2, n° 2000, p. 209-230.

¹²-Yamina Arfa-Cherfi, *L'Agriculture familiale structures foncières et dynamiques sociales, enquête dans une commune rurale du Constantinois – Ain Abid – thèse pour le doctorat d'Etat en sociologie de développement, université Mentouri de Constantine, l'année universitaire 2005-2006.*

¹³-Fatiha Bencheikh-El-Fegoun Abbasi, *L'impact des lois foncières colonial sur la situation socio-économique des paysans Algériennes, de 1873 à 1911, Application à trois communes de l'ancien arrondissement de Constantine (El Kheroub-Oum el Bouaghi-El Milia), doctorat d'état en sociologie de développement, université Mentouri de Constantine, l'année universitaire 2006-2007.*

¹⁴ - أحمد سيساوي، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية، من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2017.

¹⁵ - عالج الأستاذ علاوة عمارة نموذج منطقة بني حميدان بحوض السمندو.

علاوة عمارة، من عالم الدوار إلى البلدة الريفية، تاريخ منطقة بني حميدان من أقدم العصور إلى غاية 1962، ج1، منشورات مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015.

بمساحة لم تتجاوز 32 ألف هكتار، حسب تقديرات إدارة الاحتلال الفرنسي، محاولين الابتعاد عن التصنيفات الجاهزة ونزعة اليقين والثبات في قراءة الماضي، وذلك عبر رصد الوثيقة وتحليلها، لا سيما وأن المجالات القبلية لم تكن موضوعا جاهزا بقدر ما هو بناء تظافت في تكوينه أو تشتيته أطراف عدة، تغيرت نظرتها واستراتيجيتها في كل مرحلة. وبالتالي يتسنى لنا وضع نقاط استدلال عبر عينات صغيرة في الجزائر الواسعة.

تتبع دراستنا الظاهرة الاقتصادية- الاجتماعية في مجال عامر الشراكة خلال القرن التاسع عشر وذلك لما يتيح من امكانية المقارنة بين الفترة العثمانية المتأخرة والفترة الاستعمارية، كما أنه يمثل في رأينا الإطار الأنسب لتقفي أثر ثنائية الانسان والأرض، في ظل بعض الأطروحات السائدة التي اعتبرت المجالات التقليدية القبلية هي فضاءات جغرافية فوضوية، تجمع شتات جماعات مترحلة، يكون ارتباطها موسمي بنقاط اعتادت ارتيادها¹⁶، وبالتالي يغيب الاطار المادي الذي نحتكم إليه، وتسقط معه فرضية التحولات في حيزها الترابي.

لكن في ظل الأنموذج الذي انتقينا، والواقع على أبواب مدينة قسنطينة عاصمة السلطة الجهوية حيث يحيل الموقع إلى وجود سيادة متكاملة الأركان، -وفق أبجديات بلدان ما قبل الاستعمار- تسود فيها مجالات بإيجاءات قبلية يحكمها السكون البشري والفضاء الجغرافي المستقر، ومن ثمة نطرح تساؤلا عن ماهية التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها مجال عامر الشراكة خلال القرن الـ 19؟ وهل كانت نتيجة تجديد ذاتي وحراك داخلي؟، أم بفعل خارجي أنتجته ممارسات السلطة ومراكز القرار؟

إن هذه الاشكالية الجوهرية التي تستفز حيزا من فضاء الريف، لا تكتمل فصولها إلا في ظل أسئلة فرعية تنبش في الأركان التي احتكم إليها هذا الفضاء، خلال نهاية المرحلة العثمانية وبداية المرحلة الاستعمارية، فعن المرحلة الأولى تتجلى استفهامات عديدة، تستند إلى جوهر بنية البايك وكيف صنع خريطة مجالية نسبت لعامر الشراكة القبيلة، بينت المخططات أنها قامت على أراضي بايلىكة شرق وادي بومروك؟ وما هو دور مؤسسة العزل في هذا المجال؟ وهي المؤسسة التي اشتهرت ببنائها لحزام اقتصادي وخطوط انتاج في محيط قسنطينة، كان نجحها مرهون بالدفع بجماعات زراعية بعد مخزنتها. وإذا اعتبرنا أن البناء الاجتماعي والاقتصادي قد تحكمت فيه هذه المؤسسة إلى حد بعيد،

¹⁶-Nadia Chellig, *Du nomadisme, essai d'anthropologie historique sur les relations entre les pouvoirs dans la société algérienne*, CNRPAH, Alger, 2005, p.145.

فهل هناك ما يدل على تحديد ذاتي، وتكيف محلي كانت تكفله المؤسسات القبلية على رأسها مؤسسة المشيخة ؟

وطبعا لا يكتمل مشهد التحولات، إلا بتتبع مرحلة الاحتلال الفرنسي من خلال ابجدياته التي قامت على استعمار الأرض والانسان، ومن ثمة تتبادر أسئلة فرعية أهمها: ما هو دور المؤسسات العسكرية والمدنية في احداث تغيرات على الخريطة الفلاحية والتركيبية الاجتماعية ؟ وكيف حولت القوانين العقارية على رأسها قانون السيناتيس كونسلت (Sénatus-Consulte) (22 أبريل 1863) وقانون فارنيي (Warnier) (26 جويلية 1873) المجال حيز الدراسة ؟ أما على مستوى الوافد الأوربي كيف وجد طريقه إلى هذه السهول ؟ وما هو حجم استنزافه للثروة، أهمها الثروة المائية والأسواق المحلية والجباية الضريبية ؟

كل هذه الأسئلة سعيانا أن تكون إجاباتها مؤصلة، معتمدين في مرحلة جمع المادة العلمية على الأرصدة الأرشيفية التي توزعت ما بين الجزائر وتونس وفرنسا، ففي المرحلة العثمانية المتأخرة (1800-1837) عدنا إلى المجموعة رقم 1642 الموجودة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، وهي مراسلات من بايي قسنطينة محمد باي وأحمد باي إلى الداوي حسين بالجزائر، تغطي الفترة الممتدة من 1816 إلى 1830 وأمدتنا بالحراك الاقتصادي والاجتماعي، الذي كان قائما ببايلك الشرق في هذه المرحلة، من خلال المراسلات رقم: (05) (06) (07) (08) (14) (25) (27) .

ولتقفي التاريخ الاجتماعي، ومعرفة الجماعات التي عمرت مجال عامر الشراقة، وظروف وفودها وتاريخ العقار الفلاحي بأنواعه، إلى جانب الثروة الهيدرولوجرافية والطبيعة المورفولوجية، اعتمدنا بشكل أساسي على الرصيد الأرشيفي لقانون السيناتيس كونسلت (22 أبريل 1863) الموجود اليوم على مستوى المديرية الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة، والذي شكل مكانة مركزية في هذه الدراسة، بحكم تنوعه وثرائه، وكونه لا زال مادة خام.

يتمثل هذا الرصيد في المحاضر التي دونتها اللجان الموفدة لقبائل الشرق الجزائري، لتجسيد هذا القانون، ويبلغ عددها 283 محضرا موزعة بترتيب أبجدي حسب الحروف الفرنسية، وهي تقابل 283 قبيلة، هي محفوظة اليوم في خزائن وحالتها جيدة. كما يختلف حجمها بحسب مساحة القبيلة، وثروتها وعدد الدواوير التي قسمت عليها، حيث يصل سمك بعضها إلى 30 سنتم، وهي مدونة بخط اليد باللغة الفرنسية ، كما تحلل بعض المحاضر صفحات لتقارير باللغة العربية، وتختلف القدرة على القراءة من محضر إلى آخر بحسب خط المدونين الذين كانوا من موظفي المكاتب العربية.

يعكس ثراء هذه المحاضر محتواها الذي سجلته هذه اللجان والذي كان من صميم اهتماماتها في كل القبائل حيث ورد في محضر كل قبيلة ماييلي: 1. أصول وتاريخ القبيلة 2. نوعية الأرض التي تعيش عليها 3. الطبوغرافيا والثروة الغابية 4. الثروة الهيدروغرافية 5. طرق المواصلات 6. النشاط الفلاحي 7. التجارة 8. الصناعة 9. الأسواق 10. قيمة الضرائب المفروضة على القبيلة 11. إحصاء السكان 12. إحصاء الثروة الحيوانية.

وبالتالي كان محتواها غنيا بالمعلومات الاقتصادية والاجتماعية للوسط الريفي، دعمته المخططات التي كانت مرفقة بداخلها، احتوت على حدود القبيلة الموروثة عن المرحلة العثمانية، ومخططات كثيرة محفوظة في مصلحة الخرائط، تخص مرحلة تفكيك كل قبيلة إلى دواوير كومين ومخططات لأراضي العزل التي اقتطعت من القبيلة - إذا كان بها هذا النوع من الأراضي - وأخرى بينت توزيع أراضي الكومنال ودومين الدولة، والأرض الجماعية داخل كل دوار كومين.

ولتقديم مقارنة عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في المرحلة العثمانية، كان الاطلاع على المحضر رقم (14) الذي يخص قبيلة عامر الشراقة، جوهر هذه العملية، وهو المحضر الذي دُونت التقارير به بين 1864 و 1866 فورد فيه تاريخ تعمير الجماعات لهذا الحيز، إلى جانب تاريخ العقار الفلاحي، والتوزيع السكاني عليه، وذلك في سياق مفصل يخص مرحلة كل باي، إلى جانب الضرائب بأنواعها وقيمتها.

كما اطلعنا على محاضر القبائل الحدودية لحيز الدراسة وهي: قبيلة السفينة رقم (259)، قبيلة الزناتية رقم (176)، قبيلة البحيرة الطويلة رقم (23) قبيلة سلاوة الخراب رقم (260)، قبيلة الحراكتة رقم (139)، قبيلة قرفة رقم (94)، وذلك في مسعى لوضع مجال عامر الشراقة في سياق الفضاء الذي من كان حوله، الممتد من وادي بومرزوق غربا إلى وادي الشارف شرقا، ولمعرفة أطوار تعميره، والحراك الاجتماعي والاقتصادي الذي كان قائما بداخله.

هذا عن الأرصدّة الأرشيفية في الجزائر التي اهتمت بالمرحلة العثمانية، أما في تونس فكان ملف العلاقات الجزائرية التونسية تحت رقم H/223/384/01 ثري في بعض جوانبه، لأنه أمدنا ببعض أسماء رسل بايات قسنطينة إلى البلاط التونسي، أو الوكلاء بتونس، وهي الشخصيات التي تحول بعضها إلى موظفين كبار في قصر الباي، وزعت عليهم أراضي عزل في مجال عامر الشراقة. أما السجلين الإداريين رقم 2144 الذي غطى الفترة ما بين 1756 و 1779 ورقم 2145، الذي غطي

الفترة ما بين 1771 إلى 1784، فأمدانا بتصور عن الحراك القبلي الذي كان قائما قبيل القرن التاسع عشر في بايلك الشرق.

أما المرحلة الاستعمارية، فالثراء المعرفي الذي وفره لنا أرشيف قانون السيناتيس كونسلت، فمكنا من التتبع الدقيق لأطوار تجسيده على قبيلة عامر الشراقة، وعملية تفكيكه، وتوزيع النسيج الاجتماعي عليها، ورسم خريطتها العقارية. وهو الرصيد الذي اعتمدنا عليه أيضا في عقد مقارنة بين الثروة الحيوانية لقبيلة عامر الشراقة، وقبائل أخرى بالشرق الجزائري، بعدما اطلعنا على أربعة عشر محضرا.

وبنفس المديرية الجهوية لمسح الأراضي، اشتغلنا على الرصيد الأرشيفي لثاني أهم قانون عقاري صدر بالجزائر المستعمرة وهو قانون فارنيي (26 جويلية 1873)، تمثل في سجلات الملاك التي جاءت غنية جدا بالمادة العلمية، وكانت على نوعين، سجلات دونت فيها أشغال التحقيق الأول، وسجلات ثانية أمدتنا بالصورة النهائية لإقامة الملكية، حيث جاءت فيها قائمة الملاك بأسمائهم العائلية التي أصبحوا يحملونها، وأرقام القطع التي ملكت لهم، وأسمائها ومساحة كل قطعة، وعلى منوال قانون السيناتيس كونسلت، تصفحنا المخططات التي انبثقت عن قانون فارنيي.

ولمعرفة الاجراءات الإدارية لتجسيد هذا القانون وانعكاساته، اعتمدنا على أرشيف ملكيات الأهالي بمصلحة أرشيف ولاية قسنطينة، الذي كان غنيا بهذه المادة، تمثلت في الإعلانات ومراسلات الإدارة الاستعمارية بمختلف مستوياتها، والعرائض والشكاوى التي تقدم بها الأهالي، إضافة إلى أعداد الجرائد الرسمية وجريدة المبشر، التي أفادتنا بمراحل تجسيد القوانين العقارية. وبنفس المصلحة كان الأرشيف البلدي، قد بين لنا أطوار صراع المستوطنات والبلديات للسيطرة على ثروة عامر الشراقة، وتطورات استحداث سوق البذور بمستوطنة عين عبيد، وتاريخ البلديات التي تقاسمت مجال الدراسة.

أما زيارتنا لأرشيف ما وراء البحار بفرنسا، فكانت مكملة لجوانب مهمة بقيت تشكل فراغات في بحثنا فاعتمدنا على عدة أرصدة منها رصيد المكاتب العربية، لتغطية المرحلة التي أعقبت سقوط مدينة قسنطينة، ورصيد الشركات الاستعمارية، لتتبع نشاط المؤسسة الجزائرية العامة (La société générale algérienne) ودورها في تشييد المستوطنات والدفع بالجاليات الأوروبية، ورصيد مصلحة الاستعمار لمعرفة حركة الاستيطان على ضفاف وادي بومرزوق، وأرصدة أخرى كثيرة استعرضناها في المصادر والمراجع.

ولتتبع الحالة المدنية للجاليات الأوروبية، كنا اعتمدنا على أرشيف بلدية عين عبيد ولاية قسنطينة الذي عثرنا به على سجلان يخصان هذه الفئة، الأول يغطي الفترة ما بين 1875 و 1885 والثاني ما بين 1885 و 1892، وهي نفس البلدية التي اكتشفنا بها رصيد أرشيفي يعود للمؤسسة الجزائرية العامة، التي كانت لديها وكالة بهذه القرية. كما شكلت عقود الملكية لبعض العائلات زادا آخر في بناء هذا الموضوع، حيث تحصلنا على عقود ملكية وعقود إيجار لأراضي الشركة الجزائرية تعود لأصحابها.

أما المادة العلمية التي سعينا إلى جمعها، فتعاملنا معها وفق مناهج متعدد الأوجه، وذلك بحسب الموضوع المعالج والأسئلة المطروحة بخصوصه، ومن تلك المناهج، المنهج الإحصائي الذي اعتمدنا عليه بشكل كبير، في مباحث متعددة موزعة على كل فصول الرسالة، وذلك لأهميته في الدراسات الاقتصادية- الاجتماعية، حيث عاجلنا من خلاله صلب الموضوع وهي التحولات، في جوانبها المختلفة منها السكان، العقار الفلاحي، الثروة الحيوانية، التجارة، الهجرات الأوروبية والأسماء العائلية... الخ.

كما استخدمنا منهج التحليل والاستقراء، في تفسير الظواهر التي سعينا إلى فك خيوطها، بدء بمرحلة الهجرات، وتعمير المجال، وصولا إلى مخلفات قانون الملكية على السكان في الفصل الأخير. واعتمدنا منهج المقارنة بين المرحلة العثمانية والاستعمارية، في ذلك في السياق العام للموضوع عبر العديد من المباحث، منها أرض العزل التي قارنها بمنظومة العزل التي أنشأها البايات من وادي بومرزوق إلى وادي الشارف، ومقارنة مرحلة حكم أحمد باي بمن سبقوه من البايات، لتحديد حجم الإصلاحات التي طبقتها في مجال الدراسة. ومقارنة الثروة الحيوانية لقبيلة عامر الشراقة مع بعض قبائل الشرق الجزائري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لاكتشاف مدى تأثيرها بالسياسة الاستعمارية.

إلى جانب ذلك ت والاعتراضات، بتواريخ وأحداث تراتبية، تتبعنا تفاصيلها ووصفنا مضامينها، ونوع خطاباتها، وذلك لإضفاء نوع من المرونة في سير الأحداث. إضافة إلى كل هذه المناهج اعتمدنا على علم الخرائط في موضوع الدراسة عبر جل الفصول.

أما البناء المنهجي للموضوع فجاء مقسما على سبعة فصول، فخصصنا الفصل الأول للتعريف بالمجال حيز الدراسة من الناحية الجغرافية والتاريخية، وعملية تكميره، ومراحل تشكل هويته، وفي الفصل الثاني انتقلنا إلى المرحلة العثمانية وبالتحديد الفترة الممتدة بين 1808 و 1837، حيث

يصادف التاريخ الأول تشكيل أول عزلة بالمجال، خلال القرن 19 بعد العزلة التي شكلها صالح باي، في القرن الذي سبقه، والتاريخ الثاني يصادف سقوط قسنطينة، وخصصنا هذا الفصل لمراحل بناء السلطة البايكوية لقاعدة فلاحية على أبواب قسنطينة، وملاحظتها الاقتصادية والاجتماعية، مع تفصيلنا في عملية تشيكل أراضي العزل في مرحلة كل باي، وتعقب تأثير أرض العرش، والسلم الاجتماعي بهذه العملية، وكانت مرحلة حكم الحاج أحمد باي 1826-1837 مهمة في هذا الفصل، التي خصصنا لها مبحثا مستقلا سلطنا فيه الضوء على إصلاحات آخر بايات قسنطينية التي طبقها في مجال عامر الشراقة.

وجاء الفصل الثالث ليحدد المعالم العامة، التي ارتسمت عليها السياسة الاستعمارية بعد سقوط مدينة قسنطينة في يد الاحتلال (1837)، من خلال مبدأ العيش على أنقاض البايك عبر الحفاظ على المنظومة الضريبية، وظيفية القائد، خريطة الأراضي وطريقة استغلالها، وهو الفصل الذي عاجلنا فيه أيضا إرهابات الاحتلال على المجال حيز الدراسة في عدة جوانب هي الهجرة، وخريطة الخطابة وحياة البداوة، ونشاط مصلحة الدومين والمكاتب العربية.

ولطبيعة الموضوع الذي يتناول حيزا من الريف الجزائري، خصصنا الفصل الرابع لمعالجة واحد من أهم القوانين العقارية الاستعمارية، وهو قانون السيناتيس كونسلت (22 أبريل 1863) من خلال تتبع نصوصه التشريعية، ومراحل تجسيده على عامر الشراقة القبيلة، وطريقة تفكيكها الاجتماعي والاقتصادي، وملامح الخريطة العقارية الجديدة التي رسمها وآثار ذلك، وكيف مهد القانون للاستعمار الرأسمالي ليجد له نفوذا عبر هذه السهول.

وجاء الفصل الخامس ليعالج نفوذ الاستعمار الفلاحي، ممثلا في المؤسسة الجزائرية العامة التي ظهرت سنة 1865 وورثتها الشركة الجزائرية سنة 1877، حيث عاجلنا من خلالها مساحات الأراضي التي سيطرت عليها في المجال حيز الدراسة، ودورها في تشييد المستوطنات، والدفع بالجاليات الأوروبية وخصصنا في هذا الفصل مبحثا حول دور الإدارة الاستعمارية في الدفع بعائلات وجماعات محلية لتعمير بعض مساحات عامر الشراقة.

ولا يمكن الحديث عن النسيج الاجتماعي الأوروبي الذي استوطن هذه السهول، دون التعرض إلى دوره في مصادرة الثروة وتوجيه التقاليد الفلاحية المحلية، واستنزاف جيوب الأهالي، وهي الجوانب التي استعرضناها في الفصل السادس، فمصادرة الثروة تطرقنا إليها من خلال ثلاث محاور هي الأرض والمياه والسوق الأسبوعية، أما توجيه التقاليد الفلاحية فعاجلناها من حيث استحداث الأرحية

البخارية ووظيفة حراس الحقول والوقاف، والجانب الثالث المتمثل في الاستنزاف عاجلناه من خلال السوق الأسبوعية التي كانت تعرض للمزايدة، إلى جانب استئجار المطامير، ومداحيل المحشر العمومي.

وخصصنا آخر فصل (الفصل السابع) لقانون فارنبي 26 جويلية 1873 واقامة الملكية الفردية بدوار المرشدة أحد الدواوير الأربع التي انبثقت عن تجسيد قانون السيناتيس كونسلت 1863 بقبيلة عامر الشراقة، باعتباره الدوار الوحيد الذي طبق فيه هذا القانون خلال القرن 19 الذي نعنيه بهذه الدراسة فيما الدواوير الثلاث الأخرى طبق فيها خلال القرن العشرين. حيث تناولنا في هذا القانون الإجراءات الإدارة التي تمت قبيل وأثناء تجسيده، ثم دوره في تشكيل الملكية الفردية، وتفكيك العائلات وظهور الأسماء العائلية لأول مرة كبديل عن الاسم الثلاثي، وآثاره على واقع السكان، من خلال الخلافات التي وقعت حول الأرضي، وظواهر عديدة هي إقصاء المرأة في الملكية، والعراض والتعدي على الملكيات والجوع وموت الأطفال. وطبعاً حوصلنا هذا العمل بخاتمة بينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

هذا ورغم الاعتماد على هذا الكم من الوثائق، لم يمنع من وجود صعوبات واجهتني، أهمها نقص المادة الخاصة بكل فترات القرن التاسع عشر حول مجال عامر الشراقة .

الفصل الأول:
مجال عامر الشارقة: الجغرافية
والأصول التاريخية

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

01. الدراسة الجغرافية:

1.1. الموقع والمجال :

1.1.1. البلاد الخلفية لمدينة قسنطينة:

وردت البلاد الخلفية في القواميس بعدة تعريفات فقول هي "دواخل منطقة ساحلية"¹⁷، وقيل أيضا هي "فضاء الجذب أو الطرد التجاري لميناء"¹⁸، وعرفت في موسوعة ويكيبيديا بأنها "منطقة من اليابسة تقع خلف الساحل أو النهر" ويقابل البلاد الخلفية في الإنجليزية مصطلح "Hinterland" (hinter وهي الخلف و land المقصود بها الأرض أو الوطن) ، وفي الفرنسية (L'arrière pays)¹⁹

أما في المنجد التطبيقي للغتين العربية والفرنسية، الذي أنجزه محمد بن شنب فشرح مصطلح "بلاد" بـ"منطقة" أو "وطن" أو "قسم" من الوطن الأصلي، أو "مكان"، كما ذكر مفسرا "مُوالين البلد" هم الأهالي أو السكان أو المواطنين، ومعنى "بلاد المراشدة"، هي أرض المراشدة و"بلدي" يقابلها تحضر أو أصبح من أهل المدينة²⁰.

ومفهوم البلاد في الشرق الجزائري، حسب مولود قايد، هي أيضا الأرض الجماعية، أو أرض العرش عندما تكون بمساحة معتبرة، أما إذا كانت أوسع، وبامتداد أكبر، فأطلق عليها تسمية "الوُطَن" حيث كانت السلطة العثمانية قبل الحاج أحمد باي (1826-1837) قد استعملت هذه

¹⁷ -www.Larousse.fr/http.

¹⁸- Paul Baudrand, *Dictionnaire géographique universel, contenant une description exacte des Etats, royaumes, villes, forteresses, montagnes, caps, lacs, mers, golfes, détroits*, éditeur chez François Halma, Hollande, 1701, p.231.

¹⁹-www.wikipedia.org/http.

²⁰- Mohamed Ben Cheneb, *dictionnaire pratique Arabe-Français*, OPU, Alger, 2014.p.71

التسميات حسب مولود قايد كمعايير في فرض الضرائب، التي تكون أكثر في الوطن، وأقل قليلا في البلاد²¹.

وبالاستناد إلى التعريف الذي ورد عند بن شنب، فالبلاد نجدها تنتشر في السواحل كما نجدها في الدواخل وحول المدن، على غرار مدينة قسنطينة، هذه الحاضرة التي أشرفت على سهول واسعة سخية بعطائها الفلاحي، وعلى قبائل انتشرت في محيطها وعلى أبوابها، مما جعلها حاضرة تابعة لغالبية ريفية وهي الصورة التي ارتسم مشهدها في الخرائط البشرية، في الفترة الحديثة والمعاصرة، منها خريطة قبائل الشرق الجزائري (1863-1887) التي كشفت عن مركز حضري، انتشرت من حوله الجماعات الريفية من كل الجهات²².

فمن خلال هذه الخريطة، وعبر الدائرة الضيقة المحيطة بالمدينة الواقعة في وعاء أراضي البايك عاشت جهة الشرق: عامر الشراقة، وادي الزناتي، وجهة الغرب: ميله، زواغة، فرجيوة، الصراوية، أولاد كباب، أولاد عبد النور، وجهة الشمال: نجد أمية، العلمة معسلة، بني خطاب، بني تيلان، بني ولبان وأولاد عطية، وجهة الجنوب: السقنية، الزمول البرانية التلاغمة²³، حيث شكلت هذه الجماعات مجتمعة بامتدادها وتنوع ثروتها مع أراضي البايك، مثل فحص القماص وشعبة الرصاص، وعين قجاو بنية جغرافية على جنبات المدينة عرفت بالبلاد الخلفية لمدينة قسنطينة²⁴، أو بلاد التراك وهي عكس البلاد السبية الخارجة عن سيطرة الأتراك²⁵.

2.1.1. موقع عامر الشراقة:

خلال القرن التاسع عشر، وأثناء الحملة العسكرية الفرنسية الأولى على مدينة قسنطينة (1836) رسم النقيبين في الجيش الملكي، هيئة الأركان " لوبلو دو بريبو" و" لوغجوغيل (Le blanc de Prébois et de Lorgeril)، مخطط لطريق سير هذه الحملة، من مدينة عنابة إلى مدينة قسنطينة عبر قلعة، حيث ورد في هذا المخطط، أن الفضاء الجغرافي لعامر الشراقة الذي شكلت أهم محطاته

²¹ -Mouloud Gaid, *Chronique des beys de Constantine*, OPU, Alger, 1975, p.147.

²²-Abdelkrim Badjadja, *Les anciennes tribus de l'Est Algérien (1863-1887)*, échelle:1 / 400000.D.E.A.1974.

²³- *Ibid.*

²⁴ - Abdelkrim Badjadja, *Cartographie agraire,op.cit*, p.28.

²⁵- Brahim Atoui, *Toponymie et espace en Algérie*, unité de formation et de recherche des sciences géographiques et de l'aménagement, université de provence, Aix Marseille1, 1996, p.198.

"مهريس" و" أم صلاح"، يقع عبر الطريق الرابط بين عنابة قسنطينة، ممتدا من وادي الزناتي غربا، إلى صومعة الخروب شرقا²⁶، وهو نفس الموقع الذي ورد في تقرير وزارة الحربية سنة 1840²⁷.

كما أمدتنا خريطة القبائل في الجزائر، التي أنجزها كاريت (Carette) وفارنيي (Warnier)، بموقع عامر الشراقة سنة 1846، الذي كان جنوب شرق قسنطينة، بامتداد أفقي عبر فضاء السهول العليا القسنطينية بين حوضي وادي بومرزوق ووادي سيوس²⁸، تحيط به سلاوة الخراب في الجنوب الشرقي والسقنية في الجنوب الغربي، والأراضي التي سيطرت عليها مصلحة الدومين جهة الشمال²⁹.

3.1.1. مجال عامر الشراقة:

في الواقع ومن عمق الجغرافيا التاريخية، ارتسمت ملامح ثنائية الأرض والإنسان، هذه الثنائية التي صنعت عبر عطاء الأرض وتعايش الإنسان قوة ارتباط، حركت في الإنسان غريزة الانتماء لهذه الأرض بعدما جُبلت نفسيته، وصقلت سلوكياته وفق مكوناتها المورفولوجي والهيدروغرافي. ولا تكاد مرحلة من المراحل التاريخ يكتمل ملمحها البشري، حتى يتحرك مفعول الطرد أو الجذب، ليعطينا نسيجا اجتماعيا مغايرا عن الأول، ومدلولا لطوبونيميا محلية ظرفية عادة ما تتصل بذلك النسيج، و هو ما يعقد في النهاية من اكتمال الملمح المحلي لأي جماعة سكانية، خاصة منها القبلية، وذلك بعكس مجال الدولة الحديثة التي يتميز حسب بادويل (Baduel) بـ "الفضاء الغير مشخص، والهندسي والمغلق"³⁰.

إن مفهوم الفضاء القبلي، الذي كان له دور في تكوين وانبعث الهويات المحلية، قد تعرض لسلطة عليا مالكة للسيادة أو لـ "سلطة القهر الشرعية" خاصة في البلاد الخلفية لقسنطينة الواقعة

²⁶-Itinéraire de Bône à Constantine reconnu par MM. Leblanc de Prébois et de Lorgeril, Capitaines d'Etat-Major en Novembre 1836, Document cartographique manuscrit, Bibliothèque national de France, (gallica.bnf.fr).

²⁷-Ministre de la Guerr, T.S.E.F, 1840, imprimerie Royale, Paris, vol, 3, (1840), p.327.

²⁸- O. Niel, Géographie de l'Algérie, T1, Legendre Libraire, Bône, 1876, p.284.

²⁹-Ernest Carette et Auguste Warnier, Carte de l'Algérie divisée par tribus 1846, échelle: 1/1000000, Bibliothèque national de France, (gallica.bnf.fr).

³⁰- Pierre-Robert Baduel « Le front de l'Etat, Elements pour une approche comparative autour de la Méditerranée » R.O.M.M, n° 48, 49, 1988, p.135.

على أبواب " قرار المركز" وهو ما أدى إلى انبعاث ممارسات التمييز، والحيازة في الفضاءات المادية القبلية التي تحولت إلى مجال تراي بضوابط حدودية حتى في المرحلة العثمانية، التي اقترنت بالجغرافية المفتوحة والمجال الشعوري، وهو ما كشفه لنا أرشيف قانون السيناتيس كونسلت (22 أبريل 1863)، حيث في كل عملية تشكيل أراضي عزل بعد اقتطاعها من أرض عرش عامر الشراقة، ترفق العملية بمحضر لوضع حدود العزل، وبالتالي مشهد امتداد أراضي العزل، المحيزة حول أرض العرش عشية الاحتلال الفرنسي يحيل إلى تشكل مجال هوياتي³¹.

وهو المجال الذي بينت مخططات مرحلة الاحتلال أنه بهوية واحدة نسبت لعامر الشراقة، بمساحة قدرتها لجنة السيناتيس كونسلت بـ 31890 هكتار و20 آر، جمعت بين ثلاث أنواع من العقار هي أراضي العزل، التي هي أراضي بايلكية، وأرض العرش التي عاشت عليها القبيلة، إلى جانب فضاء للمراعي³². هذه الاحالة الهوياتية أكدت أن السلطة العثمانية بقسنطينة، عملت من خلال مؤسسة العزل التي اعتمدت مبدأ التمييز والحيازة إلى تشكيل مجال تراي بهوية عامر الشراقة، ضمنت به السيطرة الفعلية والمستديمة على فضاءها القريب، بعكس الفضاءات البعيدة والظرفية، التي ضعف فيها المركز، فطغت عليها الجغرافيا المفتوحة، والمتداخلة والنزاعات حول الأراضي.

أما في المرحلة الاستعمارية، فتحول المجال المنسوب لعامر الشراقة، إلى مرجع جغرافي بنيت من خلاله سياسات استعمارية تلائمت وشروط المجال التضاريسية والمناخية والجيواستراتيجية، وهو ما جعل الإدارة الاستعمارية، تحافظ على خصوصيته الهوياتية، الي استمرت إلى بداية القرن العشرين³³.

هذا وبينت لنا عملية المطابقة بين مخططات القوانين العقارية الاستعمارية، والخريطة الطوبوغرافية التي أنجزتها هيئة الأركان سنة 1959، ملامح مجال عامر الشراقة، خلال القرن التاسع عشر ميلادي، وهي الملامح التي لا شك شكلت صورة مؤقتة لحالة سكن ظرفي، حيث بدأ من الشمال من صومعة الخروب ممتدا عبر حدود سلسلة جبل أم سطاس (1160 متر)، وصولا إلى سهول وادي الزناتي، وطنى على هذه الحدود طابع الجبال، لتلتف هذه الحدود شرقا شكتلها بلاد زمولي، وبلاد

³¹-*Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, procès-verbaux du Sénatus-Consulte, n° 14. D.R.C.C.*

³²- Province de Constantine, exécution du Sénatus-Consulte du 22 avril 1863, 12° commission administrative, *tribu des Ameurs Cheraga*, échelle: 1/ 40000, dressé au camp de Bordj Mehiris le 07 juin 1864. D.R.C.C.

³³-*Correspondance de l'administrateur d'Ain M'lila au préfet de Constantine, 13 mars 1941, objet: les anciennes tribus. SWAC, CM Ain M'lila, n° 30.*

الكحلة وبلاد توفيزة السفلية المنتشرة في سهول وادي الزناتي وسهول تاملوكة³⁴، أما الحدود الجنوبية فشكلتها السهول المنبسطة التي عرفت بسهول بحيرة طويلة، عند حدود وادي الكلاب أحد روافد وادي بومرزوق³⁵. والحدود الجنوبية الغربية، مثلتها بلاد الصرا التالوة وبئر طنجة، ومدينة سيقوس التاريخية، ووادي تيجرارين الحد الفاصل مع أولاد صخر، وأخيرا الحدود الشرقية شكلها وادي بومرزوق³⁶.

خريطة عامر الشراقة

³⁴-Carte topographique, Aine Regada, n°98, dressé, gravé et publié par le service géographique de l'Armée, 1959, échelle: 1/50000. S.C.I.S.T.

³⁵-procès-verbal des limites avec les tribus voisines, 11 juillet 1870. procès-verbaux du Sénatus-Consule, n°259: Tribu des Segnias. D.R.C.C.

³⁶-Carte topographique, Le Khroub, n°97, dressé, gravé et publié par le service géographique de l'Armée, 1959, échelle: 1/50000. S.C.I.S.T.

2.1. المورفولوجيا:

يقع حيز الدراسة الواقع في نطاق السهول العليا القسنطينية، طغى عليه حسب الخريطة الطبوغرافية ومحاضر السيناتيس كونسلت، طابع السهول التي أخذت شكلين مختلفين، شكل التومج الذي برز في التلال أو الكديات، حسب التعبير المحلي، وشكل السهول المنبسطة³⁷. ويمكن تمييز أربعة أقاليم مورفولوجية كان امتدادها بشكل أفقي وهي:

1.2.1. الساحل الرعوي:

يقع في الجهة الشمالية التي عرفت محليا بالساحل محصورا بين وادي مهيريس جنوبا، وسلسلة جبل أم سطاس شمالا، وهو أكثر تعقيدا مورفولوجيا، حيث غلبت عليه الكديات الصخرية والجبال التي شكلت خواصر لسلسلة أم مسطاس، على غرار كدية القصيصة (808 متر)، كدية بن صالح (828 متر) وكدية المعزولة (981 متر)، وكدية ضربيينة (898 متر). والجبال مثل الماجن (1103 متر) والمركب (1142 متر)، والغرفة (1093 متر)، والكاف العامر (1062 متر)، كما تخلل الكديات الصخرية سهول تنتشر فيها الحجارة بكثافة، مثل بلاد القوامية الشمالية، وهي السهول التي تصبح أكثر خصوبة، كلما اتجهنا جنوبا نحو وادي مهيريس، مثل سهول بلاد بلعيدية³⁸.

كما قام في عمق السهول، جبلين معزولين، الأول هو جبل مازلة، الذي قام بشكل أفقي، من سهول بونوارة غربا إلى بلاد سعيد من ساعد شرقا، بقمة تبلغ 1040 متر، وقام الجبل الثاني شرق

³⁷-Procès-verbal de la situation topographique, 14mars 1866, procès-verbaux du Sénatus- Consule, n°14: Tribu des Ameurs Cheraga. D.R.C.C.

³⁸-Carte topographique, Le Khroub, op.cit.

الأول عرف ب جبل مازلة الشرقية قبالة، بقمة غير حادة، تراوح ارتفاعها على طول امتدادها بين 881 إلى 1070متر، حيث تفصل الجبلين بلاد سعيد بن ساعد وبلاد القوامية وبلاد بلعيدية. إلى جانب هذه المظاهر التضاريسية، انتشرت الشعاب خاصة على حدود السلسلة الجبلية أم اسطاس، على غرار شعبة الكرمة، وشعبة غار الضربان، وشعبة دخلة بلحداد³⁹.

2.2.1. حوض وادي مهيريس:

هو إقليم يقع جنوب إقليم الساحل، امتد على طول مجرى وادي مهيريس، الذي يصب في وادي بومرزوق، يتميز بانتشار السهول الخصبية التي امتدت على جانبي الوادي، وعرف أقصى ارتفاعها عند المجرى الأعلى للوادي⁴⁰، مثل سهول بلاد مهيريس، المنبسطة بارتفاع تجاوز 900 متر، وهي السهول التي وصفتها تقارير وزارة الحربية بالجميلة⁴¹، وبعد بلاد مهيريس يختفي انبساط السهول، لتسود التلال السهلية على غرار ذراع شادي بارتفاع 852 متر، وهنشير من قطاف بارتفاع 846 متر. لكن عند نقطة انعطاف وادي مهيريس جهة الغرب، تصبح السهول أكثر انبساطا، على جانبي الوادي، كما ينخفض مستوى ارتفاعها، مقارنة بسهول المجرى الأعلى للوادي، ومن أهم هذه السهول التي يخترقها وادي مهيريس، نذكر القوامية (791 متر)، بلاد بوسطانجي (767 متر)، بلاد بونوارة (766 متر)، وصولا إلى بلاد الصفصافة التي يصل ارتفاعها عند مصب وادي مهيريس في وادي بومرزوق إلى 612 متر، كما انتشرت في هذا الاقليم الشعاب خاصة على الجهة اليسرى لمجرى وادي مهيريس، مثل شعبة غنام⁴².

3.2.1. التلال السهلية (الصراوات):

³⁹- Ibid.

⁴⁰-Procès-verbal de la situation topographique, tribu des Ameurs Cheraga, op.cit.

⁴⁰-Carte topographique, Le Khroub, op.cit.

⁴¹-Ministre de la Guerre, T.S.E.F, op.cit, p.327.

⁴²-Carte topographique, Le Khroub, op.cit.

جاء في تقرير وزارة الحربية أن أهم ما ميز مجال عامر الشراقة إلى جانب سهل مهيريس، هي التلال السهلية التي تعرف محليا باسم " الصرا"⁴³ أو "صراوات عامر"، التي تعد أغنى فضاء جغرافي، لثرائها الزراعي ومردودها الجيد، حيث انحصرت بين وادي مهيريس شمالا والسهول المنبسطة التي عرفت بالبحيرة الطويلة جنوبا، ممتدة بشكل أفقي من تلال ثلاث عامر غربا إلى سطيطة شرقا، بعلو يفوق الـ 900 متر، وأعلى قمة هي كدية القطار بارتفاع 1135 متر تليها كدية فدان السما بارتفاع 1131 متر⁴⁴.

كما أكدت الخريطة الطبوغرافية، أن هذه الصراوات، هي أكثر ارتفاعا في قسمها الشرقي مقارنة بقسمها الغربي، ففي القسم الغربي نذكر كدية منصور بارتفاع 939 متر وكدية ذراع الهواء بارتفاع 941 متر وكليهما يقعان بفضاء صراوات عامر الثلاث، التي تحاذيها جنوبا المدينة التاريخية " سيقوس" التي اتخذ الرومان من التلال المحيطة بها خزاناً لمادة الحبوب⁴⁵، وبخروجنا من فضاء عامر الثلاث باتجاه الشرق تأخذ الصراوات بالارتفاع الذي يفوق الـ 1000 متر، على غرار بلاد بولعراس (1072 متر) والكدية الحمرا (1006 متر) وكدية لكمين (1068 متر) وكدية الزوي (1051 متر)، وصولاً إلى كدية الحوانت بفضاء سطيطة بارتفاع 1049 متر⁴⁶.

4.2.1. السهول المنبسطة (بحيرة طويلة):

هو الإقليم الذي يقع جنوب إقليم الصراوات، يختلف طابعه الطبوغرافي تماما عن الأقاليم الأخرى حيث تميز بمجال هادئ، طبعته سهول منبسطة واضحة المعالم، لم تتخللها أية عوارض طبيعية جعلها تعرف محليا بـ"البحيرة الطويلة"، بارتفاع لم يتعدى الـ 800 متر، تخللها وادي الكلاب الذي يعد الحد الفاصل لحدود عامر الشراقة في الجهة الجنوبية⁴⁷.

السهول الواسعة⁴⁸

الارتفاع/م	السهول	الارتفاع/م	السهول
------------	--------	------------	--------

⁴³-Ministre de la Guerre, *T.S.E.F, op.cit*, p.327.

⁴⁴ *Carte topographique, Le Khroub, op.cit.*

⁴⁵-M.Charbonneau « Excursion dans les ruines de Mila, Sufevar, Sila et Sigus pendant l'été de 1863 » *R.S.A.C, n°12, 1868, p.428.*

⁴⁶-*Carte topographique, Le Khroub, op.cit.*

⁴⁷-*Procès-verbal de la situation topographique, 11 août 1868.procès-verbaux du Sénatus-Consule, n°23: Tribu des Behira Thouila.D.R.C.C.*

⁴⁸-*Carte topographique, Le Khroub, op.cit.*

855	القوامية	942	البشباشية
875	الداودي	946	البايار
767	بوسطانجي	878	تويغزة الفوقانية
818	السعيد بن ساعد	894	بورزيان
912	مهيريس	841	بلعيدية
912	بوقداحة	991	هنشير الباي
876	الياكورية	896	المراجة
973	بئر الرعيان	869	الفراوين
766	بونوارة	984	عين الشاري
828	بن صالح	837	أولاد ناصر

انتشار الكديات⁴⁹

الارتفاع/م	الكدية	الارتفاع/م	الكدية	الارتفاع/م	الكدية
1093	الرسف	1049	الحوانت	1110	يمينة
838	محمد الغربي	898	ضربينة	1032	الكرامي
1035	القطار	1068	لكمين	998	المعزولة
1051	الزوي	1041	صحار	1021	القماح
899	قرايس	880	البيضا	957	شعبة دالي

⁴⁹-Procès-verbal de la situation topographique, tribu des Ameurs Cheraga, op.cit.
Carte topographique, Le Khroub, op.cit.

898	بن واد	844	سي حناشي	894	بوزرورة
966	مخلوف	936	الريان	809	مستاوة
939	منصور	999	الخرية	966	ذراع الشقة
941	ذراع الهوا	908	نوح	888	بن عامر
869	الفراوين	888	بن عامر	966	نقرو
1028	الرقعة الحكلة	979	محبوب	827	الحجار الصفر
869	بوريرة	829	الباي	812	الريممة
766	سلالة	789	قربوز	906	سلام
881	المستور	851	شوف الداب	914	ذراع أولاد مبارك
898	بن عواد	757	الصفصاف	1006	الحمرة
1135	القطار	904	الهنشير	945	رقادة
1073	القرابير	957	دالي	1004	الياكورية

الشعاب و الفجاج⁵⁰

درياسة	الكرادة	تويغزة
الدرارس	الدرياس	بوزيان
بن الباسور	رقادة	بن تلمساني

⁵⁰- Ibid.

العيون	الملاح	الसार
بوقداحة	الكرمة	الفراوين
تيجرارين	القلت	الباي
الدفالة	اللوار	الكرادم
الماء الأسود	مراج المهاريس	القماح
المرس	غار الضربان	دخلة بلحداد
درمول	الماجن	تيجرارين

الجبال⁵¹

الجبل	الارتفاع/م	الجبل	الارتفاع/م
المركب	1142	معزوز	1047
جبل الماغن	1103	الغرفة	1093
الكاف العامر	992	مازلة	1040
مازلة الشرقية	1070	سطيظيرة	1114
عمار الجحفة	116	بن هدار	1036

3.1. المناخ:

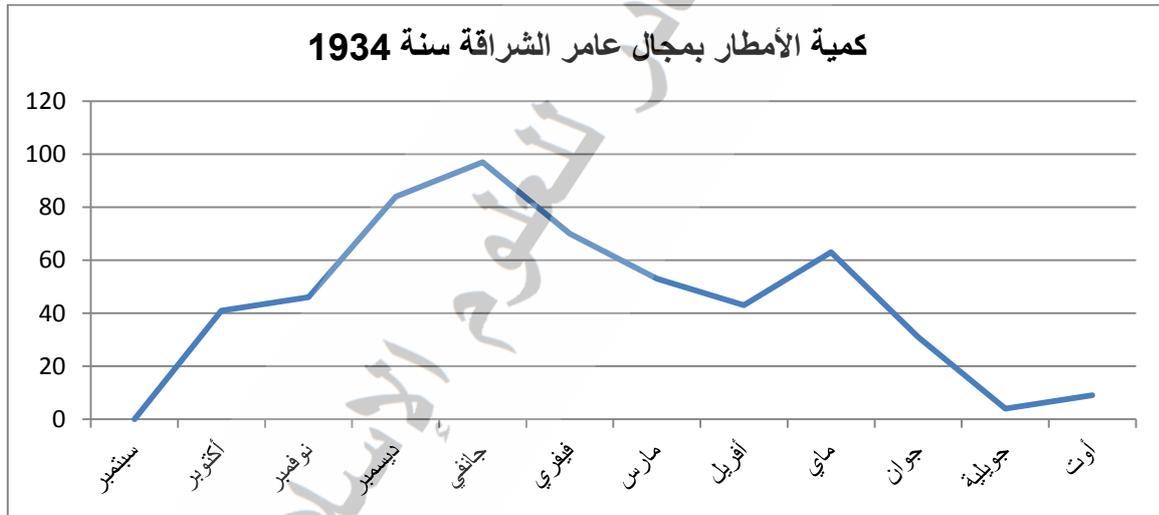
بحكم الامتداد الطبيعي لعامر الشراقة ضواحي قسنطينة، جعل مجالها يحمل جل الخصائص المناخية للمناطق الداخية بالجزائر، والخاضعة لمميزات المناخ القاري، الذي ترتفع به الحرارة إلى

⁵¹-Procès-verbal de la situation topographique, tribu des Ameurs Cheraga, op.cit.
Carte topographique, Le Khroub, op.cit.

مستويات عليا تتجاوز الـ 40 درجة في فصل الصيف، وتنخفض في فصل الشتاء إلى ما دون الصفر، إلى جانب تساقط الثلوج، وظاهري الصقيع والبرد، وهبوب الرياح الجافة والحارة، القادمة من الجنوب التي تعرف برياح السيروكو⁵².

وإن كانت الأرقام التي سنستدل بها تعود إلى بدايات القرن العشرين، وهي بالتالي حديثة مقارنة بالقرن التاسع عشر ميلادي الذي نخصه بالدراسة، إلا أن طبيعة الفضاء الثابت يجعلنا نقبل بهذه النتائج إلى حد بعيد، مع الأخذ بعين الاعتبار ببعض التقلبات المناخية، التي طرأت من حين لآخر، على غرار أخبار الجائحة والمجاعات التي أتت على الشرق الجزائري، مثل مجاعات سنوات 1866، 1867، 1868⁵³.

لقد أكدت الإحصائيات المسجلة سنة 1934، على أن كمية الأمطار التي تساقطت بالمجال العمري بلغت 570 ملم، بمتوسط 47,5 ملم، أدناها كانت في شهر جويلية بـ 04 ملم، وأكبرها في شهر جانفي بـ 97 ملم⁵⁴، و في هذا المنحنى البياني توضيح لمستوى التساقط على مدار أشهر السنة.



وطبعا اختلفت مستويات التساقط من سنة إلى أخرى، ففي خلال السنة الفلاحية 1919-1920 سجلت نسبة منخفضة قدرت بـ 250 ملم، وارتفعت في السنة الفلاحية 1927-1928

⁵²-Paul Seltzer, *Le climat de l'Algérie*, imprimerie la Typo-Litho, Normandie, Paris, 1946, p.146.

⁵³- محمد صالح بن العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقق رابع بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص، 54-

⁵⁴-P. Seltzer, *op.cit*, p.139.

مسجلة كمية 500 ملم⁵⁵، ومن خلال خرائط التساقط التي أنجزها "بول زلزار" (Paul Seltzer)، سنتبع مستوياته في مجال عامر الشراقة بين 1938-1913.

مستوى التساقط في كل شهر بين 1938-1913⁵⁶

الشهر	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11	12
الكمية/ملم	50	50	50	50	50	25	06	10	25	25	50	50

لقد أكدت نفس الخرائط عن وقوع مجال عامر الشراقة، في الفضاء الذي بلغت عدد أيامه المطيرة 50 يوما، ومتوسط المطر في السنة يشكل نسبة 20 % وهو ما جعله يتوفر على كميات كافية ساعدت على ممارسة نشاط زراعة الحبوب، التي تحتاج إلى مستويات معتبرة من الأمطار، خاصة في شهر مارس وأفريل وماي.

في المقابل سجلنا اختلافا واضحا في كمية التساقط داخل مجال الدراسة، وذلك بوجد إقليمين متميزين، الأول يقع في الوسط بمتوسط ارتفاع يقدر بـ 800 متر، وبكمية تساقط تراوحت ما بين 500 و600ملم، والإقليم الثاني يقع في القسم الشمالي والجنوبي الذي تجاوز ارتفاعه 1000 متر بكمية تساقط تراوحت ما بين 600 و 700 ملم⁵⁷.

أما معدل أيام تساقط الثلوج فقدرت بـ 6,6 يوما سنة 1914 وخلال الفترة الممتدة بين 1913-1938 قدر المعدل بـ 8,4 يوم⁵⁸. وهي الظاهرة التي صاحبها الصقيع مسجلا معدل سنوي قدر بـ 34,8 يوما وهو ما نوضحه في الجدول التالي:

توزيع معدل أيام الصقيع سنة 1934⁵⁹

الأشهر	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11	12
--------	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----

⁵⁵- Ibid, p.140.

⁵⁶-P. Seltzer, p.145-153.

⁵⁷-Ibid, p.145-153.

⁵⁸-Ibid, p.167.

⁵⁹-Ibid, p.201.

معدل 8,8 5,8 3,7 2,8 01 00 00 00 00 0,1 3,2 9,4
الأيام

4.1. الهيدروغرافيا:

1.4.1. الأودية : امتاز مجال عامر الشراقة بانتشار العديد من الأودية التي لا تجف مياهها في

فصل الحر، وهذه الأودية هي:

أ. وادي بومرزوق:

يعد من أهم الأودية التي زودت قسنطينة بالمياه⁶⁰، شكل الوادي الحد الفاصل لمجال قبيلة عامر الشراقة جهة الغرب، وهو ينبع من عيون بومرزوق بعين مليلة⁶¹ ليأخذ مجراه وجهة من الجنوب نحو الشمال الشرقي بطول 31.5 كم، عبر طبوغرافية منبسطة، تغذيه عدة روافد توزعت في الحوض الجزئي بقبيلة الزمول (عين مليلة)، والحوض الجزئي بقبيلة السقنية (من عين فكرون إلى سيقوس)، والحوض الجزئي لمجال قبيلة عامر الشراقة (من مهيريس إلى الصنفاصة)⁶².

⁶⁰ - شكل على ضفافه صالح باي قسنطينة (1771-1792) الكثير من الجنان التي حبسها لنفسه سجل صالح باي للأوقاف، 1185هـ / 1771م - 1207هـ / 1792م، تقديم وتحقيق فاطمة الزهراء قشي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، 45.

⁶¹ - كتب ابن العطار (ت. 1870) عن المياه التي جلبت من عيون بومرزوق لتزويد مدينة قسنطينة قائلاً " وكان الماء بداخلها جلب من رأس عين وادي بومرزوق، بصنعة عظيمة وساقية بدیعة، تحت الأرض بمهندسة وميزان، فإذا وجدوا موضعاً عالياً سلكوا بجانبه، وإذا وجدوا موضعاً منخفضاً بنوا له أقواساً من الحجارة العظيمة، يمشي الماء فوق الأقواس وهكذا حتى دخل المدينة، قيل إنما سمي الموقف بهذا الاسم لوصول الماء إليه، وقد أدركنا أقواساً بهذا الموضع في غاية الإتقان"، يرجى الرجوع إلى:

احمد ابن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، نشر عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص، 8، 9.
نفس المياه التي كانت تأتي من عيون بومرزوق كتب عنها قبل ابن العطار كل من الحسن الوزان المعروف بلون الإفريقي (ت. 1550) ومارمول كاريخال الاسباني (ت. 1571م) يرجى الرجوع إلى:

الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2 ص، 58، 59.

مارمول كاريخال، إفريقيا، ترجمة عن الاسبانية محمد حجي وآخرون مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ج3، ص، 11-13.

⁶² - صندراء بوسني، التعرية واستراتيجية التهئة بحوض واد كبير الرمال، حالة وادي السمندو وبومرزوق، بحث مقدم لنيل درجة

الماجستير في تهيئة الأوساط الفيزيائية، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية، 2004 - 2005، ص، 19، 20.

وأهم هذه الروافد هو وادي الملاح الذي يقع بالحوض الجزئي لعين مليلة وعين كرشة، ويأخذ منبعه من أعلى منبع الفسقية إلى أقدام غرب جبل قريون، ليلتقي في الضفة اليسرى بوادي فورشي، وثاني وادي هو وادي الكلاب الذي يقع بالحوض الجنوبي لسيقوس، ويأخذ منبعه من سهول بحيرة طويلة⁶³ ويتغذى ببعض الشعاب مثل شعاب السفح الشمالي لجبل فرطاس، أما الوداي الثالث هو وادي مهيريس الذي يصب في وادي بومرزوق جنوب صومعة الخروب بتسمية وادي الباردة⁶⁴.

ب. وادي مهيريس:

يعد أهم وادي يخترق سهول عامر الشراقة، ويكاد يفصل مجالها الى قسمين شمالي وجنوبي⁶⁵، وينبع من عين مهيريس، ومن شعاب تقع بأعالي سهول مهيريس والصرافات، ليأخذ مسلكه جهة الشمال الشرقي عبر منحدرات سهلية، ثم يعطف جنوب الكدية الخائنة في اتجاه الغرب، إلى أن يصب في وادي بومرزوق⁶⁶.

يبلغ طوله 24 كلم ويتغذى في مجراه الأعلى في ضفته اليمنى من مياه شعاب الرومية وسافل عين عبيد الذي ينبع من عين عبيد ويتر زدوم وعين بوحجات، أما في ضفته اليسرى فيتغذى من روافد سافل بئر مول الأولاد، ووادي بولزان، ووادي المراشدة وشعبة بوقداحة، وشعبة بن وادة وشعبة بيار البيض وشعبة عمار بلحاج⁶⁷.

وعند انحناء مجراه جهة الغرب في مجراه الأدنى، يستقبل على الجهة اليمنى الشعاب التي تخترق منحدرات جبل أم مسطاس وجبل مازلة، مثل شعبة عين التناقف وشعبة القلت وشعبة الكرودة، وعلى الضفة اليسرى فيستقبل الشعاب التي تنزل من الكدية الحمرة، وكدية بوزرورة وكدية السدرة، مشكلة شعبة غنام، إضافة إلى مياه شعبة بونوارة التي تنزل من بلاد الفراوين، وشعبة عين الكحلة التي

⁶³-*Procès-verbal, cours d'eaux, 11 août 1868, procès-verbaux du Sénatus-Consule, n°23*: Tribu des Behira Thouila. D.R.C.C.

⁶⁴- بوستي صندراء، المرجع السابق، ص، 21.

⁶⁵-*Procès-verbal, cours d'eau, 14 mars 1866, procès-verbaux du Sénatus-Consule, n°14*: Tribu des Ameurs Cheraga. D.R.C.C.

⁶⁶-*Carte topographique, Le Khroub, op.cit.*

⁶⁷- *Ibid.*

تنزل من كدية المستور، وأيضا الشعاب التي تنزل من كدية قربوز، ومياه وادي المنجل الذي ينبع من بلاد لنزة⁶⁸.

ج. وادي توفيزة:

يقع في عمق عامر الشراقة، وتنحدر مياهه من شعاب مشتة بئر بارش، وكدية الكرامي وشعاب كدية الحمري، التي تلتقي في بلاد توفيزة الفوقانية، مشكلين وادي توفيزة عند علو 915 متر، الذي يأخذ اتجاهه من الجنوب نحو الشمال، على مسافة حوالي 02 كلم، ليصب في وادي الزناتي عند ذراع العرفاوية⁶⁹.

وبالإضافة إلى الأودية السالفة، انتشرت أودية وشعاب أقل أهمية، بسبب مياهها التي تجف في فصل الصيف من أهمها وادي تيجرارين، الذي يفصل عامر الشراقة عن أولاد صخر، وهو يتشكل من التقاء شعبة الكرادم وذراع الباي، ومجرى عين مخالفة، عند علو 924 متر، مكونين وادي تيجرارين الذي يأخذ اتجاهه من الشمال الشرقي، إلى الجنوب الغربي، بعدما تغذيه على الضفة اليمنى عين تيجرارين، ليصب في وادي الكلاب على ارتفاع 791 متر عند كدية نيقرو. وإلى جانب وادي تيجرارين انتشرت أودية وشعاب كثيرة، مثل وادي قصرية ووادي الما وشعبة برمودة، وشعبة عين المرس، وشعبة دالي وشعبة عين المكبرته، وشعبة المنياش⁷⁰.

2.4.1. المنابع المائية والآبار:

أكدت محاضر القانون المشيخي أن مجال عامر الشراقة، امتاز بالانتشار الواسع للمنابع المائية والآبار التي توزعت عبر مختلف النقاط، و هو ما غطى الحاجيات اليومية والأنشطة الفلاحية، خلال القرن الـ 19 كما قامت إدارة الاحتلال بتهيئة بعضها الآخر، وهي "عين الزردة" و "عين مهيريس" و "بئر مول الأولاد" و "عين محمد بن احمد" و "بئر بو عطية"⁷¹. وفي الجداول التالية رصد لهذه الثروة وتوزيعها:

72 المنابع المائية في مجال عامر الشراقة خلال القرن الـ 19

⁶⁸-Ibid.

⁶⁹- Carte topographique, Le Khroub, op.cit.

⁷⁰-Ibid.

⁷¹-Procès-verbal, sources, fontaines, puits, 14mars 1866, procès-verbaux du Sénatus-Consule, n°14: Tribu des Ameurs Cheraga. D.R.C.C.

⁷²- Procès-verbal, sources, fontaines, puits, op.cit.

عين الكحلة	عين زينة	عين صالح بن	عين المدان
عين سي ساعد	عين صفرا	محمدي	عين بن عبد القادر
عين عمر	عين بن صغير	عين أم الأصناب	عين الصفرا
عين بلعودة	عين القصعا	عين المرس	عين لكحل
عين المرا	عين القايد	عين الحجر	عين سي علي
عين كشود	عين الشقة	عين الخنقة	عين المكبرة
عين امباركة	عين القوارزة	عين بن سي صغير	عين العامرة
عين ميرك البل	عين بوغرابة	عين بن حركات	عين الهنشير
عين بولخراس	عين الدفالة	عين مخالفة	عين سيدي رابح
عين ملاح	عين خادم		

الآبار في مجال عامر الشراقة خلال القرن الـ 19⁷³

بئر الحوانت	بئر بن معوش	بئر بن عزيز
بئر بن حركات	بئر سليمان	بئر احمد بن
بئر حجر ام الليل	بئر السما	مخلف
بئر حملاوي	بئر بلوم	البئر المالح
بئر بن عباس	بئر حجر الطيب	بئر جبراوية
بئر الظهر	بئر الفراج	بئر المغوت

⁷³- Ibid.

بئر الساحلية	بئر شيبي	بئر اولاد سعدي
بئر عمار بلحاج	بئر الأبيض	بئر علي بن محمد
بئر الطين	بئر الجنان	بئر علوش
بئر دعاس	بيار بن عيون	بئر الحفري
بئر صالح بن محمدي	بئر عبد الله بن عصمان	بيار الخنقة
بئر المرجة	بئر مخلوف	بئر المكبرت

نقاط انتشار بعض المنابع المائية والآبار⁷⁴

الموقع	العيون والآبار	الموقع	العيون والآبار
	عين أم الأصناب		بئر بوغرارة
	عين الملاح		بئر مراد
عامر الثلاث	العين المالحة		عين الفراوين
	بئر بن عون		عين الدواب
	بئر الخلف		بئر المالحة
	عين الخامسة		عين الباي
	بئر عبد الله بن عصمان	بلاد الفراوين	عين الهنشير
	بئر صالح بن معمر		عين أم الأصناب

⁷⁴-Carte topographique, Le Khroub, op.cit.

	بئر حمزة	عين الصفرة
	بئر سي عثمان	البئر الأحمر
أولاد ناصر	بئر حميدان	بئر بن حركات
	البئر المالح	بئر بوعزيز
	بئر بلقاسم بن محمد	بئر بن معوشي
	بئر بن قاسم	عيون الزردة
	عين الكحلة	عين عرعارة
أولاد جدي	عين الأحمر	الصرافات عين المنشار
	عين بئر بلوم	عين عبد القادر
	بئر مباركة	عين بوقرة
	عين بن خالفة	عين الصفرة
	عين الكرمة	عين بن سعدي
الجحفة	عين فليو	عين بن ودة
	عين صنب	عين خالفة
		عين الحجر
	عين الزردة	عين الزاوية
أولاد عبد النبي	بئر حاج محمد	عين الكرمة
	عين الدفلة	عين تويغزة تويغزة الفوقانية

الصفصافة	عين الحجر	بلاد بن صالح	عين المشروق
	عين الصفصافة		عين المالحة
	عين سي علي	بئر علوش	البشباشية
	بئر فرحات		عين زرارة
	عين القايد		عين سي ساعد
أولاد الواعر	العين المرة	أولاد جلييلة	بئر مخلوف
	عين الشقة		العين الكحلة
	عين المكبرتة		بئر بن عبد المؤمن
	عين امباركة	المرس	عين المرس
	عين البوريون		عين الحمرة
بئر سطل	بئر سطل	أولاد قوام	عين بئر فراج
	بئر الدلو		عين بن عنابة
عين الكحلة	عين الملح		بئر محمد بن احمد
بلعيدية	عين الزناقفة	أولاد سلطان	عين رأس مهييريس
عين شبيبي	جبل مازلة	مهييريس	بئر بوعطية
مقبشية	عين المرة		بئر تيبب
بيار الطين	بيار الطين	بلاد بوزيان	بئر عبد الله
بلاد احمد شاوش	بئر أم الأولاد		عين الحجر

5.1. التربة والغطاء النباتي:

تحدثت النصوص التاريخية بأسهاب عن جودة الأراضي المحيطة بمدينة قسنطينة، وغناها بالنشاط الفلاحي، فذكر الإدريسي (ت.1164) قائلا " وهي (قسنطينة) مطلة على فحوص متصلة ولها مزارع الحنطة والشعير ممتدة في جميع جهاتها"⁷⁵. وكتب الحسن الوزان (ت.1550) " والأراضي الزراعية المحيطة بالمدينة كلها جيدة خصبة، ويبلغ إنتاجها ثلاثين ضعف ما يزرع فيها"⁷⁶، أما الورتلاني (ت.1779) فكتب يقول " لا توجد أرضا طيبة ولا روبة عظيمة للمال والحراث أحسن منها فإنه لا يقل زرعها أصلا ولا يدوم فيها الغلاء"⁷⁷.

ولتمتين معلومتنا أكثر، حول مجال عامر الشراقة، عدنا للمعطيات العلمية التي أنتجتها المخابر والمعاهد المتخصصة، بغية معرفة تركيبة التربة الفيزيائية والكيميائية حيث استعنا بعينات دراسية، انتجتهما مخبرين الأول بفرنسا (SADEF) والمخبر الثاني بالجزائر (INSID) حيث كانت عينة المخبر الأول تربة "بلاد مهيريس"، في أرض العرش، والعينة الثانية من تربة "بلاد توفيزة الفوقانية" التي كانت تعد ضمن أراضي العزل، واختيارنا للصين من العقار (عرش وعزل)، هو محاولة منا لتغطية غنى التربة في مجال عامر الشراقة، حيث أكدت تحاليل التركيب الفيزيائي والكيميائي على تنوع تركيبها من طمي ورمل وكلس وغناها بالمواد العضوية، حيث كانت نتائج المخبرين كالتالي:

التركيب الفيزيائي للتربة ببلاد مهيريس⁷⁸

⁷⁵ - الإدريسي (أبو عبد الله)، نزهة المشـتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989، ج1، ص، 266.

⁷⁶ -الحسن الوزان، المصدر السابق، ص، 58.

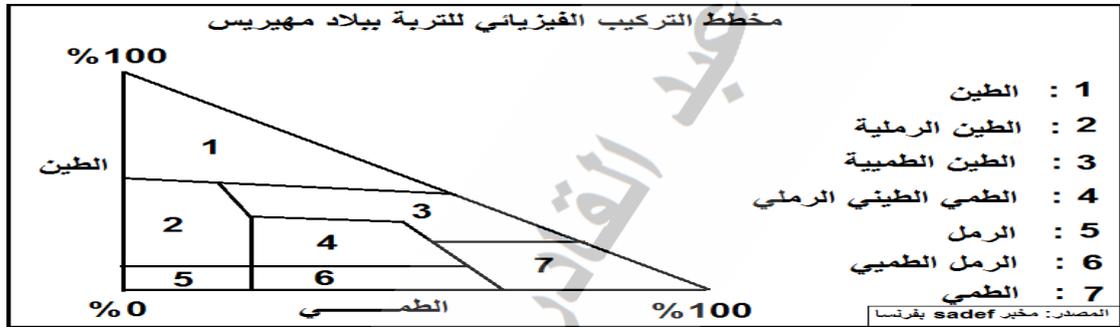
⁷⁷ - الحسين الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورتلانية، تحقيق ونشر محمد ابن أبي

شـنـب

مطبعة بيبير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908، ج1، ص، 189.

⁷⁸ -Rapport d'analyse de terre, Bled Mehiris, SADEF, 17 janvier, 2013, n° T-00003-13

العناصر	النسبة
الطين	15,5 %
الطيني الرقيق	36,2%
الطيني الخشن	08,7%
الرمل الرقيق	%11,9
الرمل الخشن	27,8%



79 التركيب الكيميائي للتربة ببلاد مھيريس

العناصر	النسبة/ الكمية
الكلس	80,4%
الحموضة	08,5%
المواد العضوية	غرام/ كلغ 8, 8
الفحم العضوي	05,1%

أما نتائج مخبر (INSID) على تربة بلاد توفيزرة الفوقانية فكانت عبر أربع عينات من نفس البلاد نوضحها كالتالي:

.S.A.A.A.

⁷⁹-Rapport d'analyse de terre, Bled Mehiris, op.cit.

التركيب الفيزيائي للتربة ببلاد تويغزة الفوقانية⁸⁰

العينات	الطمي	الطمي الرقيق	الطمي الخشن	الرمل الرقيق	الرمل الخشن
1	64,25%	18,27%	02,26%	8,86%	06,36%
2	63,23%	08,24%	13,45%	09,56%	05,51%
3	56,73%	28,98%	04,98%	08,62%	00,65%
4	58,54%	20,03%	13,11 %	03,59%	04,77%

التركيب الكيميائي للتربة ببلاد تويغزة الفوقانية⁸¹

العناصر	العينة	المقدار	ضعيفة	ضعيفة	عادية	مرتفعة	مرتفعة المستوى
			جدا				جدا المرغوب
	1	7,38			+++		6,5 -
الحموضة	2	7,58			+		7,5
	3	7,76			++		
	4	7,79			++		
	1	1,121			+		
الملوحة	2	1,109			+		أكبر من
	3	1,122			+		0,6
	4	1,125			+		
الكلس	1	19,14			+++		

⁸⁰-Analyse de caractérisation et orientation agricole, Bled Touifeza foukania, INSID, 4 septembre 2016, n° 103/2016. S.A.A.A.

⁸¹- Analyse de caractérisation et orientation agricole, Bled Touifeza foukania, op.cit.

	+		11,31	2	
أكثر من	+++		20,01	3	
5			28,28	4	
	+				
1,5-		+++	2,12	1	المواد العضوية
2,5					
		++	1,90	2	
		+++	4,87	3	
		+	2,54	4	
		+++	93,85	1	الفوسفور
180 -					
220		+++	136,71	2	
		++	70,66	3	
		+++	85,76	4	

أما الغطاء النباتي فانتشر بكثافة في القسم الشمالي الجبلي، حيث انتشرت في جبال الماجن، معزوز والمركب وجبل الغرفة، نباتات، وأشجار كثيرة، تأقلمت مع الطابع الصخري والمناخي لهذا القسم، مثل الديس والشيح والزعرتر والمثنان والحلفاء، ومن الأشجار نذكر شجرة البلوط والقندول والساسنو والزعرورة واللوز، في المقابل جاء القسم السهلي الجنوبي فقيرا من حيث الغطاء النباتي⁸².

6.1. الطرق والدروب:

تحكم مجال عامر الشراقة في طرق شهدت زحما تاريخيا منذ القدم⁸³، مثل طريق السهول العليا الشمالي، الذي جاء على ذكره أغلب الجغرافيين والرحالة العرب، وهو الطريق الذي ربط قاعدة

⁸²-Rapport sur la richesse végétale, 15 décembre 1981. S.A.A.A.

⁸³-Marc Côte, Mutation rurales en Algérie, le cas des hautes plaines de l'Est Algerien, O.P.U, Alger, 1981, p.40-46.

إفريقيا (القيروان) بتهرت عبر سطيف⁸⁴، ذكر محطاته ابن حوقل (ت.977) وهي القيروان، جلولا، طافنجة والأريس، أبة، تادميت، تيفاش، آركو (عين آركو حاليا بسهول تاملوكة)، تيجيس، نهران...⁸⁵، وهي نفس المحطات التي ذكرها الإدريسي (ت.1165) في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق⁸⁶.

ويسمى البكري (ت.1094)، هذا الطريق بالجنح الأخضر لغنى مزارعه، وذكر أهم محطاته كما سبقوه من الرحالة مدينة تيجيس (عين البرج حاليا ولاية أم البواقي)، التي اندثرت وتقع آثارها على حدود عامر الشراقة جهة الشرق بعدما اندثرت بعد التغيرية الهلالية⁸⁷، حيث قال عنها البكري " وهي مدينة أولية شامخة البناء، كثيرة الكأ و الربيع"⁸⁸.

أما في الفترة الحديثة فتحوّلت تيجيس التي أصبحت تعرف باسم برج طويل، إلى محطة للطريق القادم من قالمة، وهو الطريق الذي سلكه الرحالة بايصونال (Peyssonnel) (1725) مجتازا برج طويل (تيجيس سابقا) ومخترقا مجال الدراسة، مرور بمحطة بئر طنجة ثم سيقوس حيث يقول "وصلنا عنونة ثم عين تراب، ثم نمنا في سهول تسمى تاملوكة، وهي سهول بها مراعي لكنها في الصيف قاحلة، وفي يوم 30 واصلنا طريقنا في السهول واجتزنا بعض التلال، بعدها وجدنا آثار مدينة معتبرة تسمى اليوم "طويل" وفي القديم تيجيس، وفي الطريق وجدنا مباني ليست بتلك الأهمية، وفي جهة الجنوب وجدنا منبع يسمى بئر طنجة خربة بنيت بحجارة كبيرة... ثم وجدنا بقايا مدينة تسمى منذ القديم سيقوس"⁸⁹ أما الرحالة الإنجليزي طوماس شو (Thomas Shaw) الذي سلك نفس الطريق

⁸⁴- ابن اسحق الأصبغري، المسالك والممالك، تحقيق جابر عبد العال، سلسلة تراثنا، القاهرة، ص، 37.

المقدسي، كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر دي غوية، طبعة ليند، 1906، ص، 218.

⁸⁵- ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، أو كتاب المسالك والممالك والمغاور والمهالك وذكر الأقاليم والبلدان على مر الدهور والأزمان، مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص، 86، 87.

⁸⁶- الإدريسي، المصدر السابق، ص، 34.

⁸⁷- من بين الذين اهتموا بآثار المدينة وتاريخها في العهد الروماني، موظف البلدية المختلطة عين امليلة السيد "جيل شباسيار"

و هي المدينة التي كانت تعرف باسم "تيسي (Ticisi) ، يرجى الرجوع إلى:

Jules Chabassière « Fouilles Faites a Ain El Borjd» R.S.A.C, n° 11, 1882, p.222-231.

⁸⁸- البكري، كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، نشر دوسلان، الجزائر، 1957، ص، 53، 54.

⁸⁹- Jean-André Peyssonnel, *Voyages dans les régences de Tunis et Alger ou relation d'un voyage sur les côtes de Barbarie fais par ordre du roi en 1724 et 1725*, publié par M.Dureau de la Malle, Paris, 1838, p.287,288.

سنة 1732 فذكر أنه بين حمام المسخوطين وعنونة هو 02 فرسخ⁹⁰، وبين عنونة وسنيور 10 فرسخ، وبين سنيور وعين تراب 04 فرسخ، وصولاً إلى بئر سطل، ومنه إلى برج طويل (تيجيس) ثم سيقوس عبر بئر طنجة 04 فرسخ، ثم سيقوس قسنطينة 06 فرسخ⁹¹.

هذه الطريق سلكها أيضا الرحالة وعالم النبات الألماني " أو هابنسترايت " لما تنقل من قسنطينة إلى حمام المسخوطين ضواحي قالمة، تزامنا مع رحلة طوماس شو سنة 1732⁹² وأيضا الحسين الورتلاني (ت. 1779) الذي اجتاز قسمها القريب من قسنطينة لما كان عائدا من مدينة الكاف التونسية متجها إلى سطيف⁹³. وبقي هذا الطريق الذي يخترق مجال الدراسة، عبر سهول البحيرة الطويلة، نشطا حتى خمسينات القرن التاسع عشر حيث ذكره الرحالة الألماني فون مالتسان، الذي مر على برج الطويل (تيجيس) متجها إلى قسنطينة⁹⁴.

وإلى جانب هذه الطريق اخترقت مجال الدراسة طريق ثانية، تقع شمالا كانت أهم محطاتها مهيريس وأم صلاص، التي اجتازتهما الحملة الفرنسية في طريقها من عنابة إلى مدينة قسنطينة عبر قالمة، حيث مرت على النشماية وقالمة ومجاز عمار ورأس العقبة ومرابط "تم تم" بسهول وادي الزناتي ورتبة بوعون ومهيريس وأم صلاص والصومعة وصولاً إلى قسنطينة⁹⁵، وهي الطريق التي وضع عليها البايات دائرة الزناتية لحراستها عند نقطة رأس العقبة⁹⁶.

كما كشف لنا الباحث الفرنسي ارنست كاريت (Ernest Carette)، من خلال دراسته الموسومة بـ "دراسة الطرق المتبعة من قبل العرب في القسم الشمالي من الجزائر و ايالة تونس" عن

⁹⁰-الفرسخ يساوي 4.8 كلم، ويساوي في المقابل 03 ميل.

⁹¹- Thomas Shaw, *Voyage dans la régence d'Alger au 18^e siècle*. Traduit de l'anglais par E. Mac Carthy. 1830, grand Alger livres, Alger, 2006, p.201,202

⁹²- هابنسترايت. ج. أو. رحلة العالم الألماني. ج. أو. هابنسترايت، إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، ترجمة ناصر

الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص، 92.

⁹³-الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص، 685.

⁹⁴- حسب الرحالة الألماني تسمية برج طويل، هو نسبة لما بقي من المدينة تيجيس وهو عمود طويل.

فون مالتسان هابنريش، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، ج3، شركة دار الأمة للطباعة والنشر

والتوزيع

الجزائر، 2009، ص، 23 .

⁹⁵-Itinéraire de Bône à Constantine, *op.cit.*

⁹⁶-Louis Rinn, *Le Royaume d'Alger sous le dernier Dey*, édition Typographie Adolphe Jordan, Alger, 1900, p.131.

أهمية مجال عامر الشراقة، الذي اخترقته طرق عصبية ربطت مدينة قسنطينة بقسمها الشرقي، مثل مدينة تبسة ومدينة الكاف التونسية، فكانت مهييس حسب أهم محطة في طريق تبسة قسنطينة، وبئر سطل أهم محطة في طريق الكاف قسنطينة⁹⁷، وهي المحطة التي توقف عندها كما أسلفنا، الرحالة طوماس شو⁹⁸ وهو الطريق الذي تزامت عبره الأحداث بين الجزائر وتونس، حسب ابن العطار (ت. 1870)⁹⁹ ولأهميته كلف بايات قسنطينة زمالة بن مراد بحراسته عند نقطة عين مخلوف¹⁰⁰. وعززت هذه الطرق من مكانة قسنطينة، وأتاحت لها لعب دور سلطوي كعاصمة للشرق الجزائري¹⁰¹.

إضافة إلى كل هذه الطرق اخترقت مجال عامر الشراقة، دروب أخرى اقترنت كلها بمدينة قسنطينة مثل درب عين البيضاء (قاعدة الحراكتة) قسنطينة، وأهم مسلكه أولاد جلييلة ومقبرة الرتبة البيضا وأولاد ناصر. ودرب وادي الزناتي قسنطينة يمر عبر مهييس، ودرب قسنطينة برج بن زكري (سيقوس) عبر عين خادم وشعبة مخالفة. ودرب سلاوة قسنطينة، ودرب الخروب الحفرة بالزناتية ودرب أولاد رحمون السقنية. كما توفرت عامر الشراقة كغيرها من القبائل على مسالك ربطتها خلال القرن الـ 19 مع قبائل مجاورة مثل عامر الشراقة الزمول (عين املييلة)، وثلاث عامر السقنية والبحيرة الطويلة مهييس والبحيرة الطويلة وادي الباي، ومهييس الحفرة بالزناتية، وعامر الشراقة بولقنafd¹⁰².

مراحل ومحطات طريقي تبسة و الكاف نحو قسنطينة عبر عامر الشراقة¹⁰³

طريق الكاف قسنطينة طريق تبسة قسنطينة

المحطات	المسافة/ فرسخ	المحطات	المسافة/ فرسخ
القطار -الكاف	17	تبسة- وادي مسكانة	12

⁹⁷-Ernest Carette, *Etude des routes suivies par les Arabes dans la partie méridionale de l'Algérie et de la Régence de Tunis*. Imprimerie Royale, Paris, 1844, p.9,10,35,36.

⁹⁸- T.Shaw, *op.cit*, p.201.

⁹⁹- ابن العطار، المصدر السابق، ص، 132، 133.

¹⁰⁰- أحمد سيساوي، النظام الإداري ببايلك الشرق 1771-1830م، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 1988-1989، ص، 44.

¹⁰¹- Joseph Nil Robin « Note sur l'organisation militaire et administrative dans la grande Kabylie » *R.A*, n° 17,1873, p.143.

¹⁰²-*Procès-verbal, les voies de communication, 14mars 1866, procès-verbaux du Sénatus-Consule*, n°14: Tribu des Ameurs Cheraga. D.R.C.C.

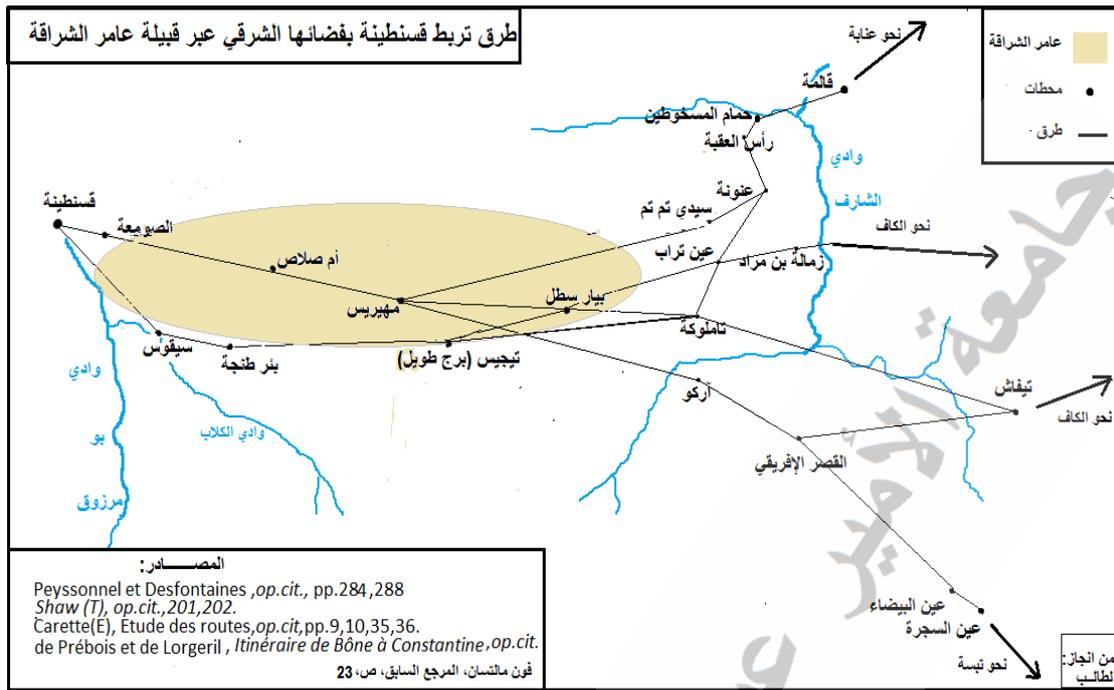
¹⁰³-E.Carette, *op.cit*, p.9,10,35, 36.

04	08	وادي مسكانة- عين سجرة	تيفاش-القطار
04	07,05	عين السجرة- عين بورواس	وادي النيل-تيفاش
05	02,05	عين بورواس - دهمان	وادي مقاصبة-وادي النيل
06	02,05	دهمان- وادي آركو	تاملوكة-وادي مقاصبة
06	04	وادي آركو- مهيريس	بيار سطل -تاملوكة
08	09	مهيريس- قسنطينة	قسنطينة- بيار سطل

طرق تجتاز مجال عامر الشرافة خلال القرن التاسع عشر ميلادي¹⁰⁴

المسلك	الطريق
قسنطينة - تبسة وادي بولزازن، مقبرة القوارتة، أولاد سلطان مهيريس، أولاد سلطان صراوية، شعبة قداحة، وادي مهيريس، وادي علوش، المرجة.	قسنطينة - تبسة
شعبة الرومية، سافل عين اعبيد.	قسنطينة- قالمة
شعبة الرومية، سافل عين اعبيد.	قسنطينة- عنابة
مقبرة الرتبة البيضاء، مشتة أولاد ناصر، مشتة أولاد جليلية.	قسنطينة- عين البيضاء
وادي مهيريس، بئر زادو.	قسنطينة- وادي الزناتي
عين خادم، شعبة مخالفة	الخروب - برج بن زكري (سيقوس)

¹⁰⁴-Procès-verbal, les voies de communication, op.cit.



02. المجال بنفوذ "حناشي" "شابي" قبل أن يكون "عمري":

1.2. كنفدرالية الحنانشة القبلية:

1.1.2. الحنانشة قوى طرفية:

عاشت كنفدرالية الحنانشة القبيلة في الفضاء الطرقي الواقع بين الجزائر وتونس، وأخذ ميلادها يتشكل خلال القرن الحادي عشر ميلادي، بفعل الانصهار الاثني بين القبائل العربية السليمية مع قبيلة هواره البربرية¹⁰⁵، وأصبحت هذه الكنفدرالية أكثر بروزا خلال القرن 16، عندما التفت حولها الكثير من القبائل التي كانت تجنبت سلطة الحفصيين ومن بعدهم الأتراك¹⁰⁶ الذين اشهروا مشروع مركزة السلطة على حساب الجماعات الريفية¹⁰⁷، حيث وردت في هذه المرحلة عدة إشارات

¹⁰⁵ - عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان

الأكبر، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010، ج6، ص، 142.

¹⁰⁶ -Laugier de Tassy, *Histoire du royaume d'Alger avec l'état présent de son gouverneme-ent, de ses forces de terre et de mer et de ses revenus, police, justice, politique et commerce*, Henri du Sauzet, Paris, p.127.

¹⁰⁷ - محمد العدواني، تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص،

تحدث عن الحنانشة كقوى مهيمنة على ماعرف لاحقا ب الحدود، فأشار مارمول كاربخال إلى كونهم أسياد الريف القسطيني¹⁰⁸ وعندما دخل خير الدين بربروس إلى تونس عام 1534¹⁰⁹، عمد إلى جلبهم إلى صفه بعدما بعث لهم ببرنامج والتزم باعفائهم من الضرائب¹¹⁰، أما القائد دون ألفار قوميتر زكال (Don Alvar Gomez Zagal) الذي تركه ملك إسبانيا شارلكان (Charles-Quint) بعنابة بعد حملته على تونس في صيف 1535، ففي تقرير له بتاريخ 13 سبتمبر 1535 ذكر فيه أنه جمعه لقاء مع عبد الله شيخ مرداس واحد من الشيوخ ذوي النفوذ في قبيلة الحنانشة¹¹¹.

هذه القرائن السالفة، أكدت على ما شكلته الحنانشة، في الفضاء الطربي الذي ارتسمت عبره معالم الحدود بين الايالتين الجزائر وتونس بعد اتفاقية سنة 1628¹¹²، حيث أصبحت كنفدرالية الحنانشة أمام هذا الوضع يتقاسم فضاءها أراضي تحسب على الجزائر، وأخرى تحسب على تونس، فما كان من غرب وادي سيراط الذي يجتاز عمق هذه الجماعات أصبح للجزائر وما كان من شرقه لتونس¹¹³.

وفي ظل هذه الجغرافيا، استطاع أحرار الحنانشة شيوخ الكنفدرالية، أن يجمعوا من حولهم الكثير من القبائل الجزائرية والتونسية، في وقت أصبح فيه انتساب القبائل إلى غير أصولها، ميزة غدت تطبع بلاد المغرب منذ وفود الهلاليين والسليبيين إلى المنطقة، فانضمت قبائل بسبب ضعفها وأخرى خضعت بقوة السلاح، لتشكل الحنانشة في النهاية قوى محلية بامتداد في الجزائر وتونس، بلغ أقصاه من حدود البحر في قاعدة بوحجار بالقالة شمالا إلى عمق الصحراء جنوبا¹¹⁴، ومن ضواحي قسنطينة شرقا إلى عمق الأراضي التونسية غربا¹¹⁵.

¹⁰⁸ - شارك مارمول كاربخال في حملة شارلكان ضد تونس سنة 1535 وبعد مغادرة الأسطول الإمبراطوري لتونس بقي مارمول في شمال

إفريقيا في مهمة كلفه بها شارلكان وطال مقامه في هذه البلاد 22 سنة .

¹⁰⁹ - ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1961، ص. 171-173.

¹¹⁰ - Laurent Charles Féraud « Les Hrar seigneurs des Hannancha » R.A, n° 18,1874, p.136

¹¹¹ - Ibid, p.139

¹¹² - الدفتر الإداري والجبايي رقم 2847، (أ. و. ت).

¹¹³ - الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي بيروت 1985، ج.2، ص، 361

¹¹⁴ - J.A. Peyssonnel, op.cit, p.293

¹¹⁵ - حافظة 212، ملف 229، وثيقة رقم 17، (أ. و. ت).

حيث كشفت لنا وثيقة تعود لسنة 1626 مدونة من قبل أعيان " قلعة أرقو " التي عرفت أيضا بـ " سرايا عبد الصمد الشابي " الواقعة جنوب تبسة¹¹⁶ عن أسماء بعض القبائل المنضوية تحت كنفدرالية الحنانشة فذكرت بني بابر والغلالسة، وأهل الجرف وابن واشكون وأهل يزيلين¹¹⁷ وأولاد سيدي عبيد ودريد¹¹⁸ أما في الدفتر الإداري والجبائي رقم 2144، الذي غطى الفترة ما بين سنة 1756 إلى 1779 فوردت أسماء أخرى تحت نفوذ كنفدرالية الحنانشة، فمن تونس ذكرت الزغالمة وأولاد بوغانم والغرابية وطانة افريقية ومن الجزائر قلعة سنان، وأولاد سيدي يحيى بن طالب وقرفة والنمامشة¹¹⁹، كما أشرت مصادر أخرى عن أسماء متبقية، وهم الخمير وأولاد علي ووشتاتة وأولاد سديرة وويلان¹²⁰ وأولاد خيار¹²¹ والحراكتة وأولاد ضحية¹²² والناظور ومهونة والنبايل بضواحي قلعة والأوراس الشرقي وورغة بتونس¹²³.

2.1.2. شرق وادي بومرزوق تحت نفوذ الحنانشة:

قوة الحنانشة العسكرية، وطابعها البدوي جعلها تنخرط في صراع ضد البايات الأوائل وحلفائهم من عائلة بوعكاز الدواودة حكام الزاب¹²⁴، قصد مزاحمتهم في المراعي المنتشرة حول مدينة قسنطينة، حيث استغل الحنانشة وجود أغلب جماعات الدواودة في الصحراء، وقاموا بطرد أولاد صاولة واحدة من قبائل الدواودة التي تخلفت بضواحي قسنطينة¹²⁵.

¹¹⁶- حافظة 212، ملف 229، وثيقة رقم 17، (أ. و. ت.).

¹¹⁷- رجح الباحث التونسي عبد الحميد هنية أن بني يزيلين تنحدر من يزيلين بطرابلس، يرجى الرجوع إلى :

كراسات الأرشيف، وثائق القرنين السادس عشر والسابع عشر، الأرشيف الوطني التونسي، 2009، ص، 11.

¹¹⁸- حافظة 212 ملف 229 وثيقة رقم 17، (أ. و. ت.).

¹¹⁹- الدفتر الإداري والجبائي رقم 2144، (أ. و. ت.).

¹²⁰- *Procès-verbal, historique de la tribu Ouillen, 15 décembre 1869, procès-verbaux du Sénatus-Consule, n°179: Tribu Ouillen. D.R.C.C.*

¹²¹- *Procès-verbal, historique de la tribu Ouled Khiar, 25 mars 1868, procès-verbaux du Sénatus-Consule, n°220: Tribu Ouled Khiar. D.R.C.C.*

¹²²- *Procès-verbal, historique de la tribu, 15 février 1890, procès-verbaux du Sénatus-Consule, n°238: Tribu Ouled Dhia. D.R.C.C.*

¹²³- L.Ch. Féraud, *op.cit*, p.22

¹²⁴- M.Gaid, *op.cit*, p.07

¹²⁵- L.Ch. Féraud, *op.cit*, p.143

دخل الطرفان في صراع طويل، في سهول قصر الطير جنوب مدينة سطيف¹²⁶، انتهى باتفاق وسطي يقضي بتقسيم سهول ومراعي البلاد الخلفية لقسنطينة، بين الطرفين يفصلهما وادي بومرزوق، فكان من نصيب الذواودة الأراضي الممتدة من وادي بومرزوق إلى سطيف، أما الحنانشة فكان من نصيبهم القسم الشرقي من وادي بومرزوق، وانحصر نفوذ الأتراك داخل أسوار مدينة قسنطينة¹²⁷. وأفرد ابن العطار في كتابه " تاريخ بلد قسنطينة " صفحات لهذا الصراع ونتائجه حيث كتب يقول: "...اتخذ كل فريق صاحبه، ثم وقع بينهم صلح بأن يكون الترك بقسنطينة ويكون تصريف الوطن بينهم أثلاثا: ثلثه لابن علي شيخ العرب، وثلثه لشيخ نجع الحنانشة وثلثه لحاكم الترك¹²⁸»

ودعم أحرار الحنانشة هذه المكاسب الاقتصادية، بمكاسب سياسية تمثلت في استقبال شيخها خلعة الولاية أو القفطان، الذي يرسله باشا الجزائر في كل تعيين جديد لباي قسنطينة، فبعد أن يلبسه باي قسنطينة يلبسه شيخ الذواودة ثم شيخ الحنانشة¹²⁹، الذي حول له الباشا أيضا استعمال الطابع الذهبي على غرار الباي، وعند خروجه من قصر الباي يرافقه موكب فخم وجوق موسيقي¹³⁰.

2.2. جمهورية الشايبية الرعوية: من القيروان إلى وادي الرمال:

1.2.2. تحالف صوفي بدوي:

الطريقة الشايبية التي نسبت لقرية الشايبية بتونس¹³¹، ومؤسسها أحمد بن مخلوف الشايبى خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي¹³²، جعلت من القيروان عاصمتها السلطوية والقبائل البدوية وعائها البشري، موظفة في وسطهم لغة الخرافة والابتدال، التي اعتمدت على القصص وسرد الكرامات¹³³، ما مكنها من جلب الكثير من القبائل إلى صفها، وتدعم نفوذها

¹²⁶ - يسمى حاليا قصر الأبطال قرب عين ولمان (سطيف).

¹²⁷ - L.Ch. Féraud, *op.cit*, p.144

¹²⁸ - أحمد ابن العطار، المصدر السابق، ص.124، 123.

¹²⁹ - المصدر نفسه، ص، 124.

¹³⁰ - Ministre de la guerre, *T.S.E.F, op.cit*, p.318, 319.

¹³¹ - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص.162.

¹³² - L.Ch. Féraud « Ain Beida» *R.A*, n° 16, 1872, p.408

¹³³ - Salah Alouani, *Tribus et Marabouts, Arab et Walaya dans l'interieur de l'Ifriqiya entre*

le 12e et le 18e siècle, Academic Fernica, Finlande, 2010, p.157, 158.

أكثر عندما تحالفت مع كنفدرالية الحنانشة، التي تسملت الشايية في أوساط جماعاتها على غرار بني باربار بخنشلة والنبائل ضواحي قالمة والحراكتة، وهو ما جعل من مجالها الشعوري يصل حدود مدينة قسنطينة¹³⁴.

واطلق شارل فيرو على هذا التحالف الصوفي- البدوي تسمية "جمهورية الشايية الرعوية"¹³⁵، التي احتضنت قبائل كانت وجهتها داخلية قامت في الكثير من جوانبها على اقتصاد متوازن، اعتمد على الرعي ونقاط الانتاج الفلاحي، خاصة جعلت من الحنانشة تركز نفوذها على المجالات الرعوية، حيث أحصت الإدارة الفرنسية امتلاكها لحوالي 1865 خيمة استعملتها للإيواء والترحال¹³⁶.

2.2.2. السيطرة على مراعي جنوب شرق قسنطينة:

سقوط مدينة القيروان عاصمة الشايية على يد درغوث باشا حاكم طرابلس سنة 1557، دفع بالطريقة للجوء إلى الشرق الجزائري، حيث نفوذ كنفدرالية الحنانشة الذي يصل إلى حدود قسنطينة، التي لم تستقر فيها الأوضاع للأتراك، بعد الاضطرابات التي شهدتها المدينة سنة 1567¹³⁷، ما جعلها آخر مقاطعة يعين عليها أول باي سنة 1567 حسب فاطمة الزهراء قشي¹³⁸، كما تأخر أيضا تعيين حاميات تركية بالمدن مثل حامية تبسة التي ظهرت سنة 1650¹³⁹.

هذه الأوضاع التي عاشتها عاصمة البايك، كانت في صالح الشايية التي بسطت نفوذها على الفضاء الواقع شرق قسنطينة، ممتدا عبر الحنانشة التي انتشرت في سوق اهراس، وأحواز قسنطينة والناماشة في الأوراس الشرقي، والحراكتة في عين البيضاء، والنبائل بين سوق اهراس وقالمة، ومرداس بين القالة وعنابة، والعمامرة بخنشلة، وبني صالح نواحي قالمة، وبني عرعار ضواحي تاملوكة، وبني بربار وبني مومن والعمامرة بالأوراس¹⁴⁰.

¹³⁴- علي الشابي، تاريخ الشايية خلال العهدين الحفصي والعثماني، دار نقوش عربية، تونس، 2004، ص، 455.

¹³⁵-L.Ch. Féraud, Les Harar, *op.cit*, p.145

¹³⁶-*Procès-verbal sur le droit d'usage des forêts*, 25 mars 1868, procès – verbaux du Sénatus- Consulte, n°138:Tribu Hannancha. D.R.C.C.

¹³⁷-عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987، ص.48

¹³⁸- فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح باي البايات، منشورات ميديا بلوس، قسنطينة، 2005، ص.51، 50

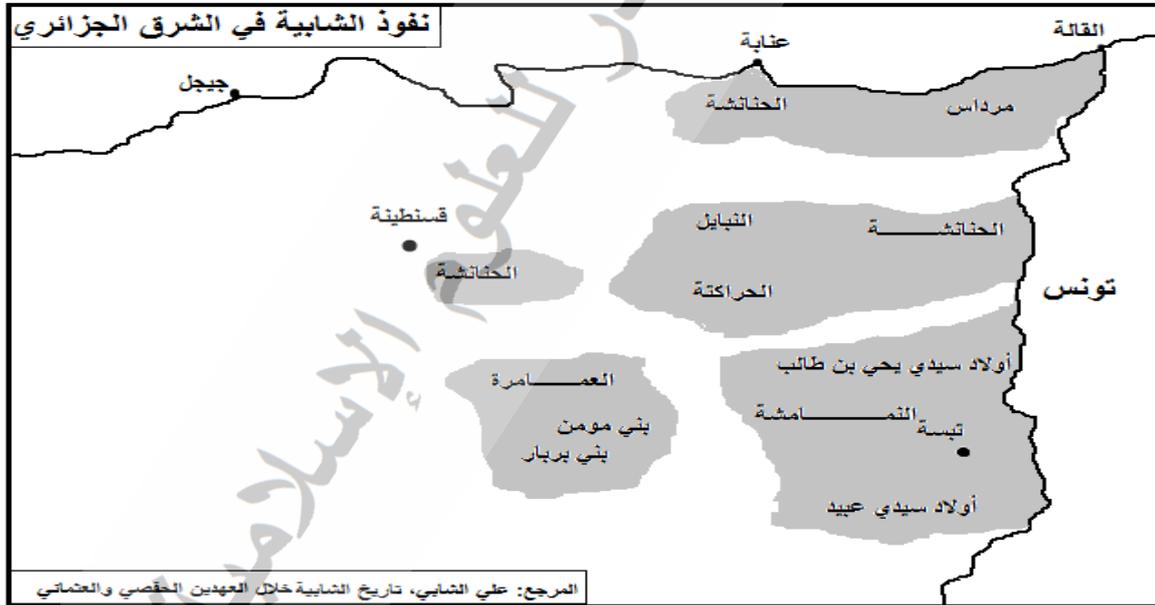
¹³⁹-Charles Monchicourt, La région du Haut Tell en Tunisie (Kef, Tebersouk, Mactar), Arnand Colin, Paris, p.38

¹⁴⁰- علي الشابي، المرجع السابق، ص، 451، 452.

ولم يفوت القائمون على الطريقة حساباتهم الاقتصادية، عند توغلهم في عمق مجالات الحنانشة شرق الجزائر، فقد حافظوا على المحور الذي عاشوا عبره، والذي جمع بين التل والصحراء بعدما جعلوا من عين شبرو شمال تبسة قاعدتهم، من جغرافيا الحنانشة التي تتوفر على ظروف طبيعية وثرورة هيدروغرافية مجالا لنشاطهم الرعوي¹⁴¹.

كما أعلنوا عبد الصمد الشابي¹⁴²، " أمير العرب " مكنته من شن حروب، وغارات ضد بايات قسنطينة ما بين 1591-1616 بعد أن اتخذ من قلعة بجبل أرقو ضواحي تبسة مكمنا حصينا تعضده القبائل البدوية، حيث أصبح ينعت بـ أمير البقر، (أمير رعاة البقر)، وأتباعه بـ " شاربي لبن النوق"¹⁴³.

وأمام سيطرة "الجمهورية الرعوية" على الفضاء الواقع في البلاد الخلفية شرق قسنطينة، أصبحت مقومات البداوة عندهم أكثر حضورا، ومجال التنقل والترحال عندهم أكثر فاعلية، فتحوّلت الأودية والعيون إلى محطات سيطرت عليها الشابية، وحلفائها من القبائل مثل عيون الفسقية عند جبل قريون بسهول عين امليلة، ووادي الرمال قرب قسنطينة¹⁴⁴.



¹⁴¹ - العدواني، المصدر السابق، ص، 173، 336 .

¹⁴² - إلى جانب المشروع الدعوي حمل نسل أحمد بن مخلوف الشابي مشروعا سياسيا مناهضا للأتراك من عرفة الشابي وعبد الصمد .

إبراهيم العوامر، الصـروف في تاريخ الصحراء وسـوف، منشـورات ثالثة، الأبيار، الجزائر، 2007، ص.236
¹⁴³-L.Ch. Féraud , *op.cit*, p.145

¹⁴⁴- علي الشابي، المرجع السابق، ص، 368.

3.2. تفكك كنفدرالية الحنانشة:

1.3.2. بوعزيز بن نصر آخر السلاطين:

كنفدرالية الحنانشة التي شكلت قوى طرفية في بايلك قسنطينة، وحجر عثرة أمام مركزة السلطة بقسنطينة، دفع بالبايات إلى العمل على إضعاف هذا الكيان القبلي وتشتيته، بعدما خبروه في الثورات مثل ثورة 1638¹⁴⁵، حيث كانت أولى البوادر باضعاف مشيخة الحنانشة، عندما استغل بايات قسنطينة وفاة خالد الصغير، الذي ترك ولديه الابن البكر نصر والابن الأصغر منصر، معترفين بالابن الأصغر شيخا للحنانشة بدلا من أخيه الأكبر، وهو ما أدى إلى حدوث شرخ داخلها، حيث انقسمت إلى فرعين متنافسين على المشيخة فرع الابن البكر **نَصْر** وفرع الابن الأصغر **مَنْصَر**، هذا الانقسام الذي أصبح واقعا، حسب الدفاتر الإدارية بالأرشييف التونسي، حيث أصبح كل فرع يسمى على اسم الشيخ الذي يحكمه مثل " حنانشة ابراهيم" من فرع نصر وحنانشة محمد بن سلطان من فرع منصر¹⁴⁶.

وتعمق الضعف أكثر في كنفدرالية الحنانشة، بعد تفكك حلف الشايبية، وتلاشي الجمهورية الرعوية سنة 1680 بعد معركة وادي "وادي تاسة" (نوفمبر 1677)، لتفقد معه الكنفدرالية عباءة صوفية دعمتها في فرض سلطانها على القبائل، ليتحول المشهد الوحدوي القبلي، إلى تلاشي تدريجي على صعيد المشيخات الخليفة التي فضلت الاستقلالية من خلال البحث عن مجالات جديدة، بنت من خلالها ثروتها وتموقعاتها¹⁴⁷، وبعث مؤسسة مشيختها بدلا من الولاء لأحرار الحنانشة، فاجتمع النمامشة حول الرزقي بن عمارة الرشاشي من وجهاء أولاد رشاش¹⁴⁸، والتف الحركة حول شيخهم عيسى، وعاشوا عبر فضاء عين البيضاء وصولا إلى مشارف قسنطينة، أما نهد وخمير الذين كانوا يجمعون الضرائب لصالح الشايبية في الصحراء، فأجبروا على اللجوء إلى الجبال القريبة من القالة، فيما دريد الحراس الشخصيين لمشايخ الشايبية ففرقوا في مختلف الجهات منها وادي مسكانة، و"أوكس"

¹⁴⁵-Adrien Berbrugger «Notes relative à la révolte de Ben Sakhri» RA, n°10, 1866, p.341- 349.

¹⁴⁶- الدفتر الاداري والجبائي رقم 2144، (أ. و. ت.).

¹⁴⁷-L.Ch. Féraud, *op.cit*, p.148

¹⁴⁸- بيار كاستال، حوز تبسة، تعريب العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، 2010، ص.175.

بالقرب من تبسة، أما قبيلة قرفة وشيوخها بني مراد، فانتقلوا من الأوراس الشرقي، نحو السهول الممتدة في ضواحي قلمة ووادي الزناتي¹⁴⁹.

وورث بوعزيز بن نصر شيخ الحنانشة هذا الوضع منذ سنة 1724، ورغم محاولاته باعطاء نفس جديد لكونفدرالية الحنانشة من خلال اعادة رسم خريطة تحالفاته، حتى أنه لقب بـ "السلطان"¹⁵⁰، إلا أن تغيرات كثيرة كانت قد تجاوزته، ترجمتها النهاية المأساوية لآخر شيوخ الأحرار قوة ونفوذاً، عندما استردجه يونس باي تونس وقتله سنة 1739 بعدما "استلحمته السيوف وتوزع شلوه طعام للعسكر فأكلوه على شرابهم في الخانات غيظا عليه"¹⁵¹.

2.3.2. من ذكريات الكنفدرالية على مشارف قسنطينة: "حفرة الحنانشة":

أفل بريق كنفدرالية الحنانشة، التي تقلص نفوذها إلى الفضاء الطرقي لبايلك قسنطينة، منحصرًا في منطقة سوق اهراس، لتشير تقارير المرحلة الاستعمارية، عن ذكريات نفوذها الذي كان يصل إلى مشارف مدينة قسنطينة من خلال طوبونيمي "حفرة الحنانشة" أو "عزلة الحنانشة" (بلدية عين عبيد ولاية قسنطينة)، الذي سيطرت عليه قبيلة قرفة بعد تراجع نفوذ الكنفدرالية، في العهد العثماني ثم باعت حقوقها على هذا العزل لأهل وادي الزناتي¹⁵².

¹⁴⁹-T. Shaw, *op.cit*, p.201, 202

¹⁵⁰-J.A. Peyssonnel, *op.cit*, p.293

¹⁵¹- حمودة ابن عبد العزيز، الكتاب الباشي، تحقيق الشيخ محمد ماضور: قسم السيرة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970، ص293،

¹⁵²- *Procès-verbal sur les terres Azels, tribu des Zenatias, 04 juin 1870, procès-verbaux du Sénatus -consulte, n°176. D.R.C.C.*

03.أصول عامر الشراقة والتعمير البشري:

1.3.الأصول:

1.1.3.بنو عامر القبيلة العربية:

قبل الخوض في ظروف تعمير جماعات عامر الشراقة للسهول الواقعة شرق وادي بومرزوق حاولنا أن نعرض أولاً على الطابع الاثني لعامر الشراقة، رغم أن البحث في موضوع الإثنية مآله في النهاية تأويلات ومقاربات هي أقرب إلى الشك منها إلى اليقين، لأن الانصهار والانشطار والمجاورة والمصاهرة آليات قبلية بامتياز. فالانصهار الاثني بين بني سليم وهوارة أمدنا بقبيلة الحنانشة، وأما قبيلة قرفة من الأتيج الهلالية¹⁵³، فانصهرت فيها قبائل بربرية، مثل بني وجانة، والأعشاش على ضفاف وادي العرعار ضواحي قلمة مشكلين وحدة قبلية متجانسة المنفعة¹⁵⁴.

ولتقديم مقارنة عن اثنية عامر الشراقة التي هجرت من سهول سطيف، كانت العودة إلى ابن خلدون (ت.1405) بالنسبة لنا أكثر من ضرورة، كون الرجل له باع طويل في التأريخ لقبائل بلاد المغرب الإسلامي، فحدثنا عن سيطرة قبيلة كتامة البربرية على أرياف قسنطينة على غرار سطيف، التي عاشت عليها سدويكش الكتامية التي انتشرت ما بين قسنطينة وبجاية¹⁵⁵، لكن بعد الهجرة المتدرجة للقبائل الهلالية خلال القرن الحادي عشر ميلادي¹⁵⁶ التي تمت على ثلاث محاور هي الساحل والهضاب والصحراء¹⁵⁷ تغيرت خريطة انتشار القبائل ببلاد المغرب، تزامنا وتوجه الكثير من القبائل البربرية نحو موارد البحر¹⁵⁸ فصارت الكثير من المجالات السهلية بجوزة القبائل الهلالية، على غرار الهضاب العليا القسنطينية، التي عاشت عليها زغبة الهلالية، التي تحولت إلى قوة عسكرية قدمت الدعم للموحدين في المغرب الأوسط ضد ابن غانية وأتباعه، واعتمد عليها الحفصيون في صراعهم

¹⁵³- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص، 23.

¹⁵⁴-Procès-verbal, historique de la Tribu Guerfa, 1890, procès- verbaux du Sénatus - Consulte, n°94: Tribu Guerfa. D.R.C.C.

¹⁵⁵- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص، 159، 160.

¹⁵⁶-Emile- Félix Gautier, *Le passé de l'Afrique du Nord, les siècles obscurs du Maghreb*, présentation Abderrahmane Rebahi, Edi Algérie-Livres, Alger, 2011, p.224.

¹⁵⁷- عبد الحميد خالدي، الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2012، ص، 170.

¹⁵⁸- دومينيو فاليريو ، بجاية ميناء مغاربي، ترجمة علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014، ج1،

ص، 184.

ضد زناتة و نصير هذا الدعم أقطعوها حمزة (البويرة)¹⁵⁹ التي تحولت إلى نقطة ارتكاز، فرضوا من خلالها حضورهم العسكري والاقطاعي في المجال الجاوي¹⁶⁰ وذلك على حساب القبائل البربرية¹⁶¹.

كان بنو عامر بطن من بطون زغبة الهلالية، ويفضل الدعم العسكري الذي قدموه لأبناء عمومتهم بنو يزيد بن زغبة، الذين "يطعنون معهم في مجالاتهم، ويظاهرونهم في حروبهم" ضد رياح في واقعة جرت في عهد المستنصر بن أبي حفص بوطن حمزة (البويرة)، كانت الغلبة فيها لبنو يزيد، فمكنوا بني عامر من استخلاص ضريبة دورية من الزرع تمثلت في ألف غرارة (كيس)¹⁶².

2.1.3. بنو عامر على تخوم تلمسان ووهران:

الاستعدادات العسكرية التي طبعت بني عامر، دفعت بيغمراسن لما أصبح على رأس حكم الزيانيين في تلمسان للاستنجاد بهم ضد قبائل المعقل (المغرب الأقصى)، حيث دفع بهم من مواطنهم التي جمعت بين حمزة في فصل الصيف وميزاب في فصل الشتاء، إلى "أبجاد" بصحراء تلمسان وسط القرن الـ 13 حتى يزاحموا قبائل المعقل، حيث قال عنهم ابن خلدون "وأما عامر بن زغبة فمواطنهم في آخر مواطن زغبة من المغرب الأوسط قبلة تلمسان مما يلي المعقل، وكانت مواطنهم قبل ذلك في آخرها مما يلي المشرق"¹⁶³.

وبقي بنو عامر خلال ثلاثين سنة يدعمون بيغمراسن، في الحروب وجمع الضرائب حيث أقطعهم أراضي في التل نصير هذا الدعم، لكن مع نهاية حكمه، لم يتردد في وضع حد لتحالفه معهم الذي كان يرى فيهم خطرا، بعدما انقسموا إلى نعتين، هما بني يعقوب وبنو حميد،¹⁶⁴ فاضطر أولاد يعقوب للعودة إلى حمزة، فيما البقية عادوا إلى الصحراء، لكن قرار التخلي عن حليف مخزني قوي لبني زيان، عرضهم لحالة ضعف استغلها منافسهم من بني مرين، الذين فرضوا عليهم حصارا استغله بني يعقوب لتقديم خدماتهم للمرينين نكاية في قرار بني زيان التخلي عنهم، ولم يجد الزيانيون في هذه الظروف غير الاستنجاد ببني حميد معارضي بنو يعقوب، حيث دخل الطرفان من بني عامر في

¹⁵⁹-عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص، 44.

¹⁶⁰-ديمينو فالريو، المرجع السابق، ص، 194.

¹⁶¹-عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص، 54.

¹⁶² - المصدر نفسه، ص، 54، 56

¹⁶³ - المصدر نفسه، ص، 52.

¹⁶⁴ - عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص، 56، 57.

حروب شتت شملهم وأضعفت جانبهم خلال منتصف القرن الـ 14، حيث بقي وضعهم على هذا الحال، فيما توجه قسم منهم خلال القرن الـ 15 بعيدا عن مضارهم لخدمة سالم بن ابراهيم سيد متيجة.

بينت هذه الأحداث التي خصها ابن خلدون لقبيلة بني عامر، عن تحولهم إلى جهاز إداري وعسكري في الوسط الريفي، اعتمدت عليه الدويلات الثلاث (الحفصيين، الزيانيين والمرينيين) في تقوية سلطاتهم والدفع بخصومهم¹⁶⁵ وهو ما مكن بني عامر، من الحصول على الكثير من إقطاعات الأراضي التي توزعت بين مجالات الدول الثلاث، التي انحصرت استغلالها كمراعي لقطعاتهم بسبب طابع البداوة الذي ميزهم¹⁶⁶، حيث قال حسن الوزان (ت.1550) عن بني عامر الغرب الجزائري " أهم فرع لهذا الرهط (بني هلال) هم بنو عامر المقيمون بتخوم مملكتي تلمسان ووهران، يرحلون إلى صحراء تيكورارين ويستأجرهم ملك تلمسان، وهم ذوو شجاعة فائقة وثروة طائلة، عددهم نحو ستة آلاف من أحسن الفرسان وأقواهم عتادا"¹⁶⁷، كما خصهم في الفترة المعاصرة الباحث " بيار بويي" (Pierre Boyer) بدراسة موسومة بـ " تاريخ بني عامر القطاع الوهراني، من الأصول إلى السيناتيس كونسلت " Historique des Beni Amer d'Oranie, des origines au sénatus consulte"¹⁶⁸.

لكن في مقابل شهادة حسن الوزان، عن الاقطاعات التي عاش عليها بنو عامر فيما عُرف بالمجال الزياني¹⁶⁹، فهل هناك ما يدل على وجود فئات منهم بقيت تعيش على اقطاعات كانت تحسب على المجال الحفصي؟

3.1.3. بنو عامر بسهول سطيف: الانصهار العربي-البربري:

بعد حسن الوزان سكتت النصوص التاريخية عن بني عامر، و تأخر عثورنا على إشارات قوية إلى غاية القرن الـ 18 وردت الأولى عند الرحالة الانجلو ساكسوني طوماس شو (Thomas Shaw) سنة

¹⁶⁵- علاوة عمارة « الهجرة الهلالية وأثرها في تغيير البنية الاجتماعية لبلاد الزاب » مجلة الآداب والعلوم الانسانية، العدد 10، 2009، ص، 19، 20.

¹⁶⁶-G. Marçais, « Les arabes en Bérberie du 11^e au 14^e siècle » R.S.A.C, n°47, 1913, p.277-283.

¹⁶⁷- حسن الوزان، المصدر السابق، ص، 51.

¹⁶⁸-Pierre Boyer « Histotique des Beni Amer d'Oranie, des origines au sénatus consulte » R.O.M.M, n°24, 1977, p.39.

¹⁶⁹- حسن الوزان، المصدر السابق، ص، 52.

1732 عندما تحدث عن وجود قبيلة قوية تعيش بسهولة سطيف عرفت باسم " عامر" ¹⁷⁰ ، والاشارة الثانية وردت في أحد الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف التونسي، الذي غطى الفترة الممتدة ما بين (1756-1778) الذي قيدت فيه هدايا، وزعها باي تونس على قبائل في بايلك قسنطينة منهم بني عامر حيث وردت فيه نسبة العمري والعمريات ¹⁷¹ .

لكن أمام احتفاظ جماعات عامر بالنسب الاسمي، الذي يدل على الأصول العربية، فهل هناك ما يدل على احتفاظ هذه الجماعات باثنتها العربية، منذ وفودها إلى بلاد المغرب الأوسط دون أن تدخل عليها العنصر البربري ؟

إن جانب الغلبة العسكرية والاجتماعية، الذي طبع بني عامر، مكنهم من فرض سلطانهم في المجال البحوي الذي دعموه اقتصاديا، بعد سيطرتهم على طريق رئيس وعصب اقتصادي كان يربط قلعة بني حماد ببجاية ¹⁷² إلى جانب طريق بجاية بقسنطينة ¹⁷³ ، هذه الغلبة جعلت الأعراق الضعيفة تنحط وتتلاشى لتندمج في العرق والعصب الصاعد ¹⁷⁴ .

لذلك فبني عامر وإن بقي عرقهم هو الغالب سلطة وانتسابا، ورغم أن بعض الكتابات الفرنسية اعتبرتهم عربا ¹⁷⁵ لكننا نعتقد وفي ظل غياب الشواهد المؤكدة ¹⁷⁶ أن انصهارا اثنيا وثقافيا قد وقع بينهم وبين قبيلة سدويكش الكتامية، التي أخذت عن العرب عادات عيشهم ¹⁷⁷ ، وهو الانصهار

¹⁷⁰- T.Shaw, *op.cit*, p.193.

¹⁷¹- الدفتر الإداري والجبائي رقم 2144 (أ.و.ت).

¹⁷²- الادريسي، المصدر السابق، ص، 118.

ديمينو فلاريو، المرجع السابق، ص، 228.

¹⁷³- الادريسي، المصدر السابق، ص، 121.

¹⁷⁴-Jacques Berque, "Qu'est-ce qu'une tribu nord-africaine ?", *in Eventail de l'histoire vivante*, Paris, 1954, vol.1, p.29.

¹⁷⁵- Ernest Carette, *Recherches sur l'origine et les migrations des principales tribus de l'Afrique septentrionale et particulièrement de l'Algérie*, imprimerie impérial, Paris, p.453.

¹⁷⁶- في سجل الشجرات العائلية بدوار أولاد ناصر قبيلة عامر الشراقة عثرنا على لقب "سيلين" الذي رجحناه كمؤشر على الانصهار

الكتامي في قبيلة عامر، لأن سيلين هي أحد بطون سدويكش الكتامية.

Registre des arbres généalogiques, douar Ouled Nasseur, service d'état civil, commune de Sigus.

عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص، 149.

¹⁷⁷- المصدر نفسه، ص، 160.

الذي منح نفسا جديدا لتقاليد القوة العسكرية، الممزوجة بالبداءة، جعل الأتراك يستندون عليهم في الفترة الحديثة لبناء سلطتهم في البلاد الخلفية لمدينة قسنطينة، والاسبان للسيطرة على الريف الوهراني¹⁷⁸.

4.1.3. شارل فيرو: بنو عامر أولاد إلاس التركي:

حدثنا الضابط شارل فيرو (Charles Féraud) في معرض تأريخه لقبيلة عامر بسهول سطيف أن القيادة عليها خلال المرحلة العثمانية المتأخرة، كانت تمارسها أسرة من أصول تركية، تدعى "أولاد إلاس"، حيث أن إلاس أب هذه الأسرة كان انجشاييري تركي قدم إلى زمورة (ولاية برج بوعريريج حاليا) في إطار الحماية التركية الموجودة بها. بعدها قصد المسيلة التي تزوج فيها بامرأة كانت على قدر من السلطة والتأثير في وسطها، هذه المصاهرة فتحت له الباب لتسميته قائدا على أولاد دراج من قبل باي قسنطينة¹⁷⁹.

توفي بعدها إلاس حسب رواية فيرو، تاركا ولدين هما محمد الصغير وأحمد خوجة، حيث عين الأول قائدا على المسيلة، وهو المنصب الذي لم يبقى فيه سوى سنتين، أما أحمد خوجة فخلف والده على أولاد دراج، وتوفي بعد سنوات تاركا خمسة أولاد هم ابراهيم وإلاس ومحمد خوجة وصالح وابن هني حيث استقرت هذه العائلة ضواحي عين تاغروت، وعاشت بعيدة عن الأحداث، إلى حين أن أراد الابن صالح أن يعيد لها بريقها، عندما قصد الباي أحمد آخر بايات قسنطينة، وأخذ منه قيادة سدراتة، وبعدها بسنوات قيادة عامر بسهول سطيف إلى عشية الاحتلال الفرنسي، حيث أصبح بنو عامر ينسبون للقائد التركي إلاس فيقال لهم "أولاد إلاس"¹⁸⁰.

وهو النسب الذي التمسنا استمراريته وتداوله في الذاكرة الشعبية لدى فئات عامر الشراقة إلى النصف الأول من القرن العشرين، ترجمته الوثيقة التي عثرنا عليها بمصلحة أرشيف ولاية قسنطينة تعود

¹⁷⁸- عبد القادر المشرفي الجزائري، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كني عامر، تحقيق

وتقديم محمد ابن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص. 10-35.

¹⁷⁹- L.Ch. Féraud, *Histoire des villes de la province de Constantine, Setif, Bordj Bou Areridj-Mesila- Bousaada*, éditeur Arnolet, Constantine, 1872, p.87.

¹⁸⁰- L.Ch. Féraud, *op.cit*, p.87.

لسنة 1941 حيث أشرت في معرض حديثها عن قبيلة عامر الشراقة أنهم "ينحدرون من عسكري تركي قديم" ¹⁸¹.

2.3. التعمير:

1.2.3. صالح باي ينقل عائلات من سطيف إلى السهول التي يقطعها وادي مهيريس:

أمدتنا خريطة القبائل الجزائرية التي نشرها عضوي اللجنة العلمية وهما ارنست كرات (Ernest Carette) وأوقست فارنيي (Auguste Warnier) في 1846 بمعلومات هامة عن التركيبة الاجتماعية لمجال الدراسة، حيث بينت الخريطة أن هذا المجال تشغله عامر الشراقة من بئر سطل، في الجنوب الشرقي إلى وادي بومرزوق غربا، بامتداد يقطعها وادي مهيريس مشتملا أيضا على أراضي العزل التي ظهرت أسماء الكثير منها في هذه الخريطة، ملتفة حول عامر الشراقة، إلى جانب جماعات صغيرة مثل أولاد قوام والبشابشة وأولاد امبارك ¹⁸².

كما بينت لنا نفس الخريطة أن مجال عامر الشراقة يقع في أراضي كانت تابعة للسلطة البايكية وهو ما يطرح التساؤل عن ظروف تعميره؟ وعن طبيعة الجماعات التي دُفعت إليه فهل كانت فئات مزارعة ارتبطت بخدمة أراضي البايك؟ أم بقوة عسكرية مخزنية مساعدة لبايات قسنطينة؟

للإجابة عن هذا السؤال لدينا وثائق وتقارير ودراسات فرنسية، قدمت لنا معلومات هامة عن تعمير المجال الواقع شرق المجرى الشمالي لوادي بومرزوق، توزعت بين تقارير وزارة الحربية التي نشرت في "لوحة وضعية المؤسسات الفرنسية في الجزائر" Tableau de la situation des établissements française dans l'Algérie سنة 1840، وتقارير المكاتب العربية، إلى جانب وثائق محاضر تطبيق قانون السيناتيس كونسلت على عامر الشراقة سنة 1864 التي جاءت غزيرة بالمعلومات مقارنة بالتقاريرين السابقين ¹⁸³ لاحتوائها على أمرين مهمين، الأول هو تاريخ القبيلة

¹⁸¹- *Correspondance de l'administrateur d'Ain M'lila au préfet de Constantine, sujet: les anciennes tribus 13 mars 1941. SAWC, CM Ain M'lila, n°29.*

¹⁸²- Ernest Carette, Auguste Warnier, *Carte de l'Algérie divisée par les tribus 1846*. Paris, Bibliothèque nationale de France, btv72002410, (gallica.bnf.fr).

¹⁸³- رغم اعتقادنا الراسخ بعد اطلاعنا على بعض المحاضر في مرحلة إعدادنا لمذكرة الماجستير مفاده أن اللجان في تدوينها لتاريخ القبائل اعتمدت على عنصر الذاكرة الشعبية والرواية الشفهية، التي كانوا يستقونها من المسنين، حتى يؤسسوا لتاريخ القبيلة، دون تحييص أو تدقيق، لكن اطلاعنا اليوم على عشرات المحاضر كشف لنا أشياء أخرى غابت عنا في السابق، مفادها أن الرواية الشفهية حول أصل القبيلة تأخذ بما اللجان إذا كانت مؤسسة على معطيات مثبتة تاريخيا، ونسوق في هذا الصدد مثال قبيلة عامر

(Historique de la tribu) والثاني هو تاريخ العزل (Historique des Azels) الذي استعرض التاريخ الاجتماعي¹⁸⁴.

فإذا ما جمعنا هذه التقارير والوثائق، نجد فيها أن عامر الشراقة، هي في حقيقتها عائلات انفصلت عن عامر التي عاشت بسهول سطيف، التي اضطر رجالها " النشطاء والشجعان" للانفصال عن القبيلة الأم، بعدما أصبح مجالها مكتضا بالسكان، وعاجزا عن تغطية احتياجاتهم، حيث تقدموا إلى صالح باي (1771-1792) يعرضون عليه خدماتهم المتمثلة في تأمين الهدوء، وإرساء الاستقرار في السهول التي يقطعها وادي مهييريس (شرق وادي بومرزوق)، وكون الباي كان يسعى لتمين سيطرته على هذه الأراضي السهلية المحاورة لعاصمة البايك، فقد وافق على إقرارهم في هذه السهول، ودعوة عائلاتهم للفلاحة فيها، حيث تنقلوا بالتدريج، مطلقين على الحيز الذي استقروا به تسمية " ذراع مهييريس"¹⁸⁵ أما هذه العائلات التي شكلت لاحقا بطون وفرق عامر الشراقة هم ثلاث:

1. بطن المرشدة: تشكل من فرقتين هما أولاد الواعر، وأولاد جدي.
2. بطن احساسنة: تشكل من فرقة أولاد عبد النبي، وفرقة أولاد سلطان، وفرقة أولاد شرقي.
3. بطن مسلم: تشكل من فرقتي أولاد ناصر، وأولاد جلييلة¹⁸⁶.

عاشت ستة من هذه الفرق كمزارعين، عند سلطة البايك التي تفرض عليهم الضرائب، أو كما وردوا في التقرير بمسمى " غرامة" وهم أولاد الواعر وأولاد جدي وأولاد عبد النبي وأولاد سلطان

الظهرة، حيث أكد مسنوها أنهم من قبيلة عامر الهلالية، لكن لجان تجسيد القانون المشيخي، رجعوا إلى كتب التاريخ كي يثبتوا ذلك أو ينفيوه لذلك استهل محضر تاريخ القبيلة بالعبارة التالية" إن المعلومات التي وردتنا من قبل المؤرخين العرب تبين... " و حتى اللجان إذا لم تعثر على شئ مؤسس تاريخيا حول تلك القبيلة فهي ترجع إلى ما كتبه الضباط المترجمون حول تلك القبيلة وهذا ما اكتشفناه عند اطلاعنا على محضر تاريخ قبيلة الحراكتة، حيث رجعت إلى ما نشره شارل فيرو في المجلة الإفريقية، حول تاريخ القبيلة في عددها الصادر سنة 1872، ودونته حرفيا مشيرة إلى ذلك في مقدمة عرض تاريخ القبيلة، لأنه في النهاية الإدارة الفرنسية تسعى إلى تكوين شبكة معلومات " انثروبولوجية " حول القبائل أقرب إلى اليقين منها إلى الشك تمكينا من التأسيس للفعل الاستعماري.

Procès-verbal, historique de la tribu Aneur Dehra, 29 janvier 1868, procès - verbaux du

Sénatus- Consulte, n°15:Tribu Aneur Dehra .D.R.C.C.

Procès-verbal, historique des Haractas,01 juin 1870,procès-verbaux du Sénatus-Consulte, n°15:Tribu des Haractas. D.R.C.C.

L.Ch. Féraud « Ain Beida » *op.cit*, p.402- 419.

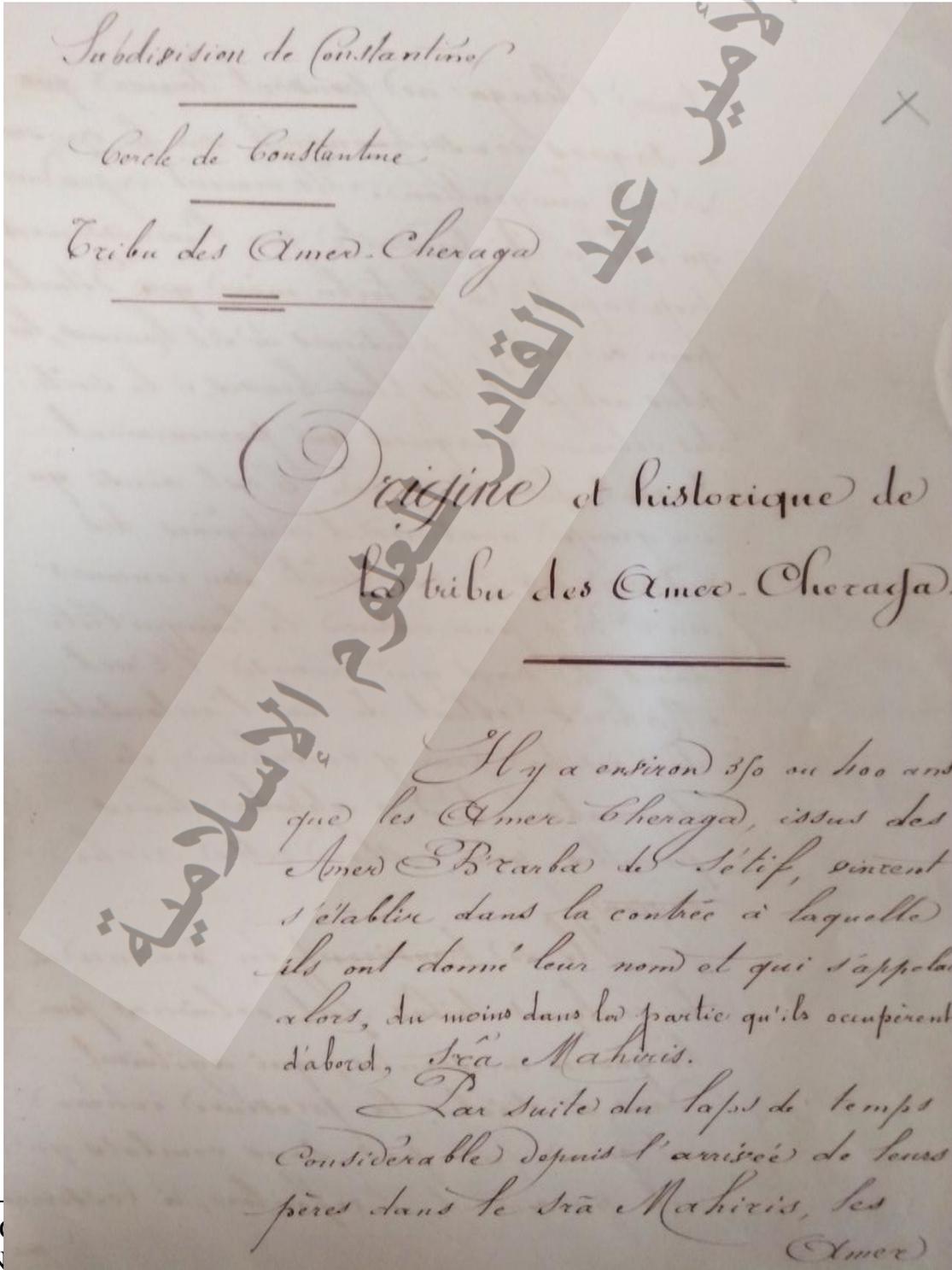
¹⁸⁴Abd El Krim Badjadja, *op.cit*, p.43.

¹⁸⁵-*Procès-verbal,origine et historique de la tribu des Ameurs Cheraga, 1864, procès - verbaux du Sénatus -Consulte, n°14:Tribu des Ameurs Cheraga. D.R.C.C.*

¹⁸⁶- *Ministre de la Guerre,T.S.E.F, op.cit, p.327.*

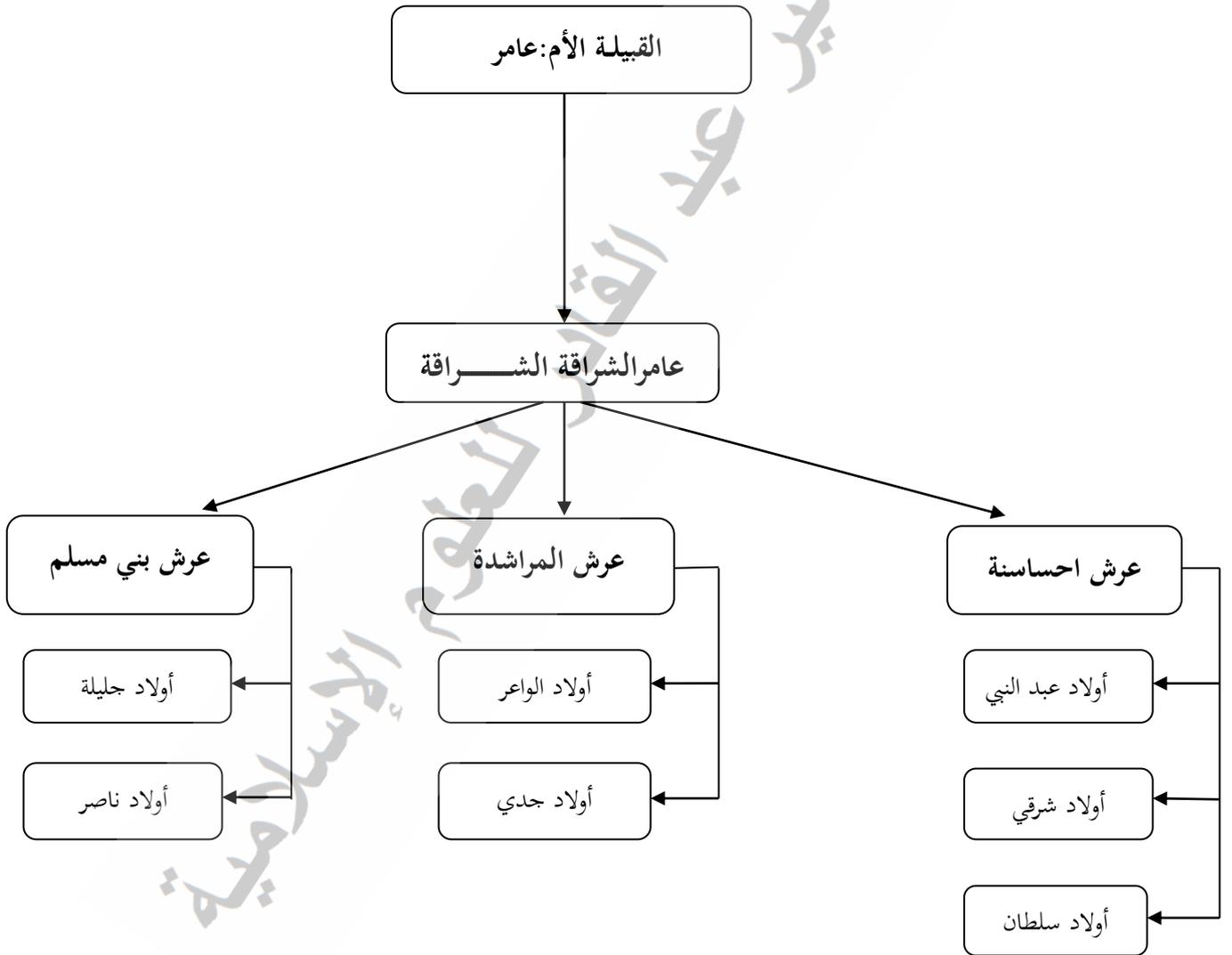
وأولاد ناصر وأولاد جلييلة، أما الفرقة السابعة، وهم أولاد شرقي فجعلت منهم السلطنة البايلكية فرقة عسكرية يجردها البايات في حملاتهم التي يقودونها ضد القطاع الواقع شرق مدينة قسنطينة¹⁸⁷.

لكن هل ما أتت عليه هذه الوثائق والتقارير، ينطبق مع القاعدة العامة التي درج عليها بايات قسنطينة في تعمير أراضي البايك؟ ثم هل عمرت المجال عائلات عامر الشراقة فحسب؟



أصول وتاريخ قبيلة عامر الشراقة التي وردت في محاضر السيناتيس كونسلت (1864)¹⁸⁸

هجرة قبيلة عامر الشراقة



¹⁸⁸ - Procès-verbal, origine et historique de la tribu des Ameurs Cheraga, op.cit.

المصدر:

Procès-verbal, origine et historique de la tribu des Ameurs Cheraga, op.cit.
Ministre de la Guerre, T.S.E.F, op.cit.
Constitution propre de la tribu des Ameurs Cheraga, FR.ANOM, 8H/3.

2.2.3. وفود جماعات من غرب قسنطينة نحو شرقها:

سلطة البايلك التي اعتمدت شتى الوسائل للسيطرة على المجالات الريفية كالمصادرة والتهجير¹⁸⁹ تسنى لها تشكيل مساحات واسعة من الملكيات البايلكية منها أراضي العزل¹⁹⁰، التي امتدت على أجود الأراضي مشكلة دائرة (بنصف قطر حوالي 40 كلم) مركزها مدينة قسنطينة¹⁹¹، قدرتها إحصائيات القانون المشيخي عام 1867 بما لا يقل عن 146693 هكتار، أما قانون فارنبي (warier) فقدر مساحتها بـ 112351 هكتار¹⁹².

وكانت من جملة الطرق المتبعة من قبل البايلك لاستغلال هذا النوع من الأراضي، هو الدفع بالجماعات الريفية قصد فلاحتها، وصورها من اعتداءات القبائل، نضير امتيازات مادية ومعنوية، لذلك كانت أراضي العزل، عامل جذب لبعض القبائل، حيث يقول مبارك الملي " ونتج عن هذه السياسة أن تشكلت حول قسنطينة أملاك واسعة تابعة للبايلك، يمكن من استغلالها من يكون

¹⁸⁹- ناصر الدين سعيدوني و المهدي بو عبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984

ص، 51، 52

¹⁹⁰- ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والحماية -الفترة الحديثة- دار الغرب الإسلامي بيروت، 2001، ص،

50- 53.

¹⁹¹-Abdelkerim Badjadja, *Carte des anciennes tribus, op.cit.*

¹⁹²- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، 1800- 1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

الجزائر ص، 91

الأترك في حاجة إليه لذلك ونتيجة لهذه السياسة التحفيزية وجدنا أن قبائل بأكملها أو فروع منها كانت تهجر مواطنها الأصلية لتستفيد من العمل في أراضي العزل" ¹⁹³.

واستغل صالح باي تقلص نفوذ كنفدرالية الحنانشة الذي كان يصل حدود مدينة قسنطينة ¹⁹⁴ ليعجل بإدخال جملة إصلاحات، مست السهول الواقعة شرق وادي بومرزوق، وذلك بالتأسيس لحزام أمني وفضاء اقتصادي بايلكي، من خلال اطلاقه لمؤسسة العزل ¹⁹⁵، التي يبدو أنه راهن على نجاحها في هذه الجهة على بني عامر، وذلك لثلاثة دوافع حسب اعتقادنا، الأول هو امتلاكهم للتقاليد الزراعية الممزوجة بقوى الريف العسكرية ¹⁹⁶ والثاني أنهم عاشوا غرب قسنطينة، ولم يكونوا أحراراً لكنفدرالية الحنانشة، المنافس التقليدي للسلطة البايلكية، أما الدافع الثالث فمرده في اعتقادنا هو التحالف الذي كان قائماً بين صالح باي و أسرة آل المقراني، وهو ما دفع الباي للموافقة على اقرار هذه العائلات التي كانت تعيش تحت نفوذ آل المقراني، وما يرسخ هذا الاعتقاد في نظرنا، هو التحاق الحشم الحراس الشخصيين لآل المقراني ¹⁹⁷، بعائلات عامر حيث عاشوا إلى جانبهم في هذا الموطن الجديد الذي أقره لهم البايات ¹⁹⁸.

وبهذا يظهر أن تجربة سلطة البايك مع كنفدرالية الحنانشة، جعلها على الأقل إلى نهاية القرن الثامن عشر، لا تثق بشكل كبير، في الوعاء القبلي الذي كان يعيش شرق وادي بومرزوق إلى حدود تونس، خاصة من كان نفوذهم يمتد إلى القواعد الخلفية بشرق قسنطينة، على غرار الحراكنة وقرفة وهو ما دفع بسلطة البايك أن تكون أكثر حماسة للدفع بالقبائل، التي عاشت غرب قسنطينة كي تعمّر بلاد شرق قسنطينة، وقد يكون نقل شعبان باي (1688-1692) لقبيلة الزمول من الجهة العليا لوادي الرمال بين قسنطينة وعين سمارة الواقعة غرباً، إلى حدود المجرى الجنوبي لوادي بومرزوق

¹⁹³- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، ج3، الجزائر، ص، 299.

¹⁹⁴- شارل مونشيكور، القيروان والشايبية، 1450-1592، ترجمة محمد العربي السنوسي، دار نقوش عربية، تونس، 2015، ص، 53.

¹⁹⁵- أحمد سيساوي، البعد البايلكي، المرجع السابق، ص، 21- 25

¹⁹⁶-P. Boyer, *op.cit*, p. 127

¹⁹⁷-Louis Rinn, *Histoire de l'insurrection de 1871 en l'Algérie*, Librairie Adolphe jourdan, Alger, 1891, p.10.

¹⁹⁸-*Procès-verbal, origine et historique de la tribu des Ameurs Cheraga ,op.cit.*

الواقع شرقا، بداية هذه التجربة للتعمير البشري لهذه القواعد الخلفية الواقعة شرق قسنطينة، بجماعات موالية لسلطة القرار¹⁹⁹.

كما اقتزنت مع هذه الهجرات تسميات مستوحاة من الجهة التي سلكتها هذه الجماعات الريفية مقارنة بالموطن الذي كانوا يعيشون به، لذلك اقتزنت تسمية "الشراقة" بالعائلات التي انفصلت عن القبيلة الأم عامر بسطيف واتجهت جهة الشرق، حيث السهول التي يقطعها وادي مهيريس، فعرفوا بـ "عامر الشراقة"، في المقابل ولكي يميز البايات بين القبيلتين أضيفت تسمية "الغرابة" للقبيلة الأم لتركزها جهة الغرب بالنسبة لشروق الشمس، وطبعا تسميات الشراقة والغرابة والظهرة والقبلة، كانت آليات شائعة وقتها للتمييز بين القبائل²⁰⁰. إلى جانب ذلك كشفت لنا وثائق المرحلة الفرنسية، أن عامر الغرابة التي انحصرت وطنها بين جبل مغريس وساحل البابور شمالا²⁰¹، قسمتها إدارة الاحتلال سنة 1849 إلى ثلاث قيادات هي عامر الظهرة وعامر القبلة، وأولاد نابت²⁰².

3.2.3. عامر الشراقة تُفضل العيش في الصراوات:

كان حيز استقرار العائلات المهاجرة من سطيف في عهد صالح باي هو تل سهلي بارتفاع 913 متر سماه الوافدون الأوائل بـ "ذراع مهيريس"²⁰³ عند عين مهيريس²⁰⁴، وعلى بعد حوالي 03 كلم من آثار المدينة التاريخية "تيجيس" هذه المحطة التاريخية، التي تحدثنا عنها في ورقات سابقة.

¹⁹⁹-Eugène Vayssettes, *Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517 à 1837*, édition Bouchene, Paris, 2006, p.89-91.

²⁰⁰-فاطمة الزهراء قشي، المرجع السابق، ص، 192.

²⁰¹-Ministre de la Guerre, *T.S.E.F, op.cit*, p.327.

²⁰²- حول تاريخ تغيير الخارطة المحلية لقبيلة عامر سطيف قصد تأسيس مركز سطيف، ومنح الأراضي للشركة الرأسمالية الفلاحية السويسرية يرجى الرجوع إلى:

Procès-verbal, historique de la tribu Aneur Dehra, op.cit.

procès-verbal, historique de la tribu Aneur Guebala, 18 mai 1867, procès - verbaux du Sénatus- Consulte, n°16: Tribu Aneur Guebala. D.R.C.C.

Procès-verbal, historique de la tribu Ouled Nabeth, 6 juillet 1870, procès - verbaux du Sénatus -Consulte, n°228: Tribu Ouled Nabeth. D.R.C.C.

²⁰³- صنف السيد روبرار (Robert) موضع مهيريس كمحطة أثرية عرفت بـ "محطة مهيريس"، عثر بها على أدوات مصنوعة من الحجارة عند العين التي يأخذ حوضها شكل كلي، والتي يطلق عليها السكان المحليين تسمية "عين قصعة"، يرجى الرجوع إلى:

Robert. M.A «Notes sur quelques stations préhistoriques de la Commune D'Ain Melila» *R.S.A.C*, n° 44, 1900, p.24.

لم نعثر على قرائن مؤكدة حول سبب تسمية هذا المكان بـ "مهيريس"، فقد يعود لرئيس الوفد الذي لجأ إلى بلاط باي قسنطينة قصد تعمير هذه السهول، أو قد يكون مهيريس هو من قاد عائلات عامر من سهول سطيف إلى هذه النقطة، أما "الذراع" فهو التل الممدود، يرجى الرجوع إلى

B. Atoui, *op.cit*, p.98.

ويظهر أن هؤلاء الوافدون الذين سلكوا طريقا أفقيا، قد آثروا نطاقا جغرافيا ألفوا العيش فيه والتأقلم مع أجوائه، وهي التلال السهلية والباردة التي تعرف بالصرافات²⁰⁵، وهو طوبونيمي أمازيغي الذي يعبر عن هوية تضاريسية تاريخية انتشرت بالسهول العليا القسنطينية، حيث كشفت لنا الخريطة الطبوغرافية أن أغلب "المجال العمري" هو "مجال صراوي" لا يقل ارتفاعه عن 700 متر ويصل إلى أكثر من 1000 متر²⁰⁶.

4.2.3. أولاد قوام من مجانة إلى الأراضي الواقعة على حافة جبل أم اسطاس:

قصد تطعيم جماعات عامر الشراقة بعناصر أخرى، تعطي فاعلية أكثر للنشاط المخزني عمدت سلطة البايك في مجال عامر الشراقة، على الدفع والدمج بعناصر أخرى مستغلة تحالفها التقليدي مع أسرة آل المقراني²⁰⁷، منذ عهد الأخوين عروج وخير الدين في حروبهما ضد أمراء قرية "كوكو" بسفوح جرجرة، حيث دفعت هذه السلطة بعناصر يعرفون بـ "أولاد قوام" للعيش في مجال عامر الشراقة، بعدما خصصوا لهم الجهة الشمالية الممتدة من جبل أم اسطاس إلى وادي مهيريس، وهي الجهة التي أصبحت تعرف باسم "القوامية"²⁰⁸ نسبة لأولاد قوام، وهم عناصر من الحشم من بني عامر الذين جلبهم آل المقراني معهم من معسكر، عندما شاركوا في الحملة العسكرية، التي قادها حسن بن خير الدين في محاولة لتحرير وهران من قبضة الإسبان سنة 1563، حيث جعلوهم كحراس شخصيين لهم، وكقوى عسكرية²⁰⁹ بعدما أقرروهم بالقرب من جبل القلعة شمال مجانة، حيث بقوا أوفياء لآل المقراني إلى ثورة سنة 1871²¹⁰.

وطبعا لم يشهد مجال الدراسة تعميره من قبل عامر الشراقة وأولاد قوام فحسب، بل عرف وفود جماعات كثيرة متعددة المضارب، وعبر مراحل حكم البايات، الذي تولوا السلطة بعد صالح باي، وهو ما سنكتشفه في الفصل القادم.

²⁰⁴ -تشكل مصادر المياه في المجال الريفي عامل جذب للالتفاف البشري.

كمال فيلاي، تاريخ المغرب الحديث، من فتح القسنطينية إلى سقوط قسنطينة (1453-1837م) أساطير مؤسسة، هجرات

مؤسسات وثورات، دار ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2016، ص، 225.

²⁰⁵ -L.Ch. Féraud « Notes historique sur les tribus de la province de Constantine » R.S.A.C, n° 13,1869, p.32.

²⁰⁶ - Carte topographique, Le Khroub, op.cit.

²⁰⁷ - L.Ch. Féraud « Histoire des villes de la province de Constantine, Bordj Bouriridj » R.S.A.C, n° 22, 1878, p.56.

²⁰⁸ -Procès-verbal, origine et historique de la tribu des Ameurs Cheraga, op.cit.

²⁰⁹ -Ministre de la Guerre, T.S.E.F, op.cit, p.338

²¹⁰ -L. Rinn, op.cit, p.10

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني:

بناء السلطة العثمانية لقاعدة فلاحية على أبواب قسنطينة 1837-1808

01. شرق وادي بومرزوق في دائرة نفوذ البايات:

1.1. عامر الشراقة والصراع بالوكالة حول الأراضي:

بعد تفكك حلف الشبابية وفقدان الحنانشة لبريقها منذ سنة 1739، تغيرت الخارطة الجغرافية للقبائل المنتشرة من قسنطينة إلى الحدود التونسية، حيث أصبحت قبيلتا الحراكمة وقرفة، هما من يسيطر على الفضاء الممتد من وادي بومرزوق إلى وادي الشارف، بعدما دخلا في صراع حول هذه الأراضي منها سهول تاملوكة²¹¹ التي انتهت بفقدان بني مراد حكام قرفة لهذه السهول أمام تفوق الحراكمة²¹².

كان أول اختبار لعامر الشراقة المخراطها في نزاعات بالوكالة عن سلطة البايك، ضد هذه الجماعات قصد الدفع بها إلى نقاط أبعد، ما يكفل للسلطة المركزية من تشكيل مجالات فلاحية حول مدينة قسنطينة تكون تحت سلطتها المباشرة، وهو المسعى الذي كان يهدف إليه صالح باي من وراء اقراره بانفصال عائلات من القبيلة الأم عامر والدفع بها شرق قسنطينة²¹³.

1.1.1. ضد الحراكمة:

²¹¹- تقع سهول تاملوكة على الحدود الشرقية لمجال عامر الشراقة وهي السهول التي يقطعها وادي الشارف الذي يصب في وادي سيوس يرجى الرجوع إلى :

J.A. Peyssonnel, *op.cit*, p.286 .

²¹²- حول الحراكمة يرجى الرجوع إلى :

-*Procès-verbal, historique des Haractas ,op.cit.*

²¹³- Ernest Carette et Auguste Warnier, *Description et division de l'Algérie*, Librairie de L. Hachette, Paris, 1847, p.30

كان أول احتكاك لجماعات عامر الشراقة ضد أولاد دواود وأولاد بوعافية وأولاد، يحيى بن ايدير من الفرق الي شكلت لقبيلة سلاوة الخراب²¹⁴ المنضوية تحت سلطة الحراكتة، حيث دحرت تدريجيا أولاد داود - وهم الذين كانت تتملكهم رغبة قوية للسيطرة على هذه السهول²¹⁵ - من بلاد بن مزورة وعين برناز (30 كلم عن قسنطينة) إلى ما بعد وادي الشارف²¹⁶، كما اضطر بعضهم الآخر للعودة لجبال الأوراس (جنوب آريس) موطنهم الأصلي، ونفس المصير لقيه أولاد بوعافية أصيلي خنشلة الذين انسحبوا على مراحل أمام عامر الشراقة، ليستقروا ضواحي تيفاش بسوق اهراس، إلى عشية الاحتلال الفرنسي²¹⁷، حيث عاشوا إلى جانب أولاد زرهوم، وأولاد سي عمر. وأمام هذا الوضع سارعت الحراكتة إلى تقديم الدعم لأولاد يحيى بن ايدير الذين استطاعوا الحفاظ على مواطنهم، وعاشوا إلى جانب أولاد خيار على حدود عامر الشراقة الجنوبية الشرقية²¹⁸.

2.1.1. ضد قرفة:

قبيلة قرفة التي عانت من اضطراب علاقاتها مع بايات قسنطينة، الذين كانوا يوجهون لها على فترات حملات ضدها تضطرها للجوء إلى زرداوة شمال قلمة²¹⁹، أصبحت بدورها هدفا لعامر الشراقة، ما اضطر الحراكتة إلى تناسي صراعاتها القديمة معها، حيث قدمت لها الدعم، ما ماكن قرفة من

²¹⁴ - قدرت مساحتها في بداية الاحتلال بأكثر من 89968 هكتار، وعن أصولها ذكر العدواني أن الأوراس تعرض منذ الربع الثاني من القرن السادس عشر ميلادي إلى مجاعة، اضطرت السكان إلى هجرته والتوجه إلى السهول، حيث يقول "وبعد بضع سنوات حلت بسكان الأوراس مجاعة كبيرة أجبرتهم على التفرق فغادرت عائلات سلاوة، أولاد دهان، أولاد خيار، أولاد مرداس، والخباتنة الجبال وتوجهت للاستقرار في السهول" للمزيد من التفاصيل حول القبيلة يرجى الرجوع إلى : العدواني، المصدر السابق ص، 335 .

Procès-verbal, historique de la tribu des Zenatias, 4 juin 1870, procès-verbaux du Sénatus-Consulte, n°176: Tribu des Zenatias. D.R.D.C.

J. Maguelonne « Monographie géographique et historique de la Tribu des Sellaoua Kherareb » R.S.A.C, Vol,3, 1869, p.113.

²¹⁵ - L.Ch. Féraud « Ain Beida » *op.cit*, p.413.

²¹⁶ - *Procès-verbal, historique de la Tribu des Zenatias, op.cit.*

²¹⁷ - طبيعة الصراعات حول الأراضي والمراعي جعلت من أولاد داود يدخلون في صدام آخر مع جماعات الحراكتة، في الجهة الجنوبية الواقعة جنوب وادي حميميم، ولم يحسم هذا الصدام إلا عندما أصبح الحاج أحمد باي قائدا على الحراكتة (قائد العواسي) عندها أقدم على اقتطاع هذه الأراضي من أولاد داود ومنحها للحراكتة، للمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع إلى :

- J. Maguelonne, *op.cit*, p.127.

²¹⁸ - *Procès-verbal, origine et historique de la tribu des Ameurs Cheraga, op.cit.*

²¹⁹ - J. Maguelonne, *op.cit*, p.154.

الحفاظ على مجالاتها الزراعية والرعوية التي نافستها عليها العائلات السطاييفية أهمها سهول وادي الزناتي²²⁰.

أما تحالف الحركة وقرفة فكان نتيجة استشعارهما بالخطر الذي تهددهما، من منافس قوي أخذ يزاومهما ويقلص من نفوذهما تدريجياً، وهو الوضع الذي بقي مضطرباً طيلة المرحلة العثمانية، حيث تجدد الصراع حول الأراضي بين الحركة وعامر الشراقة سنة 1840 واستمر إلى سنة 1847²²¹.

2.1. ترتيبات وأبعاد:

1.2.1. توزيع المزارعين:

عامر الشراقة التي انخرطت في صراع بالوكالة غذته الرغبة التي تملكها السلطة المركزية في الاستحواذ على السهول الغنية بالفلاحة الواقعة شرق الضفة الشمالية لوادي بومرزوق، بغية تشكيل " مجالات إدارية مدنية " حول مدينة قسنطينة حسب تعبير الدراسات الحديثة، تدفع إلى استغلالها بمجموعات بعنوان " مزارعين " انتشروا عبر الأراضي الواسعة لممتلكات البايك التي عرفت بأراضي العزل²²²، نوضحهم في الجدول التالي:

المجموعات الزراعية التي توزعت حول مدينة قسنطينة نهاية الحكم العثماني²²³.

أصولها	نهاية المرحلة العثمانية موضعها	المجموعات الزراعية
عامر الغرابة بسطيف	جنوب شرق مدينة قسنطينة	عامر الشراقة
دريد وبرة بالزيان	جنوب شرق قسنطينة بالقرب	دريد شطاية

²²⁰-Ministre de la Guerre, *T.S.E.F, op.cit*, p.325.

²²¹-*Procès-verbal sur Les opérations relatives à la délimitation, 14 juin 1866, procès - verbaux du Sénatus- Consulte, n°14: Tribu des Ameurs Cheraga . D.R.C.C.*

²²²- E. Carette et A. Warnier, *op.cit*, p.30.

²²³-*Ibid.*

من عامر الشراقة

دريد صومعة	شرق قسنطينة	دريد وابرة بالزيان
بني مستينة	شمال قسنطينة	مجموعات الحشنة شرق الجزائر
العاصمة		
الغرازة الشراقة	شمال شرق قسنطينة	الغرازة الغرابة بمجانة
العلمة السفرجلة	بالقرب من مخيم الحروش	العلمة بازر جنوب شرق سطيف

2.2.1. ضوابط مجالية:

قام نظام توزيع القبائل على الأراضي الفلاحية يقوم على منظومة متكاملة خضعت لحسابات مجالية دقيقة، حيث قسمت سلطة البايلك، الفضاء الشرقي الممتد من مدينة قسنطينة إلى الحنانشة على الحدود التونسية إلى ثلاث فضاءات، الفضاء الأول يمتد من المدينة وصولاً إلى وادي بومرزوق على مسافة حوالي 15 كلم شكل منه البايات قاعدة عزل²²⁴ والفضاء الثاني امتد من وادي بومرزوق وصولاً إلى سهول تاملوكة ووادي الزناتي، على مسافة حوالي 40 كلم، صنفته السلطة المركزية بقسنطينة مجال مدني إداري، وسيطرت عليه عامر الشراقة إلى جانب بعض الجماعات مثل دريد الذين استوطنوا بالقرب من الآثار التي تعرف بصومعة الخروب وأصبحوا يعرفون بـ"دريد الصومعة"²²⁵.

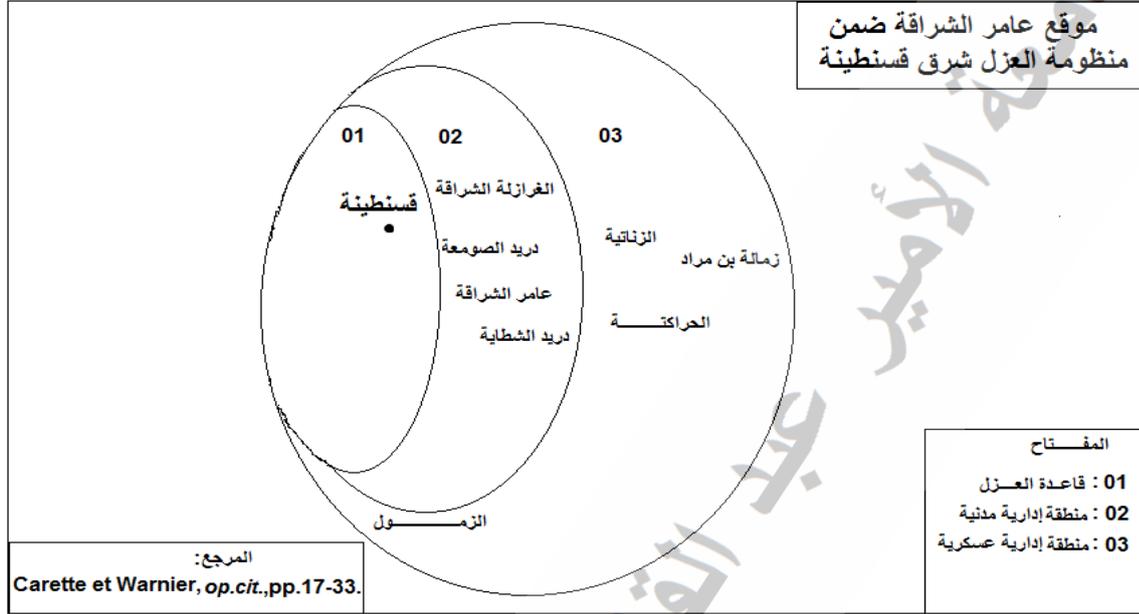
بعد هذا الفضاء جاء الفضاء الثالث الذي يمتد من حدود سهول تاملوكة ووادي الزناتي وصولاً إلى الحنانشة وذلك على مسافة حوالي 60 كلم، وهو الفضاء الذي حرصت فيه السلطة المركزية أن يكون على تقاليد عسكرية، يحمي الحدود الشرقية للمجال المدني الذي عاشت عليه عامر الشراقة، لذلك تركت عليه أقوى القبائل على رأسها الحراكتة، إلى جانب إقامة نظام الدواير الذي يطوق مدينة قسنطينة ويحمي طرقها من كل النواحي، حيث شكلته عبر هذه الجهة دائرة الزناتية التي كلفت بحراسة طريق قسنطينة عناية عند نقطة رأس العقبة، و دائرة زمالة بن مراد (عين مخلوف)، بحراسة

²²⁴ - حول تسمية بعض أراضي العزل المنتشرة على حوض وادي بومرزوق يرجى الرجوع إلى :

سجل صالح باي، المصدر السابق، ص، 45.

²²⁵ - E. Carette et A. Warnier, *op.cit*, p.30.

طريق قسنطينة الكاف²²⁶ وحتى جهة الجنوب وفرت سلطة البايلك حزام أمني مثلته قبيلة الزمول التي وصلت سلطتها إلى السقنية التي عاشت على الحدود الجنوبية لقاعدة عامر الشراقة²²⁷.



أثبتت مخططات الرصيد الأرشيفي لقانون السيناتيس كونسلت (22 أبريل 1863)، أن السلطة المركزية لبايات قسنطينة تسنى لها بعد "تعاقدتها" الاستراتيجي مع جماعات عامر من تأسيس قاعدة فلاحية خلفية لقسنطينة انطلقت من حدود وادي بومرزوق غربا إلى حدود سهول وادي الزناتي شرقا، ومن حدود جبل امسطاس شمالا إلى حدود قبيلتي البحيرة الطويلة والسقنية جنوبا، بمساحة اجمالية تجاوزت 31 ألف هكتار، مشكلة واحدة من أهم الوحدات الإدارية الأربع الممتدة في القسم الشرقي من قسنطينة إلى الحدود التونسية وهي عامر الشراقة، وادي زناتي، أولاد يحيى بن طالب، والحنانشة²²⁸.

3.1. ربط مخازن البايلك بمراكز الإنتاج أو الإدارة الريفية:

²²⁶-أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص، 43، 44.

²²⁷-Ministre de la Guerre, *T.S.E.F*, *op.cit*, p.317.

²²⁸-Abeldjelil Temimi, *op.cit*, p.49-50.

للسيطرة المباشرة على مجال عامر الشراقة، والتحكم في موارده الزراعية، وضمان تدفقها على مخازن البايلك، كلفت السلطة المركزية كبار الموظفين لإدارته بما يتماشى طردا مع رتبهم، ومع نوع الإقطاعات التي توزعت فيه²²⁹، فكان الموظفون كالتالي:

1.3.1. خليفة الباي:

هو ثاني شخصية بعد الباي، كان من مهامه التوجه لمدينة الجزائر مرتين في السنة لدفع الدنوش، وقيادة المدينة عندما يكون الباي في حملات بعيدة، حيث وضعت تحت إدارته في مجال عامر الشراقة عزلة الفراوين²³⁰.

2.3.1. قائد العزيب:

وضع فضاء عامر الشراقة الرعوي الذي عرف بتسمية "مرقد العزيب" تحت إدارة قائد العزيب الذي يشرف على المجالات الرعوية التي عرفت بعقد البايلك، ويسهر على إدارة الثروة الحيوانية للسلطة²³¹.

3.3.1. القائد:

وقوع عامر الشراقة في محيط مدينة قسنطينة جعلها تخضع للسلطة المباشرة لسلطة البايلك، التي وضعت على رأس فرقها الستة (أولاد عبد النبي وأولاد سلطان وأولاد جلييلة وأولاد ناصر وأولاد جدي وأولاد الواعر) التي عاشت على أرض العرش قائدا²³² يتم اختياره من خارج القبيلة، حيث كان من المخازنية أو الكراغلة، أو من العائلات القسنطينية المنتفذة²³³، وهو القائد الذي كانت له علاقة مباشرة مع الباي، من مهامه إحصاء عدد الفلاحين المالكين للمحاريث، ومساعدة أعوان

²²⁹ - *Ministre de la Guerre, T.S.E.F, op.cit, p.309-312.*

²³⁰ - *Ibid, p.327 .*

²³¹ - أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص، 106.

²³² - *M. Gaid, op.cit.p.26.*

²³³ - أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص، 146.

البايلك في استخلاص الضرائب، من خلال هرمية في مؤسسة المشيخية بدأت بشيوخ عرش احساسنة والمراشدة، وبني مسلم ثم شيوخ الدواوير الستة²³⁴.

كما أوكلت له مهام أمن الطرق التي تجتاز القبيلة، على رأسها طريق قسنطينة عنابة، وطريق قسنطينة الكاف، إضافة إلى تجميع فرسان القبيلة الذين يعرفون بفرسان القوم وعددهم 200 فارسا كانوا من فرقة أزولاد شرقي، كي يسير على رأسهم عندما يتم استدعائهم من قبل باي قسنطينة في حملاته العسكرية²³⁵. وكان يوم انعقاد السوق الأسبوعي بمهريس، فرصة للقائد لجباية الضرائب على السلع والبضائع، ولأفراد القبيلة للفصل في نزاعاتهم وخصوماتهم أمام قاضي يتم انتدابه في هذا اليوم²³⁶.

كما صُنفت قيادة عامر الشراقة من بين اثنان وعشرون قيادة انتشرت في ريف بايلك قسنطينة²³⁷ حيث شكلت حقلًا صقلت فيه مواهب الإدارة الريفية، وطريقًا لتولي منصب الباي على غرار محمد تشاركر الذي كان قائدا على عامر الشراقة قبل أن يصبح بايا على قسنطينة بين 1814 - 1818 خلفا للباي نعمان²³⁸، وقيادتها بالتالي لم تختلف عن قيادة العواسي (الحراكتة) التي كانت بدورها تمهد متوليها شغل منصب باي قسنطينة²³⁹.



اولاد

عبد النور: 800 فارس، تلاغمة : 400 فارس، عامر الغرابية: 800، علمة بازر: 400 فارس ، يرجى الرجوع إلى :

Ministre de la Guerre, *T.S.E.F, op.cit, p.339*

²³⁶-*Ibid.*,p.316.

²³⁷- من هذه القيادات نذكر: الزمول، زردازة، عبد النور، عامر الغرابية، للمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع إلى:

M. Gaid, *op.cit, p.136, 137.*

²³⁸- E. Vayssettes, *op.cit, p.191.*

²³⁹- فاطمة الزهراء قشي، المرجع السابق، ص، 139.

وكان الإشهار الجماعي داخل القبيلة (الرأي العام) كافي ليثبت معرفة أين تتواجد قطعة كل عائلة²⁴² لذلك غاب تقييد هذا النوع من المعاملات في نصوص كتابية، كما لم تكن توضع حدود بين القطع الفلاحية، لأنها ستشكل في هذا النوع من الأراضي، حاجزا أمام الفلاحة الجماعية، ولا شك أن تجزئتها ستقضي لا محالة على أهم أساس للعيش الجماعي²⁴³ الذي مثل البناء العام لممارسة مختلف الأنشطة²⁴⁴، لأن الأرض وحدها دون حدود تسمحت بالحياة ضمن شروط العمل الجماعي، لذلك لخصها أندري نوشي (André Nouschi) في ثلاثة ركائز أساسية هي : 1. الحقول المفتوحة 2. القدرة على العمل 3. الجماعة²⁴⁵.

1.1.2. الاقتطاع الدوري للبايات من أرض العرش:

تسنى لنا من خلال الرصيد الأرشيفي لتجسيد قانون السيناتيس كونسلت (Sénatus- Consulte 22 أبريل 1863)، الموجود بالمديرية الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة تتبع عمليات الاقتطاع من أرض عرش عامر الشراقة، التي كان قام بها بايات قسنطينة، بشكل دوري قصد تشكيل عزلات يوزعونها على كبار الموظفين والمقرنين والمخلصين²⁴⁶، وهي سياسة درجت عليها سلطة البايلك، منذ أن أرسى صالح باي مؤسسة العزل²⁴⁷.

حيث أمدتنا إحدى الخرائط بآخر ملامح حدود أرض عرش عامر الشراقة، التي أحاطت بها العزلات من الجهات الثلاث باستثناء الجهة الجنوبية، كمؤشر على تآكل أرض العرش وتقلصها على مراحل²⁴⁸ بفعل الاقتطاع الذي قام به سبع بايات في المرحلة التي نتهتم بدراستها.

كما ثبت لدينا أن الاقتطاع من أرض عرش عامر الشراقة كان يتم وفق آليات أهمها تتبع سلطة البايلك للأراضي التي تقطعها الأودية خاصة وادي بومرزوق ووادي مهبيريس، وأيضا الأراضي الأقرب من مدينة قسنطينة، لأن العزل في أصله كان يحمل أبعاد جيواستراتيجية لسلطة البايلك، لذلك بلغ

²⁴² -A. Nouschi, *op.cit*, p.85-89.

²⁴³ -M. Gaid, *op.cit*, p.45-49

²⁴⁴ Tayeb Chentouf, *Etudes d'histoire de l'Algérie (18^e et 19^e siècle)*, OPU, Alger, 2004, p.43

²⁴⁵ - A. Nouschi, *op.cit*, p.89.

²⁴⁶ - Eugène Robe, *Essai sur l'histoire de la propriété en Algérie*, imprimerie De Gagand, Paris, 1848, p.12,13.

²⁴⁷ - أحمد سيساوي، البعد البايلكي، المرجع السابق، ص، 25

²⁴⁸ - *Tribu des Ameurs Cheraga*, échelle: 1/40000. D.R.C.C.

الاقطاع مداه في الجهة الشمالية الغربية في مجال عامر بعمق حوالي 16 كلم من مدينة قسنطينة وصولاً إلى وادي بومرزوق²⁴⁹.

وجاءت الأرقام بعد السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي، لتؤكد أن المساحة العامة لمجال عامر الشراكة الموروثة عن المرحلة العثمانية قدرت بـ 31890 هـ، 20 آ²⁵⁰، اقتطع منها مختلف البايات من عهد طوبيل باي (1808-1811) إلى عهد أحمد باي آخر بايات قسنطينة (1826-1837)²⁵¹ هذا الأخير الذي تمت في عهده أكبر عملية اقتطاع بمساحة 5003 هـ 95 آ مسجلة بذلك أعلى نسبة قدرت بـ 31.72% وفي الجدول التالي رصد شامل لعمليات الاقطاع من أرض العرش من 1808 إلى 1837:

تطور عمليات اقتطاع البايلك من أرض العرش 1808-1837²⁵²

الباي	مساحة الاقطاع	النسبة	مساحة أرض العرش بعد الاقطاع
طوبيل باي 1808-1811م	601 هـ، 08 آ	02.19 %	26961 هـ، 18 آ
نعمان باي 1811-1814	3908 هـ، 95 آ	14.49 %	23052 هـ، 23 آ
تشاكر باي 1814-1818	1906 هـ، 75 آ	08.27 %	21145 هـ، 48 آ
إبراهيم الغربي 1819-1820	484 هـ، 73 آ	02.29 %	20660 هـ، 75 آ

²⁴⁹ - Ibid.

²⁵⁰ - أول من اقتطع من أرض عرش عامر الشراكة مشكلاً عذلة بمساحة 1171 هـ، 70 آ هو الباي صالح (1771-1792) سنشير إليها في ورقانا القادمة.

²⁵¹ - نتيجة للاضطرابات التي شهدتها البايلك انقطعت عملية الاقطاع من أرض عرش عامر الشراكة في عهد كل من الباي قارة

مصطفى، أحمد باي المملوك، محمد باي الميلي، الذين حكموا مجتمعين سنة 1818، إضافة إلى عهد إبراهيم الكريتلي 1822-

1824. للمزيد من التفاصيل حول فترة حكم هؤلاء البايات يرجى الرجوع إلى:

- E. Vayssettes, *op.cit*, p.205- 209, 218-223.

²⁵² - Procès-verbal, terre Arch des Ameurs Cheraga, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, Tribu des Ameurs Cheraga, n° 14. D.R.C.C.

أحمد المملوك 1822-1820	3525 هـ، 75 آ	17.06 %	17135 هـ
مناماني 1826-1824	1363 هـ، 85 آ	07.95 %	15771 هـ، 15 آ
أحمد باي 1826-1837م	5003 هـ 95 آ	31.72%	10767 هـ، 20 آ

2.1.2. سبعة دواوير تنقسم أرض العرش:

الاقتطاع الدوري الذي كانت تمارسه سلطة البايك، على أرض العرش جعل هذه الأخيرة محاطة عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر بثمانية عشر عزلة تقع على حدودها، ناهيك عن العزلات التي تقع على مسافات أبعد²⁵³. وكان لهذا الاقتطاع نتائج سلبية على واقع السكان الذين يعيشون على هذا النوع من الأراضي، بسبب التقلص الدوري لنصيب العائلات من الأراضي الفلاحية والمساحات الزراعية، حيث بينت المقاربات الإحصائية بعد السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي أن نصيب الفرد في عهد الحاج أحمد باي الذي تقلصت أرض العرش في عهده إلى مساحة 10767 هـ، 20 آ كان لا يتعدى 01.05 هكتار²⁵⁴.

كما كشفت لنا خريطة قبيلة عامر الشراقة بعد الاحتلال، عن واقع الانقسام الاجتماعي الذي كانت تعيشه القبيلة، كمحصلة لطبيعة أرض العرش التي تفككت فيها الروابط النفعية على صعيد الحلقات الاجتماعية الكبرى (الفرق)²⁵⁵، كان من جرائها تقاسم سبعة دواوير (تجمعات كبرى للنخيم)²⁵⁶ لأرض العرش التي كانت آخر مساحتها كما أسلفنا 10767 هـ، 20 آ أي بمعدل 1538 هكتار لكل دوار.

كان أصل الدواوير ستة شكلتها فرق عامر الشراقة وهم: دوار أولاد عبد النبي و دوار أولاد جلييلة ودوار أولاد ناصر ودوار أولاد جدي ودوار أولاد الواعر، ودوار أولاد سلطان هذا الأخير الذي شكل

²⁵³ -Tribu des Ameurs Cheraga,échele: 1/40000. D.R.C.C.

²⁵⁴ -Rapport du 12^e commission administrative résumant l'ensemble des opérations relatives à la délimitation, 15 février 1865, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.

²⁵⁵ - Henri de Senhaux, un mot sur la propriété individuelle en Algérie, Libraire –Editeur Challamel Ainé, Paris, 1878, p.9.

²⁵⁶ - الدوار كان يقصد به مجموعة خيم العائلات التي كانت توضع بشكل دائري، ويبلغ عددها عادة ما بين ستة إلى ثمانية خيم.

مدان حوجة، المـرآة، تقديم محمد العربي الزيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص، 74.

في عمقه الحاج أحمد باي أراضي عزل قسمته إلى دواوين هما دوار أولاد سلطان مهيريس (نسبة لوادي مهيريس) ودوار أولاد سلطان الصراوية (نسبة للصراوات)، أما أولاد شرقي فعاشوا على عزلة بخلاف الفرق السابقة التي عاشت على أرض العرش²⁵⁷.

ولم تكن تشكل مجالات انتشار هذه الدواوير ومساحتها، سوى واقعا لنهاية المرحلة العثمانية، ولا يذهب الضن بنا إلى أن هذا التوزيع يمثل ذلك الواقع في كل الفترات، إنما كان آخر مرحلة من مراحل اقتطاعات بايات قسنطينة من أرض العرش، وانتشار الدواوير عليها قبل الاحتلال، والتي جاءت صورتها كالتالي:

دوار أولاد عبد النبي: هو نسبة إلى فرقة أولاد عبد النبي من عرش احساسنة، احتل هذا الدوار القسم الشرقي من أرض العرش²⁵⁸، على مساحة منبسطة تخللتها شعاب، وبامتداد من حدود وادي مهيريس جنوبا إلى جبل مازلة الشرقية شمالا، شكلت حدود الدوار أراضي العزل مثل عزلة عين عبيد وعزلة تويغزة الفوقانية وعزلة بوزيان²⁵⁹.

دوار أولاد أولاد جليلة: نسبة إلى فرقة أولاد جليلة من عرش بني مسلم، احتل الدوار القسم الجنوبي من أرض العرش، ممتدا على صراوات عامر في الشمال ومروج البحيرة الطويلة في الجنوب، شكلت حدود الدوار من الشرق عزلة بن جنين، وفرقة أولاد دريد من قبيلة بحيرة طويلة²⁶⁰، من الغرب دوار أولاد ناصر، ومن الشمال دوار أولاد سلطان مهيريس، وعزلات شكلها الحاج احمد باي آخر بايات قسنطينة، ومن الجنوب سهول قبيلة البحيرة الطويلة²⁶¹.

دوار أولاد ناصر: نسبة إلى فرقة أولاد ناصر من عرش بني مسلم، امتد الدوار بشكل أفقي موازيا لدوار أولاد جليلة، مما أثر على تقاسم بني مسلم لأرض العرش التي جمعت بين التلال السهلية (الصراوات) والسهول المنبسطة التي عرفت بالبحيرة الطويلة، شكلت حدود الدوار الغربية قبيلة السقنية ومن الشمال عزلات، ومن الجنوب قبيلة البحيرة الطويلة²⁶².

²⁵⁷ - *Tribu des Ameurs Cheraga*, échelle: 1/40000. D.R.C.C.

²⁵⁸ - *Terre Arch des Ameurs Cheraga*, *op.cit.*

²⁵⁹ - *Tribu des Ameurs Cheraga*, échelle: 1/40000. D.R.C.C.

²⁶⁰ - *Exécution du Sénatus -Consulte du 22 avril 1863, tribu des Behira Thouila, douar des Ouled Dreid*, échelle: 1/10000. D.R.C.C.

²⁶¹ - *Tribu des Ameurs Cheraga*, échelle: 1/40000. D.R.C.C.

²⁶² - *Ibid.*

دوار أولاد سلطان مهيريس: أولاد سلطان مهيريس هم مجموعة من فرقة أولاد سلطان من عرش احساسنة²⁶³، استقلوا بمساحة من أرض العرش الواقعة جنوب شرق دوار أولاد عبد النبي، حيث أحاطت بالدوار أراضي العزل وهي عزلة تويغزة الفوقانية من الشمال، وعزلة سطيظيرة من الجنوب وعزلة البشيشية من الشرق²⁶⁴.

دوار أولاد سلطان الصراوية: كانوا بدورهم من فرقة أولاد سلطان لعرش احساسنة، احتلوا أخصب الأراضي في أرض العرش وهي الصراوات، من حدود وادي مهيريس شمالا، إلى حدود دوازي أولاد جلييلة وأولاد ناصر جنوبا، شكلت حدود الدوار الشرقية عزلة عين الحجر، ومن الغرب دوار أولاد جدي²⁶⁵ حيث ظهر أن اقتطاع بايات قسنطينة من أرض عرش أولاد سلطان الصراوية محدود جدا، تمثل في عزلة واحدة فقط²⁶⁶.

دوار أولاد جدي: ينحدر أولاد جدي من عرش المراشدة، احتلوا بدورهم عمق أرض العرش، انحصروا د بين دوار أولاد سلطان الصراوية شرقا، وعزلة أحمد شاوش ودوار أولاد الواعر غربا، ومن الشمال وادي مهيريس، إلى عزلة عين المرس جنوبا، وجاء أغلب امتداد الدوار على الصراوات خاصة في القسم الجنوبي.

دوار أولاد الواعر: يتحدر أولاد الواعر بدورهم من عرش المراشدة، شكل حدود الغربية، عزلات بوسطنجي والفراوين وعامر الثلاث حدود الدوار الغربية، ودوار أولاد جدي حدوده الشرقية، وعزلة أحمد شاوش حدوده الشمالية، وعزلة بيار الطين وعين المرس حدوده الجنوبية²⁶⁷.

3.1.2. مؤسسة الجماعة لبناء التوازنات و "الجرة" نصيب كل عائلة:

أحدث الاقتطاع الدوري لأرض العرش إرباكا مستمرا للاقتصاد الفلاحي، وللنسيج الاجتماعي المنتشر عبر هذا النوع من الأراضي، لذلك كانت مؤسسة الجماعة، أكثر من ضرورة لصون المصالح العامة داخل القبيلة، وإعادة ترتيب البيت داخل حدود أرض العرش، بما يكفل الانسجام الاجتماعي والتوازن الاقتصادي، لكن كيف كان يتم ذلك في عامر الشراقة؟

²⁶³- Ministre de la Guerre, *T.S.E.F, op.cit*, p.327.

²⁶⁴-*Tribu des Ameurs Cheraga*, échelle: 1/40000. D.R.C.C.

²⁶⁵- *Ibid.*

²⁶⁶-*Terre Arch des Ameurs des Cheraga, op.cit.*

²⁶⁷-*Tribu des Ameurs Cheraga*, échelle :1/40000. D.R.C.C.

كشفت لنا أحد التقارير الذي يعود لمرحلة الاحتلال عن تحكم مؤسسة الجماعة في العملية، حيث كانت تجتمع كل ثلاث سنوات عناصر الدوار الواحد الذين لديهم حراثة، قصد انتداب ممثلين عنهم لتقسيم الأراضي إلى قطع متساوية بحسب عدد الدواوير المعنية، من قبل مؤسسة المشيخة، بعدها تقوم جماعة كل دوار بعملية تقسيم القطع التي منحت لها بين الأعضاء الذين يحرثون، حيث كان التقسيم مُفَرَّدًا بالعائلة والقسمة التي يحصلون عليها تسمى " الجرة"، يكون حجمها تبعاً لأعباء العائلة ووسائل العمل²⁶⁸. وكل مستفيد تبقى الأرض تحت عهده لمدة ثلاث سنوات²⁶⁹. هذه طريقة أثبتت نجاعتها حسب التقرير وكانت "تم وفق انسجام تام ودون صعوبات أو خصومات تذكر"²⁷⁰.

لكن قد نتساءل لماذا تتجدد دورة مؤسسة الجماعة كل ثلاث سنوات بالتحديد؟

يظهر أن الدورة الزراعية، وتجدد الخصوبة في الأرض التي تحتاج إلى راحة سنة كل ثلاث سنوات حاضرة بقوة، والسبب الثاني في اعتقادنا مرده إلى طبيعة أرض العرش، لأن كل عملية تقسيم تشرف عليها الجماعة ليست في أصلها حقيقية ولا نهائية، بل هي تطبيق بسيط لمبدأ تقييم العمل الذي هو جهد متغير²⁷¹، أما السبب الثالث في نظرنا، هو تكيف الفرقة الواحدة مع ما كان يجد من اقتطاعات دورية من أرض العرش، ظهرت بعض ملاحظاتها في طريقة توزيع فرق عامر الشراقة على هذه الأرض حيث انتشروا في شكل حلقة دائرية، كي يطال الاقتطاع الجميع، وهو نوع من التكيف لواقع فرضه البايلك.

2.2. أرض العزل:

1.2.2. صالح باي يؤسس أول عزلة: بلاد بن صالح:

تعد أراضي العزل من أراضي البايلك (الدولة) وأجودها نوعية، وقد شكل منها البايات خط اقتصادي وحزام اجتماعي على أبواب مدينة قسنطينة وأول فضاء منتج للحبوب للبايلك²⁷². ويعود تأسيسها إلى صالح باي (1771-1792)، الذي أسسها كمؤسسة قائمة بذاتها في بايلك

²⁶⁸- *La répartition des terres Arch des Ameurs Cheraga, procès-verbaux du Sénatus – Consulte, n° 14. D.R.C.C.*

²⁶⁹- Yamina Arfa-Cherfi, *op.cit*, p.94.

²⁷⁰- *La répartition des terres Arch des Ameurs Cheraga, op.cit.*

²⁷¹-A. Nouschi, *op.cit*, p.89.

²⁷²- أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص، 111.

قسنطينة الذي قسمة إلى قطاعين شرقي وغربي يفصلهما وادي الحمام²⁷³، وجعل كل قطاع تحت إشراف قائد جبيري يخضع لقائد الدار²⁷⁴. كان الغرض من أراضي العزل خلق قاعدة اجتماعية واقتصادية متحالفة مع سلطة البايلك²⁷⁵ في محيط مدينة قسنطينة، حيث انتشرت بطول إشعاع حوالي 40 كلم²⁷⁶، على مساحة تجاوزت ستين ألف هكتار، استغل منها 12 ألفا لإنتاج الخضر والفواكه و 48 ألف هكتار في زراعة الحبوب ورعي الحيوانات²⁷⁷.

ويعود تأسيس أول عزلة بعامر الشراقة، للباي صالح، بمساحة 1171 هكتار و70 آر، جاء موقعه على الحدود الجنوبية لكتلة جبل أم اسطاس، ومن المفارقات أن الباي وزعها على فرد من عامر الشراقة يدعى "صالح الشوالي" الذي كان أحد فرسان الدواير المفضلين لدى الباي، الذي كلفه بالتأثير على عناصر قبيلته قصد إرساء السلم مع قبيلة السقنية التي تعيش على حدودهم الجنوبية، وهي المهمة التي نجح فيها صالح الشوالي، لذلك كان من نصيبه هذه العزلة التي نسبت إليه "عزلة بن صالح"²⁷⁸.

ليرسي بذلك صالح باي في مجال عامر الشراقة تقاليد مؤسساتية لمنظومة العزل، درج عليها البايات من بعده، حيث وصل عدد العزلات عشية سقوط مدينة قسنطينة سنة 1837 إلى ثمانية وعشرون عزلة بمساحة اجمالية قدرت بـ 21123 هكتار مشكلة $\frac{3}{4}$ من المساحة الإجمالية لمجال عامر الشراقة²⁷⁹.

2.2.2. عبر حزام العزل:

²⁷³ - هو وادي حميمم الذي يقع بقبيلة سلاوة الخراب ، وينبع بسهول تيفاش ليصب في الوادي الشارف.

Gouvernement général de l'Algérie, Service cartographique, *Limites administratives, de la région de Constantine*, carte dressée par ordre de M. Robert Lacoste ministre de L'Algérie, échelle : 1/400000.

²⁷⁴ - أراضي الجواربية هي الأراضي التي يفرض عليها العشور .

E. Vayssettes, *op.cit*, p.178.

²⁷⁵ - احمد سيساوي، المرجع السابق، ص، 25.

²⁷⁶ - *Les anciennes tribus de l'est Algérien*, échelle : 1/ 400000.

²⁷⁷ ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص، 52.

²⁷⁸ - تقع عزلة بن صالح شمال شرق مجال عامر الشراقة، يحدها شمالا جبل امسطاس، ومن الجنوب عزلة قابل مازلة الغرف وعزلة بونوارة وعزلة عين الخالة، ومن الغرب عزلة الكرفة، ومن الشرق عزلة أولاد قوام (القوامية)، يرجى الرجوع إلى :

Tribu de Ameurs Cheraga, échelle : 1/ 40000. D.R.C.C.

²⁷⁹ - A.R. Golzeiguer, *op.cit*, p.408.

تميزت أراضي عزل عامر الشراقة بخصوبتها العالية²⁸⁰، ووقوع أغلبها على مصادر مياه أهمها وادي بومرزوق، ووادي مهيريس، إضافة إلى أودية أخرى مثل وادي توفيزة، ووادي بخارة، ووادي الخنقة، كما انتشرت في التلال السهلية التي عرفت بصراوات عامر ذات الخصوبة العالية والمردود الجيد²⁸¹.

وزع بايات قسنطينة أراضي العزل على كبار موظفي البايك، أهمهم قائد الدار، آغا الدائرة والشواش، إضافة إلى فرسان المخزن، وبعض موظفي القصر، وحتى عناصر عامر الشراقة أنفسهم كان لهم نصيب من هذه الأراضي²⁸².

كما كشف لنا الرصيد الوثائقي للمرحلة الاستعمارية عن امتداد حزام العزل الذي شكله البايات من الضفة الشرقية لوادي بومرزوق انطلاقاً من أراضي عزل قبيلة السقنية التي بلغت مساحتها 1396 هكتار و06 آر²⁸³، مروراً بعزلات عامر الشراقة التي وصلت إلى الصومعة (الخروب حالياً) ثم ينعطف هذا الحزام شرقاً عبر امتداد مجرى وادي مهيريس، الذي يخترق عمق عامر الشراقة ليصل إلى قاعدة عزل وادي الزناتي التي تشكلت من 62 عزلة²⁸⁴ ثم ينحني جنوباً إلى قبيلة سلاوة الخراب التي توزع بها سبعة وأربعون عزلة، تمتد على وادي الشارف ووادي حميميم، ثم يتجه حزام العزل غرباً عبر سهول تاملوكة²⁸⁵ ليشمل مرة أخرى عزلات عامر الشراقة، مثل البشيشية وصولاً إلى عزلة بن جنين بقبيلة بحيرة طويلة²⁸⁶ ثم يتوغل في عمق صراوات عامر وصولاً إلى وادي بومرزوق، وبهذا أنتجت

²⁸⁰-Analyse de caractérisation et orientation agricole, op.cit.

²⁸¹ Rapport d'analyse de terre, op.cit.

²⁸²-Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.

²⁸³- Résumé des opérations relatives à la délimitation du tribu des Segnias, procès-verbaux du Sénatus- Consulte, Tribu des Segnias, n° 259. D.R.C.C.

²⁸⁴- Procès-verbal des Azels composant la zone de l'Oued Zenati, 17 mars 1865, procès-verbaux du Sénatus- Consulte: Tribu des Zenatia, n° 176. D.R.C.C.

²⁸⁵-Procès-verbal, Historique et utilisation des Azels dans la tribu des Sellaoua Kherareb, procès-verbaux du Sénatus- Consulte: Tribu Sellaoua Kherareb, n° 260. D.R.C.C.

²⁸⁶ - عزلة بن جنين استفاد منها حوالي سنة 1808 المدعو جنين خدام الباش الكاتب بن كوتشك، تقع في إقليم أولاد دريد على حدود عزلتي سطيظيرة وشعبة القماح جنوباً. منح الاحتلال الفرنسي لاحقاً العزلة لمصطفى بن الجليلز قائد قبيلة البحيرة الطويلة، الذي وسع تدريجياً من مساحته لتصل إلى 353 هكتار. يرجى الرجوع إلى:

-Azal Ben Djenin, procès-verbaux du Sénatus- Consulte: Tribu Behira Thouila, n° 23. D.R.C.C.

السلطة البايلكية من أراضي عزل عامر الشراقة خطأ إنتاجيا في عزل السهول²⁸⁷ قصد تزويد البايلك بمادة الحبوب، وبنسيج اجتماعي حليف²⁸⁸.

3.2. بين الرعي و رعاية قطعان البايلك:

1.3.2. مرقد العزيب:

إضافة إلى أرض العرش وأراضي العزل، نظمت السلطة البايلكية فضاء ثالثا بمجال عامر الشراقة خصص لقطعان البايلك، سمي بـ " مرقد العزيب " ²⁸⁹ حيث عرف قسمه الشرقي حسب المخططات باسم " مرج العزيب " وقسمه الغربي باسم " مرعى المعيز " ²⁹⁰ بمساحة إجمالية قدرته لجنة إعداد قانون الملكية بعد الاحتلال بـ 1886 هـ، 07 آر ²⁹¹، كما بينت لنا المخططات أنه كان يقع في حيز " القوامية " في الكتلة الجبلية الشمالية انطلاقا من كدية المعزولة (891 متر) وقسنطينة الخالية (1040 متر)، إلى كاف الحمام على حدود جبال أم اسطاس (1170 متر) ، حيث يبدأ عزيب الهريّة²⁹².

جاء مرقد العزيب في شكل جبال مكسوة بالأشجار مثل شجرة البلوط واللوز والأحراش والنباتات الرعوية مثل الديس و الشيخ والزعتر والحلفاء²⁹³ كما تخللته ثروة مائية هامة تجمعت في شكل أحواض تمتلأ بالمياه في المواسم المطرة عرفت محليا باسم " المواجن " ونضرا للانتشار الواسع لهذه الظاهرة الطبيعية هناك من الجبال من حمل اسم جبل الماغن (1103متر)²⁹⁴.

²⁸⁷ - عزل السهول منح للقبائل المستقرة بسهول البايلك مثل دريد والسقنية و عامر الشراقة، كما يوجد عزل الجبيري وعزل العزيب وعزل الجبل، وحول هذه الأعزال يرجى الرجوع إلى: جميلة معاشي، المرجع السابق، ص، 183-189.

²⁸⁸ - L. Rinn, *op.cit*, p.88.

²⁸⁹ - في الواقع وجدنا التسمية قد دونت في محاضر ومخططات إقامة قانون 23 جويلية 1873 بـ مرقب العزيب وهي تسمية استفسرت حولها عند الأستاذ خليفة حماش الذي أكد لي أنه لا يملك حولها فكرة، ويجب التنبيه لكتابة الفرنسيين للأسماء، لذلك اعتقدنا بتسميتها مرقد العزيب وليس مرقب العزيب لأن الأول أقرب إلى التفسير من الثاني.

²⁹⁰ - Département de Constantine, service topographique, *Douar Meracheda, section A dite*

Gouamia, échelle: 1/ 10000. D.R.C.C.

²⁹¹ - Département de Constantine, service topographique , propriété indigènes, douar Meracheda, *Tableau indicatif par lot, règlement du 01 mai 1887*. D.R.C.C.

²⁹² - *Carte topographique, Le Khroub, op.cit*.

²⁹³ - *Rapport sur la richesse végétale, op.cit*.

²⁹⁴ - *Carte topographique, Le Khroub, op.cit*.

وإلى جانب رعاية قطعان البايك بمرقد العزيب، كشفت الاحصائيات عن صون 600 حصان عادت لسلطة قسنطينة، من قبل أولاد قوام لأصولهم التي تعود للحشم الذين اشتهروا بامتلاكهم لـ 10000 حصان بسلالة كان يضرب بها المثل بضخامتها ونقاوتها²⁹⁵.

وهكذا استثمرت السلطة البايكية في الطبيعة الجغرافية والتضاريسية، لمجال عامر الشراقة إضافة إلى المحيط المجاور لها، بعد أن جعلت منه فضاء دفعت إليه حيوانات البايك لرعايتها من قبل القبائل التي عاشت في هذه الجغرافيا، التي صنفتها السلطة ضمن عزل العزيب الذي كانت عناصره تستفيد من تخفيض الحكور والعشور²⁹⁶، حيث ظهر هذا النوع من العزل في صورة " عقد البايك " الذي كان يقع بقبيلة السقنية على حدود البحيرات المالحة (السبخات) بمساحته قدرت بـ 11875 هكتار و 25 آر و 60 سا²⁹⁷، أو مروج البحيرة الطويلة التي دفع إليها صالح باي قبيلة دريد البدوية (عند جبل فم العلايق) حيث شكل منهم نواة بشرية ترعى قطعان البايك، بعدما قسمهم إلى ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى عرفت بـ عزيب البل " مهمتها قامت على قيادة جمال الباي، المجموعة الثانية عرفت بـ " عزل البقر " مهمتها قامت بالسهر على أبقار الباي، أما الأخيرة فعرفت بـ " الجلابة " مهمتها تمثلت في تربية مواشي البايك²⁹⁸.

2.3.2. الرعي وحركة العشابة:

ظاهرة الترحال الموسمي خاصة لازمت جماعات عامر الشراقة في حياتهم الفلاحية، لكنهم اختلفوا عن القبائل التي جاورتهم على غرار الزمول والسقنية، الذين كانوا يرحلون عبر محور عمودي يقودهم في فصل الشتاء إلى الصحراء ليعودوا أدراجهم مع حلول فصل الربيع إلى مضاربهم في التل²⁹⁹، لكن عامر الشراقة ولطبيعتهم الزراعية و " تعاقدهم " مع السلطة المركزية لتغطية النشاط الفلاحي على أرض العزل، جعلت من ترحالهم مقتصرًا على حركة " العشابة"³⁰⁰ وهو نشاط رعي

²⁹⁵- أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص، 106.

²⁹⁶-Nacereddine Saidouni, *L'Algérois rural a la fin de l'époque Ottomane 1791-1830*, Dar

Al-Gharb Al-islami, Beyrouth, 2001, p194-197.

A. Nouschi, *op.cit*, p.80-84.

²⁹⁷-*Procès-verbal, Les terres Azels, Aguddel El Beylik au tribu des Segnias, 11 juillet 1870*, procès- verbaux du Sénatus- Consulte, n°259: Tribu des Segnias. D.R.C.C.

²⁹⁸-*Ibid.*

²⁹⁹-E.Carette et A.Warnier, *op.cit*, p.25.

³⁰⁰- حول حركة العشابة يرجى الرجوع إلى :

يستجدي البحث عن مضارب تتوفر على العشب، وأكل الحيوانات عبر نطاق محدود من خلال التنقل بالماشية والأبقار إلى القسم الشمالي من مجاهم، وعلى ضفاف وادي الزناتي، وهي الجهة التي كانت تعرف محليا باسم " الساحل " لوقوعها جهة الشمال الساحلية، حيث كشفت لنا الخرائط عن وجود طرق تقليدية ربطت سهول عامر الزراعية بالجبال والفضاءات الرعوية الشمالية، من أهمها الطريق الذي عرف بـ"طريق الساحل" الذي ينطلق من سهول عامر الشراقة جنوبا محترقا الحدود الفاصلة بين عزلة عين عبيد، وعزلة توفيرة اللوطانية متجها شمالا، وهو الطريق الذي انتشرت على امتداده آبار وعيون كثيرة مثل بئر بن حركات³⁰¹.

03. السلم الاجتماعي يحدده العقار الفلاحي:

ظهرت في المجتمع الريفي قبائل المخزن، كحليف استراتيجي يحظى بحماية السلطة، ويتمتع بتخفيضات ضريبية، وقبائل الرعية الخاضعة التي تعرضت لكل أنواع القهر المادي والمعنوي، ثم صنف ثالث قبائل مستقلة، بذاتية إدارية وسلطوية بعيدة عن مركز القرار. وهي تصنيفات عكست تفككا اجتماعيا ضارحا في عمق الريف الجزائري³⁰². لكن كيف كان واقع السلم الاجتماعي، عبر المجال الذي ينسب لعامر الشراقة؟

1.3. القبائل الخاضعة: قبائل الرعية:

1.1.3. عامر الشراقة:

حتى تتحكم السلطة البايلكية في عامر الشراقة القبيلة، أضعفت روابطها الدموية وفككت بنيتها وذلك بتوظيف " العقار الفلاحي " لكن كيف ذلك؟

جعلت هذه السلطة من العقار آلية بنت من خلالها السلم الاجتماعي في مجال عامر الشراقة، حيث جعلت من أرض العرش وعاء ترابيا احتضن جماعات الرعية، بينما أرض العزل فضاء بايلكي

³⁰¹-Département de Constantine, service de topographie, *Centre d'Ain Abid, 1893*, échelle:

1/10000. D.R.C.C.

³⁰² - الدفتر الإداري والجبايي رقم 2144 (أ.و.ت)

احتضن جماعات المخزن من نفس القبيلة، فكانت النتيجة كما تحدث عنها الضابط لوي رين (Louis Rinn) عامر الشراقة المخزنية (الحليفة) التي عاشت على أراضي العزل وعامر الشراقة الرعية (الخاضعة) التي عاشت على أرض العرش³⁰³.

وبالتالي جعلت السلطة البايلكية من النواة الأولى لجماعات عامر الشراقة في صنف قبائل الرعية مثلتها فرقها التي عاشت على أرض العرش وهم أولاد عبد النبي وأولاد سلطان وأولاد جلييلة وأولاد جدي وأولاد الواعر وأولاد ناصر³⁰⁴. بخلاف أولاد شرقي الذي جعل منهم البايات قوة عسكرية.

وطبعا قبائل الرعية كانت أضعف الحلقات في السلم الاجتماعي في ذلك العهد، حيث كانت تسلط عليهم كل أنواع الاضطهاد الاقتصادي و السلطوي، فتستخلص منهم الضرائب الثقيلة مثل اللزمة، ويتعرضون للمحلات الفصلية التي تسلب محاصيلهم³⁰⁵.

2.1.3. أولاد قوام:

بعد الصلة القوية التي جمعت بين صالح باي وآل المقراني³⁰⁶ ترتب عنها دفع سلطة البايلك لعناصر من الحشم الحراس الشخصيين لآل المقراني للعيش إلى جانب عامر الشراقة، بعد نقل عناصر منهم يعرفون باسم "أولاد قوام"³⁰⁷، ولم نعر على ما يثبت لدينا أن أولاد قوام كان تصنيفهم من قبائل الرعية سوى ضريبة اللزمة التي كانوا يدفعونها³⁰⁸ وهي من أنواع الضرائب التي كانت تفرض على هذا الصنف من القبائل.

2.3. القبائل المتعاونة: قبائل المخزن:

1.2.3. عامر الشراقة:

من المفارقات التي مارستها سلطة البايلك على عامر الشراقة، هو تشكيل سلم اجتماعي ثاني لها، بعد ترقية العناصر التي يتم إنتدابها بصيغة مستأجرين أو مزارعين أو مساعدين لفلاحة أراضي العزل إلى صنف قبائل المخزن، فكان بذلك كل اقتطاع من أرض العرش وتشكيل العزل من قبل

³⁰³ - L. Rinn, *op.cit*, p.88,90.

³⁰⁴ - L.Rinn, *op.cit*, p.90

³⁰⁵ - ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص، 107، 108.

³⁰⁶-Ministre de la Guerre, *T.S.E.F*, *op.cit*, p.338

³⁰⁷ - *Origine et historique de la Tribu des Ameurs Cheraga*, *op.cit*.

³⁰⁸ - *Ibid*.

البايات، هو بمثابة فرصة اجتماعية لعناصر عامر الشراقة تنقلهم إلى درجة أرقى تجعلهم في مصاف القبائل المقربة من السلطة، ويتمتعون بكل أنواع الحماية والتخفيض الضريبي³⁰⁹.

وبالتالي كانت لعناصر عامر الشراقة الرعية التي عاشت على أرض العرش حظوظ كبيرة للارتقاء إلى مصاف قبائل المخزن، وهو ما دفع بها في اعتقادنا إلى عدم الهجرة والهروب من اضطهاد السلطة، كون فرص "مخزنتها" كانت قائمة ومفتوحة على كل الفترات التي حكم فيها البايات.

في المقابل شكلت ظاهرة عامر الشراقة الرعية والمخزنية نشازا اجتماعيا في بايلك قسنطينة، عدد منها لوي رين ثلاث حالات فقط من أصل 47 قبيلة مخزنية و13 قبيلة رعية عاشت عبر البايلك، شملت الحالات الثلاث كل من قبيلة عامر الغرابة بسطيف التي انحدرت منها عامر الشراقة، وقبيلة قرفة التي استوطنت حدود وادي الشارف ضواحي قلمة وعامر الشراقة موضوع بحثنا³¹⁰.

هذا الشذوذ الاجتماعي، الذي عرفته عامر الشراقة القبيلة، عكس الآليات الفريدة التي أنتجتها سلطة البايلك في التعامل مع البلاد الخلفية لقسنطينة، والتي أفرزت تحللا في الروابط، وتحللا بنيويا صنع علاقات غير متكافئة داخل النسيج الاجتماعي الواحد، باعتبار الصلة بين المخزن والرعية في النهاية هي علاقة مُخضع لخاضع ودافع لمستلم أو علاقة آكل بمأكول³¹¹.

هي طبعا سياسة دفعت بالمزيد من عناصر عامر الشراقة للسعي الحثيث قصد الخروج من أضعف الحلقات إلى أقواها، كانت من مؤشرات دفعها لأولاد دليم (سنة خيم) للتخلي عن عزلة الدليمية التي عاشوا عليها بدوار أولاد ناصر رغم صغر مساحتها والمقدرة بـ 135 هكتار و85 آر، ما اضطرتهم للهجرة و العيش ضواحي عنابة³¹².

2.2.3. البشابشة:

دفع البايات مع الوقت بالمزيد من الجماعات للعيش عبر مجال عامر الشراقة، بعد أن وزعوا عليهم أراضي عزل على غرار جماعات عرفت بـ "البشابشة" أصيلي وادي الزناتي، حيث تحولوا منذ

309 - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر -العهد العثماني- دار الغرب الإسلامي بيروت، 2000، ص، 555.

310 - L. Rinn, *op.cit*, p.88-91.

311 - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص، 328.

312 - *Historique des Azels des Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

عهد البايع نعمان (1811-1814)، إلى نسيح اجتماعي مخزني حضي بامتيازات مادية ومعنوية³¹³.

3.2.3. أولاد لشطر وأولاد جبنون:

بعد البشاشة نقل البايع أحمد المملوك (1820-1822) أولاد لشطر للعيش في مجال عامر الشراقة، بعد أن كافأهم بأرض عزل، نضير ما قدموه له من خدمات عسكرية، وإلى جانبهم دفع البايع بأولاد جبنون، لنفس الأسباب، الذين اندمجوا في لهوية المحلية لعامر الشراقة، سقطت أصولهما والمضارب الأولى التي كانوا عاشوا فيها، ففي الوقت الذي اعتبر فيه روبر آشيل (Robert Achille) أن أصولهم تعود إلى بني أحمد بمنطقة جيغل³¹⁴ وجدنا نحن إشارة عند العدواني (ت. في النصف الثاني من القرن الـ 17) تتحدث أن جبنون هو أحد الأبناء السبعة، للعش وزير الأمير إبراهيم بن كنعان الكريبي ببلاد نفاوة (جنوب تونس)³¹⁵.

4.2.3. السكارنة:

في فترة حكم البايع مناماني (1824-1826) ورغم قصرها، دفع بنسيح اجتماعي حيث اختار هذه المرة حليف قوي وتقليدي للسلطة المركزية منذ عهد صالح باي مثلته أسرة بوعكاز بن عاشور حكام فرجوية، واحدة من أهم الأسر الحاكمة في بايلك قسنطينة حيث دفع بجماعات منهم عرفوا بـ "السكارنة" للعيش إلى جانب عامر الشراقة بعد أن أقطعهم أرض عزل³¹⁶.

ولم يختلف الدافع عن سابقهم، فالسكارنة بدورهم زودوا البايع بالقوات العسكرية، لأن فرجوية قبيلة مخزنية كانت تشارك في مختلف الحملات التي يقودها البايعات لجمع الضرائب من القبائل المستعصية أو لإخضاع القبائل النائرة، حيث قاد البايع مناماني قد وجه حملات عديدة، ضد سدراتة

³¹³ - *Origine et historique de la Tribu des Ameurs Cheraga, op.cit.*

³¹⁴ - Robert Achille « Etude ethnographique sur la population indigène de la commune Mixte d'Ain M'lila » R.S.A.C, n°42, 1909, p.173.

³¹⁵ - العدواني، المصدر السابق، ص، 114، 121.

³¹⁶ - حول تاريخ هذه الأسرة يرجى الرجوع إلى:

L.Ch.Féraud « Ferdjioua et Zouara, note historique sur la province de Constantine » R.A, n°22 , 1878, p.05 - 65.

Abd El djellil Temimi, *op.cit.* p.137-138.

جميلة معاشي، المرجع السابق، ص، 92-94.

الشرقة ضواحي سوق اهراس وأولاد دراج وأولاد نايل، الذي استولى الباي على 40 ألف رأس من أغنامهم³¹⁷.

04. خمسة عشر عزلة: آلية بناء وتوجيه بين 1808 إلى 1826:

بعد إرساء صالح باي لتقاليد مؤسساتية في مجال عامر الشارقة، من خلال منظومة العزل، التي سمحت ببناء تحالفات محلية، وامتنت من سياسة الإلحاق الإقطاعي والجبائي لواحدة من البلاد الخلفية لقسنطينة بالسلطة المركزية، كانت أولى بوادرها في عزلة صالح الشوالي، لكن بعد صالح باي انقطعت منظومة العزل في مجال عامر الشارقة لمدة ثلاثة عشر سنة، بسبب الاضطرابات السياسية التي عاشها البايلك، كان من مظاهرها قصر مدة حكم البايات على غرار أحمد شاوش المدعو القبائلي الذي لم يحكم سوى خمسة عشر يوماً انتهت بإعدامه³¹⁸، إلى جانب الانتفاضات المحلية مثل ثورة ابن الأحرش سنة 1804 التي قتل على أثرها الباي عثمان بوادي الزهور ضواحي القل³¹⁹.

ولم تعد منظومة العزلة بمجال عامر الشارقة، إلا في عهد طوبيل باي (1808-1811) الذي وصفه فايستيت (Vayssettes) بالباي الحكيم³²⁰، واستمرت إلى أحمد باي آخر بايات قسنطينة (1826-1837)، الذي أعلن عن اصلاحات جذرية شملت عمق الريف القسنطيني من بينه مجال عامر الشارقة لذلك خصصنا له صفحات مستقلة حول مجال الدراسة.

سنحاول من خلال هذه الصفحات تتبع منظومة العزل في بعدها الاجتماعي والاقتصادي من عهد طوبيل باي (1808-1811) إلى عهد الباي مناماني (1824-1826) من خلال السؤالين التاليين: ما هو مسار تشكل الخمسة عشر عزلة بمجال عامر الشارقة، وكيف انعكست على البنية الاجتماعية وتوزيع الاقطاعات الفلاحية؟

1.4. في عهد الباي طوبيل (1808-1811)³²¹:

³¹⁷-E. Vayssettes, *op.cit*, p.224.

³¹⁸- E. Vayssettes, *op.cit*, p.178,186.

³¹⁹ - أحمد بن العطار، المصدر السابق، ص، 114.

³²⁰ -E. Vayssettes , *op.cit*, p.185

³²¹ - حول تاريخ بايات قسنطينة يرجى الرجوع إلى:

محمد صالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، نشر يحي بوعزيز

دار هومة، الجزائر، 2005.

1.1.4. عزلة أحمد شاوش:

بعد صالح باي الذي فضل أن تكون أول عزلة من نصيب فرد من عامر الشراقة ، فتح طوبيل باي العهد للمخازنية بقسنطينة ليكون لهم نصيب من سهول عامر الشراقة، تمهيدا لارساء شبكة روابط نفعية، تُلحق البلاد الخلفية بمركز القرار، لذلك فضل طوبيل باي الانطلاق من عمق مجال عامر الشراقة وبالتحديد من فضاء دواوي (تجمع خيم) أولاد جدي وأولاد الواعر ليقطع منهما مساحة من الأرض قدرت بـ 601 هـ، 08 آر، شكل منها عزلة وزعها على واحد من المخازنية الذي يسمى "أحمد" ³²² الذي كان يشغل منصب "شاوش" ³²³.

لكن أحمد شاوش ونظرا للمهام التي كانت ملقاة على عاتقه في قسنطينة، إلى جانب الباي طوبيل ³²⁴ اضطر لبيع حقوقه على العزلة التي حملت اسمه (عزلة أحمد شاوش) لعناصر من أولاد جدي وأولاد جلييلة ، الذين استفادوا من امتيازات هذا النوع من الأراضي، خاصة في نصيب الضرائب الضئيلة التي كانت تفرضها السلطة، والمقدرة بصاع (130 كلغ) من القمح وصاع من الشعير عن كل جابدة وشبكة من التبن ³²⁵. وبالتالي بقيت عناصر عامر الشراقة في عهد طوبيل باي حليف مفضل فُبعد أن فُتح له باب شراء الحقوق على أراضي العزل.

2.4. في عهد الباي نعمان (1811-1814):

1.2.4. عزلة تويغزة الفوقانية:

دخل مجال عامر الشراقة في عهد الباي نعمان مرحلة حاسمة و مهمة من حيث عدد العزلات التي شكلها، والتي بلغ مجموعها الخمسة فتح من خلالها الباب واسعا أمام كبار الموظفين ليكون لهم

M. Gaid, *op.cit.*

³²²- *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

³²³ - من مهام الشاوش السير في مقدمة ركب الباي موزعا باسم الباي تحياته للجماهير

Ministre de la Guerre, *T.S.E.F, op.cit.*, p.312.

³²⁴- *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

³²⁵ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص، 93.

منافع عينية بمجال عامر الشراقة³²⁶، كان أولهم الطاهر بن عون الذي شغل منصب آغا الدائرة، حيث وزع عليه الباي عزلة اقتطعها من الجهة الشرقية من مجال عامر الشراقة، بمساحة 763 هـ، 90 آ، يجتازها وادي تويغزة، عرفت هذه العزلة بتويغزة الفوقانية (العليا)، لوجود عزلة أخرى تجاورها شمالا تعرف بعزلة تويغزة السفلى كانت تتبع قاعدة العزل بوادي الزناتي³²⁷.

شكلت عزلة تويغزة الفوقانية بداية العهد لترتيب مصالح مدينية متينة في مجال عامر الشراقة، من خلال منصب آغا الدائرة الذي كان صاحبه يقيم في مدينة قسنطينة، ومن المقرين من الباي ويشاركونه في إدارة البايلك، كما جمع صاحبه بين السلطة العسكرية والاقتصادية، ففي الجانب العسكري تولى قيادة فرسان الدواير الذين توزعوا في محيط قسنطينة وشكلوا مجال امتداد السلطة المركزية³²⁸، وفي الجانب الاقتصادي كان يدير تسعة وثلاثون قبيلة كانت ملزمة بدفع الحكور والعشور والتبن للبايلك³²⁹.

2.2.4. عزلة بلاد بوزيان:

بقي منصب آغا الدائرة في عهد الباي نعمان يشكل رهان السلطة لإحكام السيطرة على سهول عامر الشراقة، فبعد عزله للطاهر بن عون من منصب آغا الدائرة، عين بدله المدعو بوزيان بن

³²⁶ - شكل الباي نعمان مخزنه من: خليفته عصمان خوجة، قائد الدار يوسف، آغا الدائرة الطاهر بن عون، باش سراج معمر بلحشر باش كاتب محمد بن ساسي، قائد الزمالة سليمان بن دالي، باش سيار احمد بن زكري، آغا النوبة احمد بن عون. يرجى الرجوع إلى:

M. Gaid, *op.cit*, p.70.

³²⁷ - *Commission spéciale des Azels, procès-verbal des azeles composant la zone de l'Oued Zenati, 17 mars 1865, procès-verbaux du Sénatus-Consulte, Tribu des Zenatia, n° 176.D.R.C.C*

³²⁸ - E. Vayssettes, *op.cit*, p.25

³²⁹ - القبائل التسعة وثلاثون التي كان يديرها آغا الدائرة هي: تلاح الغرابية، بني مروان، ماعوية، أولاد بوحلوف، أولاد فلاح، بني نسعي، أولاد سي ناصر، أولاد سي فراج، تاكانت، بني سكفال، أولاد الضيف، أولاد جليل عامر، أولاد سي سالم عامر، أولاد زقوان عامر، أولاد عمار عامر، أولاد سي علي بن عون عامر، السماشة عامر، أولاد سي حسان عامر، أولاد سي حسان عرب الجمعة عامر، الفرادة أو بني وسين عامر، أولاد سبيع عامر، عزلة تابركنت، أولاد عزيز اهل القنطاس، أولاد كباب البيضا، العطاطفة، أولاد عزيز وأولاد محاوش، أولاد بوغافية، أولاد بوقلمان، أولاد زهم، أولاد حريزة، بني وجانة، المهاطلة، أولاد يحيى بن عيسى، العرابية، أولاد يحيى بن فراج، بني قشة بفتح طراد، أولاد دهان. يرجى الرجوع إلى:

Ministre de la Guerre, *T.S.E.F, op.cit*, p.310.

العلمي³³⁰، الذي يعود لواحدة من العائلات القسنطينية (العلمي) التي تنتمي لكبار الملاك، واشتغل بعض أفرادها في سلك القضاء³³¹، وبالتالي جاء الدور على الأسر القسنطينية لترسيخ تواجدها " المنفعي"، من خلال بوزيان بن العلمي الذي كان نصيبه أوفر بمساحة قدرت ب 1673هـ، 75³³² وكان طوبونيمي العزلة "بلاد بوزيان" مؤشر عن تواجد هذا النوع من العوائل في هذا الفضاء³³³.

3.2.4. عزلة بونوارة:

بعد آغا الداير بوزيان بن العلمي، حضي الشاوش "علي بونوارة" بعزلة بمساحة 446 هـ، 90^آ يقطعها وادي مهيريس، عرفت بـ "بونوارة" نسبة للشاوش علي بونوارة³³⁴، الذي اقترن اسمه بأسماء التفضيل "سي" فيدعى سي علي، حسب رسم توكيل من باي قسنطينة أحمد باي المملوك (1818م) لعلي بونوارة الشاوش بمهمة في تونس، وهو الرسم الذي وردت فيه أوصافه منها "... رقيق السمرة خفيف الشعر، بدا شبيهه، الباقي حسن القامة" التوكيل بتاريخ 25 رجب 1233هـ الموافق لـ 30 ماي 1818³³⁵.

لاخر ليد استقر في اهل المدينة بوعلاية الله عز وجل
 على بوقوارده الشاوش وكنى بـ...
 الاجل في اليك ليني الاطار بيني الامم...
 بوعلاية الله بن واهل النواصب...
 بن بوعصب و...
 الكوشة في التاريخ...
 مجابيب وخطايا...
 بقر للاجل...
 سير في اقر...
 ما في قسنطينة...
 وباعها...
 ايامه و...
 المعرب...
 مؤخر...
 والعش...
 واللب...
 انك...
 ربه...
 35

مناماني
 دم من
 E. Vay
 حستير في
 His-332
 Tri-333

وصف للشاوش علي بنونارة الذي وزع عليه الباي نعمان (1811-1814) العزلة التي حملت اسمه
(عزلة بنونارة)³³⁶

4.2.4. عزلة بوسطنجي:

شكل الباي نعمان عزلة ثانية، بمساحة 374 هـ، 40آ، شكلت حدودها الشرقية حسب
المخططات كل من عزلة بلاد احمد شاوش، وفضاء أولاد قوام، ومن الغرب قابل مازلة الغرف وقسم
من عزلة بنونارة، ومن الشمال أولاد قوام، ومن الجنوب دوار أولاد الواعر، وفتح نعمان باي بهذه
العزلة لأول فرصة استفادة أفراد النوبة³³⁷ من الانجشايرية بعد أن وزعه على المدعو " بوسطنجي"
حملت العزلة كما هو معتاد اسمه (عزلة بوسطنجي)³³⁸.

5.2.4. عزلة البشيشية:

لم تقتصر سياسة الباي نعمان على الدفع بالعوائل القسنطينية والمخازنية، بل فتح الباب لدمج
جماعات مختلفة المضارب للعيش إلى جانب عامر الشراقة، حيث منح البشاشبة من وادي الزناتي

³³⁶ - H /223/384/01، (أ.و.ت) .

³³⁷ - حول نظام النوبة يرجى الرجوع إلى :

Albert Devoulx, *Tachrifat, Recueil de Notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger*, imprimerie du gouvernement, Alger, 1852, p.50-52.

³³⁸ -Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.

الذين كانوا يشاركونه في حملاته العسكرية عزلة للعيش عليها والانتفاع بها بمساحة 818 هـ، و 20 آر، نسبت إليهم فعرفت بـ "عزلة البشيشية" التي اقتطعت من دوار أولاد سلطان³³⁹.

وكان الدفع بالبشابشة لفلاحة العزلة فقد مهد لانصهار اجتماعي بين هذه الفئات الوافدة وجماعات عامر الشراقة، حيث كشفت تقارير ما بعد الاحتلال الفرنسي، عن وضعية استقرار عاشتها هذه الجماعات، كانت من ملاحظها وجود مقبرة خاصة بهم عرفت بمقبرة سيدي رايح³⁴⁰، وهو الولي الذي كانوا يقيمون حوله الزردة من خلال التقاليد التي رسختها الطرق الصوفية³⁴¹.

3.4. في عهد الباي محمد تشاكر (1814-1818):

1.3.4. عزلة بلعيدية:

الباي محمد تشاكر يعرف عامر الشراقة وفضاءها جيدا، لأنه خبرها قائدا، قبل أن يكلفه الباي نعمان بمهام أخرى³⁴²، ولما أصبح بايا على قسنطينة، وجه اهتمامه لتأسيس عزلات بها، حيث غلبت عليه ميوله العسكرية عند توزيعه لهذا النوع من الأراضي، فمنح المدعو " رجم بن عيدي" أصيل ضواحي سطيف وواحد من فرسان المخزن، عزلة بمساحة 373 هـ، و 85 آر اجتازها وادي مهيريس، وهي العزلة التي حملت اسم "عزلة بلعيدية" نسبة لرجم بن عيدي³⁴³.

2.3.4. عزلة بيار الطين:

توجه الباي محمد تشاكر لأول مرة نحو استغلال صراوات عامر الشراقة الغنية بالفلاحة ليشكل فيها عزلات، تحذوه دائما ميوله العسكرية، حيث اختار هذه المرة المدعو " سي محمد بن النوري" أحد فرسان المخزن المخلصين له، ليكون من نصيبه عزلة بمساحة 434 هـ، و 75 آر، انتشرت بها آبار طينية³⁴⁴ فعرفت بـ "عزلة بيار الطين" التي بقي ورثته يستغلونها ورفضوا مصادرتها من قبل مصلحة الدومين بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر ودخلت أطوار النزاع الإداري³⁴⁵.

³³⁹ - *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

³⁴⁰ - *Cimetières des Ameurs Cheraga, procès-verbaux du Sénatus -Consulte, n° 14. D.R.C.C.*

³⁴¹ - A. Cour « Recherches sur l'état des confréries religieuses musulmanes dans les communes de Oum-el-Bouaghi, Ain Beida, Sedrata, Souk-Ahras, Morsott, Tebessa, Meskiana, Khenchela, en novembre 1949 » R.A, n°62, p.91.

³⁴² - M. Gaid, *op.cit*, p.76.

³⁴³ - *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

³⁴⁴ - *Carte topographique, Le Khroub, op.cit.*

³⁴⁵ - Exécution du Sénatus-Consulte du 22 avril 1863, *Etats des revendications du service du domaine, procès- verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.*

3.3.4. عزلة فراهوين:

بعد تولي محمد تشاركر منصب باي قسنطينة، عين ابنه محمود ذو الثامنة عشر في منصب قائد الحراكثة (العواسي)³⁴⁶، التي كانت من أهم القبائل جسارة وثروة، وقيادتها كانت دوما حركرا على المقربين من الباي³⁴⁷، و تمهد لصاحبها أن يصبح بايا على قسنطينة³⁴⁸. هذه الخطوة التي أصبح عليها الابن محمود جعلت الوالد يخصص له عزلة عبر أحصب السهول، عرفت باسم " الفراوين" بمساحة 1098 هـ، 15 آ، وهي أكبر عزلة مساحة مقارنة بما وزعه الباي تشاركر على رجم بن عيادي (عزلة بلعيدية) وسي محمد بن النوري (عزلة بيار الطين)³⁴⁹، بعدما انتدب مزارعي عامر الشراقة لفلاحتها، تحت الإدارة المباشرة لخليفة الباي³⁵⁰.

4.4. في عهد الباي إبراهيم الغربي (1819-1820):

بعد تشاركر باي شهدت منظومة العزل في بعديها الاجتماعي والاقتصادي بمجال عامر الشراقة ركودا بفعل الاضطرابات التي عاشتها سلطة البايلك بقسنطينة، فالباي قارة مصطفى لم يبقى في سدة الحكم سوى شهر واحد ثم قتل، واحمد باي المملوك ستة أشهر، ثم من بعده محمد باي الميلي مدة سنة وبالتالي تعاقب في فترة وجيزة على السلطة ثلاث بايات³⁵¹، عوامل كما أسلفنا أثرت بشكل مباشر على تشكيل أراضي العزل بجبال عامر الشراقة، إلى أن تولى منصب باي قسنطينة إبراهيم الغربي (1819-1820).

1.4.4. عزلة سطيطة:

³⁴⁶ شغل محمود ابن تشاركر لاحقا منصب خليفة للباي إبراهيم الغربي (1819م) وقد تعرض هذا الأخير لمأمة من خليفته الذي قاد

قافلة الدنوش وزعم للداي عند وصوله إليه أن الخزينة فارغة مما اضطر الداى إلى عزل الباي إبراهيم الغربي، كما قاد محمود لاحقا

حملة عصيان ضد الحاج أحمد باي الذي كان متواجدا في العاصمة الجزائر سنة 1830 لأداء الدنوش. يرجى الرجوع إلى:

E. Vayssettes, *op.cit*, p.211, 231.

³⁴⁷-Abeldjelil Temim, *op.cit*, p.68.

³⁴⁸- L. Babés, *op.cit*, p.233.

³⁴⁹- *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

³⁵⁰- كان خليفة الباي يدير بدوره المجالات الريفية، حيث كانت تخضع له تسعة قبائل هي:

1. أولاد قاسم 2. أولاد زعزاع 3. أولاد بوحلوف اهل البطحة 4. أولاد بو حما 5. أولاد زعير 6. املاح 7. عين البدحة 8. سدراتة بجبل الوحش 9. عزلة الفراوين. يرجى الرجوع إلى:

Ministre de la Guerre, *T.S.E.F, op.cit*, p.309.

³⁵¹ - محمد صالح بن العنتري، المصدر السابق، ص، 108.

أعاد البايع إبراهيم الغربي إنتاج السياسة التي اعتمدها صالح باي من خلال تمثين روابطه مع قبيلة عامر الشراقة، حيث قرب إليه فرقة أولاد شرقي من عرش احسانة، بعد أن استقبلوا منه حقوق استثنائية لفلاحة عزلة " سطيطة" ³⁵²، بمساحة 719 هـ، و 45 آر، عاشوا عليها مستقرين ومقبرة تخصهم عرفت بـ العتري ³⁵³. لكن لماذا أولاد شرقي بالتحديد الذين استفادوا جماعة من العزل؟

أثبتت الأحداث أن نظام البايلك إلى نهاية الحكم العثماني بالجزائر بقي يعتمد بشكل كبير على الأحلاف العسكرية المحلية، ضمانا لاستمرار وجوده وتأكيدا لفاعليته عبر فضاء الريف القسنطيني ³⁵⁴ فكان أولاد شرقي حليف للسلطة البايككية، التي شكلت منهم قوة عسكرية تعرف بفرسان " القوم" كان تلتحم مع البايات بمهريس، عندما يوجهون حملات ضد القبائل الواقعة شرق قسنطينة، حيث أبدى أولاد شرقي بسالة إلى جانب البايع إبراهيم الغربي، الذي كافأهم بعزلة سطيطة. وبقي التحالف المباشر لأولاد شرقي مع السلطة البايككية، إلى آخر بايات قسنطينة، الذي صخر منهم 200 فارسا شاركوه في مقاومة الاحتلال الفرنسي عند احتلاله لمدينة عنابة ³⁵⁵.

5.4. في عهد البايع أحمد المملوك (1820-1822):

1.5.4. عزلة بئر سطل:

بقي الدفع بالجماعات العسكرية الحليفة للسلطة المركزية للاستفادة من العزلات خاصية طبعت مراحل حكم البايات، فأحمد المملوك الذي تولى حكم البايلك لثاني مرة ³⁵⁶، وجد بدوره في الدعم العسكري الذي وفرته له بعض الجماعات، عاملا في نجاح حملاته ضد بعض القبائل ³⁵⁷، ولصون هذا الدعم، شكل عزلتين عرفتا باسم " بئر سطل" و " الجحفة".

³⁵² - *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

³⁵³ - *Cimetières des Ameurs Cheraga, op.cit.*

³⁵⁴ - أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص، 47.

³⁵⁵ - القبائل التي كانت توفر فرسان القوم مع تعدادهم هم: الحنانشة: تستطيع تقديم 4000 فارس، عامر الشراقة: 200 فارس، قرفة: 300 فارس، عرب الصحراء: 4000 فارس، السقنية: 400 فارس، أولاد عبد النور: 800 فارس، تلاغمة: 400 فارس، عامر الغراية: 800 فارس علمة بازر: 400 فارس، المجموع هو 11300 فارس. يرجى الرجوع إلى:

Ministre de la Guerre, *T.S.E.F, op.cit.*, p.339.

³⁵⁶ - قال عنه العتري " سياسته حميدة مع أهل الوطن وناس البلاد وأحكامه بالعدل والسداد".

محمد صالح بن العتري، المصدر السابق، ص، 112.

³⁵⁷ - قاد البايع أحمد المملوك حملات ضد عديد قبائل مثل النمامشة، ريغة، عرب ساحل البابو، أولاد تبان، أولاد سي احمد

جنوب

ريغة. يرجى الرجوع إلى

وزع البايع العزلة الأولى على جماعات أولاد لشطر، بمساحة قدرت بـ 1408 هـ، 10 آ، وهي مساحة شاسعة عكست مستوى الخدمات العسكرية التي قدموها للبايع، في المقابل لا نستبعد أن إقرارهم في هذه العزلة بالتحديد كان دافعه حماية قاعدة عامر الشراقة، من جهة الشرق للحد من طموح القبائل الحدودية خاصة سلاوة الخراب والحراكتة في توسيع مجالاتهم الزراعية والرعوية، لأن التقارير كشفت أن هذا الأمر قد وقع بالفعل بعد سقوط قسنطينة³⁵⁸

2.5.4. عزلة الجحفة:

العزلة الثانية التي شكلها البايع أحمد المملوك ولنفس الأسباب المتعلقة بأولاد لشطر، هي "عزلة الجحفة" نسبة إلى جبل الجحفة، و تقع جنوب عزلة بئر سطل، يحدها شرقا بلاد سلاوة الخراب، وغربا أولاد دريد، وجنوبا أولاد خيار بلغت مساحتها 1219 هـ، 80 آ، وزعها البايع على جماعات تعرف بـ أولاد جبنون الذين استقروا بهذه العزلة وأصبحوا يعرفون بـ "أولاد جبنون الجحفة"³⁵⁹.

شساعة عزلة الجحفة عكست بدورها مستوى الخدمات العسكرية التي قدمها أولاد جبنون لأحمد المملوك، كما نحسب أن إقطاعهم لهذه العزلة الواقعة على حدود سلاوة الخراب، مرده نفس الدوافع التي أتينا على ذكرها سبقا والقائمة على حماية أولاد جبنون لقاعدة عامر الشراقة من الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية.

في المقابل كانت عزلي بئر سطل والجحفة الوحيدتين اللتين عثرنا على وصف دقيق لحدودهما التي كانت متداولة خلال المرحلة العثمانية، وذلك في تقرير ورد في محضر تطبيق قانون السيناتيس كونسلت (22 أبريل 1863) على قبيلة سلاوة الخراب³⁶⁰ ، مما ورد فيه " أرض مسماة بعزل بير ستل وعز الجحفة بجانب الدومين الكاينة بالغرب من دوار عين ملوك ومساحتها 2860 هكتارا تحريا، ويحدها جوفًا وغربًا الحد الفاصل بين دوار عين ملوك والأراضي للجماعة المعبر عنها بكنبانية الجاريان ودوار الحساسنة ودوار أولاد دريد من الطريق المارة من وادي الزناتي إلى بير ستل إلى الكاف الأحمر كما وصف ذلك الحد أعلاه تفصلاً وجنوباً الحد الموصوف أيضاً أعلاه في الباب الأول الفاصل بين دوار عين ملوك ودوار عين الديس من الكاف الأحمر إلى الكاف المدعو بكاف قم الحليف ثم الحد

E. Vayssettes, *op.cit*, p.212, 213.

³⁵⁸-*Historique politique de la province de Constantine depuis la prise de Constantine*, FR.ANOM, 1KK/498.

³⁵⁹-*Tribu des Ameurs Cheraga*, échelle :1/40000. D.R.C.C.

³⁶⁰- *Procès-verbal ,division de la tribu des Sellaoua Kherareb en douars, procès-verbaux*

Du Sénatus- Consulte: Tribu des Sellaoua Kherareb, n° 260. D.R.C.C.

المنسوب للقطعة 28 الالائي ذكرها ومن كاف فم الحلف يمر الحد مع سرا به مزارة عين دهان وكهف
وكاف خنقة البربجة ومزارة القلعة الكاينة تلك المزارة فوق شعبة الفنقة التي تتصل وادي بهلول ومن
تلك الشعبة يلتوي الحد مع سرا محجر يقال له ذراع الشمس ومنه ينحدر إلى عين عثمان...³⁶¹
(بقية تفاصيل الحدود موجودة في الوثيقة المرفقة).

القطعة الأمير عبد القادر للعطوم الإسلامية

القطعة الأولى

ارض مسملة بعزل بيرستل وعزل جلابة لجانب الدومين الكاينة
بالغرب من دوار عين ملوك ومساحتها ٢٨٢٠ هيكترًا تحريًا ويحدّها جنوبًا
وعربل الحدّ الباصل بين دوار عين ملوك و الاراضي للجماعة المعبر عنها بكتباتينة العارلان
ودوار الحلسنة ودوار اولاد دريد من الطريق المارة من واد زلاني الى بيرستل الى
الكلاب الاحمر كمل وحيها ذلك الحد اعلاه تفصيلًا وجنوبًا الحد الموصوف ايضًا
اعلاه في البلب الاول الباصل بين دوار عين ملوك ودوار عين الديسر من الكلاب
الاجهر الى الكلاب المدعوكاب فيم الحليف في الحد المنسوب لقطعة ٢٨ الالائي
ذكرها ومن كلاب فيم الحليف يمر الحد مع سرا به مزارة عين دهان وكهف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حدود عزلتي بئر سطل والجحفة³⁶²

3.5.4. عزلة الكرفة:

³⁶²-Douar Ain Melouk, procès-verbaux du Sénatus- Consulte, n° 260. D.R.C.C.

كان البايات يقتطعون من أطراف أرض العرش لتشكيل عزلات، يتم توزيعها وفق حسابات مجالية تصون بالأساس الشريط الأمني والاقتصادي الذي يخضع للسلطة المباشرة للبايلك، لذلك اكتشفنا أن الأطراف الشرقية التي شكّلت بها أراضي عزل، وزعت بالأساس على جماعات عسكرية، هم البشابشة وأولاد شرقي، وأولاد لشطر وأولاد جبنون، لأن هذه الجهة تقع على حدود نفوذ قبيلة الحراكنة التي لطالما مثلت تهديداً لسهول ومراعي عامر الشراقة³⁶³.

بينما الأطراف الغربية فكان يتم توزيعها على أفراد مقربة جدا من السلطة لا على جماعات، لأنها توقعت على حوض وادي بومرزوق و قرية من مدينة قسنطينة، حيث تسود السلطة المطلقة للبايلك، لذلك وعبر هذه الاستراتيجية انتقل الباي أحمد المملوك من أقصى المجال الشرقي لعامر الشراقة إلى أقصى مجاله الشمالي الغربي، عندما تعلقى الأمر بأحد محازنيتيه يدعى " الكرفة" مشكلا له عزلة بمساحة 897 هـ،³⁶⁴ توقعت على حوض وادي بومرزوق، على مقربة من صومعة الخروب، اجتازها وادي الباردة، في حدودها الجنوبية وهو أحد روافد وادي بومرزوق³⁶⁵، وحملت العزلة تسمية المنتفع بها، فعرفت في التقارير والمخططات بتسمية "عزلة الكرفة"³⁶⁶.

6.4. في عهد الباي مناماني (1824-1826):

1.6.4. عزلة عين عبيد أو بلاد عبيد:

انقطع تشكيل العزلات في مجال عامر الشراقة في عهد الباي إبراهيم الكريتلي (1822-1824) ولم نعرثر عن أسباب ذلك، رغم أن أوضاع البايك كانت مستتبة في عهده حسب العنثري³⁶⁷، وجاءت فترة حكم الباي مناماني لتعود منظومة العزل إلى سالف عهدها، بعد أن شكل عزلة تقع على حدود جبل مازلة الشرقية وكدية ضربيينة، اقتطعها من أرض عرش دوار أولاد عبد النبي بمساحة 674 هـ، 35 آ يجدها من الجنوب الغربي فضاء أولاد عبد النبي، ومن الجنوب الشرقي عزلة توفيفزة الفوقانية، ومن الشمال عزلة بوزيان، ومن الشرق عزلة توفيفزة السفلى، ومن الغرب قابل مازلة³⁶⁸.

وزع مناماني هذه العزلة على قائد العزيب وهو المسؤول عن رعاية قطعان البايك³⁶⁹، يدعى "عبيد بن مراح" الذي نحسب أنه من القبيلة البدوية أولاد سيدي عبيد التي عاشت جنوب

³⁶³-FR ANOM,1KK/498.

³⁶⁴- *Rapport sur l'histoire de l'établissement des Ameurs Cheraga*. FR.ANOM, 46K/27.

³⁶⁵- *Tribu des Ameurs Cheraga*, échelle :1/40000. D.R.C.C.

³⁶⁶-FR ANOM, 46K/27.

³⁶⁷ - محمد صالح بن العنثري، المصدر السابق، ص، 113.

³⁶⁸- *Tribu des Ameurs Cheraga*, échelle: 1/40000. D.R.C.C.

³⁶⁹- *Ministre de la Guerre, T.S.E.F, op.cit*, p.338.

تبسة³⁷⁰، لأن أحد الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف التونسي كشف لنا أن نسبة تركيز اسم عبيد في قبيلة أولاد سيدي عبيد كان مرتفع جدا خلال المرحلة العثمانية، وذلك تيمنا للأحفاد بالجد عبيد بن قويدر الأخضر الذي تنسب إليه القبيلة³⁷¹.

ولم تحد العزلة التي استفاد منها عبيد بن مراح عن حملها لاسم المنتفع بما فعراف باسم "بلاد عبيد" لكن أكثر أسمائها تداولاً كانت عزلة "عين عبيد"³⁷² تماشياً مع العين التي نسبت لعبيد بن مراح التي كانت تتبع في حوض حجري على الضفة اليسرى لوادي توفيزة³⁷³ وهو ما يدحض في نظرنا فرضية أن طوبونيمي عين عبيد³⁷⁴ هو تعبيراً عن المجال الشعوري الذي تنقل عبره الولي سيدي عبيد بن قويدر الأخضر المنتسب للأدارة، الذي عاش خلال القرن الـ 14 م ووصل في عمله "الصالح" إلى مضارب الحراكتة يتبعه تلميذه حركات الذي انحدرت منه قبيلة الحراكتة³⁷⁵، حيث لا نستبعد أن سيدي عبيد بن قويدر كانت أقصى نقطة وصلها هي سهول تاملوكة عند العزلة التي عرفت بعزلة سيدي عبيد والتي تقع شرق عزلة عين عبيد على بعد حوالي 17 كلم³⁷⁶.

2.6.4. عزلة السكرانية:

³⁷⁰ - حول تاريخ هذه القبيلة يرجى الرجوع إلى:

P. Murati « Le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de Tebessa » R.A, n° 80, 1937, p.256-315.

الأزهر الماجري، القبيلة الولائة والاستعمار، أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس 1830-1890 مسار التفكيك وآليات المقاومة، المطبعة المغربية للطباعة والإشهار، تونس 2013، ص، 47، 48.

³⁷¹ - الدفتر الإداري والجبائي رقم 2144 (أ.و.ت.).

³⁷² - FR ANOM, 46K/27.

³⁷³ - O.Niel, *op.cit*, p.284

³⁷⁴ - اختارت إدارة الاحتلال الفرنسي عزلة عين عبيد لتكون قاعدة للاستيطان، بعد أن بنت عليها قرية ستعرف باسم عين عبيد

وزودتها بمياه عين عبيد التي تقع على ودي توفيزة.

Département de Constantine, service du cadastre, *Tableau d'assemblage de la commune Ain Abid*, échelle de 1/ 40000. D.R.C.C.

Correspondance de la société générale algérienne au préfet de Constantine, sur la transformation du lieu du marché des Ameurs Cheraga, 15 mars 1873. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

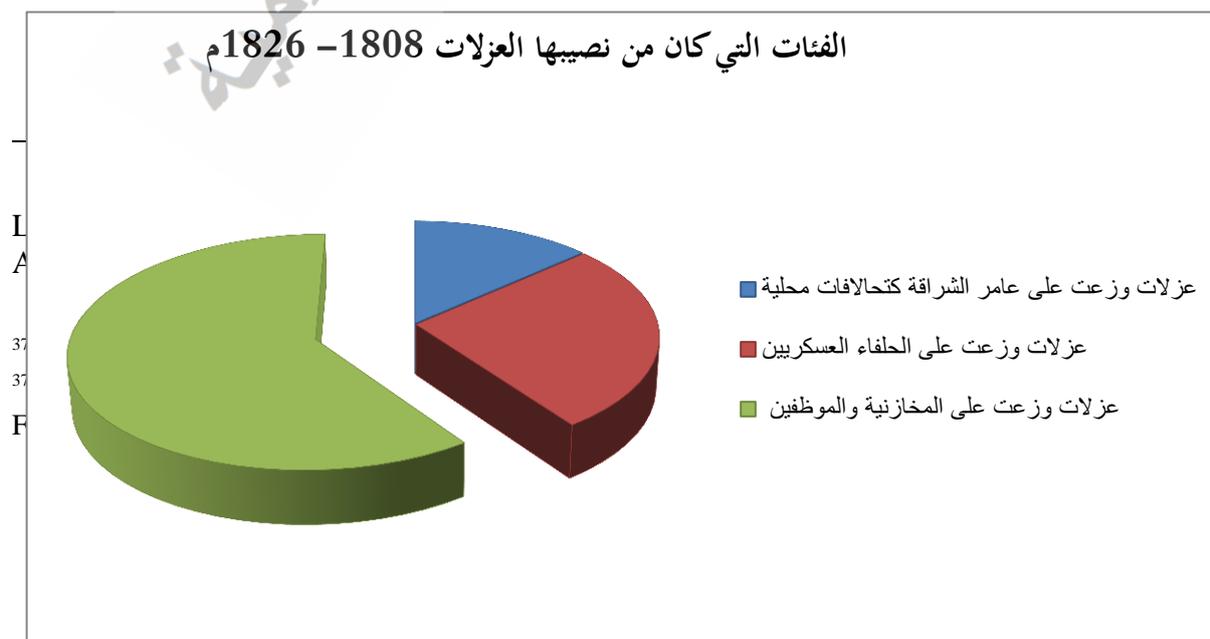
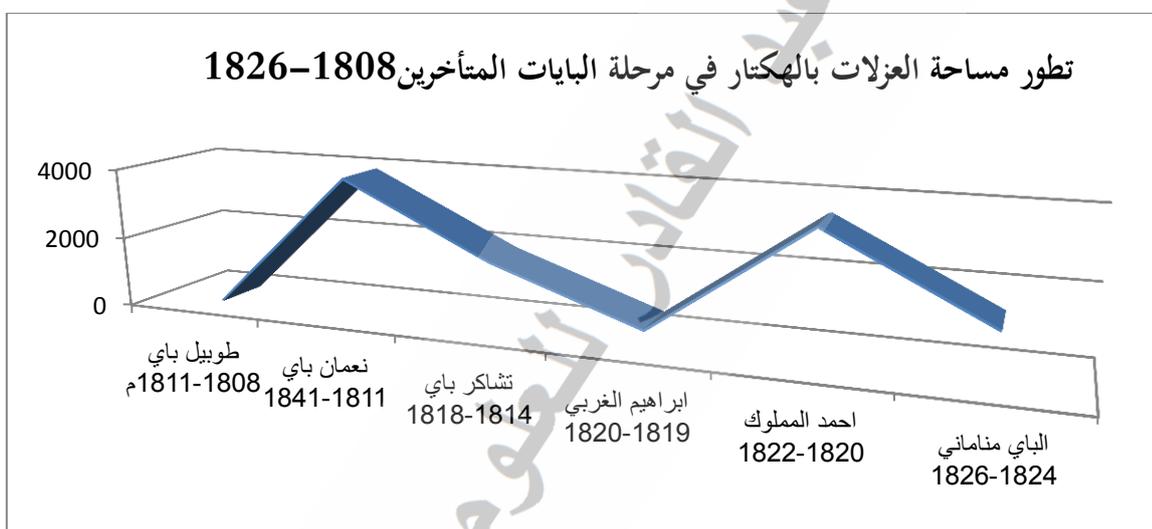
³⁷⁵ - الأزهر الماجري، المرجع السابق، ص، 47، 48.

³⁷⁶ - حول هذه العزلة يرجى الرجوع إلى:

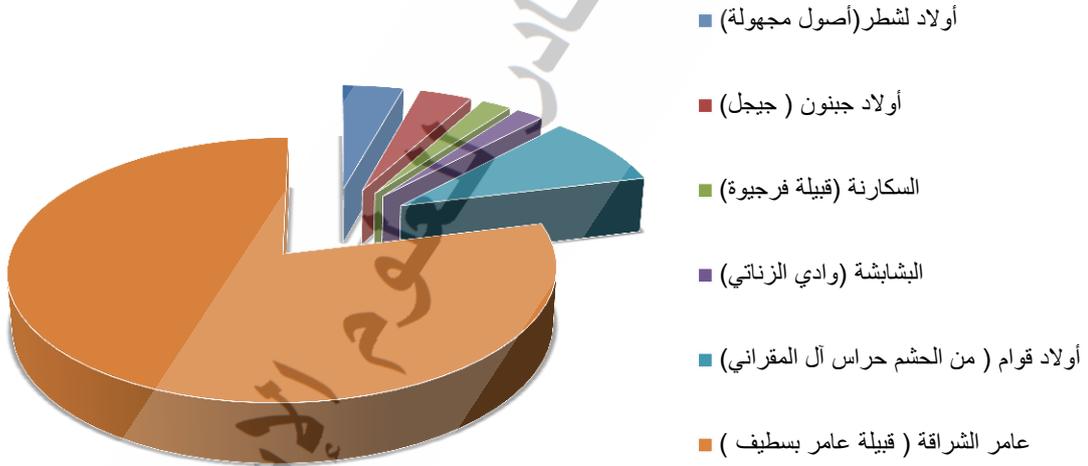
Procés-verbal des Azels composant la zone de l'Oued Zenati, op.cit.

دفع الباى منامانى بأسرة بوعكاز بن عاشور حكام فرجية ليكون لأحد عناصرها الذين عرفوا بـ " السكارنة " نصيب فى مجال عامر الشراقة³⁷⁷، بعد أن شاركوه فى عديد الحملات التى خاضها ضد سدراتة الشراقة ضواحي سوق اهراس وأولاد دراج وأولاد نايل³⁷⁸، حيث كافأهم بعزلة قدرت مساحتها بـ 689 هـ، 50 آ، والتي نسبت إليهم (السكارنية)³⁷⁹، حيث كانت آخر عزلة تشكلت بمجال الدراسة قبل أن يباشر أحمد باى آخر البايات سلسلة اصلاحات فى البايلك.

وفى المنحنى والدائرتين النسبيتين التاليتين حاولنا حوصلة تطور منظومة العزل فى مجال عامر الشراقة فى بعديها الاجتماعى والاقتصادى من طوبيل باى (1808-1811) إلى الباى منامانى (1824-1826) قبل أن تنتقل إلى فترة أحمد باى.



البنية الاجتماعية التي شكلتها سلطة البايلك في مجال عامر الشراقة



خريطة تشكيل اراضي العزل في عهد بايات قسنطينة

05. نحو التحولات الجذرية في عهد الحاج أحمد باي 1826 - 1837:

الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة³⁸⁰ الذي قال عنه العنتري " أحكامه بالعدل والسداد وعلى نمط الشريعة والرشاد"³⁸¹ تولى السلطة في ظروف كان يشهد فيها البايك، اضطرابات في إدارة الحكم منذ مقتل صالح باي، وزادت حدتها مع البايات المتأخرين ما دفع بالسلطة في الجزائر إلى اختيار شخصية بميول " جزائرية " وجاء الاختيار على أحمد باي الذي عمد إلى اصلاح المنظومة البايكوية التي أيقن أنها شاخت، مراهنا على العنصر المحلي. فما هي إذا أهم لمسات أحمد باي الإصلاحية في شقيها الاقتصادي والاجتماعي في المجال الذي نعينه بالدراسة ؟

1.5. التقارب الاجتماعي:

1.1.5. من القصر إلى ضفاف وادي بومرزوق:

لإعادة بناء توازنات جديدة تحفظ للسلطة نفوذها وتؤمن مداخيل قارة للبايك، عمد أحمد باي إلى رسم خريطة التحالفات، مع القبائل والأسر الكبرى داخل بايك قسنطينة، منها أسرة آل مقران حكام مجانة، التي صاهرها الباي بعد زواجه من عيشوش ابنة الحاج عبد السلام المقراني³⁸² كما تزوج من خديجة من قبيلة الحراكمة، وصاهر أيضا أسرة أحرار الحنانشة حكام البلاد الطرفية مع تونس، حينما تزوج من فاطمة بنت بوغرارة الحنانشية³⁸³، كما انتصر لصديقه الرزقي ضد الحسنوي

³⁸⁰- حول تاريخ أحمد باي آخر بايات قسنطينة يرجى الرجوع إلى :

مذكرات الحاج أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، تقدم محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973.

محمد الصالح العنتري، المصدر السابق، ص، 115-138.

أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (1168هـ-1276هـ/1754م-1830م)

تحقيق أحمد توفيق المدني، ط.2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص، 160-163.

فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، ترجمة أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دت، الجزائر.

E. Vayssettes, *op.cit*, p. 228-245.

Ernest Mercier, *Histoire de Constantine*, imprimeurs, J. Marle et F. Biron, Contantine, 1903, p.387-433.

Abd Eldjellil Temimi, *op.cit*.

M. Gaid, *op.cit*, p.211-218.

³⁸¹ - محمد صالح بن العنتري، المصدر السابق، ص، 116.

³⁸² - جميلة معاشي، المرجع السابق، ص، 205.

³⁸³ - بوغزة بوضرساية، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826-1848م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث

والمعاصر، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1990-1991، ص، 49.

من فرع نصر ونصبه على رأس الحنانشة³⁸⁴، وإلى جانب هذه الأسر ثبت الباي منصب شيخ العرب لأخواله بن قانة بدل أسرة بوعكاز الذواودة³⁸⁵.

ولم يستثنى أحمد باي عامر الشراقة، من تقربها إليه بعد أن أدخل بعض عناصرها إلى قصره وقرهم منه ومن أمه الحاجة شريفة بنت بن قانة، فعين المدعو عبد الله مكلفا برعاية أمه شريفة والسهر على راحتها، و لتوطيد هذه الأواصر مع عامر الشراقة كما فعل سلفه صالح باي، أقدم الباي على تشكيل عزلة منحها لعبد الله بمساحة قدرت ب 513هـ، 25آ، تقع على حوض وادي بومرزوق، عرفت ب "الصفصافة" نسبة إلى شجرة الصفصاف التي انتشرت على ضفاف هذا الوادي، وفتح بذلك الباي أحمد عهدا جديدا في تسمية العزلات في مجال الدراسة، حيث لم تعد تسميتها تنسب لأسماء كبار الموظفين كما كانت على عهد البايات السابقين³⁸⁶ وهو مؤشر على رغبة الباي في التقليل الطوبونيمي للعنصر التركي في الريف القسنطيني.

كما أن وقوع الصفصافة الواقعة على مقربة من قسنطينة وعبر فضاء كان في وقت مضى حكرا على البايات وأسرهم³⁸⁷ عكس اهتمام الباي في توطيد صلاته بهذه القبيلة، لأن توزيع العزلة في سياسة البايلك هي آلية لبناء تحالفات اجتماعية محلية تُفعلها المصلحة المتبادلة³⁸⁸.

وفي نفس السياسة الرامية إلى تمتين العلاقات مع قبيلة عامر الشراقة، كلف الباي أحد عناصرها بخدمته شخصيا في القصر، يدعى " بن مخباش" وإن كانت المصادر لم تبين وظيفته هل هو ضمن فريق باش فراش، أو قايد الجبيرة أو قايد الطاسة... الخ ؟ لكن ما أكدته أن أحمد باي قد منحه عزلة لا تقل أهمية وجودة عن عزلة الصفصافة لوقوعها بدورها على حوض وادي بومرزوق، بمساحة قدرت ب 244 هـ، 60 آ، عرفت بعزلة " المخبشية"³⁸⁹، حيث جاءت محصورة شرقا بعزلة الفراوين، وغربا بوادي بومرزوق³⁹⁰.

³⁸⁴-L.Ch. Féraud, les Harar, *op.cit*, p.286.

³⁸⁵ - صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص، 48،49.

³⁸⁶ -*Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

FR ANOM ,46K/27.

³⁸⁷ -، دفتر أوقاف صالح باي، المصدر السابق.

³⁸⁸ - أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص، 110.

³⁸⁹ - *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

FR.ANOM, 46K/27.

³⁹⁰ - *Tribu des Ameurs Cheraga, échelle: 1/40000. D.R.C.C.*

هذا النهج الذي سلكه الحاج أحمد مع عناصر عامر الشراقة، ومع بعض الأسر والجماعات المحلية بعدما انقلب على العنصر التركي³⁹¹، كان يخالف ما قامت عليه مؤسسة العزل منذ عهد صالح باي الذي كان يوزع أراضي العزل بصفة راتب لكبار موظفي البايلك، لكن الباي أحمد كسر هذه القاعدة، وأصبحت هذه الأراضي بالنسبة إليه آلية لبناء تحالفات محلية، ضمن من خلالها استقرارا اجتماعيا واقتصاديا في محيط قسنطينة.

2.1.5. عامر الشراقة: أولاد الباي:

ذهب الحاج احمد باي بعيدا في تمتين صلاته مع قبيلة عامر الشراقة، لكن هذه المرة فضل أن تكون عبر شخصه، حيث أصبح انتقاله دوريا للقبيلة، متخذا من صراواتها وبالتحديد من الهنشير (الآثار) الذي يجازي "مهيريس" مخيما اعتياديا له تلازمه فيه حاشيته³⁹²، حيث ولكثرة تردد الباي عليه أصبح يعرف بـ "هنشير الباي" نسبة إلى الحاج أحمد باي³⁹³، و قد يكون احتفاظ الذاكرة الشعبية باسم "وادي الباي" وهو الاسم الثاني لوادي مهيريس في قسمه الأعلى بسبب نزول الباي إليه أو لاجتياز الوادي للهنشير الذي اعتاد الباي التخييم فيه.

كما تخطى الباي القاعدة العامة التي جعلت من أملاك البايات لا تتجاوز حدود وادي بومرزوق في الجهة الشرقية³⁹⁴، حيث اتجه إلى عمق أرض عرش عامر الشراقة مقتطعا مساحة 148 هـ، 95 آ

³⁹¹ - محمد صالح بن العنزي، المصدر السابق، ص، 120.

³⁹² - قدم لنا علي رضا ابن حمدان خوجة وصفا لمخيم الحاج أحمد باي عندما التقاه رفقة والده بمضارب الحنانشة في مهمة كلف بها

الدوق دورفيكو حمدان خوجة للتفاوض مع الحاج أحمد باي مما ورد في الوصف "كان المخيم منصوبا بنظام محكم، كل شيء في المكان المناسب، كان المكلفون بمهمة نصب المخيم يتقنون تماما عملهم... بعد طي الخيام يخرج الباي من خيمته فيفرش له الخدم زربية ووسادة يجلس عليها قرب خط جياده، وتجتمع حوله كافة الشخصيات البارزة كالباش ساعي وصره الأغا وبعض أقاربه وكذا مهرجه". يرجى الرجوع إلى:

سولسي فيليسيان دو، ذكريات رحلة من دينة الجزائر إلى قسنطينة عبر المناطق الجبلية، ترجمة علي تابلت، منشورات ثلاثة الجزائر د.ت، ص، 28-31.

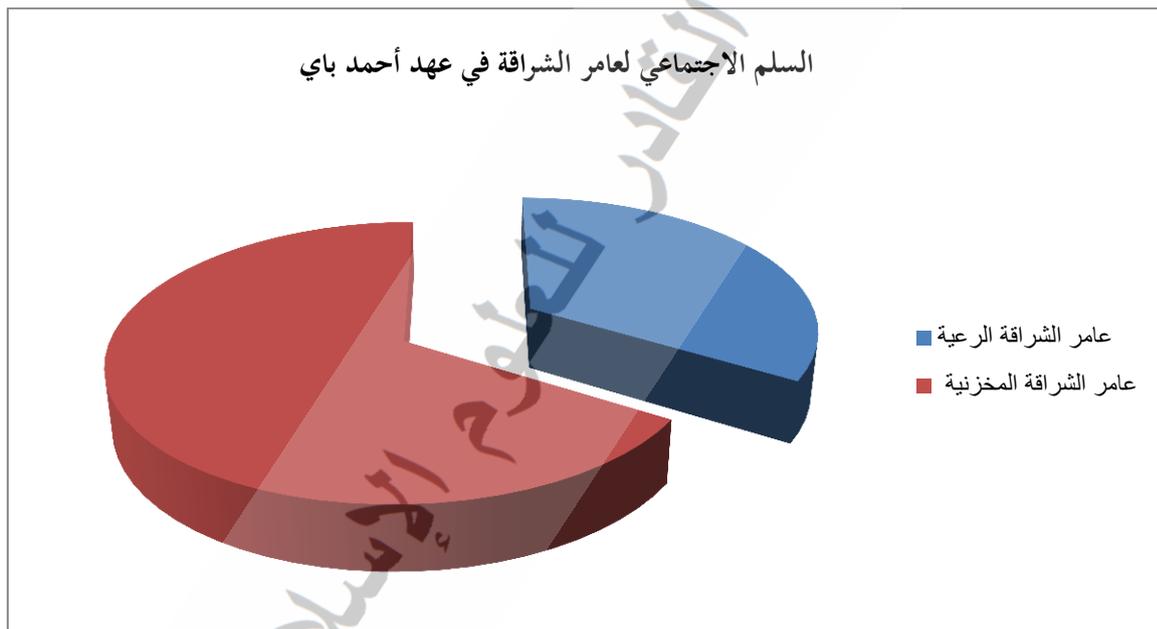
³⁹³ - *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

³⁹⁴ - انتشرت أراضي البايات في أحواز قسنطينة، ضمت أحصبا الأراضي المروية، مثل الأراضي الواقعة في الفحص الأبيض (الحامة) التي اشتراها أحمد القلي (سنة 1760م) جد الحاج أحمد باي، تمثلها جنة ابن داود وأم الركبة وجنة ابن عثمان وشركات بن بغلي والعصافري وشراد وسيدي شقرون، أو التي اشتراها الباي بوحنك سنة 1747 بعين قحاو من أسرة ابن جلول القسنطينية، التي تخلت له أيضا عن ممتلكاتها بشعبة الرصاص، وبهذه الكيفية تحولت أحصبا الأراضي لبايات قسنطينة.

جميلة معاشي، المرجع السابق، ص، 182.

من دوازي أولاد عبد النبي وأولاد جدي كانت تستغل لمرور القطعان³⁹⁵، مشكلا منها عزلة اقتطعها لشخصه ورغم صغر مساحتها ولا ترقى لمنصب الباي، لكن هدف الحاج أحمد كان أبعد، مغزاه بناء روابط صلبة مع جماعات عامر الشراقة، خاصة وأنه كلف عناصر من أولاد عبد النبي وأولاد جدي بفلاحتها فأصبح يطلق عليهم تسمية "أولاد الباي"، و العزلة عرفت أيضا بـ " أولاد الباي"³⁹⁶.

وحتى يرفع الحاج أحمد باي بأكبر عدد ممكن من جماعات عامر الشراقة، من سلم الرعية كأضعف حلقة اجتماعية إلى سلم المخزن، دفع بتشكيل أراضي عزل في مجاهم على نطاق واسع وبمساحة شاسعة قدرت بـ 5003 هـ، 95 آ، أي بنسبة 23.68 % من مجموع مساحة أراضي العزل التي شكّلت منذ عهد صالح باي، وهو ما رفع من مساحة أراضي العزل الإجمالية إلى 21123 هـ بينما تقلصت مقابلها مساحة أرض العرش إلى 10767 هـ، 20 آ، ليرتفع بذلك فضاء جماعات عامر المخزنية.



2.5. الاستثمار في صراوات عامر:

³⁹⁵ - رصدنا حدودها في مخططات قانون السيناتيس كونسلت، حيث يحدها شمالا عزلة السكرانية ومن الشرق والجنوب الشرقي

دوار

أولاد عبد النبي، ومن الغرب والجنوب الغربي دوار أولاد جدي.

Azel Ouled El bey, tribu des Ameurs Cheraga, échelle: 1/40000. D.R.C.C.

³⁹⁶ - *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

FR.ANOM, 46K/27.

كان طابع جماعات عامر هو العيش عبر التلال الخصبة التي عرفت بـ "الصرافات"، لذلك اختار الوافدون الأوائل تلال "مهيريس" التي ترتفع بـ 913 متر عن مستوى سطح البحر³⁹⁷، ميزة العيش هذه التي انسجم فيها "العمرى" مع جغرافيته، ونتيجة لانتشار الحياة الرعوية دفعته لاستصلاح هذا النوع من الأراضي التي كانت تاريخيا وإلى بداية القرن التاسع عشر مكسوة بالغابات³⁹⁸.

وهو ما جعلها من أخصب الأراضي عبر البلاد الخلفية لقسنطينة، وأكثرها ثراء ومردودا في الانتاج الزراعي حتى في سنوات الجائحة، حيث يذكر العنتري (ت.1870)، أن الجائحة التي أصابت قبيلة الخراب سلاوة سنة 1805، المجاورة لعامر، فإن زروع الصرافات " لم يقع فيها ضرر كبير"³⁹⁹. إن هذه الثروة من الأراضي الواقعة على أبواب قسنطينة، أراد الحاج أحمد باي الاستثمار فيها، من خلال نقل رصيدها من أرض عرش إلى أرض عزل. لكن كيف تم ذلك؟

1.2.5. تشكيل عزلات عين الحجر، شعبة القمح، هنشير الباي و ثلاث عامر:

فضل الحاج أحمد باي أن ينطلق من عمق صرافات عامر مقتطعا منها مساحة اجمالية قدرت بـ 2908 هـ، 65 آ، شكل منها أربعة عزلات هي عزلة عين الحجر (نسبة إلى عين الحجر) بمساحة 498 هـ 25 آ وعزلة هنشير الباي (نسبة إلى مخيم الباي احمد عند الهنشير) بمساحة 440 هـ، 85 آ وعزلة شعبة القمح (نسبة إلى وقوعها عبر خط يعطي مردود جيد في القمح) بمساحة 732 هـ، 75 آ. والعزلات الثلاث جاءت مجاورة لبعضها البعض قسمت أولاد سلطان إلى دوارين، هما أولاد سلطان مهيريس وأولاد سلطان الصراوية⁴⁰⁰.

أما العزلة الرابعة التي شكلها أحمد باي، فكانت بموضع وثروة أهم جمعت بين الصرافات ووقوعها على حوض وادي بومرزوق، ميزة فريدة جعلت من الباي يجعل من مساحتها أكبر مقارنة بالعزلات السالفة قدرت بـ 1236 هـ، 80 آ، عرفت باسم "ثلاث عامر"⁴⁰¹.

2.2.5. عزلة عين المرس:

³⁹⁷-Carte topographique, Le Khroub, op.cit.

³⁹⁸- J. Despois, R. Raynal, Géographie de l'Afrique du Nord-Ouest, édition Payot, Paris, 1867, p.180.

³⁹⁹- محمد صالح بن العنتري، المرجع السابق، ص، 28.

⁴⁰⁰-Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga.,op.cit. FR.ANOM, 46K/27.

⁴⁰¹- Exécution du Sénatus- Consulte du 22 avril 1863, douar Ouled Nasseur, décret du 16

juin 1866, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.

على نفس المنوال القائم على تسخير صراوات عامر لخدمة البايلك، اقتطع الباي من عمقها مساحة أخرى قدرت بـ 270 هـ، 70 آ، شكل منها عزلة " عين المرس"، وزعها على المدعو علي قهواجي الذي كان يشغل في القصر وظيفة باش قهواجي المكلف بتقديم قهوة الباي⁴⁰²، وبذلك فضل الباي توسيع دائرة المنتفعين بأرض العزل التي باتت تشمل مختلف الموظفين.

وهكذا تملك الباي أحمد رغبة قوية للاستثمار في هذه التلال السهلية ذات الثراء الفلاحي، من خلال نقل مؤسسة العزل إليها، كإجراء استراتيجي رأى فيه الباي أنه كفيل برفع مردود ما يرد للبايلك من مادة الحبوب، في وقت عزفت فيه الرعية عن هذا النشاط، الذي عوضته بالرعي بسبب الاضطرابات التي عمت البايلك منذ مقتل صالح باي سنة 1772، وقيام الثورات المحلية⁴⁰³، وحدوث المجاعات مثل مجاعة 1804. وفي الجدول التالي تلخيص للمساحات التي حولها الباي أحمد لأراضي عزل.

استغلال الحاج أحمد باي لصراوات عامر⁴⁰⁴

العدد	اسم العزلة	المساحة	المستفيد
01	عين الحجر	498 هـ، 25 آ	
02	شعبة القماح	732 هـ، 75 آ	
03	هنشير الباي	440 هـ، 85 آ	علي بلبجاوي قايد الدار
04	ثلاث عامر	1236 هـ، 80 آ	
05	عين المرس	270 هـ، 70 آ	علي باش قهواجي

⁴⁰²- Ministre de la Guerre, *T.S.E.F*, op.cit, p.312.

⁴⁰³ - أحمد ابن العطار، المصدر السابق، ص، 114.

⁴⁰⁴ - *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga*, op.cit.

FR.ANOM ,46K/27.

Etats des revendications du service du domaine, op.cit.

3.5. الدعم الإقطاعي للعائلات:

1.3.5. علي بلبجاوي:

رغم سياسة الباي القائمة على تقريب العنصر المحلي، إلا أن النظام البايلكي بقي يفرض نفسه في واحدة من ركائزه القائمة على توظيف العوائل القسنطينية في إدارة المجالات الريفية، وظهر ذلك في اختياره لعائلة بلبجاوي ممثلة في " علي بلبجاوي" ليوزع عليه أراضي عزل، لكن لماذا هو بالتحديد؟ وما هي هذه الأراضي؟

كان علي بلبجاوي على عهد الحاج أحمد باي واحدا من "أكابر قسنطينة" حسب تعبير العنزي⁴⁰⁵ حيث كان يشغل وظيفة قائد الدار، وهي الوظيفة التي كانت تحمل أبعادا بايلكية يدير من خلالها 114 عزلة من عزلات البايلك⁴⁰⁶ كما كان يرأس مخازن الحبوب التي تستقبل العشور واشتراكات التبغ⁴⁰⁷، وبقي علي بلبجاوي يشغل هذا المنصب ومن المقربين من من الباي إلى أن استشهد بعد جروح بليغة تعرض لها عند سقوط مدينة قسنطينة في يد الاحتلال الفرنسي سنة 1837⁴⁰⁸.

صبغة الرجل التي جمعت بين المهام الاقتصادية، ومن العوائل القسنطينية دفعت بالباي أحمد أن يختاره للانتفاع بخمسة عزلات دفعة واحدة، أربعة منها تقع في صراوات عامر هي عزلة عين الحجر و عزلة شعبة القماح و عزلة هنشير الباي و عزلة ثلاث عامر، بمساحة اجمالية قدرت بـ 2908 هـ، و65 آر إضافة إلى عزلة خامسة تقع على وادي بومرزوق هي "عين الكحلة" بمساحة 403 هـ، 60⁴⁰⁹ آر ليكون المجموع العام هو 3312 هـ، و25 آر وهو ما لم يحدث خلال حكم البايات الذين سبقوه في تعاملهم مع مجال عامر الشراقة، بحيث يحصل مخزني على خمسة عزلات دفعة واحدة وبهذه المساحة، وهو إجراء كان يهدف إلى جعل أكبر مساحة من صراوات عامر ملحقة مباشرة بمخازن البايلك.

2.3.5. محمد العربي بن عيسى:

⁴⁰⁵ - محمد صالح بن العنزي، المصدر السابق ص، 128.

⁴⁰⁶ - أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص، 110.

⁴⁰⁷ - *Ministre de la Guerre, T.S.E.F, op.cit, p.309, 310.*

⁴⁰⁸ - E. Mercier, *op.cit, p.433.*

⁴⁰⁹ - *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

لإعادة ترتيب بيت السلطة في قسنطينة، أزاح أحمد باي الصف التركي وصف بعض ممثليه مثل مصطفى السطنبولي صهر صالح باي، كما أبعاد بعض العائلات القسنطينية عن دائرة القرار مثل عائلة بن الأبيض وابن نعمون وابن زكري التي لاحق بعض أفرادها إلى جبل شطابة⁴¹⁰. في المقابل قرب إليه العنصر المحلي، الذي عاش عبر الريف القسنطيني فأشركه في إدارة الحكم، أشهرهم علي بن عيسى الفرقاني (نسبة إلى قبيلة بني فرقان بجبال شمال غرب قسنطينة)، الذي جعله الرجل الثاني في البايك، بعدما نصبه في وظيفة باش حامة⁴¹¹، التي تحول لصاحبها صلاحيات داخل مدينة قسنطينة وخارجها، فكان مكلفا بالإدارة المالية وقيادة الفنطازيا ببلاد القبائل، ويدير القسم الشمالي الذي عرف بالساحل الواقع بين قسنطينة والبحر وصولا إلى عنابة شرقا، كما كان الوحيد في البايك الذي يملك سلطة الوساطة بين رؤساء القبائل والباي، إضافة إلى مهام أخرى أوكلت إليه⁴¹².

وكان علي بن عيسى بهذا المنصب، يتحكم في الكثير من خيوط السلطة وصاحب نفوذ، حتى أنه صنفى شخصيات مقربة من الباي نفسه مثل كاتب الباي محمد بن العنتري، وخصمه عمار بن زقوطة المدعو عمار "المركانتي"، وهو القرار الذي استسلم إليه الباي ولم يستطع إبطاله خشية تمرد بن عيسى عليه⁴¹³، رغم أن عمار المركانتي كان يتولى عذة مهام منها وكيل الجزائر بتونس⁴¹⁴.

وتحول نفوذ أسرة بن عيسى الفرقانية، مع الوقت إلى القضاء الريفي المجاور، فبعد وضع أراضي قبيلة أمية (بني حميدان حاليا) تحت إشراف الباش حامبا بن عيسى⁴¹⁵، جاء الدور على أخيه محمد العربي بن عيسى الذي يتولى منصب القضاء بقسنطينة، وصاحب مكتبة ثرية بالمخطوطات،⁴¹⁶

⁴¹⁰- E. Vayssettes, *op.cit*, p.230.

⁴¹¹ - وظيفة اقتبسها الباي أحمد عن البلاط التونسي.

E. Vayssettes, *op.cit*, p.228.

⁴¹² - للمزيد من التفاصيل حول وظيفة الباش حامبا يرجى الرجوع إلى:

Ministre de la Guerre, *T.S.E.F*, *op.cit*, p.308, 309.

⁴¹³ - حول تفاصيل تصفية محمد بن العنتري و عمار بن زقوطة يرجى الرجوع إلى:

محمد صالح بن العنتري، المصدر السابق ص، 126-124، 140.

⁴¹⁴ - خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، منشورات كلية الآداب

والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2010، ص، 75، 76.

⁴¹⁵ - علاوة عمارة، المرجع السابق، ص، 156.

⁴¹⁶ - يذكر لالوي على لسان بربريجر (Berbrugger) أنه عندما رافق الفرقة العسكرية الثانية التي اقتحمت مدينة قسنطينة

عبر لابريش، توجهوا مباشرة إلى بيت القائد بن عيسى وأخيه محمد العربي، حيث عثروا به على مخطوطات. يرجى الرجوع إلى:

François Laloé « A propos de l'incendie de la bibliothèque d'Alexandrie par les Arabes, les manuscrits arabes de Constantine» *R.A*, n°66, 1925, p.104.

حيث منحه الباى أحمد عزلتين بمجال عامر الشراقة بمجموع مساحة كبير قدر ب 1412 هـ، 10آ، الأولى يقطعها وادي مهيريس هي " قابل الغرف" بمساحة 514 هـ، 25 آ، والثانية تقع على حوض وادي بومرزوق كان قد شكلها في السابق الباى أحمد المملوك (1820-1822) بمساحة 897 هـ، 85 آ ومنحها للمخازني المسمى "الكرفة" ، حيث أعاد الباى توزيعها على محمد العربي بن عيسى⁴¹⁷. وفي الجدول التالي تلخيص لأراضي العزل التي شكلها الباى أحمد.

تشكيل أراضي العزل في مجال عامر الشراقة في عهد الحاج احمد باي

المساحة	الموقع	اسم العزلة	المستفيد
148 هـ، 95 آ	يقطعها وادي مهيريس	أولاد الباى عين الحجر	الحاج أحمد باي
2908 هـ، 65 آ	صراوات عامر	ثلاث عامر شعبة القمح هنشير الباى	علي بلبجاوي قايد الدار
403 هـ، 60 آ	الضفة الشرقية لوادي بومرزوق	عين الكحلة	
514 هـ، 25 آ	يقطعها وادي مهيريس	قابل الغرف	القاضي محمد العربي بن عيسى أخ الباش حمبا
897 هـ، 85 آ	الضفة الشرقية لوادي بومرزوق	بلاد الكرفة	
513 هـ، 20 آ	الضفة الشرقية لوادي بومرزوق	الصفصافة	عبد الله (من عامر) خادم والدة أحمد باي

⁴¹⁷-Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit. FR ANOM, 46K/27.

لم يحدد اسمه (من عامر)	المخبشية الضفة الشرقية لوادي	244 هـ، 60 آ
خادم الحاج أحمد باي	بومرزوق	
علي باش قهوجي	عين المرس	270 هـ، 70 آ
صراوات عامر		
المجموع	11 عزلة /	5901 هـ، 80 آ

الخريطة العقارية في عهد احمد باي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخريطة الاجتماعية لعامر الشراقة 1800-1837

4.5. النظام الضريبي :

1.4.5. الحكور والعشور:

تعددت الضرائب والرسوم التي كان يفرضها البايلك في مجال عامر الشراقة، وذلك لاختلاف الاقطاعات وانقسامها بين اقطاعات حكومية (عزل) واقطاعات جماعية (عرش)، فضلا عن واقع التشتيت الاجتماعي، الذي جمع بين قبائل الرعية وقبائل المخزن، كلها عوامل جعلت من التحصيل الضريبي متعدد الأنواع ومتراوح القيمة.

فكانت عناصر عامر الشراقة التي عاشت على أرض العرش، التي هي أرض بايلكية عرضة لنظام ضريبي تحت اسم الجبري، حدد فيه الباي الضريبة اعتباريا، حسب امتداد إقليم القبيلة، وليس حسب عدد الجابدات المزروعة، حيث كانت عامر الشراقة تدفع سنويا لمخازن قسنطينة 1000 صاع

من القمح و1000 صاع من الشعير، مهما كان عدد الجابدات⁴¹⁸. وهو نظام كما يبدو فيه تعسف على السكان.

لكن بعد سقوط مدينة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي سنة 1830، أطلق الحاج أحمد باي جملة تدابير تؤمن ترابط المصالح الاقتصادية لمدينة قسنطينة عبر محيطها المجاور، خاصة وأنها أصبحت عاصمة للإيالة، كان من مظاهرها اعلان جملة تعديلا على المنظومة الجبائية في الريف القسنطيني، فأصبحت القبائل التي تعيش على أرض العرش تفرض عليها حقوق الحكور الذي هو بمثابة كراء الأرض⁴¹⁹ ويدفع نقدا قدرت ب 10 باسطة (من فئة 2.5 فرنك) عن كل جابدة، والعشور الذي يجبي عينا، كان يأخذه في المكان قائد العشور، والمقدر بصاع من القمح وصاع من الشعير عن كل جابدة⁴²⁰.

وكشفت لنا المذكرة الموجودة بأرشيف وزارة الحربية بفانسان، والمدونة بعد الاحتلال أن قبيلة عامر الشراقة في الفترة المتأخرة من عهد آخر البايات كانت تزرع 500 جابدة، أي حوالي 5000 هكتار⁴²¹ وهي تقريبا نصف مساحة أرض العرش⁴²²، حيث دفعت مقابل 500 جابدة، حسب المذكرة ما قيمته 6700 ريال بوجو كضريبة حكور، أما العشور فدفعت 500 كيله قمح و500 كيله شعير⁴²³.

في المقابل اختلف نظام الجباية الضريبية على الفئات التي عاشت على أراضي العزل ، بحيث كان أقل قيمة من الأرض الجماعية (العرش) بسبب أن أراضي العزل كان يتمتع بأغلبها المخازنية وأعيان

⁴¹⁸-M. Gaid, *op.cit*, p.146.

⁴¹⁹ - توفيق دحماني ، الضرائب في الجزائر 1792- 1865م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 2007- 2008، ص، 173.

⁴²⁰ - M. Gaid, p.147.

⁴²¹ - المذكرة مسجلة تحت رقم A.M.G.H.227. يرجى الرجوع إلى:

ناصر الدين سعيدوني، وراقات، المرجع السابق، ص، 146-177.

⁴²²- *Terre Arch des Ameurs Cheraga, op.cit.*

⁴²³-A.M.G.H/227.

مدينة قسنطينة، الذين كانوا يدفعون بعناصر عامر الشراقة لفلاحتها عن طريق نظام التوزيع، وهي نفس الأراضي التي استفادت من امتيازاتها أيضا بعض عناصر من القبيلة، الذين صنفوا كقبائل مخزن متعاونة مع سلطة الأتراك⁴²⁴. بحيث لم يكن على عاتق من يتمتع بأرض العزل سوى العشور، الذي يدفع عينا يتمثل في صاع من القمح وصاع من الشعير وشبكة من التبن عن كل جابدة⁴²⁵.

2.4.5. اللزمة:

إضافة إلى ضريبة الحكور والعشور، أبقى الحاج أحمد باي في أرض عرش عامر الشراقة على ضريبة اللزمة، وهي ضريبة بمثابة الخراج الذي تنص عليه الأحكام الإسلامية، باعتبارها ضريبة تفرض على قبائل الرعية المغلوبة على أمرها على حد تعبير ناصر الدين سعيدوني⁴²⁶، حيث كانت تشكل بالنسبة لأولاد قوام 150 ريال سنويا بما يقدر بـ 300 فرنك، أما قبيلة عامر الشراقة فكانت ملزمة بدفع 600 باسطة بما يقدر بـ 1500 فرنك خلال كل سداسي⁴²⁷، وهو مبلغ مرتفع جدا يعود إلى أكياس البايك، ويعكس حالة الشقاء التي عاشتها العناصر التي توزعت على أرض العرش، حيث تضطر في الكثير من الأحيان إلى بيع محاصيلها الزراعية وثروتها الحيوانية لتسديد المبلغ⁴²⁸.

بالإضافة إلى هذه الضرائب، كانت عناصر القبيلة تدفع دوريا حقوق "البشارة" المحددة بـ 05 بوجو عن كل خيمة، يفرضها كل قائد جديد يعين على القبيلة، تعويضا عما يدفعه للباي مقابل تعيينه. في نفس الوقت شكل سوق عامر الشراقة الأسبوعي الذي كان يعقد بمهريس، مصدر الدخل للبايك حيث كان القائد يتولى جباية الحقوق سواء العينية أو النقدية على السلع والبضائع⁴²⁹.

⁴²⁴ -L. Rinn, *op.cit*, p.88.

⁴²⁵ - *Procès-verbal, les impôts des Ameurs Cheraga à l'époque des Turcs, procès-verbaux du Sénatus- Consulte, n° 14. D.R.C.C.*

⁴²⁶ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص، 96.

⁴²⁷ - *Les impôts des Ameurs Cheraga, op.cit.*

⁴²⁸ -E. Bochar, *Les impôts Arabes en Algérie*, édition Guillaumin, Paris, 1893, p.07

⁴²⁹ -Ministre de la Guerre, *T.S.E.F, op.cit*, p.316 .

الغزوة حوججوه
 حواله الله تعالى مستوح وقد ولانا بالحق والصدق
 في يومنا هذا

الى من
 لا كل الاشعار والاشرف ولي نعمتنا استبرنا حسيبنا اشيا الدوله كالتالي اعزاه الله وايدى وحبيته ونصره
 استسلك الكريم المكيب العجم عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ورضوانه الشامخ وبغداد
 وقبر سيرنا الذي مد الله بكي امته ورضاه في برعنا بيه فمير بلغنا جوادك الصير وخطابك
 لراعف الجير واجل ما استعورنا منه سلاسلك التي هي المراد، وما جيتك وتقومك التي شرب من الله
 لها الزيادة، وتعي متنا فيه عرك الله افضل العارفين والبسك من الغر والضم اسنى المطارفين
 عس اسر بوزيتان بارنا مضى فغير مضى امرتنا ان خلت له ما لا مان وكؤنك السيارين في سيرنا ايروك الله
 استسلك اسر السعير وكنتنا لما كنا سورا الما من التاع وان من استسك من اسنا، وتلكه ارانا سركنا
 ورجعتنا جميعا لاجلنا لاجلنا لاسرك ولما يحمر عنه غير انه سيرى فوسيفت وصيتك المباركة انسا
 ما نفعك ذلك ما يطهر فيك ثم بعد ذلك في كل اصابعه وذلك ان حصوله الخا من العادة انا نلصم من الفقيه
 خلفه اذ تهم ويرمى بدموعه كالبقي والسير واذا كان من يغفر عليه فبغية يتبعه وارا ما ذلك اعزك الله لونا من
 من الغيب ليرتدنا والله ربي علمنا حركه وكملك ويجمع للدار الكريم ولك ناخو ويسعد غضب
 من خطيب وتخصي والله يجمع بينك ويتر بومر اعلمنا في عرك وهداه ك لنا سوسيتنا وسرنا ويرحنا
 واما حسب السيار ومع الوكيل فانه لا يخشونك في سيرى انك غيرك ما الامر ان الشا من السيارين كان ذلك العام
 ماها لعمري وما ير العشر وان الهاء في اذ يرموننا فبغية حاديه على كل ما هو، انى عني ها عا بديل مستقيم
 واما العشر فمؤجده واجبه ذلك العام فلهذا لا اجبوسجا بيه حاديه على كل ما هو، انى عني ها عا بديل مستقيم
 والله لا سرب وفتنا السكيب وكيلا ما به من الفجر مخرجوا اذ عهت ما به فباع وسنة عني ها عا لعمري
 اعوان السكك الناس لينا رسوا من غير حؤمته واما الشمر يا نذ عجب جهم التامر اخو، وبواحق من قبل
 لرحمتنا، صدك في شتمهم من دباع واحم وتا في تركه سولع كثير الناس لا زيا دة فيه واما حساب
 ما ولا عفا ك ان يرحمان ذلك ما الخو ويخوننا من يطوب على الناس ويأقوننا لشركه فيما اخر من
 وخطابك ذلك الرقود الذي حرم جميع النزل من الوكوس وسرولاد فيزركم اعزك الله اعلمك بالواقع
 لان الوكوس حنك والرمع غير عتيتك والاخو يترك والتمرك يترك والقرية قوسه فاعلم الامان التاع والعاين
 وما الاكلا يترك وخطابك والله يجمعنا لعمري اجبا نك، اسير يا رب العالمين والاشعاع من العفر لوس
 كسرك وعضل الرية يسوع في وعظ منك الحاج اجبر باي وعقد السر سلا حيم

جامعة الامير
 BIBLIOTHEQUE
 1925

قيمة ضريبي الجابري والعشر التي كانت تفرض في عهد الحاج أحمد باي
 المجموعة رقم 1642 المراسلة رقم (27) (م.و.ج)

الفصل الثالث: على أنقاض البايلك 1837- 1864

01. احتلال مدينة قسنطينة والترتيبات الأولى:

1.1. سقوط البلاد الخلفية:

1.1.1. الحملة على المدينة:

استعرضت الكثير من المصادر والدراسات، ظروف الحملة الأولى على مدينة قسنطينة (سنة 1836) بقيادة الجنرال كلوزال (Clauzel) والحملة الثانية (سنة 1837) بقيادة الجنرال دامريمون (Damremont)⁴³⁰، لكن نعتقد أن الكثير منها لم يركز على دور الجماعات الريفية التي عاشت على طول طريق الحملة عنابة- قسنطينة، في التعامل مع الحملتين في ظل وجود عامل بارز وحاسم ترك بضلاله في اعتقادنا على هذه المحطة المفصلية، يتجلى في ارهاصات سياسة الأتراك في الجزائر طيلة ثلاثة قرون، الذين اتبعوا منهج " الاحتلال الضيق " -حسب تعبير المرحوم أحمد سيساوي-، حيث برزت سلطتهم في مجالات جغرافية محدودة تمثلت في أراضي البايك وحزام العزل،⁴³¹ إلى جانب ما انتجوه من فروق نفسية واجتماعية صارخة بين قبائل المخزن وقبائل الرعية، واعتمادهم سياسة التحالفات الظرفية، وكسر الصفوف⁴³²، مثل ما فعلوا تاريخيا مع أحرار الحنانشة وآل مقران، وأسرة بوعكاز⁴³³.

هذه السياسة التي أمدتنا بمعارضة دائمة تتحين الفرص ضد السلطة، وحلفاء مؤقتين بعضهم مصطنعين يجذبهم ولاء المصلحة الذي صنعه مصاهرة البايات أو انخفاض الرسوم والغرامات فأسرة بن قانة، كانت حليف اصطنعه البايات بعدما دفع به من ضواحي مجانة إلى الزيبان ليكون منافسا لأسرة بوعكاز الذواودة على مشيخة العرب، وكان المال في النهاية بأن كليهما تقاطعا دون اتفاق

⁴³⁰ - من المصادر والدراسات التي تناولت الحملة على مدينة قسنطينة نذكر:

مذكرات الحاج أحمد باي، المصدر السابق، ص، 45-76.

فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص، 55-66.

محمد صالح بن العنتري، المصدر السابق، ص، 133-146.

صالح فركوس، المرجع السابق، ص، 59-71.

Georges Yver, *Correspondances du général Damrémont, gouverneur général des possessions françaises dans le nord de l'Afrique* (1837), édition H. Champion, Paris, 1928.

Georges Yver, *Correspondances du maréchal Valée, (octobre 1837- mai 1838)*, édition H. Champion, Paris, 1928.

Ernest Mercier, *Les deux sièges de Constantine 1836-1837*, imprimerie, librairie, L.Poulet, Paris, 1896.

⁴³¹ - أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص، 135-137.

⁴³² - مذكرات الحاج أحمد باي، المصدر السابق، ص، 14.

⁴³³ - حول تاريخ هذه الأسر يرجى الرجوع إلى:

مسبق، على عدم الوقوف إلى جانب الحاج أحمد باي ممثل سلطة الأتراك، ففرحات بن سعيد عن أسرة بوعكاز تحالف مع الأمير عبد القادر، وبوعزيز بن قانة استسلم للاحتلال رغم أنه كان يشكل قرابة دم قوية للباي أحمد، فهو خاله الذي لم يتخلى عنه ابن الأخت وسار ملبياً لرغبته في استرجاع منصبه شيخ العرب الذي سلبه إياه فرحات بن سعيد بعد سقوط مدينة قسنطينة⁴³⁴.

لقد طفت الروح القبيلية في هذه الظروف، ودفعت إلى تكوين أحلاف متنافسة على المكانة والزعامة، حسب ناصر الدين سعيدوني⁴³⁵، وولدت أنصاراً وأضداداً حسب محمد المهدي بن علي شغيب⁴³⁶. هي وقائع أعتقد تحتاج إلى قراءات متمعنة بعيدة عن تلك التي عهدناها.

ويمكن التساؤل عن نوع القبائل التي استدعاها أحمد باي لدحض الحملة على قسنطينة، فالرجل عددهم في مذكراته فذكر ريغة والحنانشة، والحراكتة وأولاد عبد النور، وآل المقراني... الخ⁴³⁷ فهل كانت هذه قبائل مخزنية متعاونة كان لها سالفاً امتيازاتها أم قبائل رعية خاضعة⁴³⁸؟ فهل الذي عاش مضطهداً مثقلاً بالضرائب منكسراً نفسياً سيكون إلى جانب من كان سبباً في هذا الوضع بغض النظر عن العدو؟ أعتقد أن هذا الوضع "الغير صحي" المتوارث لثلاثة قرون دفع ثمنه حتى رائد المقاومة في الشرق الجزائري الحاج أحمد باي.

فعامر الشراقة التي قربها الحاج أحمد باي إليه، وقفت إلى جانبه في مرحلة مبكرة، أعقبت سقوط مدينة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي، في نفس الوقت برزت ظاهرة المعارضة لآخر البايات انتشرت داخل أسوار المدينة مثلتها بعض الأسر القسنطينية مثل عائلة بن زقوة⁴³⁹ وخارجها مثلتها الكثير من القبائل على غرار قبيلة السقنية، التي كانت تتعرض منذ عهد الباي طوبيل (1808-1811) إلى

434 - مذكرات الحاج أحمد باي، المصدر السابق، ص، 80 .

435 - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الإسلامي

بيروت، 2000، ص، 63.

436 - محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة، دار البعث، قسنطينة، 1980، ص، 440.

437 - مذكرات الحاج أحمد باي، المصدر السابق، ص، 69.

438 - حول تصنيف القبائل ببايلك قسنطينة والجزائر يرجى الرجوع إلى:

عهد أحمد باي إلى الكثير من الحملات، قادها البايات أنفسهم ضد هذه القبيلة التي اشتهرت بكسرها لعصا الطاعة ضد السلطة المركزية رغم إلحاق مشيختها بقائد الزمول⁴⁴⁰.

حيث تجلت معارضة السقنية للباي أحمد بعد سقوط مدينة الجزائر، في تعيين أولاد سقان أحد فرقها لواحد فرسانها يدعى بن جابر في منصب "باي الأمة"⁴⁴¹، وهي التسمية التي تدل عن مشروع أعمق منافس لمفهوم الباي وسلطته، وجاء الدور على الشرعية بالاعتراف بباي الأمة، حيث أرسل السقنية إلى القبائل المحيطة بها قصد الاعتراف بسلطته، وهو ما أخذت به سلاوة الخراب فيما عامر الشراقة " طردت رُسل السقنية رميا بالحجارة"⁴⁴². لكن هذه الأوضاع سرعان ما استقرت للحاج أحمد باي بعد عودته من مدينة الجزائر وانهار مشروع قبيلة السقنية التي قبلت العودة إلى طاعته الباي بعد أن فرض عليها الدخول تحت سلطته المباشرة دون السلطة السابقة لقائد الزمول⁴⁴³.

وبقيت عامر الشراقة تعضد الحاج أحمد باي، الذي شاركته بـ 200 فارسا في حملاته الأولى التي قادها ضد معسكرات جيش الاحتلال المرابضة ضواحي مدينة عنابة⁴⁴⁴، كما ساهمت إثر الحملة الأولى على قسنطينة (1836م) بالفرسان الذين جمعهم الباي، وأنشأ لهم معسكرا في سهولها على حدود وادي الكلاب⁴⁴⁵.

وبعد فشل الحملة الأولى على مدينة قسنطينة (سنة 1836) بقيادة الجنرال كلوزيل، جاءت الحملة الثانية بقيادة الجنرال دامريمون، الذي جعل من نقطة مجاز عمار شمال شرق قلمة، معسكرا لانطلاق غزوه، الذي وصل إلى مهيريس يوم 04 أكتوبر 1837م، حيث عمدت عامر الشراقة إلى حرق غلالها من أكوام التبن، الذي جنته من محاصيلها في فصل الصيف⁴⁴⁶ حتى لا يستعمله الغزاة في تغذية الحيوانات والتدفئة، كما وقعت في مجالها معركة عند نقطة الخنقة حسب الصالح العنترى

⁴⁴⁰-Historique de la Tribu des Segnias. FR ANOM, 10H/11.

⁴⁴¹-L.Ch. Féraud, « Notes historiques sur les tribus » op.cit, p.19.

⁴⁴²- Ibid, p.27.

⁴⁴³ Ibid, p.28.

⁴⁴⁴-Ministre de la Guerre, T.S.E.F, op.cit, p.339.

⁴⁴⁵ - مذكرات أحمد باي، المصدر السابق، ص، 47.

⁴⁴⁶- Correspondance du général Damrémont, op.cit, p.335-337.

سقط فيها الكثير من الشهداء، على غرار شيوخ القبائل التي هبت لنجدة قسنطينة مثل، الشريف بن الحمالوي قائد عامر الغرابية، ورجب شيخ الحراكنة⁴⁴⁷.

2.1.1. عامر الشراقة في قبضة الاحتلال:

سقطت مدينة قسنطينة عاصمة البايك في 13 أكتوبر 1837، وجاء الدور على ضرب القاعدة الخلفية لهذه المدينة، وإعادة رسم معالم السهول المحيطة بها، وفق آليات تخدم المشروع الاستعماري، حيث كانت الحملات العسكرية ضد القبائل الواقعة على أبواب قسنطينة وملاحقة الحاج أحمد باي يبدق هذا المشروع، فكيف سقطت عامر الشراقة في يد الاحتلال؟

لم يُسلم الحاج أحمد باي بسقوط المدينة التي كان يرى فيها مقر حكمه ومستقبله، ومستقبل بايلكه ظهر ذلك في خطابه لأهل الزيان حسب العنزي (ت.1870) " إن قسنطينة هي بلادكم تتسوقون إليها بأرزاقكم وتبيعون وتشترون فيها ولكم فوائد كثيرة منها، لأجل ذلك قدمت إليكم ونزلت في وطنكم أريد منكم أن تجمعوا جيوشنا من ناسكم وحيولا من أبطالكم، وتقدم جميعا إلى قسنطينة نحاصر الفرنضيص الذين دخلها ونقطع عنهم الطرق من خارجها"⁴⁴⁸.

جاء إذا ضرب خطوط الدعم اللوجيستيكي التي أنشأها العدو، على طول طريق عنابة قسنطينة ممثلة في المخيمات العسكرية التي وضعها على طول هذا الطريق، مثل مخيم سيدي تم تم بسهولة وادي الزناتي، كأحد أهم الأهداف الاستراتيجية بالنسبة للحاج أحمد باي، يليها الانقضاض على المدينة⁴⁴⁹ وكان تحقيق هذه الخطة بالنسبة لأحمد باي، يتطلب تعبئة عامة للقبائل التي تعيش خاصة في محيط مدينة قسنطينة، كونها تشكل القواعد الخلفية التاريخية لهذه المدينة، حيث راسل هذه القبائل على رأسها قبيلة عامر الشراقة إلى جانب قبيلة أولاد عبد النور، وبني هارون وأولاد زواوي⁴⁵⁰.

⁴⁴⁷ - محمد صالح بن العنزي، المصدر السابق، ص، 141.

⁴⁴⁸ - المصدر نفسه، ص، 158.

⁴⁴⁹ - Souvenirs de Constantine, journal d'un lieutenant du génie, rédigé en 1838, 1839 et coordonné en 1893 par le général Ch. Cadart. librairie de Firmin Didot, imprimeurs de l'institut, Rue Jacor, Paris, 1894, p.104.

⁴⁵⁰ - Cercle de Constantine, historique des tribus du cercle de Constantine, 1854. FR ANOM,

كانت تحركات الباي قد أزعجت القيادة العسكرية في قسنطينة، ما دفع بالجنرال نيغريي (Negrier) إلى توجيه حملة ضد الحاج أحمد باي في 19 مارس 1838، والثانية في 15 ماي 1838 فاجتاحت الجهات الجنوبية لقسنطينة: التلاغمة، وعين الفورشي، ومغنايط (جنوب عين مليلة) حيث كان يوجد أحمد باي الذي اضطر أمام تفوق الحملة إلى الاتجاه سريعا نحو مضارب الحراكنة، حتى لا يكون بعيدا عن مدينة قسنطينة تعضده قبيلة عامر الشراقة التي تنقلت معه إلى سهول تاملوكة بفرسانا وحتى نسائها وأطفالها حسب الضابط بليسيي (Pellissier)⁴⁵¹.

عندها تحركت القيادة العسكرية من قسنطينة بقيادة الجنرال نيكولا غالبا (Nicolas Galbois) بعد معلومات استقاها من بوعقال شيخ أولاد عمارة. انطلق الجنرال غالبا (Galbois) من قسنطينة بتاريخ 08 ديسمبر 1838 مع كتيبتين من المشاة و300 قنص وفرقة من الصبايحية، صعدت هذه القوات وادي بومرزوق وخيمت عند المكان الذي يلتقي فيه وادي الكلاب بوادي بومرزوق، حيث أمضت يومي 08 و09 سبتمبر، وفي يوم 11 اتجت إلى " فح سيلة " قرب سيقوس بوطن قبيلة السقنية، أمضى الجنرال غالبا يومي 12 و13 في فح سيلة وفي يوم 14 اتجه للتخيم ب " وادي مهيريس " حيث كانت عامر الشراقة تركت موطنها ورافقت الحاج أحمد باي⁴⁵².

وفي يوم 15 من نفس الشهر وصل غالبا إلى " مقاصبة " التي أقام بها إلى يوم 16، وفي يوم 17 سبتمبر وصل سهول تاملوكة حيث تموقع ب " برج الكليل " الذي أمضى به أيام 18،19،20، وفي هذه النقطة التي كانت ضمن مضارب الحراكنة⁴⁵³، يصف لنا العنتري ماذا وقع " وكان ذلك في زمن الجنرال غالبا، فمشى إليهم بالعسكر والسرور وغزى عليهم فهزمهم هزيمة كبيرة وهربوا من وطنهم وكان حاج أحمد باي مستقر عندهم (الحراكنة) فلما وقع بهم ذلك الأمر انتقل من وطنهم وقصد وطننا آخر يتسمى الدير، وهو قريب من عمالة تونس"⁴⁵⁴.

8H/3.

⁴⁵¹ -Edmond Pellissier de Reynaud, *Annales Algériennes*, libraire-éditeur de l'Empereur, J. Daumaine, Alger, 1854,T1, p.496

⁴⁵² - *Ibid*, p.296.

⁴⁵³ -*Ibid*, p.497.

⁴⁵⁴ - محمد صالح بن العنتري، المصدر السابق، ص، 155.

وتلاشت بذلك خطة الحاج أحمد باي واضطرت عامر الشراقة للعودة إلى موطنها التقليدي الذي يقطعه وادي مهيريس، لتكون بذلك قد وقعت تحت سلطة الاحتلال حسب بليسي في 20 سبتمبر 1838م، فيما تلقى قالبوا في نفس الليلة حسب بليسي دائما برقية تخبره بوصول المارشال " فالي " إلى مدينة عنابة واتجاهه نحو قسنطينة، حيث التقيا في فضاء عامر الشراقة الذي أصبح تحت سلطة الاحتلال ومنه اتجه نحو مدينة قسنطينة⁴⁵⁵. وبهذا تكون واحدة من أهم البلاد الخلفية لقسنطينة قد سقطت في يد الاحتلال بعد سنة من سقوط عاصمة البايك، لتبدأ فصول السيطرة على هذه البلاد ببناء برج للقيادة في عمقها.

3.1.1. بناء برج مهيريس:

بعد وقوع عامر الشراقة وأراضيها في قبضة الاحتلال ابتداء من 20 سبتمبر 1838م، رأت القيادة العسكرية في قسنطينة بقيادة الجنرال نيكولا غالبا (Nicolas Galbois) أنه من الضروري بناء برج للقائد في مجالها الواقع على أبواب قسنطينة، واستغلت القيادة العسكرية موضع مهيريس ورصيدها التاريخي لتبني بها برجا مع نهاية سنة 1838 وبداية سنة 1839 سمته "برج مهيريس" بمساحة مع البستان الذي الحق به قدر في الخرائط العقارية بـ 04 هكتار، و 35 آر⁴⁵⁶.

حيث شكل بناء الأبراج ووضع عليهم قياد من الأسر القسنطينية، نقطة ارتكاز للقيادة العسكرية في هذه المرحلة لإحكام السيطرة على القواعد الخلفية للمدينة، لذلك شيدت برج مهيريس الذي كان أول قائد عليه هو مختار بن شواله بين 1838 إلى 1840⁴⁵⁷، وشيدت "برج بن زكري" بالقرب من آثار مدينة سيقوس التاريخية لمراقبة قبيلة السقنية⁴⁵⁸، الذي كان أول قائد عليه، من عائلة بن زكري القسنطينية فعرف برج بن زكري، وشيدت "برج دريد" لمراقبة قبيلة البحيرة الطويلة الذي كان أول القياد عليه هو مصطفى بن انجليز⁴⁵⁹.

⁴⁵⁵ - E. Pellissier, *op.cit*, p.299

⁴⁵⁶ -*Procès- Verbaux du Sénatus Consulte, tribu des Ameurs Cheraga, Bordj du Caid et son jardin. D.R.C.C.*

⁴⁵⁷ - Province de Constantine, Etat-major, *état des tribus qui sont comprises dans cette province, 1840 août 1893. FRANOM, 8H/8.*

⁴⁵⁸ - FR ANOM, 10H/11.

⁴⁵⁹ -*Origine et historique de la tribu des Behira Thouila. FR ANOM, 10H/11.*

وبعد أن كان القائد على قبيلة عامر الشراقة في المرحلة العثمانية يستقر بقسنطينة ويدير شؤونها من خلال شيوخ الفرق، كان تشييد برج مهيريس هو بداية استقرار القائد الذي تعينه القيادة العسكرية بالبرج حتى يتسنى مراقبة عناصرها والتحكم في آليات عيشهم وتمير المشاريع الاستعمارية في واحدة من أهم البلاد الخلفية لقسنطينة⁴⁶⁰.

وهذا ما كشفته لنا المخططات والتقارير الاستعمارية، التي خصت عامر الشراقة خلال القرن التاسع عشر ميلادي التي تسنى لنا الاطلاع عليها، منها ما يخص المكاتب العربية و تجسيد قانون السيناتيس كونسلت (1863)، فكلها دونت ببرج مهيريس، ما يعكس أهمية هذا البرج خلال هذه المرحلة .

وحتى يكون برج مهيريس أكثر فاعلية جعلت القيادة العسكرية بالقرب منه مركزا لفرقة خيالة أوكلت لها مهام تغطية الطريق الرابط بين قسنطينة وعنابة عبر قالمة، وربط الاتصالات والخدمات بين برج مهيريس والمركز العسكري بسيدي تم تم بسهول وادي الزناتي⁴⁶¹ الذي أقامه في السابق الجنرال دامريمون (Damrémont) في طريق حملته إلى قسنطينة سنة 1837⁴⁶².

2.1. اعتماد سياسة الوضع القائم:

1.2.1. التسمية والهوية المجالية:

اقتزنت الهوية الاسمية لعامر الشراقة بالعائلات التي أقرها صالح باي (1771-1792) بالأراضي التي يقطعها وادي مهيريس، بعد أن انفصلت عن القبيلة الأم عامر بسهول سطيف، ليتشكل مع هذا الوافد الجديد خلال المرحلة العثمانية هوية اسمية اتصلت بالنسبة القبلية (العمرى) والوجهة التي

⁴⁶⁰ - Bordj du Caid et son jardin, op.cit.

⁴⁶¹ - Cercle de Constantine, Rapport du Bureau arabe sur Ameurs Cheraga, 08 novembre 1854. FR ANOM, 8H/3.

⁴⁶² - Journal d'un lieutenant du génie, op.cit, p.104.

سلكوها (الشرقي)، وهي الهوية التي تحولت إلى فضاء ترابي جعلت نسبة العمري أو الشرقي تقتزن بكل من يستقر بهذا الفضاء، الذي أخذت حدوده كمجال تتشكل عبر مراحل حكم البايات، آخذاً آخر صورته على عهد الحاج احمد باي بمساحة تجاوزت 31 ألف هكتار. لكن هل طراً تحوير أو تبديل لهذه الهوية مع بداية الاحتلال ؟

في الواقع كشفت لنا أحد الوثائق التي تعود لسنة 1839 بعنوان "جريدة أعراش الوطن" في الشرق الجزائري عن وجود تسمية قبيلة عامر الشراقة، ضمن قائمة طويلة بأسماء القبائل على غرار الحراكمة، قرفة وأولاد داود، سلاوة، النمامشة، بني فوغال، البرانية، التلاغمة، الزمول، فرجيو، السقنية وريعة... الخ⁴⁶³ وغيرها من القبائل التي عاشت بهذه الهوية الاسمية خلال المرحلة العثمانية. وحتى الوثائق والسجلات التي تعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي إلى بداية القرن العشرين، التي تسنى لنا الاطلاع عليها، اكتشفنا أنها بقيت تحمل بين ثناياها تسمية عامر الشراقة رغم طول هذه المدة، ومردّه في اعتقادنا، أن الإدارة الاستعمارية حورت تسمية عامر الشراقة القبيلة، إلى مدلول اقتصادي ومالي أكثر منه مرجع هوياتي لوحدة اجتماعية.

أما البنية المحلية والهوية الترابية التي نسبت لعامر الشراقة بالمساحة التي تجاوزت 31 ألف هكتار فبينت المخططات التي وجدناها على مستوى المصلحة الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة وفي أرشيف ما وراء البحار بفرنسا، أن إدارة الاحتلال أبقتها على حالها بعد السنوات الأولى لسقوط قسنطينة على خلفية أنها قاعدة إنتاجية "ورثتها" عن المرحلة العثمانية يتم استغلالها مرحليا "على الطريقة البايلكية" في انتظار بناء مشروع استعماري متكامل الأركان⁴⁶⁴، حيث بقيت هذه الهوية تطلق على الفضاء المحصور بين حوضي وادي بومرزوق ووادي سيبوس، وهو الفضاء الموروث عن العثمانيين⁴⁶⁵.

2.2.1. القيادة على القبيلة:

⁴⁶³ - *Liste des tribus soumises dans la province de Constantine, 1839.* FR ANOM, 8H/ 3.

⁴⁶⁴ - *Enfantin, Colonisation de l'Algérie,* P. Bertrand, Libraire, Paris, 1843, p.219.

⁴⁶⁵ - *Tribu des Ameurs cheraga,* échelle: 1/40000. D.R.C.C.

فضلت إدارة الاحتلال على عهد الجنرال فالي الحفاظ على "النظام البايلكي"⁴⁶⁶ الذي أدار به العثمانيون الشرق الجزائري، من خلال توظيف آلياته تمثلت في الحفاظ على مدينة قسنطينة مقرا للسلطة، واستمرار إدارة المجالات الريفية من قبل القائد أو الخليفة التي وردت في الوثائق الفرنسية بالجمع (خلفاوات)⁴⁶⁷، حيث أكد مرسوم الحكومة العامة الفرنسية على مستعمرات شمال إفريقيا الصادر باللغتين العربية والفرنسية سنة 1838، على هذا النهج السياسي الذي يرمي إلى عدم إرباك منظومة المصالح التي كانت تدار من مدينة قسنطينة على مدار ثلاث قرون من الحكم العثماني⁴⁶⁸، من خلال بعدين سلطويين الأول تمثل في الابقاء على وظيفة القايد في عامر الشراقة وفي القبائل التي كان على رأسها هذا النوع من الموظفين في العهد العثماني⁴⁶⁹، و البعد الثاني وضع وظيفة القايد في الوحدات القبلية الكبرى وهي عامر الشراقة والحراكتة و الحنانشة تحت السلطة العسكرية في قسنطينة⁴⁷⁰.

حيث ورد في هذا المرسوم في مادته الأولى مايلي " التعرف في بعض وطن قسنطينة الذي فرنسا ما تتصرف فيه بذاتها فيؤمنوه خلفاوات وبهذه الخلفاوات يكونوا تحت أمر جينيرال قسنطينة من غير واسطة واعراش الحنانشة والحراكتة وعامر الشراقة يكونوا تحت حكم قياد وهذه القياد تكون لهم حرية وتصرف كما كانوا سابقا أيام البايات ومكاتبات ومراسلات هذه القياد تكون مع جينيرال قسنطينة" ... وقياد الحنانشة والحراكتة وعامر الشراقة لا يقدر أحدا منهم يتدخل في تصرف الأخر كليا "⁴⁷¹. كما سمح نفس المرسوم في مادته الرابعة على امكانية تعيين القياد لشيخو الفرق⁴⁷²، حيث جاء في

⁴⁶⁶ - عاجل أحمد سبساوي النظام البايلكي وأبعاده في الشرق الجزائري من عهد فالي إلى الامبراطور نابليون الثالث. أحمد سبساوي، المرجع السابق.

⁴⁶⁷ - المرجع نفسه، ص، 135-137.

⁴⁶⁸ - المرجع نفسه، ص، 136.

⁴⁶⁹ - M. Gaid, *op.cit*, p.136, 137.

⁴⁷⁰ - *Décret du gouvernement général des possessions française dans le nord de l'Afrique, concernant l'organisation général dans la province de Constantine, 30 septembre 1838.FR ANOM,8H/ 3.*

⁴⁷¹ - *Décret du 30 septembre 1838. FR ANOM, 8H/ 3.*

⁴⁷² -ورد في أحد تقارير المكاتب العربية الذي يعود لسنة 1854، أسماء الشيوخ الذين عينهم قائد عامر الشراقة حسين بن بكير خوجة على فرق القبيلة وهم : السعيد بن محمد على أولاد عبد النبي، الذيب الحاج محمد على أولاد الواعر، عثمان بن

المادة " الخلفاوات وشيخ العرب وقياد الحنانشة والحراكتة وعامر الشراقة⁴⁷³ يسموا شيوخ على الأعراش الذين في تصرفهم⁴⁷⁴ .

ودائما في إطار سياسة " الحفاظ على الوضع القائم " واصلت القيادة العسكرية في تقليد توزيع البرنوس على القياد وشيوخ القبائل، وهي آلية بايلكية مارسها البايات بشكل دوري قصد تمتين ولاء القبائل للسلطة، لذلك كلف الجنرال فالي سنة 1837 حمودة بن الشيخ لفقون الذي عينه في منصب شيخ البلد وهو في مقام خليفة حل محل الباي⁴⁷⁵ بتوزيع سبعة وخمسون برنوسا باسم فرنسا⁴⁷⁶، كان من بينهم برنوس لواحد من حضر مدينة قسنطينة وهو " العربي بن العلمي " قايد عامر الشراقة⁴⁷⁷. وهكذا اقتبست القيادة العسكرية عن النموذج التركي في إدارة قبيلة عامر الشراقة، لكن من أين يتم تعيين هؤلاء القياد؟ وما هي ضوابط اختيارهم من قبل إدارة الاحتلال؟

3.2.1. عائلات قسنطينية وعاء لوظيفة القائد، أو الكتلة الثالثة:

عند سقوط مدينة قسنطينة سارع الجنرال فالي للاستثمار في الرصيد التاريخي والحظوة المعنوية التي تتمتع بها واحدة من العائلات القسنطينية وهي عائلة الفقون⁴⁷⁸ فعين حمودة بن الشيخ لفقون في

دربال على أولاد جدي، محمد بن بوعطية على أولاد سلطان، حامد بن العيفة على الثالث، عبد الله بن عبد الرحمان على أولاد جلييلة محمد العيادي على أولاد ناصر، والحفصي بن محمد على أولاد امبارك.

Cercle de Constantine, *Rapports du Bureaux Arabes, Caidat des Ameur Cheraga*, FR ANOM, 46K/13.

⁴⁷³ - على وصف المؤرخ الفرنسي شارل اندري جوليان (Charles- André Julien) كانت عامر الشراقة واحدة من أهم الكنفدراليات القبلية الثلاث التي عاشت بين قسنطينة إلى الحدود التونسية، وهي: كنفدرالية الحنانشة، كنفدرالية الحراكتة، كنفدرالية عامر الشراقة.

Charles- André Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine, la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871*, édition Casbah, Alger, 2005, p.147.

⁴⁷⁴ - décret du 30 septembre 1838. FR ANOM, 8H/ 3.

⁴⁷⁵ - أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص، 136.

⁴⁷⁶ - من البرانيس التي وزعت نذكر: ثلاثة برانيس عادية وواحد من الكشمير إلى فرحات بن سعيد شيخ العرب، وبرنوس عادي وكشمير إلى ابن هني قايد عامر الغرابية، و برنوسان إلى ابن العطار قايد ميلة و أربعة برانيس إلى شيوخ الحراكتة، وأربعة برانيس إلى شيوخ أولاد عبد النور، وبرنوس إلى شيخ سلاوة، وقندورة إلى شيخ فرحيوة... الخ. يرجى الرجوع إلى :

احميدة عميراوي، أبحاث في الفكر والتاريخ (الجزائر وفلسطين) ، دار الهدى، الجزائر، د ت، ص، 52.

⁴⁷⁷ - المرجع نفسه، ص، 52.

⁴⁷⁸ - حول تاريخ عائلة بن الشيخ لفقون يرجى الرجوع إلى:

منصب شيخ البلد، ولم يقتصر الأمر على هذه العائلة بل تعداه لعوائل قسنطينية عديدة متنفذة بسلط تاريخي أو روحي جعلت منها الإدارة الاستعمارية " كتلة ثالثة" على حد تعبير علاوة عمارة⁴⁷⁹، ووعاء لوظيفة القائد على البلاد الخلفية لقسنطينة، وهي سياسة قديمة جديدة اتبعتها الفرنسيون على نهج العثمانيين، فاخترت القيادة العسكرية الفرنسية من أسرة بن زكري قائد على قبيلة السقنية، ومن أسرة بن زقوطة قائد على قبيلة التلاغمة ممثلة في العربي بن زقوطة سنة 1871⁴⁸⁰، وعينت حتى من بعض العائلات التركية التي كان منها بايات في السابق واندجحت لا حقا في المجتمع القسنطيني على غرار عائلة الإنجليزي باي (1798-1803) التي عينت منهم القيادة العسكرية أول قائد على قبيلة البحيرة الطويلة وهو مصطفى بن الإنجليزي⁴⁸¹، في نفس الوقت سمحت الإدارة الاستعمارية، للكثير من هذه العوائل القسنطينية لتملك أراضي في محيط المدينة، مثل عائلة بن قائد قصبه التي استحوزت على أراضي حلوفة (حوض السمندو)، وعائلة بن الشيخ الحسين في عين الكرمه (شعبة المذبوحة حاليا) وعائلة حسن بن جلول في عتابه (حوض السمندو)⁴⁸² وعائلة بن باديس في الهريه وغيرها من العوائل.

ولم يجد الأمر عن عامر الشراقة الواقعة في البلاد الخلفية لقسنطينة، فعينت عليها القيادة العسكرية قياد من عائلة بن العلمي ممثلة في العربي بن العلمي، ومن عائلة بكير خوجة⁴⁸³ الذي كان يشغل

عبد الكريم الفقون، المصدر السابق.

Ernest Mercier, *Constantine au XVI^e siècle, Elévation de la famille El-feggoune*, L. Arnolet AD, Braham, Constantine, 1879.

أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفقون، داعية السلفية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986.

⁴⁷⁹ - علاوة عمارة، المرجع السابق، ص، 408.

⁴⁸⁰-Cercle de Constantine, *Rapports du Bureaux Arabes, Caidat des Teleghmas*, FR ANOM, 46K/6.

⁴⁸¹- *Procès-verbal, historique de la tribu des Behira Thouila, op.cit.*

⁴⁸² - علاوة عمارة، المرجع السابق، ص، 409.

⁴⁸³ - نتيجة للمنصب الذي كان يتولاه كخليفة باي قسنطينة كشفت لنا مخططات مرحلة الاحتلال أنه كان يتمتع بعزلة في سهول أولاد رحمون حملت اسمه (عزلة بكير خوجة)

Province de Constantine, *Ouled Rahmoune*, échelle: 1/ 100000. FR ANOM, 2L/6.

منصب خليفة باي قسنطينة إبراهيم الكرتلي (1822-1824)⁴⁸⁴، ممثلة في الابن حسين بن بكير خوجة، ومن عائلة باش تارزي ممثلة في المكّي باش تارزي⁴⁸⁵، وهي عائلة صاحبة نفوذ صوفي وولاء للطريقة الخلوّية الرحمانية، من خلال الزاوية التي تملكها بقسنطينة التي تعود لمؤسسها مصطفى باش تارزي دفين الزاوية⁴⁸⁶، وملكته إدارة الاحتلال أراضي في حفصة (حوض السمندو)، مثل العوائل القسنطينية السالفة⁴⁸⁷.

ولإعطاء دفع لهؤلاء القياد أبقى القيادة العسكرية على امتيازاتهم الجبائية التي كانوا يجنونها من القبيلة خلال المرحلة العثمانية، مثل حق " البشارة" حيث ورد في المادة الخامسة من مرسوم سنة 1838 "...القياد والشيخ يأخذون عوايدهم من الأعراش كيف ماكانوا في الزمان الماضي"⁴⁸⁸، وجاء تأسيس نفس المرسوم لـ"مجلس إداري بقسنطينة" أو كما سمي بـ "جماعة الديوان مكرسا لمكانة قائد عامر الشراقة ضمن المنظومة الاستعمارية في هذه المرحلة، حيث عين عضوا فيه وهو الديوان الذي تشكل من: قائد أعلى يكون رئيسا للمجلس، وملازما مكلفا بالمصالح الإدارية، وخزناجي وحاكم المدينة (شيخ البلد) وخلفاء القبائل وشيخ العرب وقياد الحنانشة والحراكتة وعامر الشراقة. أوكلت للمجلس له مهام جباية الضرائب والإشراف على إيجار أراضي البايك في المزاد العلني⁴⁸⁹.

وفي الجدول التالي رصد للقياد على عامر الشراقة من عشية سقوط قسنطينة، إلى غاية إلغاء نظام المكاتب العربية.

قياد عامر الشراقة بين 1837-1871

تاريخ التولية

القائد

⁴⁸⁴ - E. Vayssettes, *op.cit*, p.219.

⁴⁸⁵ - Cercle de Constantine, *Caidat des Ameurs Cheraga*. FR ANOM, 46K/13.

⁴⁸⁶ - سليمان الصيد، نزهة الأنظار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، المطبعة الجزائرية للمجلات، الجزائر، 1994، ص،

73.

⁴⁸⁷ - علاوة عمارة، المرجع السابق، ص، 409.

⁴⁸⁸ - *Décret du 30 septembre 1838*. FR ANOM, 8H/ 3.

⁴⁸⁹ - *Décret du 30 septembre 1838*. FR ANOM, 8H/ 3.

1837 العربي بن العلمي

1840-1838 مختار بن شواله

1844-1840 الحاج الشريف بن الشرقي

1864-1844 حسين بن بكير خوجة

1868-1864 حمو بن علي

1871-1868 المكّي بن باش تارزي

جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Gouvernement général des possessions françaises
dans le nord de l'Afrique.
Arrêté
Nous, Maréchal de France, gouverneur général des
possessions françaises dans le nord de l'Afrique,
voulant procéder au gouvernement et à l'administration
de la province de Constantine.

دولة عثمانية ملك الجزائر العيسيس في بلاد
شمال ابريفيه
امر
نحن مرشال دوجرانته فوچيرنوز جينيرال
تحت ملك الجزائر العيسيس في بلاد شمال
ايفيه
ازادة في...

مرسوم من الحاكم العام لمستعمرات شمال افريقيا بتاريخ 30 سبتمبر 1838 يضع عامر الشراقة تحت سلطة قائد⁴⁹⁰

4.2.1. الأراضي والحماية:

⁴⁹⁰- Décret du 30 septembre 1838. FR ANOM, 8H/ 3.

رأت القيادة العسكرية بقسنطينة أنه من الضروري في المرحلة الأولى الحفاظ على الخريطة العقارية التي ورثوها عن الحاج أحمد باي في الريف القسنطيني، بغية استغلالها الظرفي في انتظار إحلال تحولات نوعية تتأتى عن طريق القوانين العقارية الفرنسية، لذلك بقيت الخريطة العقارية على حالها في مجال عامر الشراقة، وهي الخريطة التي تشكلت من أرض العرش، التي وصلت مساحتها حسب لجان السيناتيس كونسلت إلى 10767 هـ، 20آ، نتيجة الاقطاعات الدورية، إلى جانب ثمانية وعشرون عزلة بمساحة تجاوزت 21 ألف هكتار التي صادرتها الإدارة الاستعمارية، لينهار معها تواجد عنصر المخازنية وبعض الأسر القسنطينية، التي كانت تتمتع بهذا النوع من الأراضي في المرحلة العثمانية، لكن الإدارة الاستعمارية أبقى عناصر عامر الشراقة كمزارعين يعيشون على هذا النوع من الأراضي مع إلزامهم بدفع الضرائب لسلطة الاحتلال⁴⁹¹.

ودائما في سياق العيش على أنقاض البايك، حافظت إدارة الاحتلال على القاعدة الجبائية التي كانت ملزمة بها عناصر عامر الشراقة - وغيرها من القبائل - في عهد أحمد باي، والمتمثلة في ضريبة العشور والحكور وغرامة التبغ، التي يشرف على جبايتها شيوخ القبيلة أو كما عبر عنهم المرسوم الصادر سنة 1838 باسم " ديوان الوطن" الذي يكون من نصيبهم ثلث الحكر، حيث ورد في هذا المرسوم " الخلفاوات وشيوخ العرب وقياد الحنانشة والحراكتة وعامر الشراقة يأخذون من أعراسهم الحكر والعشر وغرامة التبغ ويدفعوه للخزنة أو لمخازن فرانسة وهذا الدفع يكون بوجود جماعة الوطن أعني ديوان الوطن الذين يعطوا لهم وصولات في بيان هذا الدفع ويترك لهم ثلث الحكر"⁴⁹².

حيث ألزمت عامر الشراقة التي تعيش على أرض العرش بدفع 30 فرنك حكور للجابدة الواحدة، و25 فرنك عشور للجابدة الواحدة، لذلك وصل مبلغ ما دفعته لخزينة الاحتلال سنة 1864 هو مبلغ 18308.80 فرنك حكور، و28167.25 فرنك عشور⁴⁹³، في المقابل العناصر التي

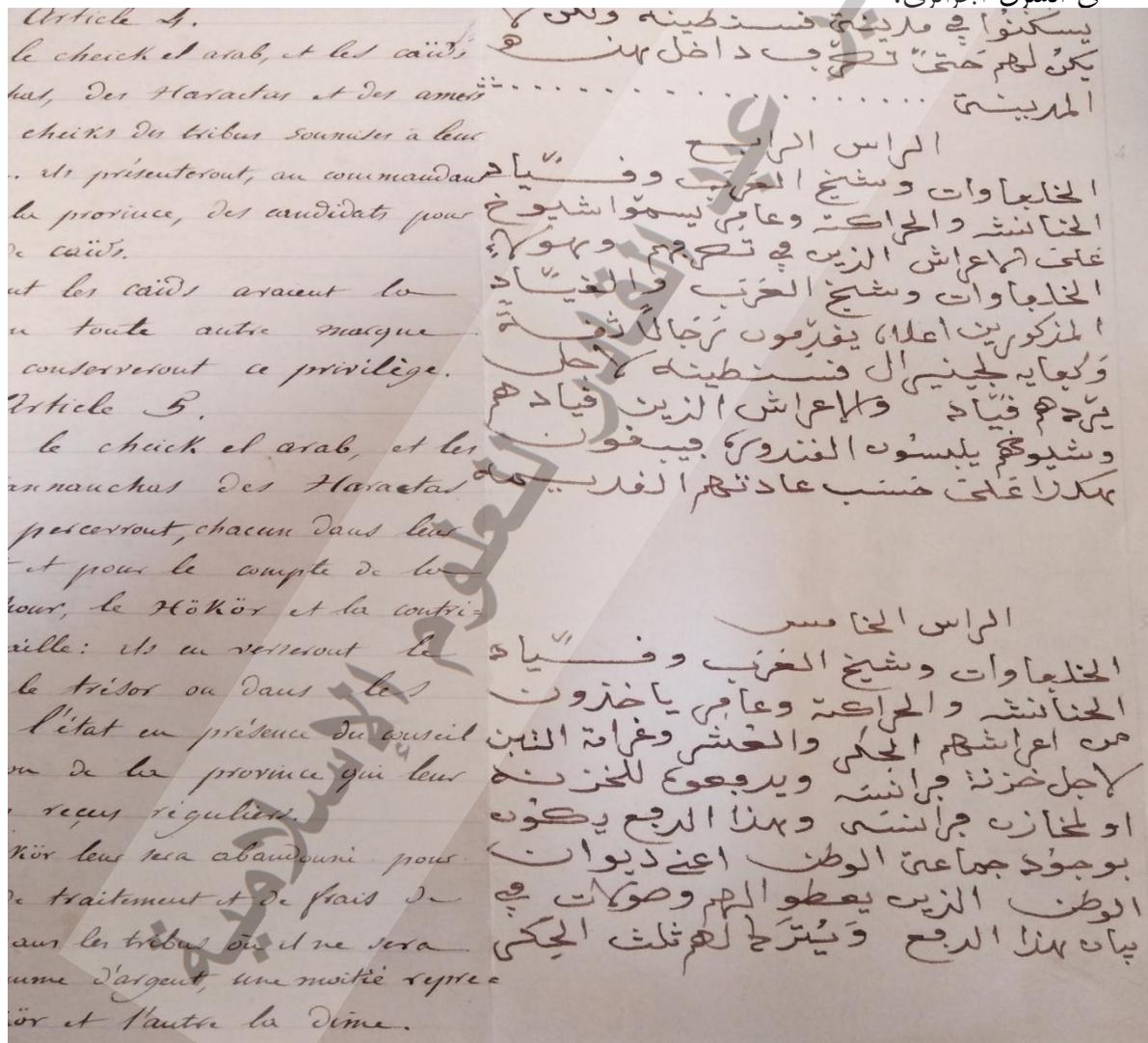
⁴⁹¹-Historique des Azels des Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.

⁴⁹²-Décret du 30 septembre 1838. FR ANOM, 8H/ 3.

⁴⁹³-Cercle de Constantine, Tableau statistique pendant l'année 1864. FRANOM, 46K/26.

عاشت على أرض العزل كانت ملزمة بدفع العشور، الذي حدد بقيمة 25 فرنك للجبادة، أما الحكور فكان يدفع لمصلحة الدومين كثمن لكرء الأرض⁴⁹⁴.

وجاء تأسيس المجلس الإداري بقسنطينة (جماعة الديوان) ليضع عامر الشراقة ضمن اهتمامات السلطة العسكرية في استخلاص مزيد من الضرائب منها، بعدما عين قائد عامر الشراقة عضوا في هذا المجلس الذي أوكلت له مهام مراقبة الضرائب التي يتم تحصيلها خاصة من عامر الشراقة و الحنانشة و الحراكتة و الخلفاء و شيخ العرب باعتبارها تشكل أكبر الاتحادات القبلية (كنفدراليات) في الشرق الجزائري.



⁴⁹⁵ مرسوم باستخلاص الضرائب من عامر الشراقة سنة 1838

⁴⁹⁴-Cercle de Constantine, Rapport du Bureau arabe sur les impôts et amendes, 15 novembre 1885.FR ANOM, 46K/26.

02. إرهاصات الاحتلال:

1.2. انصهار وانشطار:

1.1.2. الحراكنة تتوسع في مراعي عامر الشراقة:

بعد سقوط مدينة قسنطينة أصبح مجال عامر الشراقة، محاصرا ومراقبا شرقا من المخيم العسكري للكتيبة الثالثة الإفريقية، الذي أقامة الاحتلال بسيدي تم تم بسهول وادي الزناتي⁴⁹⁶، وغربا من قبل القيادة العسكرية في قسنطينة، إلى جانب حالة الإرباك التي طغت على البلاد الخلفية، ظهرت في احتلال انتشار القبائل، بسبب انهيار السلطة البايكوية التي كانت تتحكم في توزيعها وجغرافية مجالاتها⁴⁹⁷.

هذا الانهيار حمل الحراكنة العواسي، على الرغبة في توسيع مجالاتهم الزراعية والرعية، ما دفعهم إلى شن هجمات بأعداد كبيرة على سهول وادي الزناتي وأراضي عامر الشراقة (سنة 1840)، التي قتلوا بعض فرسانها واستولوا على ماشية القبيلة، بعد أن جلبوا معهم في هذه الحملة خيهمهم وأغنامهم لقضاء فصل الربيع مستغلين مراعيها، والثروة المائية التي يوفرها وادي مهريس، حيث أصبح ترحال الحراكنة بخيهمهم إلى مضارب عامر الشراقة دوري في كل فصل ربيع⁴⁹⁸. لكن لماذا قصدوا بالتحديد هذا الفضاء إلى جانب سهول وادي الزناتي؟

في الحقيقة كانت الحراكنة تعيش على حياة البداوة و تمارس الترحال الموسمي عبر خط سير عمودي يأخذ جماعاتها مع بداية كل فصل شتاء للنزول إلى صحراء الزيبان، ومع بداية الربيع يعودون أدراجهم إلى مضاربهم، على غرار الكثير من القبائل مثل قبائل الأوراس والسقنية... الخ⁴⁹⁹، لكن تنقلات الحاج أحمد باي عبر وادي ريغ والناممشة، والأوراس وجبال أحمر خدو (بسكرة) لتنظيم

⁴⁹⁵-Décret du 30 septembre 1838. FR ANOM, 8H/ 3.

⁴⁹⁶ - Journal d'un lieutenant du génie, op.cit, p.104.

⁴⁹⁷ - FR ANOM, 1kk/498.

⁴⁹⁸ - Ibid.

⁴⁹⁹ - بيار كاستال، المرجع السابق، ص ، 102-106.

المقاومة من هناك، كان يدفع بالقيادات العسكرية إلى شن هجمات ضد معاقله، مما حولها إلى فضاءات مضطربة وتخضع للرقابة الاستعمارية، وهو ما أثر سلبا على حياة الترحال الموسمي للحراكتة، التي وجدت في مراعي عامر الشراقة وسهول وادي الزناتي بديلا لها، وجاء احتلال القوات الفرنسية بقيادة الدوق دومال (Le duc daumal) لمدينة بسكرة سنة 1844 وسيطرتها على المراعي المنتشرة هناك، انكسارا نهائيا للخط الرعوي التقليدي العمودي، الذي عوضوه بخلق بديل رعوي أفقي (شمالي شمالي) باللجوء إلى وادي الزناتي و عامر الشراقة⁵⁰⁰.

2.1.2. هجرة وشغور في أرض العرش:

عاش المجال الذي نسب لعامر الشراقة حياة استقرار اجتماعي واقتصادي، في عهد بايات قسنطينة، بعدما جذب إليه الكثير من العناصر والجماعات من مختلف المضارب بغرض الانتفاع بأراضي العزل فتوافدت إليه في عهد صالح باي (1771-1792) عائلات عامر الشراقة من سهول سطيف، وأولاد قوام من مجانة، وفي عهد نعمان باي (1811-1814) البشابشة من وادي الزناتي، وفي عهد أحمد المملوك (1820-1822) أولاد جبنون من جيحل وأولاد لشطر- لم تحدد أصولهم-، وفي عهد الباي مناماني (1824-1826) السكارنة من فرجوية، حيث شكلت هذه الجماعات مجتمعة بنية اجتماعية بهوية ترابية ومجالية تنسب لعامر الشراقة.

لكن هذه البنية أخذت تتفكك بعد انهيار الوصاية التي شكلتها، كانت أولى مظاهرها مباشرة بعد سقوط قسنطينة، هو فرار أولاد قوام الذين عاشوا على عزلة القوامية قاصدين مجالات الحنانشة والحراكتة التي لا زالت فضاءاتهما لم تخضع بعد لسلطة الاحتلال، ما دفع بهما إلى ملأ الشغور الذي أصبحت عليه عزلة القوامية، حيث وفدت عناصرهم لفلاحة قسم من هذه العزلة، فيما قسمها الآخر استولت عليه إدارة الاحتلال، التي استأجرته سنة 1844 إلى القياد أحمد خوجة بن الشريف، ثم إلى قائد قبيلة السواحلية في السهول الشمالية لوادي الزناتي⁵⁰¹.

⁵⁰⁰- *Projet d'organisation pour l'est de la province, 27 juin 1844.* FR ANOM, 8H/8.

⁵⁰¹- *Origine et historique de la tribu des Ameurs Cheraga.* FR ANOM, 10H/11.

لكن أولاد قوام لم يجدوا مع الوقت شروط الاستقرار في مجالات الحركة والحناشنة، حيث أخذوا يعودون إلى موطنهم بالقوامية بشكل بطيء، تشوبه الريبة وعدم الثقة لما آلت إليه الأوضاع، وهي العودة التي بدأت سنة 1840 ولم تنتهي إلا سنة 1847، حيث أعادت الإدارة الاستعمارية لهم سنة 1846 قسم من عزلة القوامية التي عاشوا عليها⁵⁰².

في هذه الظروف هجر أيضا أراضي العزل بعض فلاحي عامر الشراقة، بعد أن صادرتها إدارة الاحتلال، مفضلين العيش في مدينة قسنطينة، ومُطَلَقين لحياة الفلاحة،⁵⁰³ أما البعض الآخر ففضل البقاء، لذلك كانت أرض العزل الوعاء العقاري الوحيد، الذي حفظ إلى حد ما عناصر عامر الشراقة من الهجرة النهائية ومن عاش إلى جانبهم، على غرار أولاد لشرط وأولاد جبنون والبشابشة، وإن بقي الأمر نسبيا لأن السكارنة أصيلي فرجوة الذين وفدوا في عهد مناماني (1824-1826) لم تعد المصادر تتحدث عنهم.

في المقابل جماعات عامر الشراقة التي عاشت على أرض العرش فكان مصيرها أكثر دراماتيكية، فبعد سيطرة الحركة على مراعيها، منذ سنة 1840⁵⁰⁴ تضررت ثروتها الحيوانية بفعل افتقادها لهذه الفضاءات، ولآليات العيش التي ألفتها تحت وصاية البايات⁵⁰⁵، ما دفع بقسم من عناصرها للفرار والهجرة القصرية إلى قبائل مجاورة وإلى مدينة قسنطينة، التي أصبحت وجهة مفضلة في هذه المرحلة لتعقد الأوضاع في الريف القسنطيني⁵⁰⁶، فيما البعض الآخر لجأ للفلاحة والاستقرار في أراضي العزل، معوضين العناصر التي هجرت هذه الأراضي⁵⁰⁷.

⁵⁰² - Ibid

⁵⁰³ - *Origine et historique de la tribu des Ameurs Cheraga*. FR ANOM, 10H/11.

⁵⁰⁴ - قال العنتري (ت. 1870) عن الحركة في هذه المرحلة التي أعقبت سقوط مدينة قسنطينة " شرعوا في الفساد وتمادوا على

الظلم

ونهب أرزاق العباد "

محمد صالح بن العنتري، المصدر السابق، ص، 155.

⁵⁰⁵ - *Historique des tribus du cercle de Constantine, 1854*. FR ANOM, 8H/3.

⁵⁰⁶ - حتى فلاحي سهول وادي الزناتي ونتيجة لهجمات الحركة عليهم سنة 1840 فروا إلى عنابة.

Délimitation et Renseignements pris dans les pays, Zenatia, 1843. FR ANOM, 8H/9.

⁵⁰⁷ - FR ANOM, 8H/3.

هذا الوضع المتأزم نقل جماعات عامر الشراقة من حالة التفكك الاجتماعي التي عاشتها في المرحلة العثمانية بين مخزن ورعية إلى مرحلة التشتت والتشردم بفعل الهجرة والفرار، الذي أصبح "تقليدا" لازم عناصرها مع بداية الاحتلال حسب أحد التقارير⁵⁰⁸

3.1.2. ملأ الشغور:

حالة الشغور التي عرفتتها أرض العرش، حملت الحركة على الدفع بعناصرها لفلاحتها، حيث أصبح تحت حوزتهم الأراضي الواقعة حول برج مهيريس و "الأرض الطويلة" التي نحسبها سهول "البحيرة الطويلة" الممتدة في القسم الجنوبي، هذا الوضع الذي استمر ثماني سنوات (1840-1847)⁵⁰⁹، أفرز بنية اجتماعية جديدة في المجال العمري، أصبح فيها للعنصر الحركاتي وجود⁵¹⁰، أما العناصر التي كانت أقل "خوفا" ودافعوا ضد الحركة، فوسعوا من قطعهم الفلاحية على حساب أرض العرش التي باتت الكثير من مساحتها شاغرة بعدما هجرها أصحابها اضطرارا⁵¹¹.

وأمام الهجرة وتقليد الفرار الذي لازم العديد من عناصر عامر الشراقة، بعد مرحلة الاحتلال، ظهرت إشارات أمدتنا بما تقارير المكاتب العربية تحدثت عن بروز عناصر وجماعات أخرى في مجال الدراسة، في بداية الخمسينات من القرن التاسع عشر ميلادي، تمثلت في عناصر "الثلاث"، وجماعة "أولاد امبارك" حيث أصبح تواجدهما متكامل الأركان، من خلال وجود مشيخة تمثلهم على مستوى قائد عامر الشراقة، فذكرت التقارير أن شيخ الثلاث سنة 1854 هو حامد بن العيفة، وشيخ أولاد امبارك هو الحفصي بن محمد⁵¹².

في المقابل أمدتنا الخرائط العقارية بمعلومات أخرى، مفادها أن عناصر الثلاث استقروا على عزلة "عامر الثلاث" الواقعة على حوض وادي بومرزوق⁵¹³، التي يظهر أنها شهدت حالة شغور مطلق

⁵⁰⁸ - *Origine et historique de la tribu des Ameurs Cheraga, op.cit.*

⁵⁰⁹ - لم يعد الهدوء النسبي لمجال عامر الشراقة، إلا بعد بناء السلطة الاستعمارية برج للقيادة سنة 1847، بعين البيضاء قاعدة الحركة حرصا منها في صون سبعة وعشرون عزلة، التي هي تحت حوزتها في مجال عامر الشراقة.

FR ANOM, 8H/3.

⁵¹⁰-*Origine et historique de la tribu des Ameurs Cheraga, op.cit.*

⁵¹¹ *Ibid.*

⁵¹² - FR ANOM, 8H/3.

⁵¹³ - *Tribu des Ameurs Cheraga, échelle: 1/40000. D.R.C.C.*

ما بين 1840 إلى 1847، بعد فرار فلاحى عامر الشراقة منه، الأمر الذى حفز أفرادا وفدوا من مختلف المضارب تجهل هويتهم لفلاحة هذه العزلة التى حملوا هويتها الاسمية " الثلاث " فيما سقط عنهم اسم " عامر " وهى العزلة التى عرفت فى المرحلة العثمانية وفى الخرائط العقارية باسم " عامر الثلاث " ⁵¹⁴.

أما جماعات أولاد امبارك فأكدت كل التقارير التى تسنى لنا الاطلاع عليها، أنها تجهل هويتهم وأصولهم، فى المقابل أكدت الخرائط العقارية أنهم استقروا فى عزلة القوامية التى هجرها أولاد قوام بعد سقوط مدينة قسنطينة ⁵¹⁵، حيث أصبحوا فرقة قائمة بذاتها إلى جانب ما بقى من جماعات عامر الشراقة، لها اسمها ومدفنها الخاص بمقبرة " بن سموي " ⁵¹⁶ هذا الولي الذى يؤشر ربما على الأصول المرابطية لأولاد امبارك، حيث أصبحوا مع الوقت ضمن الهوية المحلية لعامر الشراقة، بل وأحد فرقها الأساسية، حسب ما دون فى تاريخ عامر الشراقة الذى ورد فى محاضر السيناتيس كونسلت سنة 1865، رغم أن تقارير وزارة الحربية التى دونت فرق عامر الشراقة سنة 1838 لم تذكر أولاد امبارك، أو جماعات الثلاث الذين تحدثنا عنهم سالفاً ⁵¹⁷.

وهكذا أثرت السنوات الممتدة بين 1837 إلى 1847 على البنية الاجتماعية لمجال عامر الشراقة بعد دخول العنصر الحركاتي والحناشي، ومن نسبوا إلى الثلاث وأولاد امبارك، إلى هذا المجال، لكن هل كان هؤلاء وحدهم من وفدوا ؟

- فى الذاكرة الشعبية المحلية عرفت باسم " ثلاث الحمري " باعتبار ثلاث أشخاص قدموا فوق ثلاث أحمره إلى هذه النقطة ⁵¹⁴ تسمية متأخرة اقترنت بتلك المجلات الفردية لهذه العزلة. والتي نحسبها

⁵¹⁵ - بعد إعادة رسم الخريطة البشرية ضمن ما سيعرف لاحقا بدوار المرشدة بعد تجسيد قانون السيناتيس كونسلت 1863، سينحصر

تواجههم عبر فضاءات أقل خصوبة بالقوامية.

Département de Constantine, service topographique, *Douar Meracheda*, échelle : 1/10000. D.R.C.C.

⁵¹⁶ - Procès-verbaux du Sénatus - Consulte, *Cimetières des Ameurs Cheraga*. D.R.C.C.

⁵¹⁷ - Ministre de la guerre, *T.S.E.F*, op.cit, p.327.

أمدتنا الدراسة التي أعدها روبر آشيل (Robert Achille)⁵¹⁸ في بداية القرن العشرين بجماعات أصبحت تستوطن سهول عامر الشراقة، مثل الصخارة وزهانة من وادي الزناتي، و لحفانة من أهل بن علي بيسكرة، والدرابلة من بني فوغال الذين يستوطنون قلمة، وأصولهم الأولى من جيغل⁵¹⁹.

كل هذه الفئات أصبح انتسابها "مجلي ترابي" وليس "قبلي دموي" لعامر الشراقة، التي تحولت إلى حلقة اجتماعية مفتوحة على كل العناصر والجماعات، بعدما كانت حلقة مغلقة في المرحلة العثمانية، وهو ما يؤشر ربما على ما بات متداولاً في الذاكرة الشعبية المحلية عن بقاء فقط بعض العائلات الذين يمثلون "عامر الأحرار" أي ما بقي من عامر الشراقة الذين وفدوا في المرحلة العثمانية مثل عائلة "زفيزف". لكن في المقابل هل بنية فرقة التاريخية بأسمائها التقليدية بقيت أم اندثرت؟

4.1.2. بنية الفرق وانتشارها:

كان ضمن إستراتيجية الإدارة العسكرية بعد سقوط قسنطينة هو بناء شبكة معلومات عن المنظومة العثمانية، والقبائل التي عاشت عبر الفضاءات الريفية، لذلك جاء في تقرير وزارة الحربية سنة 1838 أسماء فرق عامر الشراقة بأعراسهم الثلاث وهم عرش احسانة وفرقه: أولاد عبد النبي وأولاد سلطان وأولاد شرقي، وعرش بني مسلم وفرقه: أولاد ناصر وأولاد جلييلة، وعرش المراشدة وفرقه: هم أولاد جدي وأولاد الواعر، ليكون مجموع الفرق هو سبعة⁵²⁰، نفس أسماء هذه الفرق وردت في كل تقارير المكاتب العربية التي تسنى لنا الاطلاع عليها على غرار تقرير سنة 1854.

إن هذه الأسماء التي بقيت على حالها رغم موجة الاحتلال والنزيف البشري، يؤشر على أن هذه الفرق تحولت إلى حلقات انصهرت فيها العناصر الوافدة، التي يظهر أنها لم تستطع فرض وجودها سواء دمويًا أو اسميًا، وذلك لقوة الارتباط التي تشكلت بين فرق عامر الشراقة التاريخية والأرض التي عاشوا عليها⁵²¹، لذلك كشفت لنا الخرائط العقارية لتجسيد قانون السيناتيس كونسلت (1863) أن الهوية الجغرافية لكل فرقة عبر أرض العرش مجسدة في الدوار بقيت قائمة على سالف عهدا، حيث

⁵¹⁸- كان إداري بالبلدية المختلطة عين أمليلة واهتم بالجانب الأثروبولوجي بهذه البلدية.

⁵¹⁹- R. Achille, *op.cit*, p.172, 173.

⁵²⁰- Ministre de la guerre, *T.S.E.F, op.cit*, p.327.

⁵²¹- Pierre Bourdieu, *sociologie de l'Algérie*, presse Universitaires de France, 1958, p.74.

سجلنا من خلال هذه الخرائط بقاء سبعة دواوير هي: دوار أولاد عبد النبي، دوار أولاد جلييلة، دوار أولاد ناصر، دوار أولاد جدي، دوار أولاد الواعر، دوار أولاد سلطان، الذي انقسم إلى دواوين في عهد الحاج أحمد باي، هما دوار أولاد سلطان مهيريس ودوار أولاد سلطان الصراوية،⁵²² كل هذه الدواوير بقيت تنسب للفرق التاريخية لقبيلة عامر الشراقة، لكن كيف كان انتشار هذه الفرق في هذه المرحلة؟

كشف لنا تقرير للمكاتب العربية عن نقاط انتشار فرق عامر الشراقة على أرض العرش سنة 1854 وطبعاً هذا الانتشار الذي تحدث عنه التقرير، لا يمثل سوى واقع هذه المجموعات بعد السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي، إنما هو مرحلة من مراحل انتشارها تحكمت فيه ظروف ومسببات تلك الفترة، فكان انتشارها حسب تقرير 1854 كالتالي:

أولاد جلييلة: عاشوا في أرض العرش المنتشرة في السهول المنبسطة التي عرفت بالبحيرة الطويلة، بتعداد سكاني قدر بـ 341 نسمة، توزعت بين 70 خيمة و 22 كوخ.

أولاد ناصر: عاشوا بجوار أولاد جلييلة، كما كانوا يفلحون عزلة المرس، وأراضي عزل مختلفة، بلغ عددهم 566 نسمة توزعت بين 80 خيمة و 30 كوخ.

أولاد عبد النبي: انتشروا بالقرب من جبل يدعى جبل الجحفة، وعلى عزليتي بلاد عبيد (عين عبيد) والسكرانية، بتعداد سكاني قدر 578 نسمة توزعوا على 76 خيمة و 25 كوخ⁵²³.

أولاد سلطان: تركزوا بالصراوات وفلاحة عزل شعبة القماح وعزلة تويغزة الفوقانية، وعزلة بلاد البشيشية. قدر تعدادهم بـ 415 نسمة توزعت بين 60 خيمة و 09 أكواخ.

أولاد جدي: جمعوا في انتشارهم بين السهول وخاصة جبل امسطاس، وعزلة أولاد الباي وأراضي عزل أخرى، بلغ تعدادهم السكاني 655 نسمة عاشوا بين 70 خيمة و 35 كوخ.

⁵²² - Tribu des Ameurs Cheraga, échelle : 1/40000. D.R.C.C.

⁵²³ -Cercle de Constantine, Rapport du Bureau arabe sur les fractions des Ameurs Cheraga,30 septembre 1854. FR ANOM, 8H/3 .

أولاد الواعر: عاشوا كما ذكر التقرير في وطن "مضطرب" أو "هائج"، وعلى عزلي بلاد الفراهوين وبلاد بوسطنجي، بتعداد سكاني قدر بـ 310 نسمة توزعوا على 65 خيمة و 08 أكواخ.

مقابل هذا الانتشار الظرفي للفرق على أرض العرش، لم يطرأ أي تغيير في طريقة تقسيمهم لهذه الأرض التي بقيت تشرف عليه، مؤسسة المشيخة⁵²⁴، التي حافظت عليها إدارة الاحتلال كآلية تؤسس لاستنزاف مرحلي للثروة في انتظار تجسيد القوانين العقارية كان من أهمها قانون السيناتيس كونسلت الذي سيفكك هذه المؤسسة التي كانت تحت سلطة القائد، لذلك اكتشفنا قوائم طويلة بالأعضاء الذين كانوا يمثلون مؤسسة المشيخة على مستوى كل دوار، منها القائمة التي وردت في تقرير المكاتب العربية لسنة 1854 التي كانت كالتالي:

دوار أولاد جلييلة: شيخه هو العيفة بن محمد وكان قبله عبد الله بن عبد الرحمان، والأعضاء هم سي محمد بن زروق (شيخ سابق) وعمار بن السعيد بن الهوشات وصالح بن مرواني والحاج مبروك.

دوار أولاد ناصر: شيخه سي بلقاسم والأعضاء هم: سي الطيب، ومحمد العيادي (شيخ سابق) والحاج لخضر وسي محمد لخضر.

دوار أولاد عبد النبي: شيخه هو ابراهيم بن الرحموني وقبله كان السعيد بن محمد، والأعضاء هم: أحمد الشرقي ومحمد بن صغير واحمد بن عين والسعيد بن قرني والطاهر بن حسان.

دوار أولاد سلطان: شيخه علي بن منصور وقبله كان محمد بن بوعطية، والأعضاء هم سي سليمان وسي عبد الله ولخضر بن بلقاسم.

دوار أولاد جدي: شيخه عثمان بن دربال والأعضاء هم الناصري ورابح شرعي، ومسعود بن الراشدي والعياشي.

524 - تحدثنا في الفصل السابق أنه في كل ثلاث سنوات تجتمع الدواوير (تجمع الخيم) الذين يجرون جابدة وجزء من جابدة داخل الفرقة الواحدة، حيث ينتدبون ممثلين عنهم، قصد تقسيم الأراضي المحروثة إلى قطع متساوية بحسب عدد الدواوير المعنية. بعدها تقوم جماعة كل دوار بعملية تقسيم القطع التي منحت لها بين الأعضاء الذين يجرون، حيث كان التقسيم مُفَرَّدًا بالعائلة والقسمة التي يحصلون عليها تسمى "الجرّة"، وهي العملية. يكون حجمها تبعاً لأعباء العائلة ووسائل العمل. فيما كان كل حائز تبقى الأرض تحت عهده ثلاث سنوات، لتتجدد عملية التقسيم.

دوار أولاد الواعر: شيخه الذيب الحاج محمد بن العمري، والأعضاء هم العباسي بن الفراحي والعربي بن العوفي والتوهامي وسي صالح⁵²⁵.

2.2. مصلحة الدومين والسيطرة على الأراضي:

1.2.2. آلية الحصر:

بعثت الإدارة الاستعمارية مؤسسة " الدومين " مبكرا في الجزائر، التي ظهرت يوما بعد سقوط مدينة الجزائر في إطار "تسلم الهياكل المدنية والإدارية" من العثمانيين، وبعد القرار الصادر في 29 أكتوبر 1830 أسندت لعضو لجنة الحكومة المكلف بالشؤون المالية، بعض الصلاحيات المتعلقة بمصلحة الدومين على غرار إدارة دومين البايك، وفي إطار توسيع صلاحيات هذه المؤسسة، تم إسناد لها بمقتضى القرار الصادر في 11 جويلية 1833م عمليات القبض لمختلف الضرائب والعمليات المالية⁵²⁶.

وُظفت هذه المؤسسة بإحكام في عملية الاحتلال والتوسع في الأراضي الجزائرية، كما سايرت المشهد العسكري والتطورات الميدانية في إطار الاستعمار الضيق⁵²⁷، حيث كانت من أهم آليات " الحصر " التي استعملت ضد الجماعات الريفية، من خلال مصادرة الأراضي التي كانت تشكل في السابق فضائها الطبيعي الذي تنقلت عبره وتاراتته لدوافع اقتصادية، ما انجر عنه حصر هذه الجماعات عبر حيز تراي ضيق لا يستجيب في الغالب لتلبية حاجيات اقتصادية⁵²⁸.

⁵²⁵ - Cercle de Constantine, les Cheihks des Ameurs Cheraga. FR ANOM, 8H/3.

⁵²⁶ - محمد الأمين بن يوسف، مصلحة الدومين وتطور الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1870، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السنة الجامعية، 2013-2014، ص، 69، 68.

⁵²⁷ - في إطار سياسة " الاحتلال المحدود على الطريقة الرومانية " في مفهومية الجنرال فالي، وذلك من خلال سياسة الاستعمار الضيق

(colonisation restreinte) القائم على "السيطرة الجامعة الكاملة بلا منازع لفرنسا على الوصاية التركية" تتبعه السيطرة الشاملة (domination universelle)، أصبحت أراضي البايك المحيطة بمدينة قسنطينة، هدفا مباشرا للقيادة العسكرية في قسنطينة التي سعت من خلال هذه الأراضي، أن تجعل منها قاعدة للدفع بالأوروبيين لاستيطانها.

أحمد سيباوي، المرجع السابق، ص، 54.

⁵²⁸ - كان الجنرال بيجو من أهم المشجعين في هذه المرحلة على توظيف هذه الآلية العقارية، من خلال المنشور الصادر بتاريخ 19 فيفري 1847 الذي كتب فيه يقول " إن عقيدتي السياسية نحو العرب هي أنه لا يجب علينا طردهم.... لكن نحصرهم في الإقليم الذي يستغلونه منذ مدة طويلة، حينما يكون هذا الإقليم متناسبا وعدد سكان القبيلة.

2.2.2. لجنة ملكيات البايلك تلحق أراضي العزل بمصلحة الدومين:

سعت السياسة الاستعمارية من خلال مؤسسة الدومين في هذه المرحلة إلى رفع رصيد ملكية الدولة من الأراضي التي كانت بحوزة الإدارة العثمانية وفقا لما ادعته بـ " حق الغزو"، وهي العملية التي اقتضت إحصاء وجرد عام لأملاك البايلك الريفية⁵²⁹، من بينها أراضي عزل عامر الشراقة، التي شكلت لها إدارة الاحتلال لجنة بتاريخ 01 جانفي 1841 سميتها " لجنة ملكيات البايلك" أوكلت لها مهمة تحديد وجرد أراضي العزل، بغية اقتطاعها من بنية عامر الشراقة الترابية وإلحاقها بمصلحة الدومين⁵³⁰.

هذه اللجنة وبالاعتماد على سجلات البايلك، وعلى المعاينة الميدانية بعد أن جابت المجال، أحصت وجود ثمانية وعشرون عزلة، صنفتها اللجنة حسب انتشارها إلى موضعين، "عزلات القبلة" (تقع جهة الشرق) و" عزلات الظهر" (تقع جهة الغرب)، وهو التصنيف الذي كان قائما في نهاية المرحلة العثمانية⁵³¹، وهذا الآن بيان بأراضي العزل، التي أحصتها لجنة ملكيات البايلك، حسب موقعها ومساحتها:

أراضي عزل عامر الشراقة التي قامت بجردها لجنة ملكيات البايلك سنة 1841

عزلات الظهر		عزلات القبلة	
العزلة	المساحة	العزلة	المساحة
الصفصافة	513 هـ، 25 آر	السكرانية	689 هـ، 50 آ
الكرفة	897 هـ، 85 آر	بلعيدية	373 هـ، 85 آ
المخبشية	244 هـ، 60 آ	أولاد الباي	148 هـ، 95 آ

محمد الأمين بن يوسف المرجع السابق، ص، 105.

⁵²⁹ - المرجع نفسه، ص، 105.

⁵³⁰ - *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

⁵³¹ - *Ibid.*

04	عين عبيد	674 هـ، 35 آ	04	الفرويين	1098 هـ، 15 آر
05	بلاد بوزيان	1673 هـ، 75 آ	05	بلاد بن صالح	1171 هكتار، 70 آر
06	تويغزة الفوقانية	763 هـ، 90 آ	06	بيار الطين	434 هـ، 75 آر
07	بئر سطل	1408 هـ، 10 آ	07	عين المرس	270 هـ، 70 آر
08	الجحفة	1219 هـ، 80 آ	08	قابل مازلة الغرف	514 هـ، 25 آر
09	عين الحجر	498 هـ، 25 آ	09	ثلاث عامر	1236 هـ، 80 آر
10	شعبة القماح	732 هـ، 75 آ	10	بوسطنجي	374 هـ، 40 آر
11	هنشير الباي	440 هـ، 85 آ	11	بلاد أحمد شاوش	601 هـ، 08 آر
12	سطيظيرة	719 هـ، 55 آ	12	القوامية	3014 هكتار و 50 آر
13	البشيشية	818 هـ، 20 آ	13	الدليمية	135 هـ، 85 آر
/	/	/	14	عين الكحلة	403 هـ، 60 آر
/	/	/	15	بونوارة	446 هـ، 90 آر

بعد جرد اللجنة لهذا العدد المعتبر من أراضي العزل التي بلغت ثمانية وعشرون، بمساحات مختلفة كانت أصغرهما هي عزلة الدليمية في دوار أولاد ناصر بمساحة تجاوزت 135 هكتار، وأكبرها عزلة القوامية بمساحة تجاوزت 03 آلاف هكتار، وجاء الدور بعدها على إلحاق هذا النوع من الأراضي بمصلحة الدومين، و هو الاجراء الذي فتح باب الهيمنة الاقتصادية والمالية الاستعمارية، على واحدة من أجود الأراضي الواقعة على أبواب مدينة قسنطينة.

3.2.2. إيجار أراضي العزل:

بعد إجراء إلحاق أراضي عزل عامر الشراقة القبلة والظهرة، ومجموعها ثمانية وعشرون عزلة بمصلحة الدومين، تحت إشراف القيادة العسكرية بقسنطينة، جاء الدور بعدها على تحقيق مكاسب مالية لخزينة الإدارة الاستعمارية، من خلال إيجار هذا النوع من الأراضي بمسمى " الحكور " وهو الاسم المعهود والمتداول في الفترة العثمانية⁵³²، حيث بدأ الإجراء في أوله بكراء أراضي العزل بالتراضي لمدة ثلاث سنوات تحت إشراف وإدارة مصلحة الدومين، كما لم يتم في هذه المرحلة وضع معايير واضحة في تحديد سعر كل عزلة، باعتبار موقعها وغناها الفلاحي⁵³³. لكن هل أجرت مصلحة الدومين كل أراضي هذه الأراضي ؟

بينت الوثائق أن هذه المصلحة أجرت ثلاثة وعشرون عزلة من أصل ثمانية وعشرون، حيث الخمسة المتبقية احتفظت بها. لكن لصالح من أجرت مصلحة الدومين أراضي العزل؟ في الواقع اكتشفنا أن إدارة الاحتلال أعادت رسم خارطة تحالفات جديدة في محيط مدينة قسنطينة، مباشرة بعد سقوط هذه الأخيرة، فعزلة الفراهوين التي وزعها الباي محمد تشاركر (1814- 1819) على ابنه محمود انتقل امتيازها سنة 1838 إلى سي محمد بن بوشايب الذي لم نكتشف هويته، لكن يظهر أنه من لفظ "سي" شيخ أو قايد، كما انتقل امتياز عزلة الفراهوين أيضا إلى المعمرين مونتيلو (Mentebello) وهيبار (Hébert) ودولاكروا (De Lacroix)⁵³⁴.

وتحول إيجار أراضي العزل في أغلبه من نصيب الشيوخ والقياد، على غرار إيجار قسم من عزلة القوامية سنة 1844 إلى قائد قبيلة السواحلية⁵³⁵. وهو الإيجار الذي فُتح بعدها على فئات أخرى مع موجة الثورات الشعبية وحركة الاستيطان على غرار عائلة المقراني متمثلة في أرملة المقراني وعائلتها

⁵³² -Cercle de Constantine, *Rapport sur les impôts et amendes* 15 novembre 1885. FR ANOM, 46K/26.

⁵³³ - *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga*, op.cit.

⁵³⁴ -Ibid.

⁵³⁵ - FR ANOM, 10H/11.

التي استأجرت عزلة بلعيدية⁵³⁶، إلى جانب الكولون الذي استوطنوا هذه السهول مثل جوزيف شوشانة (Joseph Chouchena) الذي استأجر عزلة السكرانية سنة 1876⁵³⁷.

وإن كنا لم نعثر حسب اجتهادنا، على أرقام تبين حجم المداخيل التي حققتها مصلحة الدومين من وراء إيجارها لهذه الأعزال، لكننا عثرنا في محاضر السيناتيس كونسلت على تاريخ إيجارها، الذي أعقب السنوات الأولى لسقوط قسنطينة، وهو ما نوضحه في الجدول التالي:

قائمة أراضي العزل وتاريخ إيجارها⁵³⁸

العزلة	تاريخ إيجارها	العزلة	تاريخ إيجارها
قابل مازلة الغرف	1841 /10/ 01	هنشير الباي	سنة 1855
عين المرس	1843/10/01	بيار الطين	سنة 1843
الكرفة	1842 /10/01	بيار سطل	منذ 1845
بلاد بن صالح	1842 /10/01	عين المرس	منذ 1843
الصفصافة	1842 /10/01	أولاد الباي	منذ 1843
تويغزة الفوقانية	منذ 1843	القوامية	منذ 1842
البشباشبة	منذ 1843	عامر الثلاث	منذ 1842
المحبشية	منذ 1843	سطيطيرة	منذ 1854

⁵³⁶ -Gouvernement général civil de l'Alrie, commandement en chef des forces de terre et de mer, état-major général, section des affaires indigènes, *Installation de la veuve Mokrani et de sa famille*. FR ANOM, 4L/41.

⁵³⁷ - Préfecture de Constantine, 2^e Bureau, colonisation, *Renseignement sur l'Azal Sacrania*.

FR ANOM, 4L/41.

⁵³⁸ *Procès-verbal, location des terres Azels par le service des domaines, procès-verbaux du Sénatus-Consule, n°14: Tribu des Ameer Cheraga. D.R.C.C.*

1855 سنة 1855	عين الحجر	1842/10/01	بونوارة
1842/10/01	عين عميد	1842/10/01	الفراهوين
1842/10/01م	بلعيدية	1842/10/01	بلاد بوزيان
/	/	1842/10/01	السكرانية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خريطة الاراضي التي سيطرت عليها مصلحة الدومين 1837-1864

03. تفعيل الرقابة والتصديق:

1.3. توجيه واستنزاف:

1.1.3. المكاتب العربية:

ظهرت المكاتب العربية بإيحاء من الضابط " دوماس " بتاريخ 01 فيفري 1844 وجاءت لتؤسس لمرحلة جديدة لتحكم النظام العسكري في فضاء الريف الجزائري، من خلالها بناء توازنات سلطوية تعيد ترتيب الجماعات القبلية عبر منظومة إدارية تتيح الرقابة عليها وتوجهها وتستنزف ثروتها⁵³⁹.

حيث تمخض عن هذه المنظومة ظهور ثلاث قسامات في الريف القسنطيني، هي قسمة قسنطينة وقسمة باتنة وقسمة سطيف، وكل قسمة جزءت إلى دوائر، حيث تشكلت قسمة قسنطينة من ثلاث دوائر هي دائرة قسنطينة ودائرة سكيكدة ودائرة جيجل، وتشكلت دائرة قسنطينة من ثلاثة وعشرون قيادة هي: عامر الشراقة، أولاد عبد النور، العواسي، البحيرة الطويلة، السقنية، الزناتية، سلاوة الخراب وزردازة، الزمول، زواغة، الصراوية، التلاغمة، أولاد يحي بن ايدير معهم النمامشة، الصراوية، فرجيوة وأولاد كباب، بني كتيث، وادي بوصلاح، البرانية، أمية وجميلة⁵⁴⁰.

كما عينت القيادة العسكرية على هذه القواعد الإدارية قياد، فنصبت سنة 1844 حسين بن بكير خوجة قائدا على عامر الشراقة⁵⁴¹ الذي كان والده بكير خوجة الأب يشغل منصب خليفة

⁵³⁹ - حول تاريخ المكاتب العربية يرجى الرجوع إلى:

M.Victor Fougher, *Les Bureaux Arabes en Algérie*, librairie internationale, Paris, 1858.
صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد، 1844-1871م، منشورات جامعة

باجي مختار، عنابة، 2006.

⁵⁴⁰ - Cercle de Constantine, *Rapport du Bureau arabe, tribus du cercle de Constantine*, 15mars1856. FR ANOM, 46K/26.

⁵⁴¹ - القيادة الذين تم تعيينهم على قبائل دائرة قسنطينة هم كالتالي :

باي قسنطينة إبراهيم الكريتلي (1822-1824)⁵⁴²، إلى جانب تعيين السعيد بن مسعود في منصب قاضي ومقره بمهيرييس. هذا وشكلت قيادة حسين بن بكير خوجة لعامر الشراقة أطول مدة في ظل المكاتب العربية مقارنة ببقية القياد، حيث دامت عشرون سنة من 1844 إلى 1864⁵⁴³ عكست مستوى "الخدمات" التي كان يقدمها الرجل لإدارة المكاتب العربية، التي مارس في ظلها السلب لأراضي فلاحين عامر الشراقة⁵⁴⁴، في الوقت الذي تحدث فيه كل تقارير المكاتب العربية التي تسنى لنا الاطلاع عليها عن "الاجابية" الرجل و"فاعليته"، والتي قد تكون دافعا لاختياره من قبل السلطة العسكرية من بين كثير قياد الريف القسنطيني لزيارة ابن ملك فرنسا الدوق دومال بباريس سنة 1848 بعد مرضه⁵⁴⁵.

سي توامل بن صوالح (أولاد عبد النور)، علي بن با احمد خليفة(الحراكتة،والخراشة)، مسعود بن سبيري (البرانية)، مصطفى حسن (بحيرة طويلة)، بوعكاز بن عاشور(فرجوية)، الحاج لونيس (جميلة)، سي حسين بن الحموشي (ميلة)، سعد بن حواشت (أمية) لخضر بن سليمان (وادي بوصول)، بوضياف بورقعة(بني كنيث)، سي العربي بونعاس(أولاد كباب)، بورنان عزالدين (الواد الكبير) سي الحاج بن زكري (السقنية)، الحاج سليمان (سلاوة خراب وقرفة)، احمو بن ماتي (الصراوية)، بوروي (التلاغمة)، سي زيدان ولد الموية(زردازة)، صالح بن با احمد (الزمول)، محمد بن عز الدين (زواغة)، علي لاز بن سليمان (تبسة)، الحسنواي (يحي بن ايدير والنمامشة). يرجى الرجوع إلى:
صالح فركوس، المرجع السابق، ص ، 96، 95.

⁵⁴²- E. Vayssettes, *op.cit*, p.219.

⁵⁴³ - تمثل 1864 السنة التي طبق فيها قانون السيناتيس كونسلت على قبيلة عامر الشراقة التي صاحبها إعادة هيكلة مؤسسة الجماعة

على رأسها القائد، والتي سنتحدث عنها في الفصل القادم.

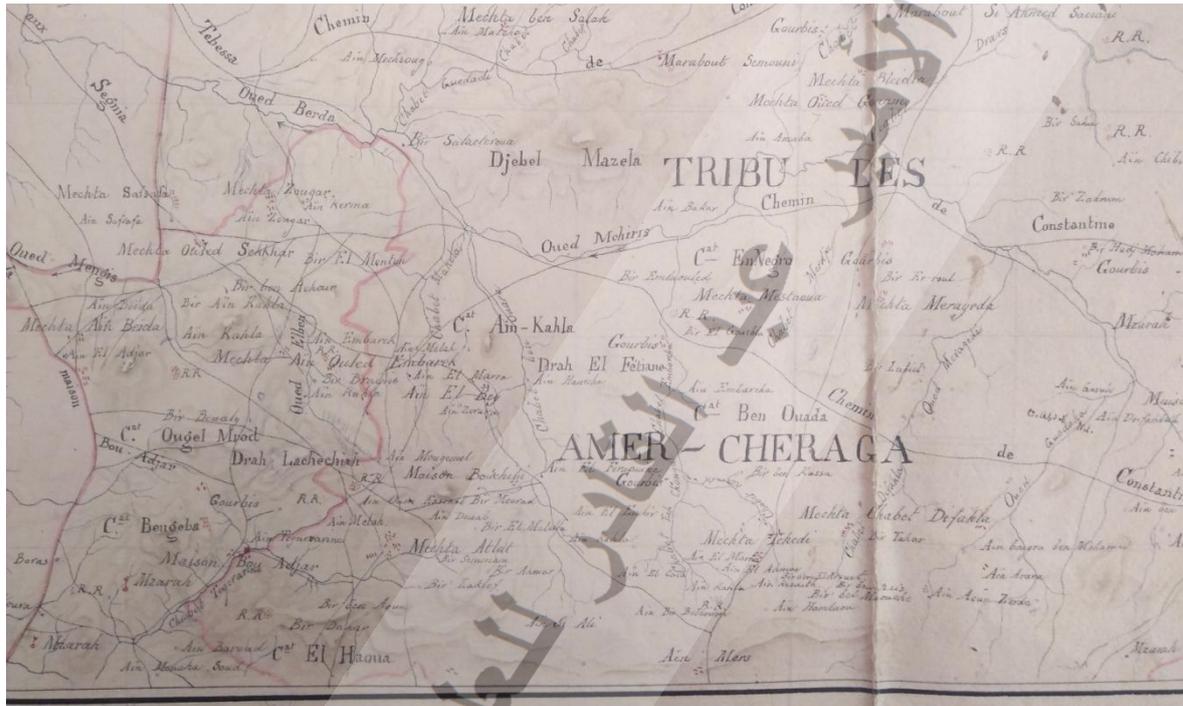
⁵⁴⁴ - كشفت لنا أحد المراسلات التي تعود لسنة 1892، عن ممارسات القائد حسين بن بكير خوجة، في ظل المكاتب العربية من خلال التعدي على أراضي الفلاحين بعامر الشراقة، وهي المراسلة التي تقدم بما وقتها المدعو فضلون علي بن الحاج الطيب من دوار أولاد ناصر إلى بريفي قسنطينة مما ورد فيها "... قد رفعت شكاية إلى الله ثم إلى سيادتكم العالية وسبب شكايتي أنه كانت رقعة في تراب دوار أولاد ناصر تسمى هنشير الثعالب وأنه في السابق جبرها (استصلحها) أئينا الحاج الطيب بن سيق وبقيت في يده يجرثوا فيها نحو الثلاثين سنة أو أزيد وبعد ذلك أتانا حسان بن بكير خوجة قايد علينا فنزعها من يدي أئينا الحاج الطيب بن سيق ويدر، ثم بعد ذلك اشتكى عليها إلى السدات الحكام ورجعت إليه..."

Correspondance de l'indigène Fadloune Ali Ben Tayeb au préfet de Constantine, 04 août

1892. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

⁵⁴⁵ - المبشر، أخبار العمالات، العدد 06، 1848، ص، 01.

أصبحت بعدها تقارير القيادة على عامر الشراقة، في ظل المكاتب العربية تصل تباعا وهي التقارير التي كانت يومية وأخرى أسبوعية والتقرير الثالث شهري يلخص من خلاله القائد أحداث شهر كامل في القبيلة، التي أصبحت بهذه الطريقة تخضع لرقابة صارمة في يومياتها وأنشطتها الاقتصادية.



قبيلة عامر الشراقة في تنظيم المكاتب العربية (قسمة ودائرة قسنطينة) 546

Noms des		Designation des	
Kaïds	Kadhis	Cheicks	Tractions
Omers Cheraga			
		Pakidas b M' bazeck	C. Sidiha
		Di Kaidi	C. Hassou
		M'ansouzi	C. Soltani
Di Hassou b Bekir Khodja	El Kaid B. Nassouzi	Oliman b Desbel	C. Djidi
		Eddib b'ou Pambi	C. El Onar
		Drabim b Hamoumi	C. Abd el Nabi

تقرير بتاريخ 23 اوت 1864

تقرير بتاريخ 12 جانفي 1860 فتح تحقيق

حول انكسار رجل حصان المدعو المبروك بن بحث سلطات الاحتلال عن المدعو العربي بن سالم⁵⁴⁸

الصغير⁵⁴⁹

2.1.3. ترتيبات بآليات تقليدية:

تنسيقا بين المكاتب العربية ومصلحة الدومين وُظفت القيادة والمشیخة، لفرض الرقابة الاجتماعية واستخلاص الضرائب على عناصر القبيلة التي عاشت بين أرض العرش وأرض العزل، هذه الأخيرة ورغم إلحاقها بمصلحة الدومين، إلا أنها وضعت تحت الإشراف المباشر للشيخ، الذين هم تحت سلطة القائد والمكاتب العربية، وبالتالي بقيت الآليات التقليدية في السيطرة على الموارد الاقتصادية يؤمنها " الشيخ " رغم وجود طرف ثالث هي مصلحة الدومين، وفي الجدول التالي نوضح فيه توزيع المشیخة بين أرض العرش وأرض العزل من خلال نموذج لقائمة عثرنا عليها سنة 1859، على عهد القائد حسين بن بكير خوجة⁵⁵⁰، هذا بيانها.

إدارة المشیخة لأراضي العرش والعزل سنة 1859⁵⁵¹

توزيع المشیخة

⁵⁴⁸- Cercle de Constantine, bureaux arabe, FR ANOM, 46K/ 12.

⁵⁴⁹-Ibid.

⁵⁵⁰ - استمرت إدارة المشیخة لأراضي العزل على نفس النسق ففي سنة 1868 عندما أصبح المكّي بن باش تارزي قائدا عين لخضر بن الطاهر على أولاد عبد النبي، وصالح بن عمار على أولاد سلطان، والعباسي بن فرحي على أولاد الواعر، والزمولي بن الشريف على أولاد جليلة و بلقاسم بن محمد على أولاد ناصر، ورغم تطبيق قانون السيناتيس كونسلت على القبيلة، عين الحاج محمد بن النوي على عزلات القبلة، ولخضر بن السعيد على عزلات الظهر.

Cercle de Constantine, Bureaux arabe, *Tableau d'organisation administrative, au 31 décembre 1868*. FR ANOM, 46K/12.

⁵⁵¹-Cercle de Constantine, Bureaux arabe, *Tableau d'organisation administrative au 01 janvier 1859*. FR ANOM, 46K/12.

أولاد الواعر

العباسي بن الفراحي

بيار الطين (عزلة)

المرس (عزلة)

عامر الثالث (عزلة)

أولاد جدي

مسعود بن الراشدي

أولاد قوام (عزلة)

السكرانة (عزلة)

أولاد جبنون المحافة (عزلة)

بخارة بلاد المسعود بن عبد الله (عزلة)

بيار سطل (عزلة)

سطيظيرة (عزلة)

الحاج محمد بن النوي

تويغزة بن المساييد (عزلة)

البشابشة (عزلة)

دوار عبيد (عزلة)

شعبة القمح (عزلة)

هنشير الباي (عزلة)

عين الحجر (عزلة)

بن مخباش (عزلة) (مخبشية)

قابل الغرف (عزلة)

سعيد بن محمد

بلاد الكرفة (عزلة)

بلاد بونوارة (عزلة)

بن صالح (عزلة)

عين الكحلة (عزلة)

الفراهوين (عزلة)

بوسطنجي (عزلة)

3.1.3. الجنرال قالبوا يؤسس سوق أسبوعية بمهيريس:

كانت قبيلة عامر الشراقة كغيرها من قبائل الشرق الجزائري تملك خلال المرحلة العثمانية سوقا أسبوعية تعقد على بعد أمتار من عين مهيريس، حيث صنفت في تقارير الاحتلال على أنها " سوق عربية قديمة " كانت حيويتها نابعة من موقعها (مهيريس) الذي اجتازته العديد من الدروب والطرق التجارية، ما جعل القبائل ترتاد هذه السوق، من كل الجهات على غرار أولاد رحمون، السقنية، سلاوة، الحراكنة ووادي الزناتي، وغيرها من القبائل، حيث يباع فيها حطب التدفئة والبناء و الحبوب والبيض والدجاج والثيران والخراف... الخ⁵⁵²

استغل الجنرال قالبوا (Galbois) رصيد سوق مهيريس وشهرتها بين الجماعات الريفية ضمن البلاد الخلفية لقسنطينة، فأعاد بعث نشاطها، بعد أن أعطى أوامرا للقائد حسين بن بكير خوجة سنة 1848 بذلك، حيث أصبحت السوق تعقد بالقرب من برج القائد (برج مهيريس) قصد فرض الرقابة عليها، لكننا ذهلنا لما وجدنا في تقارير المكاتب العربية، أن الجنرال قالبوا أعطى تعليمات بانعقادها يومين في الأسبوع هما يوم الأحد ويوم الأربعاء، على خلاف الأسواق الأسبوعية الأخرى، حيث كان يهدف من ذلك إلى بعدين الأول هو استغلال رصيدها لزيادة مداخيل الخزينة، وثانيهما هو ضرب

⁵⁵²-Procès-verbal, le marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.

السوقين الأسبوعيين اللذين يعقدان بأولاد تبارة بني كتيبت (شمال وادي الزناتي)، وقبيلة زردازة (سكيكدة حاليا) كونها مجالات لم تقع بشكل نهائي تحت سيطرة الاحتلال⁵⁵³.

2.3. مزيدا من القوانين العقارية وحياء بلا استقرار:

1.2.3. قانون 16 جوان 1851 مكرسا للتضييق:

بعد إخماد مقاومة الأمير عبد القادر (1847)، والحاج أحمد باي (1848) انتقلت إدارة الاحتلال من الاستعمار الضيق للجزائر إلى الاستعمار الشامل، الذي صاحبه قوانين عقارية استجابت لحركة الاستيطان⁵⁵⁴، حيث صدر قانون 16 جوان 1851 ليشكل مرحلة من مراحل تجسيد نظرية "الحصر" على الجماعات الريفية، وتكييف التشريعات الفرنسية مع طبيعة ملكيتها العقارية الجماعية، تمهيدا لاحتوائها قانونيا ثم توجيهها بما يفتح الباب أمام التمكن من تفكيكها، وإرساء مبدأ الملكية الفردية في عمق فضائها العقاري الذي مثله بالأساس أرض العرش.

ورد قانون 16 جوان 1851 في خمسة أبواب جاءت مضامينها كالتالي:

الباب الأول: حول الدومين الوطني في الجزائر.

الباب الثاني: الدومين الإقليمي والدومين البلدي.

الباب الثالث: الملكية الخاصة.

الباب الرابع: نزع الملكية والاحتلال المؤقت لغرض المصلحة العامة.

⁵⁵³ Cercle de Constantine, *Rapport sur l'organisation agricole et commercial chez les Ameurs Cheraga*, 08 septembre 1854. FR ANOM, 8H/3.

⁵⁵⁴ - محمد الأمين بن يوسف، المرجع السابق، ص، 95.

توزعت عبر الأبواب الخمسة ثلاثة وعشرون مادة⁵⁵⁶ من بينها المادة الرابعة من الباب الأول والتي حددت مكونات ملكيات دومين الدولة مثل التركات الشاغرة، والأملاك والحقوق المنقولة والعقارية الخاصة بالبايلك، وكل الأملاك الأخرى المضمونة للدومين، بموجب المراسيم والقرارات التي سبقت هذا القانون، وأيضا الأملاك التي تمت مصادرتها وحجزها وضمت لدومين الدولة بمقتضى أمرية 31 أكتوبر 1845، إلى جانب المساحات الغائية⁵⁵⁷.

كما ورد في المادة السادسة في نفس الباب أن الأملاك التابعة لدومين الدولة يمكن بيعها ومبادلتها، والتنازل عنها وإيجارها، أو إلحاقها بالمؤسسات والمصالح العامة، أما المادة السابعة فكلفت وزير الحربية بإعداد تقرير سنوي إلى المجلس التشريعي يشمل حالة الدومين وأملاك الدولة في الجزائر، ويحصي عددها وطبيعتها وأهمية العقارات المتنازل عنها، أو تلك الملحقة بالمصالح العمومية⁵⁵⁸.

يظهر من خلال هذا القانون ومواده أن الإدارة الاستعمارية كان ولازال هاجسها هو الأرض وما تحويه من ثروات وعقارات، تزامنا ونضج المشروع الاستيطاني في الجزائر، الذي أخذ يسيطر على أغنى السهول والمحاور التاريخية وحول المدن، على غرار مدينة قسنطينة، التي وضعت بلادها الخلفية والسهول الخصبة التي من حولها هدفا لبعث العديد من المشاريع الاستيطانية، أهمها المشروع الذي ظهر على امتداد وادي بومرزوق وروافده⁵⁵⁹.

إلى جانب ذلك أصبح لمصلحة الدومين بعد صدور قانون 16 جوان 1851، مرجع قانوني تعتمده في تثبيت سيطرتها على المساحات الغائية والرعوية، يتمثل في مادته الرابعة من الباب الأول،

⁵⁵⁵-Robert Estoublon et Adolphe Lefébure, *Code de l'Algérie annoté, recueil chronologique des lois, ordonnances, décrets, circulaires etc, formant la législation actuellement en vigueur*, libraire- éditeur Adolphe Jordan, Alger, 1896, p.135-142.

⁵⁵⁶ - للمزيد من التفاصيل حول مواد هذا القانون يرجى الرجوع إلى:

R. Estoublon, et A. Lefébure, *op.cit*, p. 135-142.

⁵⁵⁷ - *Ibid*, p.139.

⁵⁵⁸ - R. Estoublon, et A. Lefébure, *op.cit*, p. 139.

⁵⁵⁹ - حول مشروع الاستيطان على طول وادي بومرزوق، عثرنا على ملف كامل حول هذا المشروع بأرشيف ما وراء البحار وللمزيد حول هذا المشروع يرجى الرجوع إلى:

Colonisation au cour du Oued Bou Merzoug. FR ANOM, 2L/6.

التي تشرع السيطرة على مثل هذه المساحات، حيث تحول الفضاء الرعوي مرقد العزيب، إلى إدارتها وهو ما أثر على تنقلات الأفراد عبر المحاور الرعوية، واستطاعت بذلك الإدارة الاستعمارية، من خلال ترسانة تشريعاتها أن تفرض سيطرتها على مساحات واسعة من مجال عامر الشراقة، التي أحقتها بمصلحة الدومين، هذه الأخيرة التي تحولت إلى هيئة إدارية دافعت عن " مكتسباتها المغتصبة" عند تجسيد قانون السيناتيس كونسلت، متعلقة دائما بالمادة الرابعة التي وردت في قانون 16 جوان 1851⁵⁶⁰.

2.2.3. خريطة الخطاب:

مقابل افتقادنا لرصيد أرشيفي يوضح لنا نشاط الخطاب خلال المرحلة العثمانية، حتى نتبع تأثيره بعد المرحلة الاستعمارية، كشفت لنا تقارير المكاتب العربية، عن شيوع هذا النشاط الذي كان يأخذ جماعات عامر الشراقة إلى نقاط مختلفة خاصة إلى جبل قريون (عين امليلة حاليا) وجبل ام اسطاس قصد جلب هذه المادة التي كانت تستغل في أغراض مختلفة مثل التدفئة، وصناعة المحراث الخشبي، وأعمدة الخيم⁵⁶¹.

وفيما يلي تفصيل في خريطة الخطاب مع نهاية النصف الأول من القرن الـ 19:

أولاد جليلة: كانوا يجلبون الخطب من جبل أم اسطاس ومن جبل قريون (عين امليلة)

أولاد عبد النبي و أولاد ناصر: وجهتهم كانت جبل قريون.

أولاد سلطان: كانت الخطاب تدفعهم شرقا صوب وادي العرعار (ضواحي عين مخلوف حاليا) بقبيلة سلاوة الخراب، وعند بني كتييت (شمال وادي الزناتي) وجبل قريون.

أولاد جدي: كانوا الوحدين في فرق عامر الذين كان امتلكوا فضاء للخطابة في هذه المرحلة تمثل في الأحرش المنتشرة بالأودية الواقعة بجبل أم اسطاس.

⁵⁶⁰ -Etats des revendications du service du domaine, op.cit.

⁵⁶¹ - يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، د ت، ص،

أولاد الواعر: كانوا يلجؤون لجبل أم اسطاس وجبل قريون⁵⁶².

3.2.3. شيوع البداوة:

في المرحلة العثمانية كانت حالة الاستقرار التي يعرفها البايكك تنعكس بالإيجاب على نشاط الرعية الذين يتوجهون بكثافة نحو مزاوله الزراعة، التي يتقلص معها نشاط الرعي⁵⁶³، فعامر الشراقة في عهد الحاج أحمد باي التي قربها منه، ازداد مردودها الزراعي الذي تراجعت معه حياة الرعي والترحال الموسمي⁵⁶⁴.

وهو الوضع الذي سرعان ما اندثر بعد موجة الاحتلال الفرنسي، والاضطرابات التي صاحبتة، إلى جانب عمليات المصادرة للأراضي، حيث كشفت إحصائيات هذه المرحلة عن شيوع البداوة ونشاط الرعي الذي أصبح السمة البارزة عبر فضاء أرض العرش، وبينت الأرقام في بداية الخمسينات من القرن التاسع عشر ميلادي، أنه من مجموع المساحة العامة من هذه الأرض (أرض العرش) التي قدرت بحوالي 12000 هكتار، تتم منها زراعة 4800 هكتار، فيما المساحة المتبقية والمقدرة بـ 7200 هكتار كان قسم كبير منها مخصص لنشاط الرعي⁵⁶⁵، الذي اعتمد على توزيع الثروة المائية⁵⁶⁶.

⁵⁶²- FR ANOM, 8H/3.

⁵⁶³- محمد صالح بن العنثري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص، 22.

⁵⁶⁴- *Origine et historique de la tribu des Ameurs Cheraga, op.cit.*

⁵⁶⁵- *Cercle de Constantine, Rapport du Bureau arabe sur la vie agricole chez les Ameurs Cheraga, 30 septembre 1854. FR ANOM, 8H/3.*

⁵⁶⁶- اهتمت المكاتب العربية بتشكيل شبكة معلومات حول الثروة المائية التي انتشرت عبر فرق عامر الشراقة، ممثلة في العيون والآبار التي وردت في تقرير سنة 1854 كالتالي:

أولاد عبد النبي: عين غوار، عين الحاج محمد، عين الدفلة، بئر سياس، بئر سحسة، بئر زدوم، بئر القرفة، بيار لبيض.

أولاد الواعر: عين المرابط عمار، عين القواسمة، عيون بن الخرشف (سبعة عيون)، عين الشقة، بئر لكحل، بئر مخلوف.

أولاد جدي: عين محمد بلحاج، عين كشوط، عين الخمار، عين الملاح، بئر الحاج الطيب، بئر بن عباس، بئر الحاج محمد، بئر العيادي.

أولاد سلطان: عين احمد بن سعيد، عين دراجي، عين مهيريس (عين يقصدونها بشكل كبير)، بئر بوعطيبة، بئر بن صغير.

أولاد ناصر: عين المرس، عين الرمبول (ماء ساخن)، عيون الحجر (ثلاثة عيون)، بئر أولاد عمار، البئر لسود.

وحياة الخيم التي انتشرت بشكل كبير قدرت ب 421 خيمة، يقابلها فقط 129 كوخ، تقاسمهم فرق عامر الشراقة، وهي الأرقام التي أكدت طغيان بيت الشعر الذي أكد على طابع البداوة وحياة الترحال، مقابل الكوخ الذي يعكس حياة الاستقرار⁵⁶⁷. لكن ما هو رصيد عامر الشراقة القبيلة من الثروة الحيوانية في هذه المرحلة ؟

أمام غياب إحصائيات المرحلة العثمانية، لم يتسنى لنا التعرف على مستوى تأثير الثروة الحيوانية بعد موجة الاحتلال، وكانت أولى الأرقام التي تسنى لنا العثور عليها تعود لسنة 1854 وهي الأرقام التي بينت لنا طغيان المواشي على الثروة الحيوانية التي امتلكتها عامر الشراقة في هذه المرحلة حيث قدرت ب 15500 رأس، كان نصيبها الأكبر في أولاد جدي ب 3500 رأس، وأضعفها بأولاد عبد النبي ب 1800 رأس، أما الثروة الثانية تمثلت في الأبقار والثيران التي قدر عددها ب 2420 رأس، نصيبها الأكبر دائما في أولاد جدي ب 600 رأس، والأضعف في أولاد جلييلة ب 250 رأس، فيما ثاني فرقة من حيث ثروة الأبقار كانوا أولاد الواعر ب 500 رأس، وطبعا ارتفاع عدد الأبقار في أولاد جدي وأولاد الواعر، يعود لوقوعهما على التماس من الفضاء الرعوي الواقع في جبل امسطاس، مقابل الفرق التي عاشت بعيدة عن هذا الفضاء، كانت فقيرة في هذه الثروة على غرار أولاد جلييلة كما أسلفنا ب 250 رأس وأولاد ناصر ب 300 رأس.مقابل كل هذا كانت أضعف ثروة حيوانية أحصيت بقبيلة عامر الشراقة هي الجمال، التي وجدت بفرقة أولاد ناصر قدرت ب 12 رأس، وفي الجدول التالي تفصيل بالثروة الحيوانية التي أحصتها المكاتب العربية بقبيلة عامر الشراقة سنة 1854.

الثروة الحيوانية بعامر الشراقة سنة 1854⁵⁶⁸

الثروة الحيوانية/رأس

الفرق

أولاد جلييلة: عين أم الدبوح، عين حميدة، عين سي ساعد، عين زرارة، عين الكحلة، بئر مخلوف، بئر مراد، بئر بن عبد المؤمن.

Cercle de Constantine, *Rapport sur les sources, fontaines et puits, chez les Ameurs Cheraga, 30 septembre 1854*. FR ANOM, 8H/3.

⁵⁶⁷- M'hamed Boukhobza, *L'Agro pastoralisme traditionnel en Algérie, de l'ordre tribal au désordre colonial*, OPU, Alger, 1984, p.101.

⁵⁶⁸-Cercle de Constantine, *Rapport sur la richesses des Ameurs Cheraga, 30 septembre 1854*. FR ANOM, 8H/3.

الجمال	البغال	الأحصنة	الماعز	الأغنام	الأبقار والشيران	
00	90	100	200	2500	250	أولاد جليلة
12	100	110	350	2800	300	أولاد ناصر
00	95	115	200	2500	320	أولاد سلطان
00	95	90	150	3500	600	أولاد جدي
00	80	75	280	2400	500	أولاد الواعر
00	80	85	250	1800	450	أولاد عبد النبي
12	540	575	1430	15500	2420	المجموع

ailleurs un pays assez grand pour la contenance sans qu'il lui fut contesté; en fin il vint
besoin de notre appui contre les haractes d'ouassy qui depuis jaur n'ont cessé de faire
des incursions chez eux de leur tuer des cavaliers et de leur enlever des bestiaux.

Les haractes ne se bornaient pas à ces incursions par troupes armées, ils venaient
x avec leurs tentes leurs bestiaux passer le printemps sur le territoire des amers cheragha
qui étaient obligés de leur céder la place et d'aut de leur faire manger les pâturages.
x Pendant l'expédition de Biscara ils y sont venus encore. Il faut espérer que l'état de
cheminera, et que nous pourrions enfin protéger nos alliés d'une manière efficace. Une partie de
la tribu est établie sur des azeh et les haractes possèdent tranquillement le territoire des
amers situés à arthoula et aux environs d'El Boréj.

upouvoir La tribu des amers est de toutes celles que j'ai parcourues celle dont la marche
est la plus régulière, et où l'autorité s'exerce la plus paternellement. C'est avec la tribu
des carranias celle où le Caïd représente le mieux les intérêts de sa administration, aucune
plainte directe, aucune dénomination cachée n'est arrivée jusqu'à moi malgré les précautions
la plus minutieuses. Mes investigations les plus secrètes n'ont abouti qu'à accueillir
des marques non équivoques de confiance et d'affection ou destinée pour le Caïd. Une parfaite
exception est d'autant plus remarquable qu'elle est la seule pour toutes les tribus que j'ai parcourues.

Le Caïd El hadj Scherif est un homme jeune, vigoureux, et éminemment
religieux. arrivé il y a deux ans seulement de la Mecque, il ne pensait pas à entrer dans
l'administration dont s'éloignait, peut-être, l'exaspération de ses sentiments. Lorsque M^r
le Lieutenant Général de Mégnier le désigna pour Commissaire la tribu des amers
sur la proposition du Caïd d'ar actuel et d'autres notables, en dehors de l'influence,
qui à cette époque, s'immisceraient d'ordinaire à ces sortes de nominations. Le choix
a été heureux et El hadj Scherif a trouvé le moyen de concilier ses devoirs de Caïd
avec ceux de Musulman. Sans parler de son dévouement je n'ai pas eu de doutes
suffisantes sur son compte, mais j'ai tout bien de le supposer aussi dévoué que les autres
Caïds de la province. Je considère El hadj Scherif comme un des meilleurs Caïds. Ses habitudes
modestes et un certain timide de caractère l'empêchent de se faire remarquer comme les
autres, il faut lui montrer que nous savons apprécier les services de tout le monde
et que l'on a plus besoin de nous les montrer pour que nous les remarquions.

J'ai l'honneur de prier Votre Altesse Royale, de vouloir bien lui donner une
marque de votre satisfaction en lui faisant cadeau d'une arme, ou d'un objet destiné à cet emploi.

569 1854 تقريرو مطول حول تاريخ عامر الشراقة وبعث الجنرال قالبوا لسوقها بمهريس سنة 1854

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع:
قانون السيناتيس كونسلت
22 أفريل 1863
وتفكيك عامر الشراقة

01. تفكيك أراضي العزل وتشتيت النسيج الاجتماعي:

1.1. الجانب التشريعي والتنظيمي:

1.1.1. مواد قانون السيناتيس كونسلت:

يعد قانون السيناتيس كونسلت (Sénatus Consulte) أو القانون المشيخي واحدا من أهم القوانين العقارية الاستعمارية التي غيرت وجه الريف الجزائري، بسبب ظهور توجهات في عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية (1852- 1870) تبنتها شخصيات على غرار اسماعيل عريان دعت الإمبراطور نابوليون الثالث (في إطار مملكة عربية بالجزائر) إلى دمج العنصر المحلي بدل إلحاقه⁵⁷⁰، من خلال تمييز الفضاوات التي يعيش عليها تمهيدا لإقامة الملكية، لذلك صدر قانون السيناتيس كونسلت (Consulte-Sénatus) في 22 أبريل 1863 بعنوان " قانون سلطاني في شأن أحوال الوطن الجزائر وانتسابهم للدولة الفرنسية"، الذي وردت فيه سبعة مواد هي:

المادة الأولى: تعلن قبائل الجزائر ملاكا في الأقاليم التي يتمتعون بها بشكل دائم وبطريقة تقليدية.

المادة الثانية: تعمل الإدارة في آجال قصيرة على: 1- تحديد مجالات القبائل. 2- تقسيم كل قبيلة إلى دواوير مع الاحتفاظ بأراضي الكومنال. 3- إقامة الملكية بين أعضاء هذه الدواوير ستعرف وفق مراسيم إمبراطورية، تحدد الترتيبات والآجال التي سيتم فيها تأسيس الملكية الفردية في كل دوار.

المادة الثالثة: تنظيم إداري عام يحدد ما يلي: 1- أشكال ترسيم حدود أقاليم القبائل. 2- أشكال وشروط تقسيمهم إلى دواوير، وعزل الأملاك التي تعود للدوار. 3- الأشكال والشروط التي يتم بها إنشاء الملكية الفردية، وطريقة توزيع العقود.

المادة الرابعة: الإتاوات والمداخل التي تستخلصها الدولة من القبائل، تبقى على حالتها السابقة إلى غاية صدور مراسيم إمبراطورية.

المادة الخامسة: احتفاظ الدولة بملكيات البايك، والأراضي بصيغة ملك، وكذلك الاحتفاظ بالدومين العام المعرف بالمادة 02 من قانون 16 جوان 1851م، وكذلك دومين الدولة ما يتعلق الخشب والغابات.

⁵⁷⁰ - حول موضوع المملكة العربية بالجزائر يرجى الرجوع إلى :

المادة السادسة: تلغى الفقرة الثانية والثالثة في المادة 14 من قانون 16 جوان 1851، حول تأسيس الملكية بالجزائر، فيما الملكية الفردية التي ستقوم لصالح أعضاء الدوار، لا تؤسس إلا بعد توزيع العقود.

المادة السابعة: لا تنقص كل التدابير من قانون 16 جوان 1851، خاصة ما يتعلق بدافع الفائدة العامة والحجز⁵⁷¹.

بعد هذا القانون صدر مرسوم 23 ماي 1863، الذي وردت فيه ستة فصول توزعت عبرها ستة وثلاثون مادة نظمت العمليات الإدارية⁵⁷²، تلاه تطبيق القانون المشيخي في الفترة الممتدة بين 1864 إلى 1887 على خمسة وثلاثون قبيلة تقع بالمقاطعة القضائية قسنطينة، كان من بينها عامر الشراقة⁵⁷³ ليستكمل فيما بعد بقانون آخر، عرف بالسيناتيس كونسلت الصغير Le petit (Sénatus Consulte) في 28 أبريل 1887، الذي جاء ليغطي عمليات التقسيم والتمليك للأراضي التي لم يتسنى لإدارة الاحتلال إنجازها في المرحلة الأولى⁵⁷⁴.

2.1.1. ترتيبات عامة :

بتاريخ 12 أوت 1863 صدر مرسوم من الحاكم العام للجزائر المارشال بيليسي (Pelissier) يعين عامر الشراقة، التي تقع في المجال العسكري، (محافظة ودائرة قسنطينة) وتتبع المقاطعة القضائية لأولاد رحمون⁵⁷⁵ كقبيلة سيطبق عليها قانون السيناتيس كونسلت، وهو المرسوم الذي أعيد نشره بالجريدة الرسمية وجريدة المبرشر، بعدها جاء الدور على وضع الإعلانات والإشهار بالعملية في الأماكن العامة التي تتردد عليها جماعات عامر الشراقة خاصة سوق مهيريس الأسبوعية، هذه

⁵⁷¹-Ministre de la Guerre, T.S.E.F, p.18-20.

⁵⁷²-R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p. 277-290.

⁵⁷³- سهول عامر الشراقة التي عرفت وفود مبكر للعنصر الأوروبي على غرار المعمر انديكيوليتي جوركيث " (Andicéoletti)

(jorgette) الذي ولد بعين عبيد سنة 1847، جعل هذه السهول من بين الفضاءات التي أولاها نابوليون الثالث أهمية من خلال التعجيل بتأسيس الملكية الفردية بها، كونها تقع عبر المناطق التي تشهد اتصالات بين العنصر المحلي والمستوطنين الأوروبيين.

Registres d'acte de mariages, de naissances, et décès (1875-1885), section d'Ain Abid, commune mixte Oued Zenat. S.E.C.A.A.

Comment s'exécute le Sénatus- Consulte sur la propriété en Algérie, signé A. poivre, Paysant, Alger, 1868, p.02. Imprimerie F.

⁵⁷⁴-p Ibid, 727-742.

⁵⁷⁵-Cercle de Constantine, *Tableau de statistique concernant le territoire à remettre à 26./FR ANOM, 46K l'autorité militaire décret du 07 juillet 1864.*

الإعلانات التي تم تشيبتها بمحاضر حررتها السلطات المحلية، كانت بمثابة إشعار لكل الأطراف قصد أخذ التدابير الاحترازية لحقوقهم، بما فيها مصلحة الدومين التي بحوزتها أراضي العزل⁵⁷⁶.

بتاريخ 03 جويلية 1863 عين المارشال بيليسي (Pelissier) لجان إدارية كلفت بتجسيد هذا القانون على القبائل، وهي اللجان التي كان على رأسها ضابط برتبة عميد أو عقيد، أو مقدم، ونائب له يكون إما المحافظ أو مستشار بالولاية (préfecture)، أو عضو بالمجلس العام للمقاطعة الإدارية، إلى جانب ضابط أو عون بالمكتب العربي⁵⁷⁷.

وعينت على عامر الشراقة اللجنة الإدارية الثانية عشر التي تشكلت من "بيزنو" (Biznons) واشام (Echam) ودارقي (Dargy)، كان تحت سلطتها لجنة فرعية عملت في الميدان من أعضائها المهندس (Gonse Ainé) عن مصلحة الطبوغرافيا، والملازم الأول بالمكتب العربي واركبي (Waroquier) وهي اللجنة التي اتخذت من مخيم برج مهيريس مقرا لأشغالها⁵⁷⁸.

و باعتبار قانون السيناتيس كونسلت كان يمس القبيلة وتربها بشكل مباشر، فقد ألزم الفصل الأول في مادته الثالثة عناصرها، على تعيين مندوبين عنهم، كانوا في الغالب من كبار السن، كي يمثلونهم على مستوى اللجنة الإدارية واللجنة الفرعية. دورهم تقدم كل الملاحظات والمعلومات، التي تساعد في إقامة أشغال القانون، وإلى جانب هؤلاء المندوبين، تم تعيين عناصر كانت لا زالت تعيش على أراضي عزل عامر الشراقة الحدودية مع أرض العرش، وآخرون يعيشون عبر القبائل المجاورة. قامت مهمتهم على التعريف بالحدود المتفق عليها "تقليدا" بينهم وبين عامر الشراقة القبيلة⁵⁷⁹.

كان المندوبون على قبيلة عامر الشراقة هم: سي حمو بن علي، عمار بن رضوان، عمار بن سعيد وبوساحة بالعوفي، براهيم بن رحمون، سي صالح بن امبارك، الحاج الطيب بن سيق، الحاج النوري بن بلقاسم، الحاج احمد بالمعفي، العوabi بن علي.

أما ممثلي العزلات الحدودية، فكانوا كالتالي: عزلة عين عبيد: طراد بن الصديق و علي بن سماني عزلة توفيزة الفوقانية: علي بن علي مسعود و احمد بن بلقاسم، عزلة بوزيان: الحاج الطيب بن الحاج بوجعة، عزلة السكرانية: العربي بن محمد، عزلة بلعيدية: احمد بن الحوادي، عزلة أولاد قوام: عبد

⁵⁷⁶-8 R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p. 27.

⁵⁷⁷- R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p. 277-290.

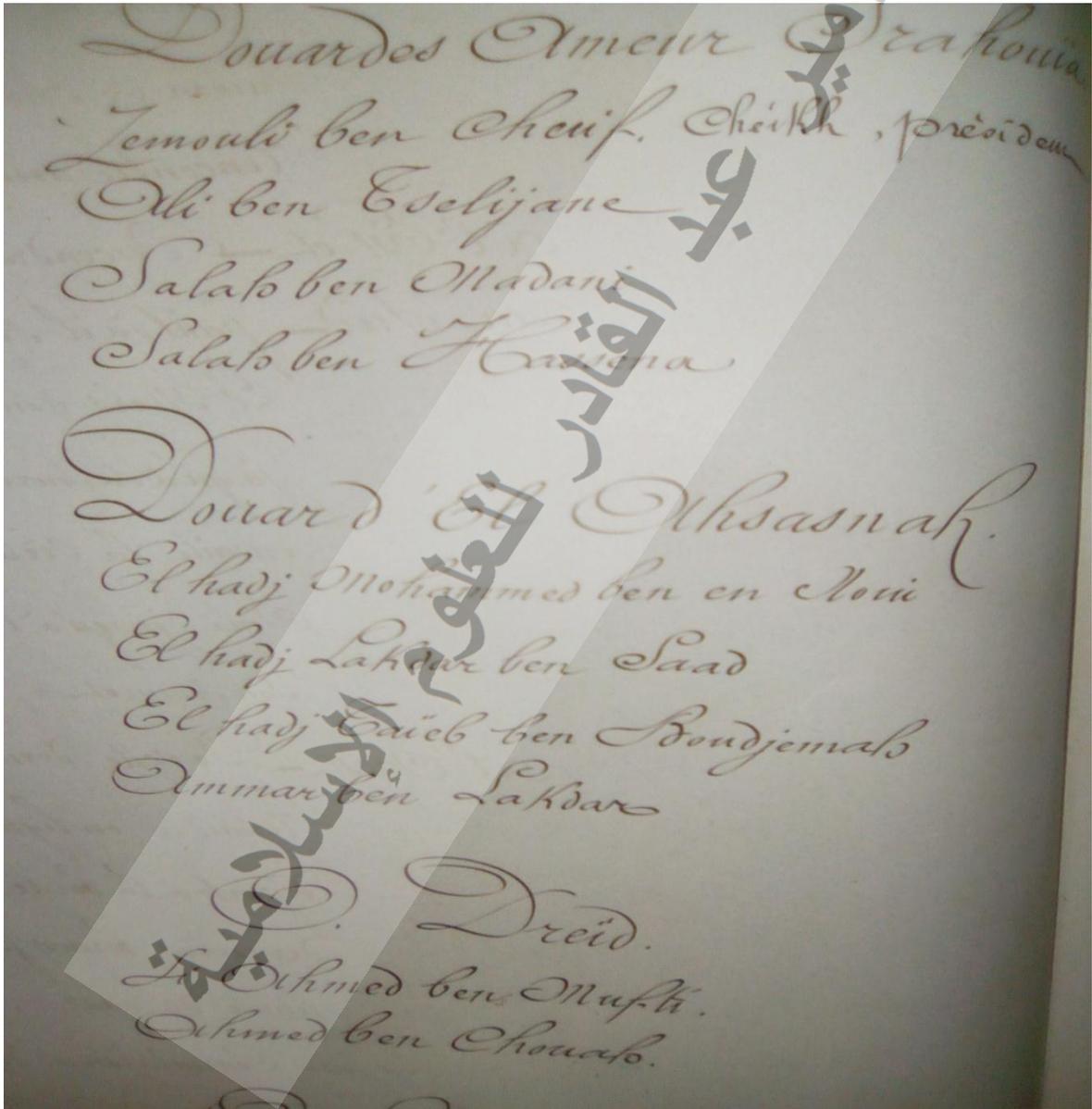
⁵⁷⁸- المحاضر والخرائط التي عثرنا عليها كأرصدة أرشيفية لقانون السيناتيس كونسلت على عامر الشراقة كلها موقعة من قبل

أعضاء اللجنة "بيزنو" (Biznons) ، اشام (Echam) ، دارقي (Dargy) ، واللجنة الفرعية (Gonse Ainé) ، دوواركبي (de Waroquier).

⁵⁷⁹- R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p.278.

القادر بن علي، عزلة بوسطنجي: السعيد بن الحواس ولخضر بن المقدم، عزلة الفراوين: مصطفى بن شيبى.

أما القبائل المجاورة، فمثل السقنية مبروك بن مصطفى وعمار بن عبد الله وعاشور بن ناصر و شاي بن عمار وسعد بن بوجمعة، ومثل جماعات أولاد محوش من قبيلة بحيرة طويلة كل من سي عبود بن المفتي وعباسي بن مبارك واحمد بن خثير، ومثل قبيلة أولاد دريد حامد بن شوالي ومحمد بن فراحي والحسين بن مبارك⁵⁸⁰.



⁵⁸⁰ -La liste nominative des membres délégués de la tribu des Ameurs Cheraga et les Azels et les tribus limitrophes, procès-verbaux du Sénatus- Consulte, n° 14. D.R.C.C.

قائمة بالعناصر التي ساعدت لجنة السيناتيس كونسلت في ضبط حدود قبيلة عامر الشراقة⁵⁸¹

3.1.1. آخر ملامح الخريطة العقارية للمرحلة العثمانية:

ونحن نبحت في الرصيد الأرشيقي لقانون السيناتيس كونسلت بالمصلحة الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة، كنا نتساءل عن الهوية المحلية التي أصبحت عليها عامر الشراقة بعد إلحاق عزلاتها بمصلحة الدومين ابتداء من سنة 1841، لكن ذهلنا لما عثرنا على خريطة بمقياس 40000/1 رسمت بمخيم برج مهيريس بتاريخ 07 جوان 1864، وموقعة من قبل أعضاء اللجنة الإدارية الثانية عشر، هذه الخريطة التي أكد لنا الموظف بمصلحة الخرائط، أن شريطها الحدودي الذي يأخذ اللون الأحمر في حدود قبيلة عامر الشراقة، هو دلالة عن نهاية مجالها الذي لا زال يجمع إلى سنة 1864، بين أرض العرش وأراضي العزل معا⁵⁸².

كما كشفت لنا هذه الخريطة عن آخر صور مجال عامر الشراقة في هذه المرحلة، ممتدا من حوض وادي بومرزوق غربا، إلى سهول وادي الزناتي وبلاد سلاوة الخراب شرقا، ومن بلاد الدقالة على حدود جبل امسطاس شمالا إلى حدود قبيلة السقنية وجماعات أولاد محوش وأولاد دريد، وأولاد خيار جنوبا بمساحة اجمالية قدرتها لجنة السيناتيس كونسلت مساحته الإجمالية بـ 31890 هـ، 20⁵⁸³.

الخريطة نفسها وضحت لنا آخر ملامح الخريطة العقارية الموروثة عن المرحلة العثمانية، بعدما انصب اهتمام اللجنة في هذه المرحلة على ضبط الحدود الطبوغرافية لعامر الشراقة، تمهيدا لتفكيكها إلى كيانات يكون فيها للأجنبي الوافد نصيبا من الأراضي⁵⁸⁴. حيث كشفت عن وجود ثمانية وعشرون عزلة بمساحة عامة قدرتها اللجنة بـ 21113 هكتار، أحاطت بأرض العرش التي تأكلت مساحتها، وحددتها اللجنة بـ 10767 هـ، 20⁵⁸⁵، وشكلت حدودها (أرض العرش) من الشمال عزلة القوامية، عزلة بلعيدية، عزلة السكرانية وقسم من عزلة عين عبيد، ومن الشرق عزلة عين عبيد، عزلة توفيزة الفوقانية، عزلة البشيشية، عزلة سطيطيرة، ومن الجنوب عزلة

⁵⁸¹ -12^e commission administrative, procès-verbal de bornage de la tribu des Ameurs Cheraga, 17 avril 1866, procès-verbaux du Sénatus- Consulte, n° 14. D.R.C.C.

⁵⁸² - Tribu des Ameurs Cheraga, échelle : 1/40000. D.R.C.C.

⁵⁸³ -Ibid.

⁵⁸⁴ -Statistique et documents relatifs au Sénatus-Consulte sur la propriété Arabe, Imprimerie impériale, Alger, 1863, p.271.

⁵⁸⁵ - procès-verbal de bornage, op.cit

شعبة القماح، عزلة هنشير الباي وقبيلة السقنية، قبيلة البحيرة الطويلة تمثلت في جماعاتها أولاد دريد وأولاد محاوش، ومن الغرب عزلة عين المرس و عزلة عامر الثلاث وعزلة الفراويين وعزلة بونوارة وعزلة بلاد أحمد شاوش⁵⁸⁶.

وفق هذه المعطيات التي وجدتها اللجنة على أرض الواقع، فقد خرجت بوجود ثمانية وثلاثون قطعة توزعت بين عزلات ودواوير عامر الشراقة بعد أن قامت بتقييمها لتكون النتيجة كالتالي:

إحصاء لجنة السيناتيس كونسلت للخريطة العقارية وترقيمها⁵⁸⁷

رقمها	القطعة	رقمها	القطعة	رقمها	القطعة
29	أحمد شاوش	15	عزلة البشباشية	01	عزلة الكرفة
30	قسم من أحمد شاوش	16	عزلة عين الحجر	02	عزلة بن صالح
31	قابل مازلة	17	عزلة هنشير الباي	03	عزلة الصفصافة
32	دوار أولاد الواعر	18	عزلة شعبة القماح	04	عزلة عين الكحلة
33	دوار أولاد جدي	19	عزلة بئر سطل	05	عزلة بونوارة
34	دوار أولاد عبد النبي	20	عزلة الجحفة	06	عزلة قابل مازلة الغرف
35	دوار أولاد سلطان مهيريس	21	عزلة عامر الثلاث	07	عزلة بوسطنجي
36	دوار أولاد سلطان الصراوية	22	عزلة القوامية	08	عزلة المخبشية
37	دوار أولاد ناصر	23	عزلة بيار الطين	09	عزلة الفراويين
38	دوار أولاد جلييلة	24	بوروي(سطيطة)	10	عزلة بوزيان

⁵⁸⁶ - La situation topographique, tribu des Ameurs Cheraga, op.cit.

40000. D.R.C.C./ 1:Tribu des Ameurs Cheraga, échelle-⁵⁸⁷

/	/	25	عزلة سطيطيرة	11	عزلة السكرانية
/	/	26	عزلة أولاد الباي	12	عزلة بلعيدية
/	/	27	عزلة عين المرس	13	عزلة عين عبيد
/	/	28	عزلة الدليمية	14	عزلة تويغزة

إلى جانب ترقيم القطع ضبطت لجنة السيناتيس كونسلت سنة 1864 مساحات الدواوير السبع (تجمع الخيم) ، مع إحصاء عدد سكانها، وهي العملية التي سمحت لنا بالتعرف على آخر ملامح أرض العرش قبل تفكيكها إلى كيانات مستقلة عرفت بدوار كومين (Douar Commune)⁵⁸⁸، نوضح نتائجها كالتالي:

1. دوار أولاد الواعر: توزع على القطعة رقم 32 بمساحة 1016 هـ، و 50 آر، والقطعة رقم 29 بمساحة 332 هـ، و 15 آر، بمجموع 1348 هـ، و 65 آر، وبكثافة سكانية قدرت بـ 673 نسمة، يحرثون 97.5 جابدة (975 هكتار).
2. دوار أولاد جدي: توزعوا على القطعة رقم 33 بمساحة 1359 هـ، و 75 آر، إضافة إلى القطعة رقم 30 بمساحة 269 هـ، و 65 آر تقع بعزلة أحمد شاوش. قدرت الكثافة السكانية بـ 805 نسمة، يحرثون 99.5 جابدة (995 هكتار).
3. دوار أولاد عبد النبي: توزع على القطعة رقم 34 بمساحة 1353 هـ، و 75 آر، والقطعة رقم 31 بمساحة 658 هـ، و 25 آر، بمجموع 2012 هكتار، عاشت عليها 715 نسمة يحرثون 73.5 جابدة (730 هكتار)، فيما أولاد شرقي الذي كان عددهم 114 نسمة يحرثون 13 جابدة (130 هكتار).
4. دوار أولاد سلطان مهيريس: توزع على القطعة رقم 35 بمساحة 683 هـ، و 35 آر، بتعداد سكاني قدر بـ 315 نسمة، يحرثون 29.5 هكتار (295 هكتار).
5. دوار أولاد سلطان صراوية: توزع على القطعة رقم 36 بمساحة 840 هـ، و 35 آر، بتعداد سكاني قدر بـ 526 نسمة، يحرثون 44.5 جابدة (445 هكتار).

⁵⁸⁸.6 Comment s'exécuté le Sénatus- Consulte, op.cit, p.0-

6.دوار أولاد ناصر: توزع على القطعة رقم 37 بمساحة 2003 هـ، إضافة إلى القطعة رقم 28 بمساحة 135 هـ، و 35 آر، بمجموع 2138 هـ، و 85 آر، بتعداد سكاني قدر بـ 1012 نسمة سمة بجرثون منها 114.5 جابدة (1145 هكتار).

7.دوار أولاد جلييلة: توزع على القطعة رقم 38 بمساحة 1529 هـ، و 85 آر، و بكثافة سكانية قدرت بـ 673 نسمة، بجرثون منها 82.5 جابدة (825 هكتار)⁵⁸⁹.

2.1. إنشاء خريطة مجالية جديدة لقبيلة عامر الشراقة:

1.2.1. مرسوم للإمبراطور نابوليون يلحق أراضي عزل بأرض العرش:

بعد المعاينة وضبط الخريطة العقارية الموروثة عن المرحلة العثمانية باشرت لجنة السيناتيس كونسلت في أهم عملية أوكلت لها، تمثلت في إفراغ العزلات من الفلاحين، وحشدهم ضمن حدود أرض العرش هذه العملية التي كانت بمثابة إعلان عن نهاية وضع قائم منذ عهد صالح باي إلى سنة 1863، وبداية لمرحلة جديدة يكون فيها للاستعمار الرأسمالي تواجدا عبر هذه السهول⁵⁹⁰، تزامنا والتزام الإمبراطور نابوليون الثالث بتوفير 100 ألف هكتار للشركات الفلاحية الكبرى⁵⁹¹، لذلك عجل بإفراغ أراضي العزل وتوجيه حركة قاطنيها، إلى مناطق إيواء حددتها لهم هذه اللجان. وهي السياسة التي نالت بدورها من أراضي عزل عامر الشراقة⁵⁹².

هذه العملية فتحت المجال لاضطرابات عميقة في المنظومة الاقتصادية والاجتماعية، لأن الكثافة السكانية كانت في السابق تتوزع على مساحة من الأراضي الفلاحية تجاوزت 31 ألف هكتار، وبالتالي نصيبهم من الأراضي كان أوفر، فمقاربة إحصائية بسيطة قمنا بتقسيم 8597 نسمة وهو إحصاء سكان عامر الشراقة سنة 1865 على المساحة الإجمالية وهي 31890 هـ، 20 آ، فوجدنا أن نصيب الفرد كان 06 هكتار و 16 آر، لكن إذا تم إفراغ أراضي العزل، وحشدهم داخل حدود أرض العرش التي قدرت مساحتها بـ 10767 هـ، 20 آ، فيصبح نصيب الفرد هو 01 هـ، 25 آ، وهو

⁵⁸⁹ -Exécution du Sénatus-Consulte du 22 avril 1863, *Tribu des Ameurs Cherag*. FR ANOM, 117 miom 132.

⁵⁹⁰ -Ch.A. Julien, *op.cit*, p.403.

⁵⁹¹ La - سيكون نشاط الشركات الفلاحية الكبرى عبر سهول عامر الشراقة ممثلا في "الشركة الجزائرية العامة" (*société général Algérienne*. 1865 من سنة 1865.

⁵⁹² - A.R. Golzeiguer, *op.cit*, p.408.

النصيب الذي خلّصت إليه اللجنة الإدارية الثانية عشر، ودونته في تقاريرها إلى السلطات الوصية بتاريخ 15 فيفري 1865⁵⁹³.

وتجنباً لاضطرابات ديمغرافية وشيكة، قد تترك بضالها على أراضي العزل، التي أصبحت في هذه المرحلة ضمن أولويات الإمبراطور نابولون الثالث، كي يوزعها على الشركات الفلاحية الكبرى⁵⁹⁴ اضطرت لجنة السيناتيس كونسلت إلى عرض مشروع إلحاق مساحة 5977 هكتار و 90 آر من أراضي العزل بأرض العرش، وهو المشروع الذي ناقشه مجلس الحكومة في اجتماعه بتاريخ 21 جوان 1865⁵⁹⁵.

رفع المشروع إلى الإمبراطور نابوليون الثالث، الذي وقع على مرسوم إمبراطوري بتاريخ 14 جويلية 1865 جاء فيه :

نابوليون بفضل الله والإرادة الوطنية امبراطور فرنسا

بناء على الإجراءات العامة لـ 11 جوان 1862 المتعلقة بتطبيق السيناتيس كونسلت 22 أبريل 1863 في أقاليم العزلات.

بناء على ملف اللجنة الإدارية.

بناء على تقرير وزير الدولة للحربية واقترح الحاكم العام تقرر:

المادة الأولى: يتم التخلي لقبيلة عامر الشراقة محافظة قسنطينة عن مساحة 5977 هكتار و 90 آر من أراضي العزل تلحق بأرض العرش التي أشر أنها غير كافية. و تشمل أراضي العزل التالية:

- رقم 13. البشيشية.....818 هـ، و 20 آر.
- رقم 16. عين الحجر.....498 هـ، و 25 آر.
- رقم 21. عامر الثلاث.....1236 هـ، و 80 آر.
- رقم 25. بلاد سطيطة.....719 هـ، و 55 آر.
- رقم 26. أولاد الباي.....148 هـ، و 95 آر.

⁵⁹³ -Rapport du 12^e commission administrative résumant l'ensemble des opérations relatives à la délimitation, 15 février 1865, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.

A.R. Golzeiguer, *op.cit*, p.407-⁵⁹⁴

Extrait des procès-verbaux du conseil du gouvernement, séance du 09 mai 1866, -⁵⁹⁵ procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.

رقم 27. عين المرس.....270هـ، 70 آر.

قسم من القطعة رقم 22. أولاد قوام.....2285هـ، و 45 آر.

المادة الثانية: كل العزلات الأخرى بالقاعدة بمساحة 15145 هـ، و 30 آر تبقى تحت إدارة الدومين.

14 جويلية 1865

توقيع الإمبراطور نابوليون⁵⁹⁶

ارتفعت وفق هذا المرسوم مساحة أرض العرش من 10767 هـ، 20آ، إلى 16745 هـ، 10 آر⁵⁹⁷. خصصت منها لجنة السيناتيس كونسلت ماييلي:
439 هـ، و 10 آر: أرض دومين .
429 هـ، و 30 آر: دومين عام.
08 هـ، 35 آ: مقابر.
150 هـ: ملك متنازل عنه.

بقي بذلك للقبيلة مساحة 15722 هـ، و 45 آ، ليتحول بذلك نصيب الفرد حسب تقرير اللجنة إلى 01 هـ، و 83 آر بما فيهم العناصر التي أفرغت من أرض العزل ونقلت لأرض العرش⁵⁹⁸.

هذا وكانت ظاهرة إفراغ أراضي العزل -حسب الباحثة آني روي كولزيفر (Annie Rey- Golzeiguer)- حرب من نوع آخر شنتها إدارة الاحتلال في ظل الحكم العسكري، وبإشراف من المكاتب العربية كان القصد منها ضرب البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجالات الريفية الواقعة على أبواب قسنطينة⁵⁹⁹.

نتائج أشغال توزيع العقار بقبيلة عامر الشراقة بعد تجسيد قانون السيناتيس كونسلت⁶⁰⁰

⁵⁹⁶ -Décret impérial du 14 juillet 1865 qui fait abandonner à la tribu des Ameurs Cheraga

des terres Azels. FR ANOM, 117 miom 132.

⁵⁹⁷ Décret impérial du 14 juillet 186, op.cit.

⁵⁹⁸ -Procès verbal du conseil du gouverneur, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, D.R.C.C. 14n°

⁵⁹⁹ - إلى جانب عامر الشراقة ووادي الزناتي، ألحقت بقبيلة أولاد عبد النور مساحة 396 هكتار أراضي عزل، وسواحلية أولاد عطية مساحة 3970 هكتار عزل، وقبيلة السقنية مساحة 1104 هكتار، وميلة مساحة 2341 هكتار، وقبيلة الصراوية مساحة 2762 هكتار، وشطابة ألحقت بما مساحة 3288 هكتار أراضي عزل. يرجى الرجوع إلى:

A.R. Goldzeiguer, op.cit, p.408.

Exécution du Sénatus -Consulte du 22 avril 1863, procès-verbal du conseil du ⁶⁰⁰

Extrait n°1154, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C. gouverneur,

المساحة العامة التي خصصت للقبيلة:

16745 هـ، 10

رقم	وصف الأرض	مساحة (هـ، آ)
01	أملاك الدولة عزلة بيار الطين	434 هـ، 75 آ
02	برج وحديقة القائد (مهيريس)	04 هـ، 35 آ
03	أراضي أرجعت للخدمة الاستعمارية (امتياز بوروي)	150 هـ
04	أملاك عامة	429 هـ، 30 آ
05	مقابر	04 هـ، 25 آ
		1022 هـ، 65 آ

15722 هـ،

المساحة المتبقية للقبيلة :

45 آ

أراضي فلاحية جماعية	13071 هـ، 48 آ
أراضي سير	2650 هـ، 97 آ
المجموع	15722 هـ، 45 آ

2.2.1. مساحات محل نزاع:

بالحاق مساحات من أراضي العزل بأرض العرش، وأخرى بالدومين، هل طويت مسألة أراضي العزل، أم بقي بعضها محل نزاع؟

في سجل الاعتراضات المشكل من 102 ورقة، وضعته اللجنة في متناول المعارضين على أشغالها وجدنا أن عزلتين بقيتا محل نزاع، بين مستغليها منذ العهد العثماني ومصلحة الدومين، الأولى تمثلت في عزلة بيار الطين بمساحة 434 هـ، و 75 أ، والثانية في قسمة من عزلة سطيطة، عرفت بامتياز بوروي بمساحة 150 هكتار. أما عزلة بيار الطين، التي حصل عليها محمد بن النوري في عهد بايات قسنطينة اعترض خلفه سي عثمان بن النوري على مستوى اللجنة، مستدلاً بثلاثة وثائق تثبت

أحقيته على هذه العزلة تمثلت في نسخة من عقد محرر من قبل صالح باي بتاريخ 19 أوت 1790، ونسخة من محضر لحدود العزلة بتاريخ 29 سبتمبر 1790، ونسخة من عقد مدون من قبل الحاج أحمد باي بتاريخ 30 سبتمبر 1826 يثبت ما جاء في عقد صالح باي، وبنفس التاريخ (08 جويلية 1864) دُون اعتراض آخر حول امتياز بوروي بعزلة سطيظيرة لم يذكر صاحبه⁶⁰¹.

بقي مصير القطعتين غامضا بالنسبة إلينا، إلى أن وقعنا على تقرير عن سير أشغال السيناتيس كونسلت، أعده وزير الحربية المارشال جاك لوي روندو (Jacques Louis Randon) بالعاصمة باريس بتاريخ 06 جوان 1866، وجه نسخة منه إلى الإمبراطور نابوليون الثالث مشيرا على أن العقارين أدخل بشكل نهائي داخل عبر حدود القبيلة، حيث جاء فيه " بناء على المرسوم الصادر من سعادتكم بتاريخ 14 جويلية 1865 والذي يرخص بالتخلي لقبيلة عامر الشراقة محافظة ومقاطعة قسنطينة عن إقليم بمساحة 5977 هكتار و90 آر من الأعزال الحدودية، فهذا الإجراء الصعب الذي كان بدافع عدم كفاية إقليم عرش القبيلة لاحتياجات السكان...وتبع لهذا التخلي فمساحة إقليم عامر الشراقة هو 16160 هـ، 35 آ، حيث فهمت اللجنة أنه في محيط القبيلة، حيث عزل بيار الطين بمساحة 434 هـ، 75 آ، هو محل نزاع بين الدومين وشخص آخر، وأيضا امتياز بوروي بـ 150 هـ، هذين العقارين السالفين تم ضمهما في حدود معلومة، وكانت النتيجة بأن العمليات تمت على إقليم بمساحة 16745 هـ، 10 آ "602.

3.2.1. حدود على النمط الأوروبي:

بعد أن توضحت مساحة القبيلة، وحددت معالمها العامة بالتعاون مع مندوبي القبيلة جاء الدور على تمييز مجالها، ثم ترجمته في شكل خرائط طبوغرافية، ومحاضر كشفت لنا عن الحدود الجديدة لقبيلة عامر الشراقة، التي أصبحت كالتالي:

من الشمال عزلة بلعيدية، عزلة السكرانية، عزلة بلاد بوزيان، وقسم من عزلة عين عبيد، وقسم من عزلة القوامية ومن الشرق عزلة عين عبيد، عزلة توفزة الفوقانية، عزلة طلحية، عزلة بئر سطل، ومن الجنوب عزلة شعبة القماح، عزلة هنشير الباي، وأراضي أولاد دريد، وأولاد محوش (قبيلة بحيرة

⁶⁰¹ - *Etats des revendications du service du domaine, op.cit.*

⁶⁰² - *Rapport du Maréchal Randon ministre secrétaire d'Etat au département de la guerre, à l'Empereur Napoléon, 06 juin 1866, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.*

طويلة)، ومن الغرب عزلة أولاد صخر التي تقع بالإقليم المدني لوادي بومرزوق، وعزلة المخبشية، عزلة الفراوين، عزلة بونوارة، عزلة بوسطنجي⁶⁰³.

على طول هذه الحدود التي تم تعيينها بواسطة أودية وشعاب، وفجاج، أدخل أيضا أسلوب استعمال حجارة من الحجم المتوسط تم تثبيتها في الأرض بعمق ما بين 40 إلى 50 سنتم، وضعت عليها أرقام تسلسلية كمعالم حدود (Les bornes) على النمط الأوروبي، وصل عددها على طول حدود قبيلة عامر الشراقة إلى 719 حد. أما عن الشعاب والأودية والفجاج، التي شكلت معالم حيز القبيلة نذكر:

ذراع القطابة وشعبة جنون بن قرابة، جبل الماجن، كدية زوي، فج مزارة بودربالة وحجر مرقد العزيز كدية بوزيان فج الدوامس، هنشير فج الدوامس، عين مركب البل، جبانة تاع الهنشير، هنشير كدية القماح، جبل مازلة الشرقية، ذراع بير لخضر، الضفة اليمنى لوادي العلوشات، شعبة القرابس، ذراع العيادي، مزارة دزينات، فج مخلوف، فج الرياح، شعبة دالي، طريق عين البرج برج بن زكري، راس ذراع ليامينة، شعبة القماح، شعبة بن ودة، عرقوب علي بن عمار، شعبة راس كاف مخالفة، طريق متاع العود كدية هنشير بلوصيف، عين خادام، ذراع عشاشة، ذراع العمري، ذراع مشته ساعد بن علي⁶⁰⁴.

بعد الانتهاء من هذه الأشغال تمت قراءة محضر الحدود بالعربية ببرج مهبريس من قبل اللجنة الفرعية بتاريخ 14 مارس 1866، وهو المحضر الذي وافق عليه جميع ممثلي القبيلة والمجالات الحدودية لها، وتم التوقيع عليه في التاريخ نفسه بخلاف بعض الممثلين، الذين أعلنوا عدم معرفتهم بالتوقيع، وهم القايد عبود بالمفتي، سي محمد بن المقدم، علي بن حميدان، الحاج الطيب بن سي قويدر، عمار بن رضوان والحاج عمار بن السعيد. رفع بعدها المحضر إلى اللجنة الإدارية الثانية عشر بقسنطينة، التي وقع أعضاؤها عليه بتاريخ 17 أبريل 1866⁶⁰⁵.

4.2.1. ضغط سكاني وتناقص في الثروة الحيوانية:

⁶⁰³ -La situation topographique, tribu des Ameurs Cheraga.

⁶⁰⁴ Procès-verbal de bornage signé par les délégués indigènes et accompagné des annexes
40000, 14 mars 1866, procès-verbaux du /et du plans d'ensembles à l'échelle de 1
Consulte, n° 14. D.R.C.C. -Sénatus
⁶⁰⁵ Ibid.-

افراغ العزلات وحشد قاطنيها داخل حدود القبيلة، أثر على الكثافة السكانية، حيث أجرينا مقارنة بين احصاء سنة 1854 (قبل افراغ العزلات)، وسنة 1864 (بعد افراغ العزلات)، فتوصلنا إلى النتائج التالية لخصناها في هذا الجدول:

إحصاء سكان دواوير عامر الشراقة سنتي 1854 و 1864

فارق الزيادة/ نسمة	عدد السكان/ نسمة		الدوار
	سنة 1864	سنة 1854	
332	673	341	أولاد جلييلة
446	1012	566	أولاد ناصر
53	114+517 (أولاد شرقي)	578	أولاد عبد النبي
436	315 (أولاد سلطان مهييري)	415	أولاد سلطان
	526 (أولاد سلطان صراوية)		
150	805	655	أولاد جدي
363	673	310	أولاد الواعر
1770	4635	2865	المجموع

يظهر من خلال الجدول أن نسبة الزيادة السكانية داخل قبيلة عامر الشراقة خلال عشر سنوات قدرت بـ 1770 نسمة، أعلاها كانت بدوار أولاد ناصر بزيادة قدرت بـ 446 نسمة، وأخفضها كانت بدوار أولاد عبد النبي بـ 53 نسمة، وإن كنا لا نملك معطيات حول سبب الفارق في الزيادات بين دوار وآخر، لكن المذهل في الأمر أنه بعد أشغال السيناتيس كونسلت التي دفعت العناصر التي

عاشت على العزل للعيش ضمن حدود القبيلة ارتفعت نسبة السكان بشكل كبير وملفت، فمن 4635 نسمة (إحصاء 1864) ارتفع العدد مباشرة إلى 8597 نسمة في إحصاء سنة 1866 أي بفارق 3962 نسمة⁶⁰⁶ شكل منهم أولاد جبنون بـ317 نسمة، وأولاد لشطر بـ202 نسمة، وأولاد قوام بـ139 نسمة، و البشابشة بـ500 نسمة، والثلاث بـ338 نسمة، وكلهم دفعوا داخل حدود القبيلة⁶⁰⁷.

إحصاء سكان قبيلة عامر الشراقة سنة 1866⁶⁰⁸

الرجال	النساء	الأطفال	مجموع السكان
2224 ن	2803 ن	3570 ن	8597 ن

وإذا كان السكان قد شهدوا زيادة بفعل دفعهم ضمن حدود ضيقة، فما هو مصير الثروة الحيوانية في هذه الظروف التي أعقبت تجسيد قانون السيناتيس كونسلت ؟

للإجابة عن هذا السؤال وأمام الكم المعبر، من محاضر السيناتيس كونسلت التي تسنى لنا الاطلاع عليها، حاولنا المقارنة بين الثروة الحيوانية قبيلة عامر الشراقة (تتمثل في الأغنام والأبقار والثيران والماعز والبغال والأحمرة والجمال والأحصنة)، وبعض قبائل الريف القسنطيني. وراعينا في انتقائنا لهذه القبائل عدة عوامل أهمها تباين انتشارها الأفقي والعمودي في نطاق الريف، حتى نعطي اعتبارا لطبيعة الجغرافيا والمناخ، كما راعينا مساحات القبائل التي تنوعت بين كبيرة وصغيرة، ووضعها الديمغرافي، لأن عدد رؤوس الحيوانات تقسم عادة على عدد السكان، ومنه يتسنى لنا معرفة نصيب الفرد من هذه الثروة الحيوانية، وفي الجدول التالي تفصيل ذلك:

مقارنة إحصائية بين نصيب فرد عامر الشراقة من الثروة الحيوانية وقبائل في الريف القسنطيني⁶⁰⁹

⁶⁰⁶ - Procès-verbal du conseil du gouverneur, extrait n°1154, op.cit.

⁶⁰⁷ - Statistiques et recensements, douars des Ameurs Cheraga, 1864. FR ANOM, 117 miom 132.

⁶⁰⁸ - Procès-verbal du conseil du gouverneur, extrait n°1154, op.cit..

⁶⁰⁹ - أنجزنا الجدول من خلال الاطلاع على محاضر السيناتيس كونسلت التالية:

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, tribu Zenatia, 1869, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 176. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, tribu Beni Hamaidane, 1869, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 98. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, Richesses, tribu Ouled Sidi Abid, 1867, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 237. D.R.C.C.

رقم المحضر	القبيلة	المساحة / هكتار	إحصاء سنة	السكان / نسمة	الثروة الحيوانية / رأس	نصيب الفرد / رأس
14	عامر الشراقة	16745	1866	8597	16185	01.88
176	الزناينة	8039	1869	2724	11508	04.22
98	بني حميدان	1025	1869	447	1324	02.96
237	أولاد سيدي عبيد	178500	1867	1974	16771	08.49
137	الشيابنة	10500	1893	2895	13012	04.65
138	أولاد سيدي يحي بن طالب	254888	1889	12754	171310	13.43
23	البحيرة الطويلة	17292	1868	4001	16411	04.10

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, *Richesses, tribu Chiébna, 1893*, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 137. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, *Richesses, tribu Ouled Sidi Yahia Ben Taleb, 1889*, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 138. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, *Richesses, tribu Behira Thouila, 1868*, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 23. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, *Richesses, tribu Lakhder Aouaoucha, 1892*, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 150. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, *Richesses, tribu Ouled Ali Achacha, 1891*, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 186. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, *Richesses, tribu Oulien, 1869*, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 179. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, *Richesses, tribu Ouled Dhia, 1890*, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 208. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, *Richesses, tribu Ouled Khiair, 1892*, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 220. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, *Richesses, tribu Eulma Massela, 1868*, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 127. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, *Richesses, tribu Sourakh, 1894*, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 264. D.R.C.C.

Exécution du Sénatus - Consulte du 22 avril 1863, *Richesses, tribu Hennanecha, 1866*, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 138. D.R.C.C.

03.16	2702	855	1892	5914	لخضر عواوشة	150
03.96	8004	2018	1891	9500	أولادعلي عشاشة	186
03.88	35433	9124	1869	45501	ويلان	179
02.05	17624	8569	1890	40000	أولاد ضحية	208
06.59	86715	13150	1892	90000	أولاد خيار	220
04.43	25793	5810	1868	19450	العلمة مزيلة	127
04.26	4880	1143	1894	8118	سوراخ	264
10.36	120798	11651	1866	43871	الحنانشة	138

حسب الجدول جاء نصيب الفرد في عامر الشراقة من الثروة الحيوانية صادما، مقارنة ببقية القبائل فقد شكل أخفض رقم بـ 01.88 رأس للفرد مقارنة بأربعة عشر قبيلة، يعكس حالة الفقر والعوز التي أصبح يعيشها أفرادها.

ولا شك أن عوامل عدة أتت على الثروة الحيوانية، في مقدمتها وقوع عامر الشراقة المبكر في قبضة الاحتلال، وسطو الحراكتة على مراعيها في الفترة الممتدة ما بين 1840 إلى 1847، صاحبها الهجرة الاضطرارية لجماعاتها، إلى جانب إعادة رسم خريطتها العقارية والرعية، من قبل لجنة السيناتيس كونسلت هذه العملية التي تزامنت مع واحدة من أكبر الكوارث التي حلت بالريف القسنطيني، تمثلت في الجائحة وزحف الجراد سنوات 1866، 1867، و1868⁶¹⁰ التي قال عنها العنصري " وقعت مجاعة عظيمة، وقحط في السنين الثلاث ببلد قسنطينة، وسائر أوطانها وأعظمها السنة الوسطى... سببها الجائحة والجراد، وغيرها حسبما يأتي تفصيل ذلك، ولا يشك أحد في أنها مجاعة شديدة أشرف الناس فيها على الهلاك الأليم، والبلاء العظيم بحيث أنه لم يسمع في الزمان السابق بمثلها قط... فإن الجمل الكثير من أولئك المصابين صاروا يقتاتون مالا يباح اقتيائه فتراهم

⁶¹⁰- حول هذه الجائحة وما خلفته من آثار ديمغرافية يرجى الرجوع إلى:

الجيلالي صاري، الكارثة الديمغرافية 1867-1868، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، الجزائر،

يتزاحمون للوصول إلى هر ودم وميتة... واجتمعت على الخلائق ثلاث مصائب عظام، فالأول منها ضياع الزرع، والثانية موت المواشي والثالثة كثرة الموت بسبب الوباء"⁶¹¹

الثروة الحيوانية لقبيلة عامر الشراقة سنة 1866⁶¹²

ثيران الحرث	حصان	جمال	دجاج	بغال	أبقار	شاة	ماعز
388 رأس	288	1020	219	1243	607	13036	607

3.1. تهيئة الأرضية للشركات الكبرى:

1.3.1. احتجاجات مصلحة الدومين:

باستثناء الاعتراضين اللذين قدمهما الأهالي للجنة الإدارية الثانية عشر، حول عزلة بيار الطين وامتياز بوروي بعزلة سطيطيرة، كانت مصلحة الدومين أولى الجهات اعتراضاً، خشية فقدانها للأراضي التي أصبحت تحت إدارتها، وتستأجر حقوقها منذ سنة 1841. هذه الاعتراضات التي دونت في السجل بتاريخ 08 جويلية 1864، جاءت لتضيق على جماعات عامر الشراقة من جهة، ومن جهة أخرى لتحافظ على "مكتسبات مغتصبة"، خدمة لتوجهات باتت تنادي بتحويل أراضي العزل لصالح استثمارات الشركات الفلاحية الكبرى⁶¹³.

قدم رئيس مصلحة الدومين للجنة الإدارية كل "القرائن القانونية والوثائق" التي تؤكد تبعية أراضي العزل لمصلحة الدومين. وفي الجدول التالي تلخيص لهذه الاعتراضات :

614 احتجاجات مصلحة الدومين لدى لجنة السيناتيس كونسلت

السند القانوني	طبيعة الأرض المحتج حولها
ألحقت بمصلحة الدومين بعد مداولة لجنة أملاك البايك.	عزلة المرس

⁶¹¹ - محمد صالح بن العنتري، المصدر السابق، ص، 54-56.

⁶¹² - Procès-verbal de la richesses des Ameurs Cheraga, op.cit.

⁶¹³ - op.cit, p.408. A.R. Golzeiguer,

⁶¹⁴ - Etats des revendications du service du domaine, op.cit.

ألحت بمصلحة الدومين بعد مداولة لجنة أملاك البايلك بتاريخ 01 جانفي 1841.	عزلة قابل مازلة أو قابل الغرف
مدينة في المخطط بمقياس 10000/1 لمصلحة الطوبوغرافيا.	عزلة دليمية
مدينة في المخطط بمقياس 10000/1 لمصلحة الطوبوغرافيا.	بلاد أحمد شاوش
المادة ال 01 و ال 02 من قانون السيناتيس كونسلت.	عزلة الكرفة
//	عزلة بلاد بن صالح
//	عزلة الصفصاصة تاع الوصفان
//	عزلة بلاد بوسطنجي
//	عزلة عين خالة
الفقرة ال 02 من المادة الأولى من قانون السيناتيس كونسلت	عزلة بونوارة
//	عزلة الفراوين
//	عزلة بلاد بوزيان
//	عزلة السكرانية
//	عزلة بلعيدية
//	عزلة عين عبيد
//	عزلة توفيزة الفوقانية

//	عزلة البشيشية
//	عزلة المخبشية
//	عزلة عين الحجر
//	عزلة شعبة القماح
//	عزلة هنشير الباي
//	عزلة بيار الطين
//	عزلة بير سطل
//	عزلة الجحفة
المادة ال 01 و ال 02 من قانون السيناتيس كونسلت.	عزلة أولاد الباي
//	عزلة أولاد قوام
//	عزلة عامر الثلاث
//	عزلة سطيطيرة

2.3.1. "غنيمة حرب":

خلّصت لجنة السيناتيس كونسلت إلى احتفاظ مصلحة الدومين بأربعة عشرة عزل، تسعة منهم وقعوا غرب قبيلة عامر الشراقة (عزلات عامر الشراقة غرب) وخمسة وقعوا شرقها (عزلات عامر الشراقة شرق)، بمجموع مساحة 15145 هكتار أي بنسبة 71.69 % ، من المساحة العامة المقدرة بـ 21123 هكتار من أراضي العزل⁶¹⁵ وفي الجدول التالي بيان بـ "غنيمة الحرب" التي أصبحت من نصيب الدومين.

⁶¹⁵ - A.R. Golzeiguer, *op.cit*, p.611.

أراضي عزل خصصت لمصلحة الدومين بعد تجسيد أشغال السيناتيس كونسلت⁶¹⁶

عامر الشراقة شرق		عامر الشراقة غرب	
اسم العزلة	العدد	اسم العزلة	العدد
عين عبيد	01	الصفصافة	01
ببر سطل	02	كرفة	02
الجحفة	03	بلاد بن صالح	03
توفزة الفوقانية	04	عين الخالة	04
بلاد بوزيان	05	مقبشية	05
السكرانية	06	الفراوين	06
بلعيدية	07	بونوارة	07
هنشير الباي	08	بوسطنجي	08
شعبة القماح	09	قابل الغرف	09
مجموع المساحة : 15145 هكتار			

4.1. الاقتطاع من أراضي عزل عامر لتشكيل دواوير طرفية:

من المفارقات أن لجان السيناتيس التي اشتغلت على القبيلتين المجاورتين، هما الزناتية (سنة 1869) وسلاوة الخراب (سنة 1887) كان لنتائج أشغالهما آثار مباشرة على مجال عامر الشراقة، بعد أن اقتطعت من عزلاته لتشكيل دواوير طرفية.

1.4.1. دوار الزناتية:

⁶¹⁶ -Rapport sur les Azels des Ameurs Cheraga, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n°14. D.R.C.C.

على حدود عامر الشراقة شرقا كانت تقع عزلات وادي الزناتي التي تشكلت في المرحلة العثمانية من اثنان وستون عزلة⁶¹⁷، بمساحة إجمالية قدرتها لجنة السيناتيس كونسلت بـ 43138 هكتار، خصصت منها إدارة الاحتلال 3050 هكتار، لبناء القرية الاستيطانية سيدي تم تم وامتيازات للكولون، وبقية المساحة المقدرة بـ 40138 هكتار عاشت عليها 1272 عائلة، اعترفت منها إدارة الاحتلال لـ 411 فردا بتخصيص إقليم لهم للعيش عليه⁶¹⁸.

لذلك صدر مرسوم الإمبراطور نابوليون الثالث بتاريخ 02 نوفمبر 1865، الذي تم بموجبه نقل 411 فردا من عزلات وادي الزناتي، وحصرهم في أربع عزلات فقط، تقع على الضفة اليسرى لمجرى وادي الزناتي، على حدود عامر الشراقة الشمالية والشمالية الشرقية، وهي عزلة عين برناز بمساحة 2831 هكتار، وعزلة بلاد جليلي بمساحة 1723 هكتار، وعزلة شعبة الحنانشة بمساحة 1120 هكتار، وعزلة بن مزورة بمساحة 1773 هكتار⁶¹⁹، بمجموع مساحة عامة قدرت بـ 7447 هكتار، تخلت عنها إدارة الدومين بموجب المرسوم الإمبراطوري السالف، واختارت اللجنة هذه العزلات بالتحديد من عزلات وادي الزناتي، لأنها وقعت على نفس المسافة بين القرينتين الاستيطانيتين الخروب وسيدي تم تم، وهي 20 كلم، وكان الغرض من ذلك هو توزيع التجمعات الاستيطانية الأوروبية على

⁶¹⁷- العزلات الاثنان والستون لإقليم وادي الزناتي هي : غسير العزب، بلاد الحاج عبد الله ، قصر بزاز علي الدراجي ، بن الغراب بلاد بن خالد، بن دراجي، سناسرة، بلاد عين برناز، بلاد الجليلي، بن مزورة، بلاد بن حرز الله، عين قماح، بلاد بن سي ساعد، بلاد زيتون، بلاد بن البرج، بلاد سيدي عبيد، بن زرقين، بلاد بن عمي القبة بو طم طم، بلاد أم الجنب، قصر بزاز متاع ضرباني، بلاد بن حمودة، كيفان العسل، بلاد التونسي، بلاد بن عمي خالد، بلاد اللزرة، عين تراب، مناصر الدوفاني، بلاد الحفرة بوبايا، بلاد العكي بلاد بن خرياش، شعبة الحنانشة، مناصر بلاد العلمي، بلاد بومنجل، بوحكيم، بير بيالي، ذراع الكومة، بلاد العقون، بلاد بو درنار بلاد عين العلاق متاع شريف بن عون، بلاد الحنجلة، بلاد القرين، قلة الطيبة، القنطرة متاع سي الحفصي، بلاد بن الهويشات، عين غراب الجليلي ، بلاد اللاربعاء، عين الكحلة، بلاد بن حميدان، القنافة متاع المسعي، القنافة متاع مناماني، بلاد زهانة، بلاد صحارة بلاد بو كليل، تويضة التحتانية، الظهر، سناسرة (بالقرب من أم الجنب)، بن طلحة، شعبة القنادسة، القنافة بن عون، بلاد باش كاتب، بلاد عيون دركم. يرجى الرجوع إلى :

Procès-verbal des Azels composant la zone de l'Oued Zenati, op.cit.

⁶¹⁸-Exécution su Sénatus-Consulte du 22 avril 1863, *Rapport résumant l'ensemble des opérations concernant la délimitation et la répartition des douars et constatent les revendications et la reconnaissance des groupes Melk et Beylik, exposé préliminaire, tribu Zenatia*, cercle de Constantine, procès-verbaux du Sénatus- Consulte, n° 176. D.R.C.C.

⁶¹⁹ - *Procès-verbal, origines et historique de la tribu des Zenatias*, procès - verbaux du Sénatus Consulte, n°176. D.R.C.C.

نفس المسافة، لأن الوثائق كشفت لنا أن عزلة عين برناز تركها المفوض المحقق الذي كلف بتجسيد الملكية الفردية، لمشروع تأسيس قرية استيطانية⁶²⁰.

بعد أن شكلت إدارة الاحتلال من الـ 411 فردا كقبيلة مصطنعة، حملت اسمها من أصولها وهي "الزناتية" نسبة لوادي الزناتي، كان الدور بعدها على تطبيق قانون السيناتيس كونسلت على هذه القبيلة، حيث خلصت اللجنة الإدارية إلى وضعها في دوار واحد، حمل نفس اسم القبيلة المصطنعة الذي شكلته اللجنة من العزلات الأربع السالفة بمجموع مساحة 7447 هكتار، كما أضافت له القسم الشمالي من عزلة القوامية (805 هكتار)، بمجال عامر الشراقة، وهو الاقتطاع الذي فقدت معه هذه الأخيرة واحدا من أغنى مجالاتها بالثروة الخشبية والرعوية والمائية ليصبح مجالا زناتيا بامتياز⁶²¹.

2.4.1. دوار عين ملوك:

على حدود عامر الشراقة الشرقية عاشت قبيلة سلاوة الخراب، في المجال الذي يقعته وادي الشارف بمساحة 89968 هـ غنية بنشاطها الفلاحي، على غرار سهول تاملوكة، ووادي آركو وسدراتة، ما دفع بايات قسنطينة لإقامة منظومة عزل في هذه السهول كلفت التبعية المباشرة للسلطة المركزية، وصل عددها إلى سبعة وأربعون عزلة، وضعوا أربعة عشر منها تحت قيادة شيخ أولاد داود⁶²²، الذي خضع مرة إلى سلطة قايد الدار ومرة إلى باش سراج، وأخرى إلى الباش مكاحلي، بينما ثمانية عزلات وُضعت تحت سلطة قايد العواسي (الحراكتة) الذي يقيم بقسنطينة، والبقية عادت لقاعدة قرفة وحكامها بني مراد، الذي كان قسم من سلاوة خراب تحت سلطتهم⁶²³.

بعد وقوع القبيلة في يد الاحتلال الفرنسي، ألحقت جميع عزلاتها بإدارة الدومين، على غرار عين تاملوكة، وبن كحلة والحفاف والزهرة وبن رحاب... الخ، ثم جاء الدور على قانون السيناتيس كونسلت الذي قسمها إلى أربعة دواوير هم: دوار سيدي معاش بمساحة 11850 هـ، و 14 آ، ودوار

⁶²⁰ -Correspondance du colon Jalras au préfet de Constantine au sujet du communal d'Ain

Bornaz, 15 mai 1891. SAWC, Archives communal, C.P.E. Ain Abid, (1876- 1894), Boite N°03.

⁶²¹ -Extrait des procès - verbaux du conseil de gouvernement, séance du 10 novembre 1869,

procès - verbaux du Sénatus Consulte :Tribu des Zenatias, n°176. D.R.C.C.

⁶²² - أولاد داود هم من فرق قبيلة سلاوة الخراب وكنا تحدثنا عنهم في الفصل الأول

⁶²³ -Procès-verbal, historique et utilisation des Azels dans la tribu des Sellaoua Kherareb, procès-verbaux du Sénatus- Consulte, n° 260. D.R.C.C.

وادي مقاصبة بمساحة 6907 هـ، و 23 آ، ودوار سلاوة عنونة بمساحة 11843 هـ، و 60 آ، ودوار عين ملوك بمساحة 17112 هـ، و 70 آ، هذا الأخير الذي يقع على حدود عامر الشراقة الشرقية، شكلته لجنة السيناتيس كونسلت من أراضي فرقة سلاوة، وأولاد دراج، ومن عزلي بئر سطل بمساحة 1219 هـ، و 80 آ والجحفة بمساحة 1408 هـ، 10 آ، اللتين اقتطعتهما من مجال عامر الشراقة⁶²⁴.

كانت عزلي بئر سطل والجحفة من أراضي العزل، التي تم إفراغها من فلاحها وهم أولاد لشطر (عزلة بئر سطل) وأولاد جبنون (عزلة الجحفة)، لكن من المفارقات أنه بعد إفراغهما، حدث أن أعيد تعميرهما مرة أخرى، بعد ثورة المقراني سنة 1871، التي انجر عنها تهجير عام للسكان الذين شاركوا في الثورة⁶²⁵، على غرار أولاد موسى (بني احمد) الذين تم تهجيرهم من أراضيهم ضواحي جيجل ووضعهم بعزلي الجحفة وبئر سطل، ليتحول بذلك أولاد موسى مع العزليتين ضمن الهوية المحلية لدوار عين ملوك⁶²⁶.

بعد هذه العملية دُون في سجل السيناتيس كونسلت لقبيلة سلاوة الخراب محضرا باللغة العربية حول هذه العملية بعنوان "تنجيز القانون الشرعي المؤرخ باليوم 28 أبريل 1887 عرض الحال في تحديد دوار عين ملوك من عرش السلاوة الخراب، عمالة قسنطينة، بلدة أم البواقي الممتزجة".

كما ورد فيه "نحن فالبول الأمين المكلف بإجراء أعمال التحديد والتقسيم في عرش السلاوة الخراب... بعد اطلاعنا على الأمر الصادر من سعادة الوالي العام المؤرخ في اليوم 18 جوان 1888 وباليوم 08 أوط (أوت) 1888م... قد انتقلنا باليوم 16 فيفري 1889 وصحبنا السيد مورو المهندس لدى إدارة التخطيط إلى وطن دوار عين ملوك... وبعد الفراغ من إقامة الحدود المحيطة بالدوار المزبور كما سطر أعلاه اشتغلنا بتحقيق وتحديد أنواع الأملاك الداخلة في وطنه ورتبناها حسب ما يأتي...".
القطعة الأولى أرض مسماة بعزل بئر ستل وعزل جافة (الجحفة) بجانب الدومين الكاينة بالغرب من دوار عين ملوك ومساحتها 2860 هكتار تحريا ويجدها جوفاً وغرباً الحد الفاصل بين دوار عين ملوك

⁶²⁴ - Procès-verbal, division de la tribu des Sellaoua Kherareb en douars, procès-verbaux du Sénatus- Consulte, n° 260. D.R.C.C.

⁶²⁵ - حول هذه الثورة يرجى الرجوع إلى :

Alfred Rambaud, *L'insurrection Algérienne de 1871, étude sociale et religieuse, extrait de la nouvelle revue des 1^{er} et 13 octobre et 1^{er} novembre 1891*, édition Berger-Levrant, Paris, 1891.

L. Rinn, *op.cit.*

⁶²⁶ - Procès-verbal, division de la tribu des Sellaoua Kherareb en douars, douar Ain Melouk, procès-verbaux du Sénatus- Consulte, n° 260. D.R.C.C.

والأراضي الجماعية المخبر عنها بكنابسية الجاريان ودوار احساسنة ودوار أولاد دريد... سلمها البايك (السلطة الاستعماري) لأهالي مرابط موسى عوضا عن أراضيهم وذلك التسليم سيمضى وسينفذ عند صدور موافقة سعادة الوالي العام عليه وبهذا تصير القطعة المسطورة ملكا لأهالي مرابط موسى المذكورين على وجه الملكية الاشتراكية " وقد وقع على محضر الحدود ممثلا لدوار احساسنة، أحد دواوير عامر الشراقة الذي ستحدث عنه لاحقا كل من عبد الله بن عمار وصالح بن احمد بن سي علي وصالح بن عثمان⁶²⁷ .

⁶²⁷ -Département de Constantine, commune mixte d'Oum Bouaghi, *Exécution de la loi du 28 avril 1887*, procès-verbaux du Sénatus- Consulte: Tribu Kherareb Sellaoua, n° 260.D.R.C.C.

02. نظام الدوار وتشكيل كيانات مستقلة:

كان من أهداف مشرع القانون المشيخي، بعد تمييز مجال القبائل، هو تقسيمها إلى كيانات مستقلة عن بعضها البعض إداريا، واقتصاديا واجتماعيا تحمل اسم دوار حكومين (Douar commune) وهو عبارة عن تجمع لعناصر أهلية تشبه فروع البلديات بفرنسا⁶²⁸. وإن كانت تسمية دوار مألوفة في كامل القطر الجزائري في العهد العثماني، التي كان يقصد بها تجمع الخيم توضع بشكل دائري، تراوح عددها ما بين ستة إلى ثماني خيم⁶²⁹، لكن المشرع حوّر هذه التسمية المستمدة من عمق المجتمع لصالح المشروع الاستعماري، من خلال تشكيل كيانات تعسفية، تجمع فيها أفراد ومجموعات يقع انتزاعهم من قبائلهم ومنه الانتقال بهم إلى مشروع اندماج في نسيج جديد، يفقد القبيلة وحدتها الاجتماعية والاقتصادية، بعدما يحولها إلى وحدات إدارية هامشية.⁶³⁰

وأكدت الباحثة آني قولزيقور (Annie Golzeiguer) أنه بالمقارنة مع مقاطعة الوسط والغرب الجزائري، عرف الشرق تقسيمات وتشيتت أكبر للقبائل في شكل دوار كومين، وخاصة الكنفدراليات القبلية التي عاشت على السهول العليا القسنطينية من أهمها عامر الشراقة⁶³¹، التي اقترح المشروع في البداية تقسيمها إلى سبعة دواوير⁶³²، لتخلص اللجنة في النهاية بتقسيمها إلى أربعة

⁶²⁸ -Comment s'exécuté le Sénatus- Consulte, op.cit, p.04.

⁶²⁹ - J.A. Peyssonnel, op.cit, p.292.

⁶³⁰ -M'hamed Boukhobza, Monde rural. Contraintes et mutations, OPU, Alger, 1878, p.24-25

⁶³¹ 12 A.R. Golzeiguer, op.cit, p.4.

⁶³² - المشروع الأول أراد تبني التقسيم التقليدي للدواوير (تجمع الخيم) وتحويلهم لدوار كومين كالتالي:

دواوير⁶³³ كان ترتيبهم كالتالي: 1. دوار احساسنة 2. دوار المراشدة 3. دوار عامر صراوية 4. دوار أولاد ناصر⁶³⁴.

1.2. دوار احساسنة:

1.1.2. الطوبونيميا والحدود:

أسس الدوار بموجب المرسوم الصادر بتاريخ 16 جوان 1866، ألحق بمحافظة قسنطينة والمقاطعة القضائية أولاد رحمون⁶³⁵ اختارت له اللجنة بالتشاور مع جماعة الدوار تسمية احساسنة، وهو اسم مستوحى من اسم أحد الأعراش الثلاث لقبيلة عامر الشراقة وهم "احساسنة" الذين يتألفون من ثلاثة فروع رئيسية هم أولاد عبد النبي وأولاد شرقي وأولاد سلطان⁶³⁶.

شكلت اللجنة دوار احساسنة من: 1. أرض عرش دوار أولاد عبد النبي 2. أرض عرش دوار أولاد سلطان مهيريس 3. عزلة البشباشية 4. عزلة سطيظيرة 5. قابل مازلة. بمساحة إجمالية للدوار قدرت بـ 4468 هكتار و 05 آر⁶³⁷.

01. دوار أولاد الواعر 02. دوار أولاد جدي 03. دوار أولاد عبد النبي 04. دوار أولاد سلطان مهيريس 05. دوار أولاد سلطان الصراوية 06. دوار أولاد ناصر 07. دوار أولاد جلييلة.

Projet du division de la tribu des Ameurs Cheraga. FR ANOM, 117 miom132.
Exécution du Sénatus- Consulte du 22 avril 1863, commission administrative de la subdivision de Constantine, tribu des Ameurs Cheraga, *Rapport résumant l'ensemble des travaux concernant la délimitation des douars, division de la tribu en quatre douars, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.*

⁶³³- كانت نفقات إدارة الاحتلال لتحيز مجال عامر الشراقة وتقسيمها إلى دواوير مرتفعة جدا مقارنة بقبايل مجاورة، على غرار بينما قبيلة أولاد عبد النور 84.50 فرنك وقبيلة سواحلية 130.93 فرنك وقبيلة الزمول 418.65 وقبيلة البرانية 77.85 فرنك بلغت نفقات قبيلة عامر الشراقة 1660.66 فرنك مقسمة على 1513.75 فرنك مستحقات 141.50

نفقات وضع الحدود، و 4.25 فرنك نسخ و 1.16 نفقات المراسيم، وهي النفقات التي تدفعها القبيلة، وجاءت لتعبر عن معاناة أخرى لعناصرها.

Commission administrative, *Règlement des dépenses occasionnées par les opérations d'application du Sénatus - Consulte dans les territoires arabes*, FR ANOM, 30 KK/136.
⁶³⁴ - F. Accardo, *Répertoire alphabétique des tribus et Douars de l'Algérie*, (dressé d'après les documents officiels sous la direction de le Myre de Vilers), édition Adolphe Jordan, Alger, 1879, p.15

⁶³⁵ - *Ibid*, p.03.

⁶³⁶ -Ministre de la Guerre, *T.S.E.F, op.cit*, p.327.

⁶³⁷ -Exécution du Sénatus- Consulte du 22 avril 1863, *Décret relatifs à la délimitation et la répartition du territoire de Constantine, subdivision de Constantine, tribu des Ameurs Cheraga*, FR ANOM, 1KK/498.

مثلت حدود الدوار الشرقية، كل من عزلة تويغزة الفوقانية والطلحية، وعزلة بير سطل، وهي الحدود التي عينت اللجنة عبرها بعض المعالم، على غرار ذراع المرقب، كدية العيون، ذراع اللخراي، ذراع مدرق نارو، بير العيادي، راس ذراع العيادي، أما حدوده الغربية فشكلتها عزلة السكرانية، وإقليم أولاد جدي أما عن معالم هذه الحدود التي عينتها اللجنة نذكر: شعبة قابل مازلة، ذراع الهنشير، ذراع طبة العرب ومثلت حدود الدوار الشمالية، كل من جبل مازلة الشرقية، وعزلة عين عبيد، ومن معالم هذه الحدود نذكر طريق بحيرة طويلة إلى وادي الزناتي وطريق تاملوكة، ومن الجنوب شكلت حدوده أولاد دريد (قبيلة بحيرة طويلة) وعزلة شعبة القماح وعزلة هنشير الباي وعزلة عين الحجر⁶³⁸.

لكن ماهي الفرق والجماعات التي بنت منها اللجنة النسيج الاجتماعي لدوار احساسنة ؟

2.1.2. دمج وإلحاق:

شكلت لجنة السيناتيس كونسلت دوار احساسنة من الجماعات التالية:1. أولاد عبد النبي
2. أولاد شرقي 3. أولاد سلطان مهيريس 4. البشابشة 5. أولاد لشطر.

في المقابل بينت لنا الخرائط الطبوغرافية حياة الاستقرار، التي عاشتها أغلب هذه الجماعات قبل أن يُشكل منها دوار احساسنة، تجلت أهم مؤشراتنا في انتشار المقابر التي عبرت عن قوة ارتباط بين هؤلاء الأفراد وهذه السهول الغنية بالفلاحة، فجماعات أولاد عبد النبي كان مدفنهم بمقبرة قصر أولاد سليمان⁶³⁹ إضافة إلى مزارهم التقليدي سيدي امبارك الذي ورد في كل مخططات السيناتيس كونسلت كمعلم عكس أهميته التاريخية، ومرجع ذو تقاليد دينية اجتمع حوله سكان دوار أولاد عبد النبي ودواوير مجاورة لتنظيم زردة سنويا، من خلال تقاليد أرسنها الطرق الصوفية⁶⁴⁰.

نفس الشيء بالنسبة لجماعات أولاد شرقي الذين عاشوا حياة استقرار على عزلة سطيطة منذ أن منحها لهم الباي إبراهيم الغربي (1819-1820) فكان مدفنهم الخاص بمقبرة "العترى" الواقعة في الجهة الجنوبية من عزلة سطيطة، وجماعات أولاد سلطان مهيريس بالمقبرة التي حملت اسمهم " مقبرة أولاد سلطان مهيريس"، وأخيرا جماعات البشابشة أصيلي وادي الزناتي الذين عاشوا على عزلة

⁶³⁸ -Département de Constantine, service topographique, Commune mixte d'Ain M'lila, Plan du Sénatus-Consulte du douar Ahsasnah, échelle: 1/20000, mise à jour en octobre 1932, homologué le 16 juin 1866. D.R.C.C.

⁶³⁹ - هي المقبرة التي يوجد بها اليوم ضريح الولي سيدي محمد بلحناشي.

Douar Ahssasna, échelle:1/ 20000. D.R.C.C.

⁶⁴⁰ -A. Cour, *op.cit*, p.91.

البشباشية منذ عهد البايع نعمان (1811-1814) حيث كانت مقبرتهم تعرف بـ " سيدي رابح 641»

هذا الوضع المستقر الذي عرفته هذه الجماعات، استغلته اللجنة الإدارية، لإعداد خريطة بشرية جديدة، فركبت النسيج الاجتماعي في دوار احساسنة من ثلاث عينات، عينة عاشت على أرض العرش، مثلتها جماعات أولاد عبد النبي وأولاد سلطان مهيريس، وعينة ثانية عاشت على أرض العزل مثلتها جماعات أولاد شرقي (عزلة سطيطة) وجماعات البشباشية (عزلة البشباشية)، أما العينة الثالثة فمثلها أولاد لشطر، الذين تم إفراغها من عزلة بير سطل، ليتم تهجيرهم وحشدهم في دوار احساسنة. وهكذا تم تشكيل كيان اجتماعي مركب من عناصر مختلفة، بلغ عددهم الإجمالي في حيز الدوار 2397 نسمة منهم 627 رجل و 803 امرأة و 957 طفل في إحصاء سنة 1866⁶⁴².

في المقابل يظهر أن جماعة الدوار حاولت قدر الإمكان مقاومة عملية التفكيك للوحدة الاجتماعية لعرش احساسنة، من خلال اقتراح تسمية الدوار بنفس العرش، وجمعه لأغلب فرقته، إلا أن إدارة الاحتلال نجحت في تمرير مشروعها الاستعماري، بعد أن فككت الوحدة الترابية والبشرية لعرش احساسنة، وأعدت تركيب جماعات غير متجانسة، ضعيفة البنية مبتورة الروابط التقليدية، وفق آليات سعت من خلالها إدارة الفرنسية، لتوفير الفضاء الطبيعي والبشري الملائم للكولون عبر هذه السهول.

وهذا ما كشفه لنا سجل التحقيقات الجماعية لقانون السيناتيس كونسلت بالدوار في بداية القرن العشرين، حيث وجدنا أن الكثير من الكولون أصبحوا ملاكا بالدوار، على غرار هايد قابريال (Heid Gabriel)، بينو لوي (Benos Louis)، ميركاديال قيسطاف (Mercadiel Gustave)، طريفيرو ايتيان مارتا (Trivero Etienne-Martin)، نافارو انطوان (Navaro Antoine)، وحتى عائلات قسنطينية ملكتها إدارة الاحتلال، مثل محمد بن الحسين بن الشيخ الفقون، وشامة بنت حسونة بن نعمون⁶⁴³.

3.1.2. مهيريس الرصيد الاقتصادي للدوار:

⁶⁴¹ -Département de Constantine, service topographique, tribu des Ameurs Cheraga, Douar Ahsasna, échelle de 1/10000 . D.R.C.C.

⁶⁴² -Procès-verbal, état par douar, de la population et richesses des Ameurs Cheraga, 17 avril 1866, douar Ahsasna, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.

⁶⁴³ -Département de Constantine, service topographique, commune mixte d'Ain M'lila, Douar Ahsasnah, cahier d'enquête d'ensemble, procès-verbaux du sénatus-consulte. D.R.C.C.

جمع دوار احساسنة عبر حيزه سهول بلاد مهيريس الغنية بالفلاحة⁶⁴⁴ إلى جانب وادي مهيريس الذي تبدأ منابعه من سطيظيرة وشعبة الملاح، ليشكل أهم وادي يخترق سهول عامر الشراقة، إلى جانب أودية صغيرة مثل وادي المرجة، وادي العلوشات، سافل عين عبيد الذي ينبع بعزلة عين عبيد ويصب في وادي مهيريس، كما انتشرت عبر الدوار العيون والآبار مثل عين سيدي رابح، عين بولعراس، عين الدفلة، أما البعض منها فهيتها الإدارة الفرنسية بعد السنوات الأولى للاحتلال، وهي عين الزردة وعين مهيريس وعين حاج محمد بن محمد، ومن الآبار التي توزعت بالدوار نذكر بئر شبيبي، وبئر زدوم، بئر عامر بلحاج، بئر علي بن محمد والبئر الأبيض، بئر العلوشات، بئر بوعطية، بئر الجنان وبيار الطين⁶⁴⁵.

في نفس الوقت بقي دوار احساسنة يحتضن عبر حدوده سوق عامر الشراقة الأسبوعية التي كانت تعقد على مقربة من برج القائد بمهيريس، وهي السوق التي كان يرتادها حسب لجنة السيناتيس كونسلت متوسط 280 فرد، وتتم فيها معاملات تجارية تشمل خاصة، الخردوات وحطب التدفئة والبناء والحبوب والبيض و الدجاج والثيران والخراف... الخ⁶⁴⁶، حيث قدر مكتب الشؤون الأهلية لعمالة قسنطينة في تقريره سنة 1871، المداخل التي يجنيها الدوار من السوق، وهي 70 فرنك فرنسي⁶⁴⁷.

أما الخريطة المسلكية، فبينت أن وجود مهيريس في حيز الدوار، جعلت الأخير يحتضن أهم الطرق التي تربط قسنطينة بفضائها الخارجي عبر محطة مهيريس، مثل طريق قسنطينة عنابة وطريق قسنطينة تبسة إضافة إلى طريق قسنطينة وادي الزناتي، الذي يمر شمال عين الزردة، كما تحكم الدوار في الطريق الرعوي برج مهيريس جبل ام اسطاس، إلى جانب ذلك، وجدت مسالك فرعية تربط الدوار بمحيطه مثل طريق أولاد عبد النبي المرشدة، وطريق البشيشية بئر سطل⁶⁴⁸.

مؤشرات عامة بالثروة والسكان بدوار احساسنة سنة 1866⁶⁴⁹

عدد	الثروة الحيوانية/ رأس	الأكواخ	بنادق
-----	-----------------------	---------	-------

⁶⁴⁴ - Ministre de la Guerre, T.S.E.F, op.cit, p.327.

⁶⁴⁵ - Procès-verbal, sources, fontaines, puits, op.cit.

⁶⁴⁶ - Procès-verbal, le marché des Ameurs Cheraga, op.cit.

⁶⁴⁷ - Département de Constantine, Correspondance du bureau des affaires indigènes au préfet de Constantine, 21 novembre 1971. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

⁶⁴⁸ - Douar Ahsasna, échelle : 1/10000. D.R.C.C.

⁶⁴⁹ - Procès-verbal du conseil du gouverneur, extrait n°1154, op.cit.

		السكان								
		دجاج	ماعز	خراف	أبقار	بغال	جمال	أحصنة	ثيران	
57	49	55	100	2883	102	318	256	57	75	2397 ن

نتائج أشغال توزيع الأراضي بدوار احساسنة⁶⁵⁰

المساحة العامة	أراضي فلاحية جماعية	أراضي سير	مقابر	برج وحديقة القائد	ملكية أملاك عام
4468 هـ، 05 آ	3929 هـ	256 هـ، 75 آ	90 آ	04 هـ، 35 آ	150 هـ، 127 هـ

2.2. دوار المراشدة:

1.2.2. الطوبونيميا والحدود:

أسس دوار المراشدة بموجب المرسومين الصادرين بتاريخ 14 جويلية 1865 و 16 جوان 1866 ألق بمحافظة قسنطينة والمقاطعة القضائية لأولاد رحمون⁶⁵¹ اختيرت له تسمية " المراشدة" نسبة إلى عرش المراشدة بفرعيهما أولاد جدي وأولاد الواعر⁶⁵². شكلت اللجنة الإدارية الدوار من: 1. أرض عرش دوار أولاد جدي 2. أرض عرش دوار أولاد الواعر 3. عزلة القوامية 4. عزلة بلاد أحمد شاوش 5. القسم الغربي من عزلة أولاد الباي. بلغت مساحة الدوار الإجمالية 5327 هـ، 50 آ⁶⁵³. شكل حدوده الشمالية دوار الزناتية ومن الجنوب عزل عين المرس وعزل بيار الطين ومن الشرق أولاد

⁶⁵⁰ - Ibid.

⁶⁵¹ - A.R. Golzeiguer, *op.cit*, p.283.

⁶⁵² -Ministre de la Guerre, *T.S.E.F, op.cit*, p.327.

⁶⁵³ -FR ANOM, 1KK/498.

سلطان الصراوية، أولاد عبد النبي، عزلة بلعيدية، عزل السكرانية، عزلة بلاد بوزيان، ومن الغرب عزلة الفراوين، عزلة بونوارة، عزلة بوسطنجي وعزلة بلاد بن صالح⁶⁵⁴.

2.2.2. التجميع البشري:

جمع دوار المراشدة داخل حدوده الجماعات التالية: 1. أولاد الواعر 2. أولاد جدي 3. أولاد قوام 4. أولاد امبارك 5. أولاد جبنون⁶⁵⁵. بتعداد سكاني قدر بـ 3118 نسمة منهم 811 رجل و915 امرأة و1392 طفل⁶⁵⁶، وهو أعلى تعداد مقارنة بالدواوير الأخرى.

وإن كانت أغلب هذه الجماعات قد عاشت في مجالاتها الطبيعية، فقد ألحقت بهم لجنة السيناتيس كونسلت جماعات أولاد جبنون الذين تم إفراغهم، وتهجيرهم من عزل الجحفة، التي عاشوا عليها منذ عهد الباي أحمد المملوك (1820-1822) ونقلهم لعزل القوامية الذي شهد اضطرابات سكانية بعد سقوط مدينة قسنطينة، هذه العزلة التي أصبحت داخل حدود دوار المراشدة⁶⁵⁷.

3.2.2. كيان بقاعدة رعوية:

جاء داخل الدوار أيضا الفضاء الجبلي الرعوي (مرقد العزيب)، الذي كان ملائما لتربية الأبقار والماعز، إلى جانب ثروة مائية شكلها وادي مھيريس والمواجن (الأحواض المائية) إضافة إلى العيون مثل عين الصافية، عين الحمرة، عين كشوط، عين بوغرابة، الآبار مثل بئر التركي، بئر فراج والبئر المالح وبئر أم اللولاد، بئر قسطة، بئر سي علي، بئر الكدية، بئر الظهر، بئر بن عباس، بئر مخلوف، بئر المرجة وبئر بلوم⁶⁵⁸. كلها ثروات طبيعية جعلته بتقاليد رعوية، يشهد حركة ترحال عمودي من القسم الجنوبي السهلي إلى القسم الشمالي الرعوي، وهو ما يفسر الارتفاع الكبير

⁶⁵⁴ -Département de Constantine, service topographique, commune mixte d'Ain M'lila, *Plan du douar Meracheda, exécution du Sénatus-Consulte*, échelle: 1/20000, homologué le 16 juin 1866. D.R.C.C.

⁶⁵⁵ - *Rapport résumant l'ensemble des travaux concernant la délimitation des douars, op.cit.*

⁶⁵⁶ - *Procès-verbal, état par douar, de la population et richesses des Ameurs Cheraga*, 17

avril 1866, douar Meracheda, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.

⁶⁵⁷ - *Ibid.*

⁶⁵⁸ *Procès-verbal, sources, fontaines, puits, op.cit.*

لمساحة طرق السير بالدوار التي بلغت 1389 هـ، 20 آ. في نفس الوقت ساعدت شساعة الدوار (5327 هـ، و 50 آر) في قدرته على توفير القوات لـ 3118 ن، بما فيهم أولاد شرقي، أولاد لشرط، أولاد البشيشية الذين عاشوا بدوار احساسنة⁶⁵⁹.

كما بينت الخريطة المسلكية للدوار، تحكمه في بعض الطرق، مثل طريق قسنطينة عنابة وطريق قسنطينة تبسة، وطريق قسنطينة قالمة عبر أولاد قوام وطريق قسنطينة وادي الزناتي، إضافة إلى بعض الدروب مثل درب عين المرس بلاد بوزيان، ودرب أولاد جلييلة أولاد الواعر، ودرب أولاد ناصر بلاد احمد شاوش⁶⁶⁰.

مؤشرات عامة بالثروة والسكان بدوار المراشدة سنة 1866⁶⁶¹

بنادق	الأكوخ	الثروة الحيوانية/ رأس								عدد السكان
		دجاج	ماعز	الشاة	أبقار	بغال	جمال	أحصنة	ثيران	
65	107	69	221	2895	264	323	260	92	101	ن 3118

نتائج أشغال توزيع الأراضي بدوار المراشدة⁶⁶²

المساحة العامة	أراضي	أراضي سير	مقابر	أملاك عامة
5327 هـ، 50 آ	3788 هـ	1389 هـ، 20 آ	01 هـ، 70 آ	148 هـ، 60 آ

3.2. دوار عامر صراوية:

1.3.2. الطوبونيميا والحدود:

⁶⁵⁹ - Procès-verbal du conseil du gouverneur, extrait n°1154, op.cit.

⁶⁶⁰ - Douar Mercheda, échelle : 1/10000. D.R.C.C.

⁶⁶¹ - Procès-verbal du conseil du gouverneur, extrait n°1154, op.cit.

⁶⁶² - Ibid.

شُكل الدوار بموجب المرسوم الصادر بتاريخ 16 جوان 1866، ألحق محافظة قسنطينة والمقاطعة القضائية لأولاد رحمون⁶⁶³. وأخذ تسمية مزدوجة الأولى مستوحاة من القبيلة الأم عامر، والثانية من تسمية أحد فرقها التي استوطنت التلال السهلية (الصراوات) وهم أولاد سلطان، الذين عرفوا بأولاد سلطان الصراوية، ليكون بذلك دوار عامر الصراوية الوحيد الذي بقي يحتفظ باسم قبيلة عامر⁶⁶⁴.

شكلت اللجنة الإدارية دوار عامر الصراوية من المجالات التالية: 1. أرض عرش فرقة أولاد سلطان الصراوية 2. أرض عرش فرقة أولاد جلييلة 3. عزلة عين الحجر 4. عزلة عين المرس. بمساحة إجمالية للدوار قدرت بـ 3139 هـ، 15 آ⁶⁶⁵.

ومن معالم حدوده الدوار الشرقية نذكر عين قصعة، عين بلعودة، كدية اردوس عمار وذراع شعبة القماح، كدية المذبوح، شعبة راس المخالفة، وهي المعالم التي يقع على حدودها جماعات أولاد دريد (قبيلة بحيرة طويلة) وعزلة شعبة القماح وعزل هنشير الباي، ومن الغرب نجد ذراع المنشار، حيث تنتشر جماعات أولاد ناصر، وعزلة بيار الطين وأراضي فرقة أولاد جدي. ومن معالم حدوده الشمالية نجد وادي مهيريس وقسم من طريق قسنطينة تبسة، حيث تمتد في هذه الجهة أراضي أولاد عبد النبي، أما الجهة الجنوبية مثلتها أراضي أولاد محاوش (قبيلة بحيرة طويلة)⁶⁶⁶.

2.3.2. العناصر السكانية:

ركبت إدارة الاحتلال هذا الكيان الجديد من نسيج سكاني، يظهر من خلال إجراء إلحاق عزلتين به أن أغلب عناصره كانت تعيش في السابق على هذا النوع من الأراضي، وكان إجراء الزج بفرقتين مختلفتين في دوار واحد، كظاهرة فريدة عرفها هذا الدوار بالمقارنة مع البقية، حيث جُمعت فيه فرقة أولاد جلييلة من عرش بني مسلم، وفرقة أولاد سلطان الصراوية من عرش احساسنة، ويظهر أن الجغرافيا المشتركة (الصراوات) التي عاشوا عليها، وبغية خلق توازنات في الكثافة السكانية بين الدواوير الأربع لقبيلة عامر الشراقة كان دافعين لاحتضان الجماعتين في دوار واحد⁶⁶⁷. في المقابل لم يعرف

⁶⁶³ - F. Accardo, *op.cit*, p.06.

⁶⁶⁴ - *Rapport résumant l'ensemble des travaux concernant la délimitation des douars, op.cit.*

⁶⁶⁵ - *Exécution du Sénatus- Consulte du 22 avril 1863, douar Aneur Seraouia, décret du 16 juin 1866, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.*

⁶⁶⁶ - Département de Constantine, service topographique, *Douar Aneur Seraouia*, échelle:

1/20000 . D.R.C.C.

⁶⁶⁷ - Abdelkrim Badjadja, *Cartographie agraire, op.cit.*

هذا الكيان ظاهرة حشد جماعات أخرى للعيش داخله⁶⁶⁸. حيث قدرت الكثافة السكانية به بـ 1223 نسمة، توزعت على 301 رجال و 422 نساء و 500 طفل، وهي أخفض كثافة سكانية في دواوير القبيلة⁶⁶⁹.

3.3.2. الصراوات زاده الاقتصادي:

احتضن دوار عامر الصراوية أخصب الأراضي، وأكثرها مردودا في السهول العليا القسنطينية وهي الصراوات، وإلى جانبها امتدت جنوبا السهول المنبسطة التي عرفت بتسمية البحيرة الطويلة⁶⁷⁰. وكان سكان الدوار يجرثون 150.5 جابدة (1505 هكتار) من مجموع المساحة العامة التي قدرت بـ 3139 هكتار. وإلى جانب غنى الأراضي الفلاحية انتشر النشاط الرعوي بكثافة ترجمته خاصة ثروة الأغنام التي سجلت رقم 2619 رأس لتلاؤمها مع الظروف الطبيعية والمناخية⁶⁷¹.

كما توفر دوار عامر الصراوية على ثروة مائية مثلها وادي مهيريس الذي يقطع حدوده الشمالية عند عزل وادي الحجر، إضافة إلى انتشار العيون والآبار مثل عين المكبرة، عين بن عبد الله، عين عامر وعين الحجر، عين بن صغير، عين بن عودة، العين الكحلة، عين الصفرة، بئر بن حركات، بئر الطاهر وبئر بلحاج سيفي، بئر بلعيدي⁶⁷².

كما بينت خريطة الطرقات والمسالك تحكم الدوار في بعضها، مثل طريق قسنطينة تبسة وطريق قسنطينة عين البيضاء وطريق فج بو عيشة برج مهيريس وطريق بلاد علاوة الفج المالح ذهابا إلى قبيلة سلاوة الخراب، وطريق قسنطينة أولاد ناصر⁶⁷³.

مؤشرات عامة بالثروة والسكان بدوار عامر الصراوية سنة 1866⁶⁷⁴

عدد	الثروة الحيوانية/ رأس	الأكواخ	بنادق
-----	-----------------------	---------	-------

⁶⁶⁸ - Rapport résumant l'ensemble des travaux concernant la délimitation des douars, op.cit.

⁶⁶⁹ - Procès-verbal, état par douar, op.cit.

⁶⁷⁰ - Procès-verbal, situation topographique du Behira Thouila, 18 novembre 1868, procès - verbaux du Sénatus Consulte, n°23. D.R.C.C.

⁶⁷¹ - Procès-verbal, état par douar, op.cit.

⁶⁷² - Procès-verbal, sources, fontaines, puits, op.cit.

⁶⁷³ - Douar Aneur Seraouia, échelle de 1/20000.

⁶⁷⁴ - Procès-verbal du conseil du gouverneur, extrait n°1154, op.cit.

		السكان								
		دجاج	ماغز	الشاة	أبقار	بغال	جمال	أحصنة	ثيران	
71	62	53	171	2619	127	275	238	71	117	1223 ن

نتائج أشغال توزيع الأراضي بدوار عامر الصراوية⁶⁷⁵

المساحة العامة	أراضي	أراضي سير	مقابر	أملاك عامة
3139 هـ، 15 آ	2687 هـ، 198 آ	354 هـ، 47 آ	01 هـ	95 هـ، 70 آ

4.2. دوار أولاد ناصر :

1.4.2. الطوبونيميا والحدود:

أسس دوار أولاد ناصر بموجب المرسوم الصادر بتاريخ 16 جوان 1866 ألحق بمحافظة قسنطينة والمقاطعة القضائية لأولاد رحمون⁶⁷⁶ جاء اسمه مستوحى من اسم أكبر فرقة احتضنها هذا الدوار وهم أولاد ناصر من عرش بني مسلم. شكلت اللجنة الدوار من المجالات التالية: 1. أرض عرش فرقة أولاد ناصر 2. عزلة بيار الطين 3. عزلة عامر الثلاث. بمساحة إجمالية للدوار قدرت بـ 3810 هـ، 40 آ⁶⁷⁷. كما بين لنا مخطط دوار أولاد ناصر، أنه الوحيد الذي بقي يحتفظ بالامتداد التاريخي لمجال عامر الشراقة إلى حوض وادي بومرزوق بعد اقتطاع أغلب العزلات وإلحاقها بإدارة الدومين⁶⁷⁸.

شكلت حدود الدوار من الشرق، ذراع المنشار، بئر سي عثمان، هنشير الحاج بوضياف، وهي الحدود التي مثلتها أراضي أولاد جلييلة، أما حدود الدوار الغربية فشكلها وادي تيجرارين، ذراع العشيثة ذراع العمري، وامتد على هذه الحدود عزلة أولاد صخر (قبيلة السقنية) وحوض وادي

⁶⁷⁵ - Procès-verbal du conseil du gouverneur, extrait n°1154, op.cit.

⁶⁷⁶ - F. Accardo, op.cit, p.06.

⁶⁷⁷ - Exécution du Sénatus- Consulte du 22 avril 1863, Douar Ouled Nasseur, décret du 16

juin 1866, procès-verbaux du Sénatus - Consulte, n° 14. D.R.C.C.

⁶⁷⁸ - Département de Constantine, service topographique, Douar Ouled Nasseur, échelle: 1/10000. D.R.C.C.

بومرزوق، ومن الشمال، ذراع الحفري، طريق عامر الثلاث إلى عين المرس، كدية شوف الدبة، كدية فدان السما، عين المرس، وطريق بلاد علاوة إلى سلاوة، وهي الحدود التي وقعت عليها أراضي أولاد سلطان الصراوية، عزلة عين المرس، أراضي فرقة أولاد الواعر، عزلة الفراوين، عزلة المخبشية أما الحدود الجنوبية فشكلها سافل المويلح، بئر زايدي، هنشير المنية، ذراع عين قصرية، كدية هنشير اللوصيف، ذراع الهنشير، شعبة الهوا، كدية نقرو. وهي الحدود التي امتدت عليها أراضي قبيلة السقنية⁶⁷⁹.

2.4.2. عزل أولاد ناصر اجتماعيا:

قدّرت لجنة السيناتيس كونسلت عدد سكان دوار أولاد ناصر بـ 1869 نسمة انقسمت بين 485 رجال و 663 نساء و 721 طفل⁶⁸⁰. وشكلت نسيجه الاجتماعي من: 1. عناصر الثلاث جماعات أولاد ناصر، الذين كانوا أهم نسيج لهذا الدوار، حيث بينت الخريطة المحلية لإقليمهم سنة 1864 أنهم عاشوا في النصف الجنوبي من مجال القبيلة، امتدت أراضيهم على جغرافية متباينة جمعت بين الصراوات وسهول البحيرة الطويلة، وأشرت مقبرة " الرتبة البيضاء" مدفنهم الخاص عن استقرارهم التاريخي عبر هذا الفضاء⁶⁸¹.

كما كشفت نفس الخريطة عن امتلاكهم لأكبر المشاتي، كانت تقع عبر الطريق التاريخية التي ربطت مدينة قسنطينة بفضائها الواقع شرقا وصولا إلى تونس، وهي الطريق التي سلكها الكثير من الرحالة عبر محطة بئر طنجة، أمثال بايصونال (Peyssonnel) (1725)⁶⁸²، والطبيب الإنجليزي طوماس شو (Thomas Shaw) (1732م)⁶⁸³، والحسين الورتلاني (ت. 1779) التي وصفها بأنها طريق سار فيها أياما في عافية أثناء عودته من تونس عبر الكاف إلى قسنطينة⁶⁸⁴.

3.4.2. ترسيخ الحياة الرعوية:

أظهر لنا جدول الثروة الحيوانية لقبيلة عامر الشراقة سنة 1866، عن امتلاك دوار أولاد ناصر لأكبر ثروة حيوانية تمثلت في الأغنام بـ 4639 رأس، مقارنة بدوار احساسنة بـ 2883 رأس ودوار عامر الصراوية بـ 2619 رأس ودوار المراشدة بـ 2895 رأس، وهو رقم يعكس طابع الحياة الرعوية لهذا

⁶⁷⁹ - Département de Constantine, service topographique, *Douar Ouled Nasseur*, échelle: 1/20000. D.R.C.C.

⁶⁸⁰ - *Procès-verbal, état par douar, op.cit.*

⁶⁸¹ - *Douar Ouled Nasseur*, échelle: 1/10000. D.R.C.C.

⁶⁸² - J.A. Peyssonnel, *op.cit*, p.287, 288.

⁶⁸³ - T.Shaw, *op.cit*, p.201, 202.

⁶⁸⁴ - الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص، 685.

الدوار⁶⁸⁵ ، الذي توزعت عبره ثروة مائة معتبرة تمثلت في أودية موسمية مثل وادي قصرية، وادي شعبة برمودة ووداي مشتة نقره ووداي تيجرارين، والعيون مثل عين الصفرة، عين الحجر، عين رحمون وعين خادم وعين الجمل. لكن الثروة الجوفية كانت أوفر تمثلت في الآبار، مثل البئر المالح، بئر المرجة وبئر عبد الله بن عصمان، بئر صالح محمد، بئر سي عثمان، بئر بلقاسم، بئر بوكحال، بئر بلعامر، بئر خنقة الطلبة، بئر الحفري، بئر دعاس، بيار بن عون وبئر بن الطلبة⁶⁸⁶.

كما تحكم دوار أولاد ناصر في طرق كثيرة مثل طريق قسنطينة عين البيضاء الذي يمر عبر مشتة أولاد ناصر وطريق الخروب برج بن زكري (قرية سيقوس لاحقا) و الطريق الرعوي الخروب بئر الرعيان. إلى جانب الطريق الذي كان يربط مشتة أولاد ناصر بقسنطينة، عبر محورين الأول يمر عبر مقبرتهم الرتبة البيضاء ثم شعبة بورحال ليتجه شمالا عبر أرض كومنال فدان السما ثم عين المرس، والطريق الثاني يتجه شمالا مباشرة مرورا على بئر حميدة وبئر بلقاسم، وعين الصفرة، وبئر سي عثمان، وبئر صالح محمد وبئر عبد الله بن عصمان⁶⁸⁷.

مؤشرات عامة بالثروة والسكان بدوار أولاد ناصر سنة 1866⁶⁸⁸

بنادق	الأكواخ	الثروة الحيوانية/ رأس								عدد السكان
		دجاج	ماعز	الشاة	أبقار	بغال	جمال	أحصنة	ثيران	
60	66	42	115	4639	114	327	266	62	95	1869 ن

نتائج أشغال توزيع الأراضي بدوار أولاد ناصر⁶⁸⁹

المساحة العامة	أراضي فلاحية جماعية	أراضي سير	مقابر	عزلة بيار الطين التي في نزاع	دومين عام

⁶⁸⁵ - Procès-verbal, état par douar, op.cit.

⁶⁸⁶ - Procès-verbal, sources, fontaines, puits, op.cit.

⁶⁸⁷ - Douar Aneur Seraouia, échelle : 1/10000.

⁶⁸⁸ - Procès-verbal du conseil du gouverneur, extrait n°1154, op.cit.

⁶⁸⁹ - Ibid.

جامعة الأميرة

l'industrie agricole.
Stat. pour, de la population
et des richesses des Amour. Cheraga.

Noms des Amour	Contenance	Population				Bois	Charbon	Sarro	Cane	Mulle	Bovins	Moutons	Chèvres	Faucons	Autres
		Hommes	Femmes	Enfants	Total										
El Menachda	5,327, 50	241	915	1372	3118	101	92	260	64	323	254	284	221	61	107
Ahsasnah	4,162, 61	627	223	417	2397	71	17	216	11	318	102	2883	102	17	49
Tuled Nasseur	3,816, 70	1281	663	721	1269	91	62	266	12	327	114	2639	111	60	66
Amour Kahou	2,159, 11	301	422	100	1223	117	71	258	13	271	127	2619	171	71	62
	16,741, 10	2224	2223	3170	2607	388	283	1020	219	1223	607	1326	607	213	284

Fait à bordj Bahiris, le 11 Mars 1866.
Officier du bureau arabe dirigeant la bord. Commission. Signé de Haroguer
Président et les membres de la Commission administr.

الثروة والسكان بقبيلة عامر الشراقة سنة 1866 بعد تقسيمها إلى أربعة⁶⁹⁰

خريطة دواوير قبيلة عامر الشراقة

⁶⁹⁰ - Procès-verbal, état par douar, op.cit.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
الخريطة الاجتماعية بعد تجسيد قانون السيناتيس كونسلت

03. استهداف المنظومة النفعية:

1.3. إنهاء منظومة العرش و إعادة صياغة مؤسسة الجماعة:

1.1.3. 1862: آخر سنة لتقسيم أرض العرش:

بعد تفكيك قانون السيناتيس كونسلت لواحدة من أهم قبائل الشرق الجزائري، بعد أن قسمها إلى أربع كيانات مستقلة، جاء الدور على ضرب منظومة أرض العرش ومؤسسة الجماعة، التي كانت قائمة على تقاليد ضارية بجذورها إلى العهد العثماني⁶⁹¹.

بقي تقسيم أرض العرش تشرف عليه مؤسسة الجماعة إلى سنة 1862، آخر اجتماع لها قبل صدور مراسيم السيناتيس كونسلت، وذلك وفق آلية أثبتت نجاعتها وفعاليتها لما وفرته من حالة انسجام وتوافق بين مختلف الفرق باعتراف اللجنة الإدارية الثانية عشر⁶⁹². حيث كل ثلاث سنوات تجتمع جماعة كل فرقة لتقاسم الأراضي الفلاحية على عدد الدواوير (تجمع الخيم) المعنية، ثم تأتي جماعة كل دوار لتقاسم القطع بين أعضاء العائلات حسب عددهم وإمكاناتهم، حيث كانت الحصة المتحصل عليها في أرض العرش تسمى "الجرة".

وكان في نظر المشرع للنظم الاستعمارية أن تطبيق مبدأ الملكية الفردية على المجالات التي يعيش فيها الجزائريون لا يتحقق إلا على مراحل، أولها الإعلان عن نهاية منظومة أرض العرش، عبر إجراءات قانونية تحول القسمة المتحصل عليها في آخر تقسيم (على غرار عامر الشراقة سنة 1862)

⁶⁹¹ -A. Nouschi, *op.cit*, p.85-89.

⁶⁹² -*La répartition des terres Arch des Ameurs Cheraga, procès-verbaux du Sénatus – Consulte, n° 14. D.R.C.C.*

من صيغة "الجرة" إلى "قسمة جماعية" دون تحديد حصة كل فرد⁶⁹³، التي ظهرت بعد تجسيد قانون فارنبي 26 جويلية 1873⁶⁹⁴.

لكن هل تحويل الصيغة العقارية كاف للقضاء على تنظيم متكامل له جذوره التاريخية وتقاليده منذ عقود؟

2.1.3. هيكلية جديدة لمؤسسة الجماعة :

أدركت إدارة الاحتلال أنه إلى جانب تغيير الصيغة العقارية، يجب حل مؤسسة الجماعة، وتعويضها بمؤسسة أخرى تكفل إدارة المصالح الاستعمارية في الوسط الريفي وفق آليات تتماشى مع تمييز مجال القبيلة وتقسيمها إلى دواوير، وظيفتها التمثيل المحلي للقبيلة ولكياناتها على مستوى إدارة الاحتلال بعدما قسمها المشرع إلى هيكلين الأول قاعدي يكون على مستوى كل دوار، والثاني رأسي على مستوى القبيلة. حيث جاء في قرار تعيين جماعة قبيلة عامر الشراقة ما يلي :

جنرال القسمة قائد مقاطعة قسنطينة

بناء على مرسوم 23 ماي 1863

بناء على التعليمات العامة لـ 11 جوان 1863

بناء على تعليمات الحاكم العام لـ 01 مارس 1865

القرار

المادة الأولى: تمت تسمية أعضاء جماعة قبيلة عامر الشراقة حوز قسنطينة وهم:

عمار بن رضوان:عضوا

عمار بن سعيد:عضوا

بوساحة بلعوفي:عضوا

ابراهيم بن رحمون:عضوا

سي صالح بن امبارك:عضوا

الحاج الطيب بن سيق ويدر:عضوا

⁶⁹³ - *Comment s'exécute le Sénatus- Consulte, op.cit.p.08.*

⁶⁹⁴ - R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit.*, p. 375-414.

الحاج النوري بن بلقاسم:عضوا

الحاج احمد بالمعفي:عضوا

العوايي بن علي:عضوا

المادة الثانية: السيد حمو بن علي يتولى وظيفة الرئاسة.

المادة الثالثة: هذه الجماعة تمثل الدوار وتتحدث باسمه في الحالات المحددة في المرسوم والتعليمات⁶⁹⁵.

قسنطينة في 22-09-1865

أما عن تسمية أعضاء الجماعة على مستوى كل دوار فجاء في قرار الجنرال قائد مقاطعة قسنطينة ما يلي:

بناء على مرسوم 23 ماي 1863

بناء على التعليمات العامة لـ 11 جوان 1863

بناء على تعليمات الحاكم العام بـ 01 مارس 1865

القرار

تسمية أعضاء جماعة دوار احساسنة

الشيخ الحاج محمد بن النوي (البشباشية): رئيسا

سي علي بن سعيد (أولاد سلطان مهيريس): كاتبا

الحاج لخضر بن ساعد (البشباشية):عضوا

الحاج الطيب بن بوجمعة (البشباشية): عضوا

عمار بن لخضر (سطيظيرة): عضوا

أحمد شرقي بلحاج (أولاد عبد النبي): عضوا

إبراهيم بن علي (أولاد عبد النبي): عضوا.

تسمية أعضاء دوار عامر صراوية:

الشيخ زمولي بن شريف (أولاد جلييلة): رئيسا

علي بن ثليجان (أولاد سلطان الصراوية): كاتبا

⁶⁹⁵ -Arrêté du général de la division commandant de la province de Constantine, membres des djemaa, 22 septembre 1865, procès-verbaux du Sénatus – Consulte: Tribu des Ameurs Cheraga, n° 14. D.R.C.C.

صالح بن حسنة (أولاد سلطان الصراوية): عضوا
الحاج صدوق بن الحاج الرزقي (أولاد جلييلة): عضوا
الحاج عمار بن سعيد (أولاد جلييلة): عضوا
محمد بلهوشات (أولاد جلييلة): عضوا
صالح بلمداني (أولاد سلطان الصراوية): عضوا⁶⁹⁶

تسمية أعضاء دوار المراشدة:

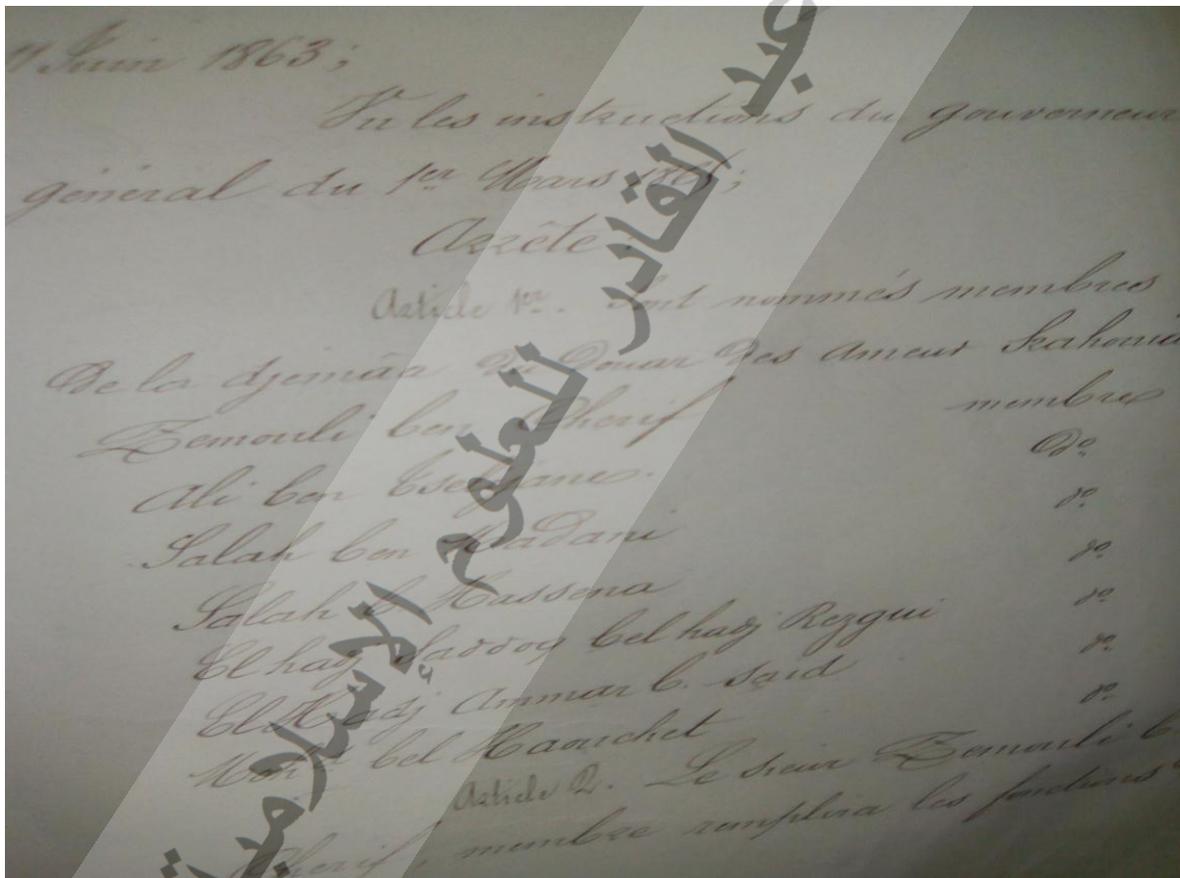
الشيخ العباسي بلفراحي (أولاد الواعر): رئيسا
سي صالح بن سي الحاج (أولاد جدي): كاتبا
المداني بلمداني (أولاد الواعر): عضوا
سي صالح بن المبارك (أولاد الواعر): عضوا
مسعود بن الذيب (أولاد الواعر): عضوا
احمد بن جابو (أولاد قوام): عضوا
محمد بن احمد (أولاد قوام): عضوا
بوساحة بلعوفي (أولاد جدي): عضوا
شعبان بن حميدة (أولاد جدي): عضوا

تسمية أعضاء دوار أولاد ناصر:

الشيخ بلقاسم بن محمد (أولاد ناصر): رئيسا
إبراهيم بن محمد (أولاد ناصر): كاتبا
العوايي بن علي (أولاد ناصر): عضوا
أحمد بن سي الطاهر (أولاد ناصر): عضوا
البشير بن صالح (عامر الثلاث): عضوا
تركي بلجباري (عامر الثلاث): عضوا

⁶⁹⁶ -L'organisation des djemaa du douar Ahssasnah et Ameer Seraouia. FR ANOM, 46K/27.

سي عبد الرحمان بن احمد (عامر الثلاث): عضوا⁶⁹⁷.



مرسوم بتعيين أعضاء جماعة دوار عامر الصراوية بعد تجسيد قانون السيناتيس كونسلت⁶⁹⁸

2.3. إعادة تشكيل الخريطة العقارية:

⁶⁹⁷ - L'organisation des djemaa du douar El meracheda et Ouled Nasseur, FR ANOM, 27./46K

⁶⁹⁸ - Procès-verbal, les membres des djemaa du douar Aneur Seraouia. D.R.C.C.

1.2.3. أراضي الكومنال:

كان من أهداف قانون السيناتيس كونسلت، إعادة بناء فضاء عقاري يستجيب للمنظومة القوانين الاستعمارية، حيث ورد في المادة الرابعة من القانون المكمل، الصادر بتاريخ 23 ماي 1863، ستة بنود تؤسس وتنظم لأرض الكومنال، وهي نوع من المساحات الزراعية والرعية يتم تأسيسها بعد عمليات المقايضة والشراء للأراضي على مستوى كل دوار، أسسها المشرع استغلالا للمحيط الريفي قصد تحقيق مداخيل قارة تصب في خزانة البلدية التي يتبعها الدوار، بعد استئجار هذه الكومنالات عبر عرضها في المزاد العلني⁶⁹⁹.

تمكنت لجنة السيناتيس كونسلت من تصنيف مكان انعقاد السوق الأسبوعي والنقاط التي انتشرت عبرها المقابر ككومنالات، إلى جانب تشكيل عشرين قطعة عبر دواوير عامر الشراقة الأربع، جعلتها أراضي كومنال⁷⁰⁰، اختلفت مساحتها لعدة عوامل، أهمها غياب الإرادة لدى السكان في التخلي عن قطعهم الفلاحية أو الرعية، على غرار أهالي دوار احساسنة، الذي سجل أضعف مساحة إجمالية في أراضي الكومنال قدرت بـ 256 هـ، و75 آر. وحتى إن شهد دوار المراشدة أعلى مساحة في هذا النوع من الأراضي قدرت بـ 1389 هـ، و20 آر، فعاد ذلك لشساعة الفضاء الرعي الجبلي الذي يعرف بتسمية " مرقد العزيب " الذي سجل وحده مساحة 1081 هـ، و07 آر⁷⁰¹. وفي الجداول التالية قائمة بأراضي الكومنال التي شكّلت في كل دوار مع مساحتها الإجمالية:

أراضي كومنال دوار احساسنة ⁷⁰²	
المساحة الإجمالية	الكومنالات

⁶⁹⁹- حول كيفية تأسيس أراضي الكومنال وإدارتها يرجى الرجوع إلى :

R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p.279, 289.

⁷⁰⁰- حسب المقترحات التي جاء بها الحاكم العام المارشال ماكماهون (Mac Mahon) الذي خلف بيليسي (Pelissier) كانت قبيلة عامر الشراقة واحدة من القبائل التي ستطبق عليها كل أشغال قانون السيناتيس كونسلت المحددة في المادة الثانية، بما فيها رسم الحدود وتقسيم القبيلة إلى دواوير، وتحييز بها أراضي الكومنال بها، وذلك بخلاف القبائل التي عاشت على أراضي ملك، التي لا يطبق فيها كل القانون مثل تشكيل أراضي الكومنال.

Comment s'exécuté le Sénatus- Consulte, op.cit, p.04.

⁷⁰¹-Exécution du Sénatus-consulte du 22 avril 1863, *Rapport résumant l'ensemble des travaux concernant la détermination des communaux*, procès-verbaux du Sénatus Consulte: Tribu des Ameurs Cheraga, n° 14. D.R.C.C.

⁷⁰²-Département de Constantine, commune mixte d'Ain M'lila, service topographique, *Plan du Sénatus-Consulte, douar Ahssasnah*, échelle de 1/20000, mise à jour en octobre 1932, Homologué le 16 juin 1866. D.R.C.C.

كومنال عين الزردة

كومنال جبل مازلة الشرقية

كومنال و مقبرة قصر أولاد سليمان

256 هـ، 75 آر

كومنال (يقع به سوق عامر الشراقة)

كومنال ومقبرة سيدي رابح

كومنال راس ذراع امدرق نارو

كومنال ذراع ليامينة

كومنال كدية العيون

أراضي كومنال دوار عامر صراوية⁷⁰³

المساحة الإجمالية

الكومنالات

كومنال عين المرس

كومنال ذراع مزعة بو حركات

354 هـ، 47 آ

كومنال ومقبرة أولاد سلطان صراوية

كومنال كدية المذبوحة

كومنال عين زرارة

كومنال ومقبرة الرتبة البيضا

⁷⁰³ - Département de Constantine, service topographique, *Plan du Sénatus-Consulte, douar*

Ameur Serahouia, échelle : 1/20000. D.R.C.C.

أراضي كومنال دوار أولاد ناصر⁷⁰⁴

المساحة الإجمالية

الكومنالات

كومنال وادي تيجرارين

650 هـ، 55 آ

كومنال جبل فدان السما وعين الصفرا

أراضي كومنال دوار المراشدة⁷⁰⁵

المساحة الإجمالية

الكومنالات

كومنال مرقد العزيب

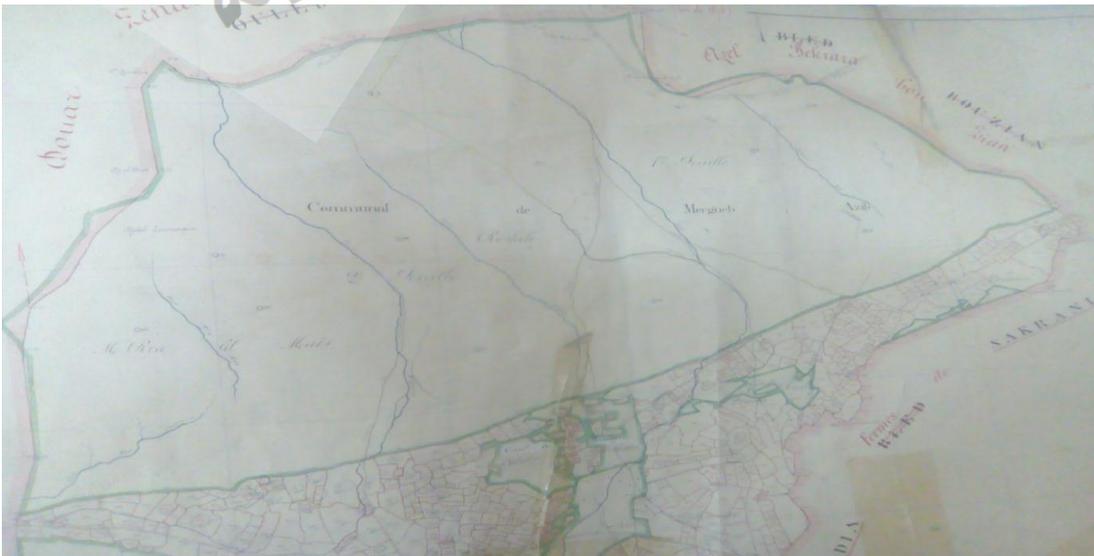
1389 هـ، 20 آ

كومنال المواجن

كومنال الهناشر

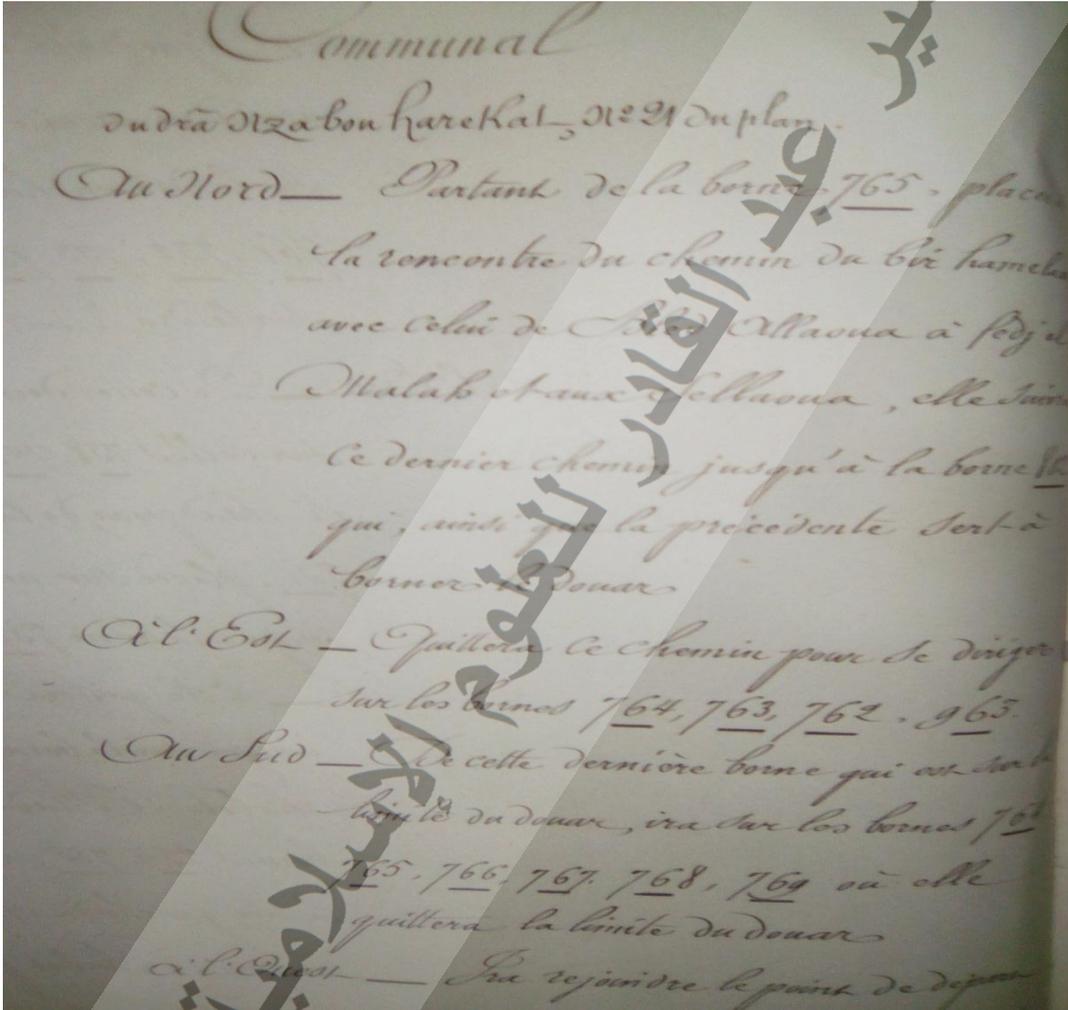
كومنال جبل مازلة

كومنال عين الشقة



elle :

أراضي كومنال دوار المراشدة حيز مجالها باللون الأخضر⁷⁰⁶



تعيين

2.3

بعد

المائية و

مساحتها

الصيغة التعريفية التي ورثت أرض الحرم، وتحتها جنة الشيبانيس تومست في حطبات حبرا على

الكثير منها على مستوى مصلحة الخرائط بالمديرية الجهوية لمسح الأراضي، ففي بعضها حدد مجال الأرض الجماعية في كل دوار، وفي أخرى تقسيم الأرض الجماعية بين العائلات، وفي الجدول التالي نتائج تحديد مساحات الأراضي الجماعية:

⁷⁰⁶ - Douar Meracheda, section A dite Gouamia, échelle de 1/10000. D.R.C.C.

⁷⁰⁷ - Procès-verbal, les terres communaux, procès-verbaux du Sénatus-Consulte, n° 14. D.R.C.C.

الأراضي الجماعية⁷⁰⁸

المساحة	الدوار
3929 هـ	احساسنة
3788 هـ	المراشدة
2687 هـ 98 آ	عامر صراوية
2666 هـ 150 آ	أولاد ناصر
13071 هـ، 48 آ	المجموع

Designation des Douars	Nombre d'habitants	Superficie Culture	Superficie Communales	Superficie attribuée aux Douars
Ahsasna	3,929	3,929 . .	256, 75 "	4,185, 75 "
El Merachda	3,788	3,788 . .	1,389, 20 "	5,177, 20 "
Ameur Sraouia	2,687	2,687 . 08 .	354, 43 "	3,042, 45 "
Ouled. Nassour	2,666	2,666, 00 .	650, 00 "	3,316, 00 "
Total	13,071	13,071 . 08 .	2,650, 07 .	15,722, 45 "

⁷⁰⁹ توزيع العقار الفلاحي في الدواوير الأربع لقبيلة عامر الشراقة بعد تجسيد قانون السيناتيس كونسلت

3.3. بناء خريطة للرعي والحطابة:

1.3.3. كسر المحور الرعوي التقليدي:

كان من أهم آثار تمييز مجال قبيلة عامر الشراقة، وإقامة أراضي الكومنال عبر دواويرها الأربع هو كسر المحور الرعوي الأفقي الذي كان يقود عناصر القبيلة شمالا جهة الساحل، حيث أصبح حيز الدوار وأراضي الكومنال فضاء مغلقا، كبل الحركة الاعتيادية نحو المراعي الواقعة شمالا، التي خضعت

⁷⁰⁸ - Exécution du Sénatus-Consulte du 22 avril 1863, Détermination des terrains collectifs, procès-verbaux du Sénatus -Consulte: Tribu des Ameurs Cheraga, n° 14. D.R.C.C.

⁷⁰⁹ - Procès-verbal, l'immeuble dans les quatre Douars des Ameurs Cheraga. D.R.C.C.

بدورها لمنظومة أرض الكومنال، بعد تجسيد قانون السيناتيس كونسلت عليها من أهمها دوار الزناتية، الذي كان الجهة المفضلة لعناصر عامر الشراقة للرعي في فصل الشتاء، فتحول هذا النشاط عبر هذه المجالات مقيدا بالقوانين الاستعمارية، التي وقفت حائلا أمام تنقل عناصر القبيلة بقطعاتهم، حيث كشفت لنا أحد الوثائق كيف أن حراس الحقول (garde champêtre)⁷¹⁰ باتوا يراقبون تنقلات سكان قبيلة عامر الشراقة، ومنعهم من التنقل لدوار الزناتية، في إطار حركة العشابة إلا بعد حصولهم على ترخيص من الإدارة الاستعمارية⁷¹¹.

إلى جانب ذلك تأثرت الحياة الرعوية بعد استهداف أهم فضاء رعوي، وهو مرقد العزيب الذي حيز مجاله من قبل لجنة السيناتيس كونسلت التي الحقته بدوار المراشدة، وصنفته ككومنال يخضع لقوانين الإدارة الاستعمارية، واقتطاع منه مساحة 805 هكتار ألحقت بدوار الزناتية⁷¹². وأيضا عزلة السكرانية (اشتهرت بمراعيها)، التي ألحقت بإدارة الدومين.

2.3.3. إيجاد فضاء للبدو الرحل:

لم يكن للبدو الرحل في السابق حقوق في أراضي عامر الشراقة، لطابع أرض العرش، ومع ذلك كان يتم استقبالهم في موسم الحصاد، لما يوفرونه من يد عاملة أو المتاجرة معهم، في الوقت الذي لم تكن لهم مضارب خاصة للتخييم، فكل واحد كان ينصب خيمته في المكان الذي يراه ملائما في المرعى والماء⁷¹³.

لكن بعد تأسيس أراضي الكومنال في الدواوير الأربع، ظهر متغير جديد، حيث أصبحت القبائل الصحراوية التي كانت تأتي للمتاجرة مع عناصر عامر الشراقة، تجدد لها مكانا في أراضي الكومنال للتخييم فيها، في مرحلة غدت فيها إدارة الاحتلال تستثمر في نشاط الترحال الموسمي الذي يأخذ البدو الرحل إلى شمال الجزائر⁷¹⁴، فأصبحت إدارة الاحتلال في عامر الشراقة هي من تنظم

⁷¹⁰- في الفصول القادمة سنتحدث عن هذه الوظيفة.

⁷¹¹ - *Correspondance du maire d'Ain Abid au préfet de Constantine au sujet de diverses réclamations, 21 mars 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

⁷¹² - *Extrait des procès - verbaux du conseil de gouvernement, séance du 10 novembre 1869, procès - verbaux du Sénatus - Consulte, Tribu des Zenatias, n°176. D.R.C.C.*

⁷¹³ - *Exécution du Sénatus-consulte du 22 avril 1863, Rapport résumant l'ensemble des travaux, droits d'usage des nomades, procès-verbaux du Sénatus - Consulte: Tribu des Ameurs Cheraga, n° 14. D.R.C.C.*

⁷¹⁴ - M. Boukhobza, *op.cit*, p.206.

هذه العملية بعد أن توجه القبائل الصحراوية إلى كومنال معين بحسب عدد الأفراد وما يملكونه من ثروة حيوانية⁷¹⁵.

3.3.3. تقنين الحطابة واستغلال الغابات:

بعد عمليات المصادرة المبكرة للفضاءات الشمالية التي توفرت على الأحراش والأشجار⁷¹⁶ وتجسيد قانون السيناتيس كونسلت على القبائل (عامر الشراقة)، السقنية (1870)، وسلاوة الخراب (1887) تحولت الثروة الغابية إلى أملاك الدولة، لذلك تأثرت خريطة الحطابة التي كانت تأخذ عناصر عامر الشراقة في السابق إلى جبل قريون (السقنية)، ووادي العرعار (سلاوة الخراب)، وجبل امسطاس، حيث وُضعت تشريعات جديدة، حددت النقاط التي فرضت على الأفراد التردد عليها، للحطابة بعد طلب رخصة وهي كالتالي:

- حطب التدفئة والبناء يجلب من رجل الصافية بقبيلة السقنية ومن عزلة بني سليم والسيالات وعيون الدهان بالسواحلية (شمال وادي الزناتي)، ومن عزلة عين برناز بإقليم وادي الزناتي.
- حطب صناعة المحراث وأسقف الأكواخ يجلب خاصة من المحب وبني كتيل بالسواحلية

⁷¹⁵ - *Droits d'usage des nomades, op.cit.*

⁷¹⁶ - *Exécution du Sénatus-consulte du 22 avril 1863, rapport résumant l'ensemble des travaux, forêts, procès-verbaux du Sénatus- Consulte: Tribu des Ameurs Cheraga, n°14. D.R.C.C.*

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
الفصل الخامس:
الاستعمار الرأسمالي الفلاحي
والتحولات الاجتماعية

01. المؤسسة الجزائرية العامة

1.1.1. التأسيس :

1.1.1.1. بدايات الاستعمار الرأسمالي :

إشراك أصحاب الرساميل في استعمار الجزائر، كما عبر عنه شارل أندري جوليان (Charles-André Julien) بالاستعمار الرأسمالي⁷¹⁷ كانت فكرة مُبكرة طرحها الجنرال لومورسيار (Lamoricère) أحد ضباط المارشال بيجو (Peugeot)، وجاءت لتعطي الدعم للحكومة الفرنسية التي رأت في العملية مكلفة وتستنزف أموال كبيرة من الخزينة، لذلك سارعت إلى احتضان هذا المشروع سنة 1845 بعدما منحت لمؤسسة عرفت باسم "وحدة سيق"، مساحة معتبرة قدرت بـ 3000 هكتار في منطقة سان دونيس دو سيق (Saint-Denis-du Sig)، مقابل تكفلها بتوطين 300 عائلة أوروبية عبر هذه المساحة، وهو المشروع الذي كُرس بمرسوم ملكي، بتاريخ 03 ديسمبر 1846م، وجاء ليمنح للاستعمار الرأسمالي سبلا رسمية⁷¹⁸.

ليتقرر تجربته مرة أخرى في ثماني بلديات ضواحي وهران، من خلال تحرير 80000 هكتار لأصحاب الرساميل مقابل تكفلهم بتوطين 5000 عائلة أوروبية عبر هذه المساحة، ولا يكون على عاتق الدولة سوى الأشغال العامة (تهيئة الأرض، والطرق وتوفير الماء...). هذه التجربة التي طبقت في بلدية واحدة هي سانت باغب دي تليلات (Saint-Barbe du Tlélat)، كان مصيرها الفشل. ونفس المصير لقيته تجربة الجنرال بيدو (Bedeau) سنة 1847، عندما حرر 37000 هكتار في عمالة قسنطينة مقابل توطين بها 170 عائلة أوروبية. وهكذا كانت المحاولات الأولى للاحتلال الرأسمالي في الجزائر قد باءت كلها بالفشل⁷¹⁹.

⁷¹⁷-Ch.A. Julien, *op.cit*, p.436.

⁷¹⁸-René Passeron « Les grandes sociétés et la colonisation dans l'Afrique du nord » centenaire de l'Algérie, comité de l'Afrique française, congrès de la colonisation rural, Alger, 26-29, mai 1930, 2^e partie, les problèmes économiques et sociaux, Ancienne imprimerie Victor Heitz, Alger, p.34.

⁷¹⁹-*Ibid.*

وجاءت مرحلة حكم الإمبراطور نابوليون الثالث بعد ثورة 1848، وفي إطار المنحى الليبرالي للإمبراطورية الفرنسية الثانية (1852-1870)، التي أيقن ساستها أن الاستعمار الرسمي بقوانينه التي صاحبته القوة المفرطة، قد عجز إلى حد ما في تمتين ركائز الاحتلال في عمق الجزائر، لذلك جاء التفكير في دعمه بالمؤسسات البنكية والتجارية، التي فُتِح لها باب الاستثمار في الجزائر، وهو ما يسمح أيضا بإيجاد مصادر تمويل للبنوك في المستعمرات، واختبار تطور نشاطها في ما وراء البحار وهي التجربة التي انطلقت في مصر، بشكل موازي من خلال شركة قناة السويس⁷²⁰.

باشر نابوليون الثالث في توزيع أراضي واسعة على الشركات الخاصة بعد خطابه سنة 1852 مؤكدا فيه أنه " لدينا مقابل مارسيليا مملكة واسعة تشبه فرنسا"⁷²¹، حيث حصلت " المؤسسة السويسرية" (La société genevoise) التي تعود للمدعو سوتي دو بوروقار (M.Sautter de Beauregard) ورجال أعمال سويسريين سنة 1853 على مساحة 20000 هكتار بسهولة سطييف، كما جرى الاتفاق على تشييدها للمستوطنات⁷²²، وفي سنة 1865 وزع على شركة تدعى " آبرا و دو لا ماکتا" (L'Habra et de la Macta) مساحة 25000 هكتار، مقابل تكفلها بتشييد سد "بيريقو" (Perrégaux) والقيام بأشغال عامة أخرى، وهكذا دخلت الجزائر في عهد نابوليون الثالث مرحلة مهمة كان فيها لأصحاب الرساميل والشركات دور في استعمار الجزائر⁷²³.

2.1.1. إطلاق المؤسسة :

بعد اجتماع سنة 1864 الذي جمع كل من بولا طالابو (Paulin Talabot) المدير العام لشركة السكة الحديدية بمعية الإداريين ادوارد بلوت (Edouard Blount)، اكطاف دينيار (Octave Denière)، ادوارد هانتش (Edouard Hentsch)، وشخصيات على صلة بالقرض العقاري الفرنسي، تمثلت في المدير لوي فريمي (Louis Frémy)، ونائبه ارنست لوفبي (Ernest Leviez) وسوبايرا (Soubeyran)، وتيودور فارنس (Théodore Vernes) صاحبا بنك وملاك عقارين بالجزائر، حيث توج هذا الاجتماع بوضع أرضية لبعث شركة استثمارية فلاحية -تجارية بالجزائر⁷²⁴.

⁷²⁰ - H. Bonin, *op.cit*, p.210.

⁷²¹ - R. Passeron, *op.cit*, p.34.

⁷²² - من القرى التي شيدها المؤسسة السويسرية عين ارنات (09 كلم غرب سطييف).

Ch.A. Julien, *op.cit*, p.407.

⁷²³ - R. Passeron, *op.cit*, p.34.

⁷²⁴ - *Ibid*, p.212.

وبتاريخ 18 ماي عام 1865 تم توقيع اتفاقية بين وزير الحربية والسيد "فريمي" (M.Frémy) مسؤول القرض العقاري الفرنسي، والسيد " بولا طالابو" (Paulin Talabot)، المدير العام لشركة السكة الحديدية (كمثلين للمؤسسة الجزائرية العامة الناشئة حيث كان لهم توكيل برساميل، وفتح قروض لكل العمليات الفلاحية، والصناعية والتجارية بالجزائر)، و تضمن نص الاتفاق ثلاث إجراءات أساسية⁷²⁵ :

1. تتشكل المؤسسة الجزائرية العامة بقرار من الحكومة، وبرأسمال يصل إلى 100 مليون فرنك في مدة ستة سنوات، تستغل فيها المبالغ لانبجاز الأشغال والعمليات ذات المنفعة العامة، في الجزائر وفق برنامج يكون بقرار من الحكومة كل سنة.

2. يكون أيضا للمؤسسة الجزائرية العامة الاختيار في انبجاز أشغال عامة أخرى.
3. تتعهد الدولة للمؤسسة ببيع 100.000 هكتار⁷²⁶ من الأراضي الفلاحية الحكومية، مقابل أن تدفع الشركة 01 فرنك عن كل هكتار في كل عملية حيازة لمدة خمسين سنة⁷²⁷.

بعد هذا الاتفاق تم ترسيم ظهور المؤسسة الجزائرية العامة بتاريخ 15 أكتوبر 1866 التي وضعت قانونها الأساسي⁷²⁸، متخذتا من باريس مقرا لها (13 شارع فوف دي كاييسين) وتولى رئاستها "فريمي" (M.Frémy) في 10 نوفمبر 1868، وفي الجزائر كانت عين رقادة⁷²⁹ مقرها المركزي لمصلحة الاستغلال التي كانت تتولى كل عمليات إدارة أراضي المؤسسة⁷³⁰، وهي المصلحة التي وضع على رأسها ارنست كارم (Ernest Carme)⁷³¹.

R. Passeron, *op.cit*, p.50.

⁷²⁶ - عملية البيع تمت بعد توقيع نابوليون في 01 سبتمبر 1869، على مرسوم يصادق فيه على عقود بيع مساحة 100000 هكتار للمؤسسة الجزائرية العامة.

Correspondance du 22 septembre 1869 au maréchal au sujet de l'approbation de vente de 100000h de terres faite à la société générale algérienne. FR ANOM, 3L/ 32.

⁷²⁷ - *Compagnie algérienne, assemblée générale du 27 décembre 1877, communication des des fondateurs, rapport des commissaires, vérifications de l'apport. FR ANOM, 3L/ 30.*

⁷²⁸ - حول هذا القانون يرجى الرجوع إلى:

La compagnie algérienne, projet de statuts. FR ANOM, 3L/ 30.

⁷²⁹ - تقع عين رقادة على طريق قسنطينة قالملة، بين مدينتي عين عبيد ووادي الزناتي، وحول تاريخها يرجى الرجوع إلى:

FR ANOM, 3L/ 29.

⁷³⁰ - *Assemblée générale des actionnaires, compte rendu au nom du conseil d'administration*

Société Générale Algérienne.

Situation au 30 Avril 1869

Actif.		Passif.	
Actions	11,790,000	Capital Social: Réalisé	6,500,000
Caisse	111,542.25	à réaliser	11,790,000
Banque de France	722,227.10	Obligations garanties par l'Etat	49,100,000
Banque de l'Algérie	277,102.14	Investissements de crédit sur dépôt de titres	7,014,202.22
Portefeuille	12,712,357.85	Comptes courants et Correspondants débiteurs	1,921,710.52
Etat statistique à l'Etranger	11,790,109.79	Dépôts en Compte courant	1,699,579.82
Obligations garanties par l'Etat	1,721,490.10	Dépôts de Caution	1,977,510.10
Comptes courants et Correspondants débiteurs	2,401,622.19	Intérêts et Dividendes à payer	250,000.35
Exploitations diverses en Algérie	1,214,822.79	Mandats à payer	521,159.49
Droits de 1 ^{er} Etablissement	1,670,457.42	Divers	1,797,800.91
Divers	94,112.71	Reserve statutaire	100,000.00
Droits généraux	94,112.71	Reserve extraordinaire	127,350.26
		Profits en Retenu	202,686.82
	94,112,711		94,112,711

Certifié conforme aux écritures
Le Conseil d'Adm. Président de la Société G^{de} Algérienne.
L. Ferry

الوضعية المالية للمؤسسة الجزائرية العامة إلى غاية 30 أبريل 1869

3.1.1 الشركة الجزائرية تراث المؤسسة الجزائرية العامة:

بقيت المؤسسة الجزائرية العامة على نشاطها بالجزائر، لكن طابعها العقاري الحكومي جعلها غير قادرة على مواكبة الجانب الاقتصادي، إضافة إلى عدم وفائها بشروط الاستيطان، وسرعان ما انهارت سنة 1877، حيث سمحت الدولة بتصفية داخلية ودية لها، وبتحويل إرثها إلى شركة جديدة تسمى الشركة الجزائرية (La Compagnie Algérienne)⁷³².

وهكذا حرصت الدولة على بقاء تحالفها مع واحدة من الشركات الكبرى، قصد تمتين ركائز الاحتلال، وتمكينها من بناء شبكة من المصالح الاستراتيجية في الجزائر⁷³³، التي بدأت ملامحها تظهر عبر المنشآت القاعدية التي أخذت المؤسسة الجزائرية في تشييدها، على غرار الموانئ والجسور

de la Société générale algérienne, exercice de 1884. FR ANOM, 3L/ 30.

⁷³¹- Assemblée général du 27 décembre 1877. FR ANOM, 3L/ 30.

⁷³²- R. Passeron, *op.cit*, p.55.

⁷³³ - Ch.A. Julien, *op.cit*, p.404.

والطرق مثل طريق قسنطينة عين الكرمة، وطريق أولاد رحمون عين البيضاء، الذي كلف المؤسسة 40000 فرنك وطريق قالمة سوق اهراس الذي كلفها 10000 فرنك⁷³⁴.

4.1.1. الفضاء والحصص :

رأت الإدارة الاستعمارية أنه من الضروري، أن تخصص للمؤسسة الناشئة أحصص الأراضي في الجزائر خاصة تلك التي تقع عبر المحاور التاريخية، وتجمعات الطرق الرئيسية، كما أثبتت مردودها الزراعي، لذلك جاء الاختيار بالدرجة الأولى على فضاء الريفي القسنطيني، خاصة السهول العليا التي تتوافق مميزاتهما مع استراتيجية الاحتلال، الذي سعى إلى تركيب مصالح متشعبة، تعطي بعدا وجوديا للأوروبي الوافد ودفعاً للاستثمارات الفلاحية الكبرى⁷³⁵.

لذلك كانت الحصة الأكبر من الأراضي التي حصلت عليها المؤسسة على مراحل بعد اتفاقية 18 ماي 1865 تقع بعمالة قسنطينة، فمن مجموع 100 ألف هكتار التي توزعت بين عمالات وهران والجزائر وقسنطينة، حصلت في هذه الأخيرة وحدها على مساحة قدرت بـ 89481 هـ، 89آر، 10 سآ، منها 10430 هكتار تقع بعنابة خصصت لزراعة القطن، أما المساحة المتبقية والمقدرة بـ 79048 هكتار امتدت على نطاق يكاد يكون واحداً، من سهول عامر الشراقة غرباً إلى سهول وادي الزناتي شرقاً، ومن سهول تاملوكة جنوباً إلى كتلة جبل الوحش (ضواحي قسنطينة) وأولاد عطية شمالاً، اخترقتها أودية كثيرة مثل وادي مهييريس، ووادي توفيزة ووادي عيون الدرهم ووادي الزناتي ووادي عين تراب ووادي المريج ووادي الطارفة، ووادي الهريّة... الخ⁷³⁶.

وتمتوسط ارتفاع تراوح ما بين 600 إلى 900 متر، وبمغناطية قدرت بـ 650 ملمتر⁷³⁷، وهي الأراضي التي طغت عليها زراعة الحبوب، يكملها النشاط الرعوي⁷³⁸، وامتدت عبر محور أشرف على منائي عنابة وفليب فيل، وذلك ترتيباً لتفعيل نشاط المؤسسة ونقل منتوجاتها⁷³⁹.

⁷³⁴- *La société générale algérienne et inscrite au projet de budget des dépenses extraordinaires, exercice de 1871.* FR ANOM, 3L/ 30.

⁷³⁵- R. Passeron, *op.cit*, p.52.

⁷³⁶- *Carte des terrains de la société générale algérienne dans la province de Constantine*, échelle:1/500000. FR ANOM, 3L/ 29.

⁷³⁷- R. Passeron, *op.cit*, p.55,56.

⁷³⁸- *Assemblée générale des actionnaires, compte rendu au nom du conseil d'administration de la société générale algérienne, exercice de 1885.* FR ANOM, 3L/ 31.

⁷³⁹-*Ibid.*

ورغم تقلص المساحة من 89481هـ، 89آر، 10 سآ، إلى 70255 هكتار بعد عمليات البيع التي كانت تقوم بها المؤسسة من حين لآخر، إلا أن هذا الامتداد بقي يخضع لترتيبات مجالية، بعد أن قسم إلى نطاقات فلاحية كانت على النحو التالي:

فلاحة مباشرة من قبل الشركة: 8288 هـ/ إيجار الأرض: الأوروبيين 7066 هـ، الأهالي 53632 هـ/ أراضي لسير المواشي: 1045 هـ/ احتياطات مختلفة: 224 هـ⁷⁴⁰.

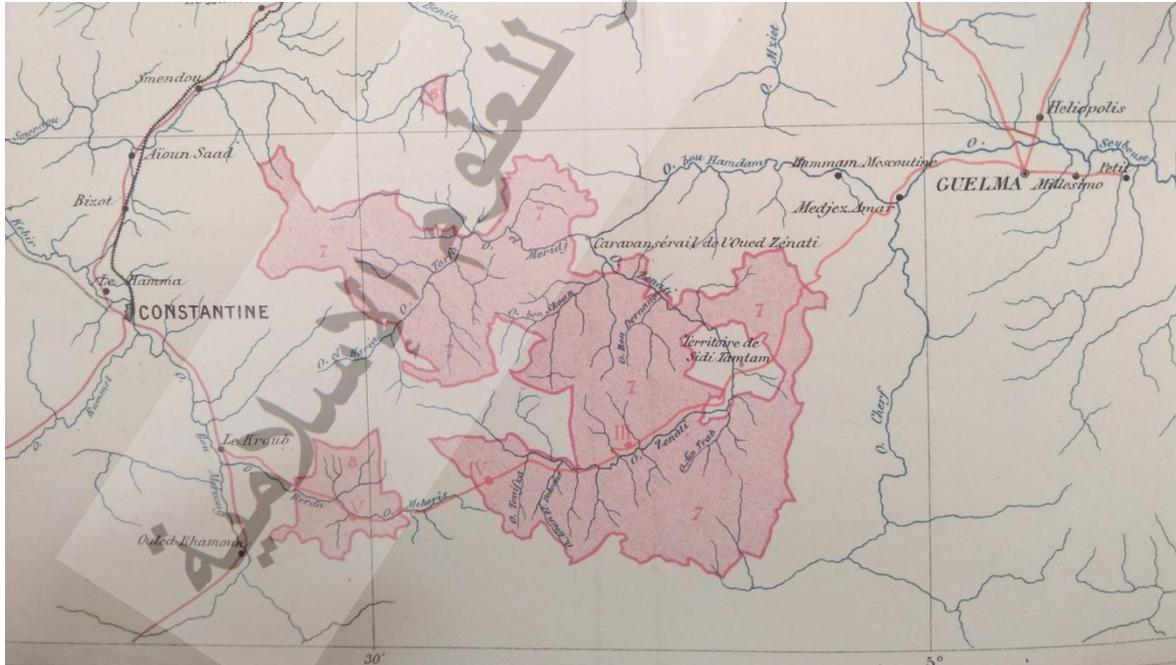
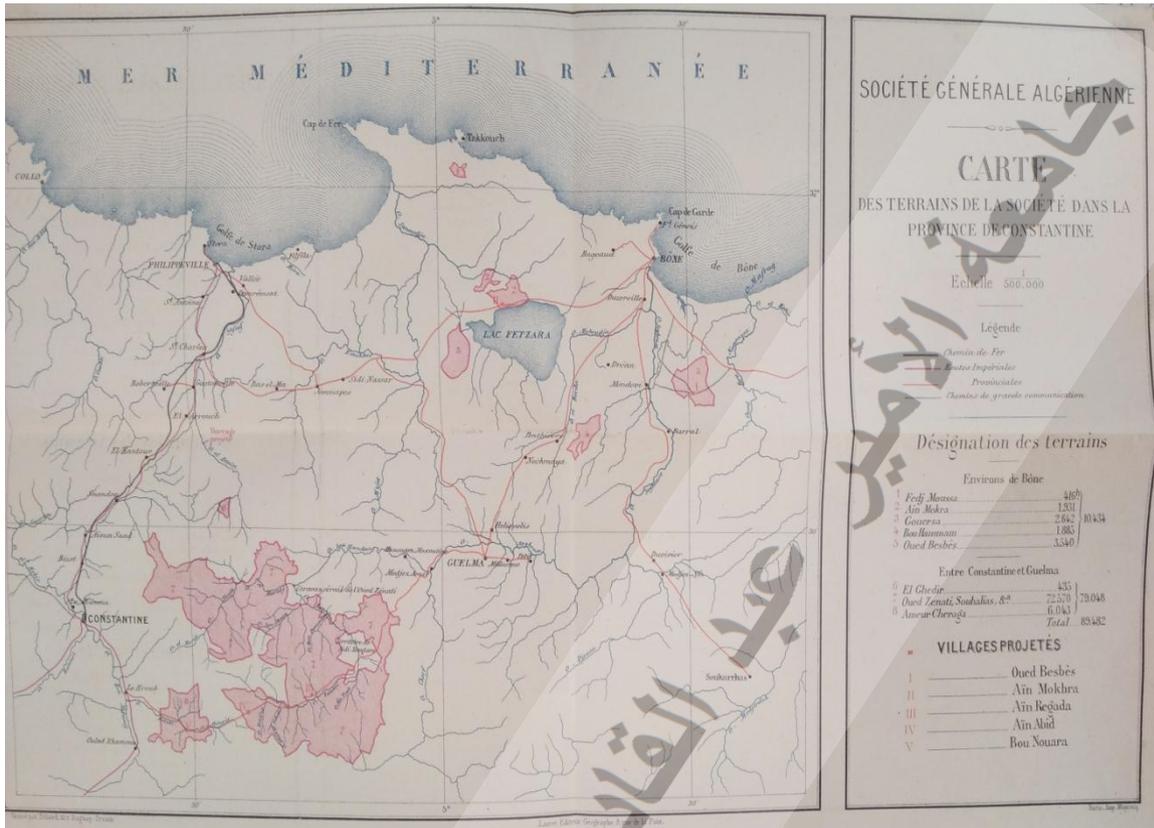
حصص أراضي المؤسسة الجزائرية العامة بقطاع قسنطينة بموجب اتفاقية 18 ماي 1865⁷⁴¹

الموقع	اسم الملكية	المساحة المحولة للشركة	تاريخ محضر التسليم
عزل وادي بسباس	3539 هـ، 84 آر	1867 / 11 / 12-09	
عزل بوحمام	1885 هـ، 11 آر	1867 / 11 / 08 - 07	
مقاطعة عنابة	عزل قوارزة	2642 هـ، 35 آر	11 / 02 ، 10 / 28 / 1867
عزل فج موسى	414 هـ، 89 آر	1867 / 07 / 04	
عزل عين مقرة	1950 هـ، 86 آر، 25 سآ	1867/12/14، 11/20	
بين قسنطينة وقالمة	منطقة السواحلية وأولاد عطية ووادي الزناتي	61132 هـ، 92 آر، 85 سآ	1867 / 12 / 23
اقليم قبيلة أولاد عطية	عزل عين الغدير	434 هـ، 44 آر	1867/12/23

⁷⁴⁰ - Exercice de 1885.

⁷⁴¹ - Carte des Terrains de la société générale algérienne dans la province de Constantine, échelle 1: 20000, FR ANOM, 3L/ 32.

1869/04/23	7871هـ، 22آ، 80 سآ	بين قالمه وعين عزل سلاوة البيضاء
1869/04/23	3074هـ، 50 آ	عزلات عامر الشراقة (شرق)
1869/04/23	6043هـ، 07 آ	عزلات عامر الشراقة (غرب)
1869 /04 /23	392هـ، 72 آ	كتلة جبل الوحش قسمة قسنطينة
1869/04 /23	82هـ، 52 آ	كتلة مشجرة ببني كتييت
1869/04/23	16هـ، 42 آ	قطعة تحت اسم بلاد العفاف
	89481هـ، 89آ، 10 سآ	المجموع



742- أراضي المؤسسة الجزائرية العامة في عمالة قسنطينة

742- Carte des terrains de la société générale algérienne, échelle 1: 500000. FR ANOM, 3L/30.

2.1. استغلالها في سهول عامر الشارقة:

استحوذت المؤسسة بموجب الاتفاقية المبرمة مع الدولة بتاريخ 23 أبريل 1869 على مساحة 9117 هكتار و 57 آر من أراضي عزل عامر الشارقة⁷⁴³، التي كانت من " غنيمة" مصلحة الدومين بعد تجسيد أشغال قانون السيناتيس (22 أبريل 1863)، وهي أراضي العزل التي انقسمت إلى نطاقين، بفعل بروز جغرافية جديدة بعد تشكيل الدواوير الأربع، عرفت بعزلات عامر الشارقة شرق، وعزلات عامر الشارقة غرب، التي أصبحت تحت سيطرة المؤسسة الجزائرية العامة⁷⁴⁴. عبر محور الوسط الذي جاء في شكل قوس يمتد من بنوارة إلى رأس العقبة⁷⁴⁵، خصصته المؤسسة لزراعة الحبوب⁷⁴⁶.

1.2.1. عزلات عامر الشارقة شرق:

كانت عزلات عامر الشارقة شرق، قد تشكلت في مجموعها من خمسة اثنتان منها بقيتا بحوزة مصلحة الدومين وهي عزلة السكرانية، وعزلة بلعيدية⁷⁴⁷، فيما العزلات الثلاث المتبقية بمساحة إجمالية قدرت بـ 3074 هـ، 50 آر، كانت من نصيب المؤسسة الجزائرية العامة، وهي عزلة توفيزة الفوقانية بارتفاع ما بين 887 إلى 905 متر، وعزلة عين عبيد بارتفاع تجاوز الـ 800 متر، وعزلة بلاد بوزيان بارتفاع تراوح ما بين 824 إلى 894 متر⁷⁴⁸. والعزلات الثلاثة تسقيها روافد المجرى الأعلى لوادي الزناتي وهما وادي توفيزة ووادي بكارا إلى جانب سافل عين عبيد (مجرى مائي)⁷⁴⁹، كما تميزت بخصوبة تربتها وموقعها الاستراتيجي عبر المحور التاريخي الرابط بين قسنطينة وقالمه، وصولا إلى

⁷⁴³ -Direction générale de l'enregistrement des domaines et du timbre, bureau de Constantine. FR ANOM, 3L/ 32.

⁷⁴⁴ -La Société générale algérienne, service des exploitations, Plan d'ensemble des terrains situés entre Constantine et Guelma, échelle de 1/80.000. (gallica.bnf.fr).

⁷⁴⁵ - يقعان على طريق قسنطينة قالمه.

⁷⁴⁶ - قسمت المؤسسة أراضيها إلى جغرافية متباينة، الشمالية جعلتها لرعي البقر والوسطى في زراعة الحبوب والجنوبية موطن

لمادة

الشعير وتربية الأغنام.

Exercice de 1885. FR ANOM, 3L/ 31.

⁷⁴⁷ - Gouvernement général de l'Algérie, service topographique, Situation foncière au 12 janvier 1952, échelle :1/400000. D.R.C.C.

⁷⁴⁸ - Carte topographique, commune d'Ain Abid, dressé, gravé et publié par le service géographique de l'Armée 1959, échelle 1:50000. S.C.I.S.T.

⁷⁴⁹ -Plan d'ensemble des terrains situés entre Constantine et Guelma, op.cit.

مدينة عنابة، إلى جانب ملامستها على حدودها الشرقية لقاعدة عزل وادي الزناتي، التي وقعت بدورها تحت نفوذ المؤسسة، ما جعل من العزلات الثلاثة تشكل كتلة واحدة من الأراضي إلى جانب عزلات وادي الزناتي⁷⁵⁰.

2.2.1. عزلات عامر الشراقة غرب:

مجموع عزلات عامر الشراقة غرب هي تسعة، بقيت واحده منها تحت إدارة الدومين هي عزلة الفراوين، أما الثمانية المتبقية فأصبحت تحت سيطرة المؤسسة الجزائرية العامة وهي: عزلة بلاد بن صالح بارتفاع 828 متر، وعزلة الكرفة بارتفاع 736 متر، عزلة الصفصافة بارتفاع 757 متر، عزلة المخبشية بارتفاع 771 متر، عزلة عين الكحلة بارتفاع 742 متر، عزلة بونوارة بارتفاع 766 متر، عزلة قابل الغرف بارتفاع 794 متر، وأخيرا عزلة بوسطنجي بارتفاع 767 متر⁷⁵¹، حيث شكلت هذه العزلات مجتمعة بعدما ألحق بها قسم من عزلة أولاد صخر (قبيلة السقنية) مساحة إجمالية قدرت بـ 6043 هـ و 07 آر⁷⁵².

تميزت عزلات عامر الشراقة غرب، بالامتداد الواحد جنوب كتلة أم اسطاس، في شكل حلقة دائرية معزولة عن بقية الأراضي التي سيطرت عليها المؤسسة الجزائرية العامة، كما توفرت على ثروة مائية هامة حيث يقطعها وادي مهيريس إلى قسمين، شمالي وجنوبي تحت تسمية وادي الباردة، إضافة إلى وقوع حدودها الغربية على حوض وادي بومرزوق⁷⁵³، عوامل جعلت من أراضيها عالية الخصوبة وبمردود جيد⁷⁵⁴.

2°	azel de Bou Mansour, ci...	2642	36	00
3°	azel de Fouada, ci...	415	39	00
4°	azel de Fedi, ci...	1950	36	25
5°	azel d'ain el...	61132	42	85
6°	trou des Souhans, des ouled alha el de Boued jemat	434	44	00
7°	azels d'ain el...			
8°	azels d'ain el...	4841	22	80
9°	azels des ameur Eheraga (partie Est)	3074	50	00
10°	azels des ameur Eheraga (partie Ouest)	6048	07	30
11°	azels de Djebel ouach	392	72	00
12°	trou de Boui Kattit	82	52	00
13°	Parcelle désignée sous le nom de Bled alaf	16	112	00
	Estal, ci...			
		12.001	48	10
		17480	46	00
		89.481	89	10

سيطرت المؤسسة الجزائرية العامة على قسم منها الذي حول إلى أهوية اجالية لعزلات عامر الشراقة غرب.

Carte des terrains de la société générale algérienne, échelle: 1/ 50000. FR ANOM, 3L30.

⁷⁵³ - Plan d'ensemble des terrains situés entre Constantine et Guelma, échelle de 1/80000.

⁷⁵⁴ - Carte topographique, El Khroub, op.cit.

عزلات عامر الشراقة التي استحوذت عليها المؤسسة الجزائرية العامة ضمن قائمة طويلة من أراضي العزل⁷⁵⁵

3.2.1. وكالة عين عبيد:

قصد تنظيم نشاط المؤسسة الجزائرية العامة، عبر الأراضي التي باتت تحت سيطرتها في عمالة قسنطينة، قسم القائمون على المؤسسة هذه الأراضي في البداية، إلى ثلاث نطاقات كبرى تديرها ثلاث وكالات شيدت على محور عنابة قسنطينة، وهي وكالة عنابة التي أسندت لها إدارة أراضي المؤسسة الواقعة بعنابة نفسها بمساحة 10430 هكتار، ووكالة وادي الزناتي، ووكالة عين عبيد اللتين كلفتا بإدارة الأراضي الممتدة من قسنطينة إلى قالمة بمساحة 79048 هكتار⁷⁵⁶.

شيدت المؤسسة الجزائرية العامة وكالة عين عبيد سنة 1869، بعد أن اختارت لها روبة في عزلة عين عبيد ضمن عزلات عامر الشراقة شرق، لذلك حملت الوكالة اسم العزلة - وكالة عين عبيد- التي تمثلت هياكلها الأولى، في مكاتب ومنزل للعون الرئيسي بفناء ومخازن، إلى جانب أربعة منازل أخرى، حيث عاش بالوكالة سنة 1870 خمسة أوروبيين كانوا عمالا بها⁷⁵⁷.

وجاء اختيار موضع الوكالة، لوقوعه على أطراف أراضي المؤسسة جهة الغرب ووكالة وادي الزناتي جهة الشرق، على محور قسنطينة قالمة، إضافة إلى توفره على مياه جوفية، حيث حفر القائمون على المؤسسة عدة آبار التي لم تكن تحتاج إلى عمق كبير للعثور على المياه⁷⁵⁸، وتدعم موضع وكالة عين عبيد بعد مباشرتها لواحدة من مهامها وهي عملية التشجير في محيطها⁷⁵⁹ شملت أنواع مختلفة من

⁷⁵⁵- *Direction général de l'enregistrement des domaines et du timbre. FR ANOM, 3L/30.*

⁷⁵⁶-*La société générale algérienne, direction des exploitations, colonisation, agence d'Ain Abid. FR ANOM, 3L/ 30.*

⁷⁵⁷- *Assemblée générale des actionnaires, compte rendu au nom du conseil d'administration de la société générale algérienne, exercice de 1871. FR ANOM, 3L/ 29.*

⁷⁵⁸- *Ibid.*

⁷⁵⁹ - كان تشجير بعض المساحات التي بحوزة المؤسسة، من المهام الملقاة على عاتقها بعد الاتفاق الذي جرى مع الحكومة الفرنسية فكانت أولى عمليات التشجير التي باشرتها في عمالة قسنطينة، تمت بعين مقرة ووادي البساس ووادي سلي شملت مختلف الأشجار على غرار شجرة الكاليتوس، التي استطاعت من خلالها المؤسسة أن تزود خطوط التليغراف، بالأعمدة وخطوط السكة الحديدية مثل الخط الرابط بين الخروب وقالمة، الذي زودته الشركة بحطب شجرة الكاليتوس، التي غرستها بعين مقرة، كما شكلت حديقة التجارب بالحامة واحدة من أهم إنجازاتها.

Assemblée générale des actionnaires, compte rendu au nom du conseil d'administration de la société générale algérienne, exercice de 1879. FR ANOM, 3L/ 36.

الأشجار حيث جاء في تقرير إدارة المؤسسة أنه مع نهاية سنة 1875، غرست بعين عبيد 2521 شجرة من أنواع مختلفة غير شجرة الكاليتوس⁷⁶⁰.

لم تبقى وكالات عين عبيد ووادي الزناتي وعنابة، الوحيدة التي تدير الأراضي في عمالة قسنطينة بل زُفعت لاحقا إلى سبعة وكالات بعد المشروع الذي عُرض على مجلس إدارة المؤسسة سنة 1875، الذي أضاف أربعة وكالات أخرى هي وكالة عين رقادة تدير مساحة 14330 هكتار، ووكالة سلاوة⁷⁶¹ تدير مساحة 8619 هكتار، ووكالة بوسكون تدير مساحة 33804 هكتار ووكالة البسباس⁷⁶² تدير مساحة 8067 هكتار، إلى جانب وكالة وادي الزناتي التي أصبحت تدير مساحة 8222 هكتار، ووكالة عنابة مساحة 2367 هكتار، ما قلص بدوره من المساحة التي أصبحت تديرها وكالة عين عبيد إلى 13639 هكتار⁷⁶³.

ورغم إقدام الشركة الجزائرية التي ورثت المؤسسة الجزائرية العامة على تغيير الوكالات⁷⁶⁴ إلا أن وكالة عين عبيد بقيت قائمة، ما يؤكد أهميتها في إدارة مساحات الشركة في كل الفترات، هذه الأهمية التي كانت تكسبها كل وكالة بحسب عدد العزلات التي تشكلها، والمساحة التي يمكن التحكم فيها من حراسة وصيانة للأشجار التي كانت بدورها أساسا في توزيع أعوان الشركة⁷⁶⁵.

⁷⁶⁰- *Exercice de 1875. FR ANOM, 3L/ 31.*

⁷⁶¹ - كان موقع وكالة سلاوة بسهولة تاملوكة.

⁷⁶² - وكالتي بوسكون والبسباس كانتا ضواحي عنابة.

⁷⁶³- *Exercice de 1875. FR ANOM, 3L/ 31*

⁷⁶⁴ - شكلت الشركة الجزائرية وكالاتها سنة 1884 كالتالي: وكالة عين عبيد، وكالة عين رقادة، وكالة وادي الزناتي، وكالة برج صباط وكالة الهريّة، وكالة سلاوة، وكالة ووادي البسباس، وكالة وادي سلي.

Exercice de 1884. FR ANOM, 3L/ 31.

⁷⁶⁵-*Exercice de 1875. FR ANOM, 3L/ 31.*

02. المؤسسة تشيد القرى الاستيطانية:

بدأ المشروع الاستيطاني في البلاد الخلفية لمدينة قسنطينة مبكرا، متخذاً من محاور السهول ومجاري الأودية قاعدة لتشييد القرى الاستيطانية⁷⁶⁶، حيث عثرنا بأرشييف ما وراء البحار على ملف كامل يتحدث عن حركة الاستيطان على طول وادي بومرزوق،⁷⁶⁷ الذي شيدت عبر مجراه قريتي أولاد رحمون والحروب سنة 1858⁷⁶⁸.

أما شرق الوادي حيث عزلات عامر الشراقة، التي أصبحت تحت سيطرة المؤسسة الجزائرية العامة فجرى الاتفاق مع الإدارة الاستعمارية على تكفل المؤسسة ببناء المستوطنات عبر فضاءها "الاستثماري"⁷⁶⁹، حيث شيدت عبره عين مقرة (32 كلم جنوب غرب عنابة)، وادي البساس (25 كلم جنوب غرب عنابة)، وعلى طريق قسنطينة عنابة بنت رأس العقبة، وادي الزناتي، عين رقادة، عين عبيد، بونوارة، حيث المستوطنتين الأخيرتين كانتا في مجال عامر الشراقة⁷⁷⁰.

766 - تدرجت نشأة المستوطنات في الجزائر وفق إستراتيجية تم التنظير لها مسبقاً، على غرار كتابات الأب الروحي للسانسيمونية انفونتان (*Enfantin*)، الذي كانت أفكاره بمثابة الهام للمشروع الاستعماري الاستيطاني في الجزائر، حيث اعتبر الرجل أن احتلال المنطقة الواقعة بين الأطلسيين التلي والصحراوي، هي الأحسن جغرافياً، (مياه، تربة، مناخ معتدل) وبالتالي ستكون هدفاً مباشراً للاحتلال على رأسها إقليم قسنطينة، الذي يعد ثروة بحد ذاتها. بحيث يسير خط الاحتلال حسب انفونتان كالتالي: 01- احتلال عسكري من قسنطينة نحو تلمسان، عبر خط داخلي. 02- احتلال مدني بين الخط الداخلي والساحل. 03- تسير عملية الاحتلال المدني بعدها من الساحل نحو الداخل. 04- يتم إقامة احتلال مدني في النقاط الأكثر، أمناً وخصوبة وصحة بدءاً من عمالة قسنطينة، دون إهمال دور الشركات في هذه العملية، ويسير الاحتلال المدني بعدها من الشرق نحو الغرب. ثم يتم في كل نقطة احتلالها عسكرياً -حسب انفونتان دائماً- تجميع من حولها سكان فلاحين يكونون من الجنود أنفسهم أو من المزارعين الأوروبيين، حيث يشكلون عائلات وقرى قريبة من مراكز الاحتلال، حتى توفر لهم الأمن، كما أن ممارسة الفلاحة ستكون ممكنة والمحاصيل محمية، إضافة إلى مراعاة قرب القرى من الموانئ أو المناطق الفلاحية، مع اتصالها بالأسواق قصد التزود بالحاجيات، ويضيف الأب الروحي للسانسيمونية أنه بإنشاء عدة قرى على طريق واحد يسهل على هؤلاء الأوروبيين، تبادل غلاتهم مع بعضهم وحتى مع العرب، كما يسهل على إدارة الاحتلال تحصيل الضرائب من الأهالي انطلاقاً من هذه القرى.

Enfantin, Colonisation de l'Algérie, édition P. Bertrand, Paris, 1843, p.207-211, 219-220.

767- حول حركة الاستيطان على طول مجرى وادي بومرزوق يرجى الرجوع إلى:

FR ANOM, 2L/ 6.

768 - حدد مجال مستوطنة أولاد رحمون على أراضي عزل: أولاد رحمون والفتح لزرق وقسم من أراضي عزل مراد الحنش وقايد

السيوانة وبن البيض وبكبير خوجة، أما مجال مستوطنة الحروب فحدد على عزل بني غديل وأرض الصومعة أو عمار القشي.

Village Ouled Rahmoune. FR ANOM, 1L/194.

Village El Khroub. FR ANOM, 1L/193.

769 - H. Bonin, *op.cit*, p.212.

770 - Ch. A. Julien, *op.cit*, p.407.

1.2. مستوطنة عين عبيد:

1.1.2. تشييد المستوطنة اثرى هزيمة فرنسا في حرب 1871:

كانت النواة الأولى لمستوطنة عين عبيد تمثلت في الوكالة ومنشأتها⁷⁷¹ التي بنتها المؤسسة الجزائرية العامة في عزلة عين عبيد سنة 1869، على ربوة متاخمة لحافة جبل مازلة الشرقية، تبعها حفر للآبار وغرس للأشجار في محيطها⁷⁷²، وابتداء من شهر جانفي من سنة 1870 وضع القائمون على المؤسسة مصلحة مناوبة بالوكالة كان دورها تسهيل الاتصالات بين قسنطينة وقالمة، ما تطلب بناء اصطبل كان مربطاً للخيل التي استعملت في الاتصالات، في المقابل تحدثت تقارير المؤسسة أنه إلى سنة 1870 "بقي محيط الوكالة وعزلة عين عبيد أقل معرفة وتردداً من قبل الكولون رغم ما يشهده كل يوم من نشاط"⁷⁷³.

لكن مع نهاية سنة 1870 وبداية سنة 1871 كانت فرنسا قد شهدت هزيمة ساحقة أمام إمارة بروسيا التي كانت تسعى إلى لم شمل الأمة الألمانية، حيث فقدت فرنسا مع هذه الحرب السبعينية منطقتي الألزاس واللورين⁷⁷⁴، صاحبها سقوط النظام الإمبراطوري (1852-1870) وقيام الجمهورية الفرنسية الثالثة (1871-1940).

كلها أحداث تركت بظلالها على المشهد الجزائري، حيث انهار النظام العسكري وقام بدله النظام المدني ابتداء من سنة 1871، الذي بات أكثر تشجيعاً لحركة الاستيطان، فكان من أولوياته في هذه المرحلة نقل سكان الألزاس واللورين إلى الجزائر، وجاء تشييد مستوطنة عين عبيد حول الوكالة سنة 1871 ضمن هذا المسعى، الذي راهنت فيه المؤسسة الجزائرية العامة على خصوبة الأراضي المحيطة بالمستوطنة وتشابه مناخها إلى حد كبير مع مناخ أوربا، إلى جانب توفيرها لشروط ومزايا خاصة لاستقطاب أسر مقاطعتي الألزاس واللورين⁷⁷⁵.

وكشفت لنا المخططات الأولى لمستوطنة عين عبيد، التي عثرنا عليها بأرشيف ما وراء البحار، عن شكل القرية الحديثة النشأة، حيث تشكلت من حديقتين متقابلتين بشكل مثلث هما مركز القرية يقطعهما شارع رئيس، يمتد عبر محور جنوب شرق، تتفرع عنه شوارع ثانوية تقع بها قطع أرضية

⁷⁷¹-*Délibération du conseil municipal de la commune de plein exercice Ouled Rahmoun, 31 décembre 1871*.SAWC, CM Oued Zenati, n°431

⁷⁷²-*Ibid.*

⁷⁷³-*Exercice de 1871*. FR ANOM, 3L/ 30.

⁷⁷⁴-L. le saint, *Histoire de la guerre entre la France et la Prusse*, Editeur Limoges, Paris, 1872, p.122-136.

⁷⁷⁵-*Exercice de 1875*.FR ANOM, 3L/ 31.

خصصت لمنازل الأوروبيين⁷⁷⁶ ولبناء منشآت عامة على غرار القطعتين رقم 16 و17 اللتين تنازلت عنهما المؤسسة للدولة، لبناء ثكنة الجندرمة خلال سنة 1873 وهي الثكنة التي هندس بنائها السيد "ميستر" (Meister)⁷⁷⁷.

لقد تحدثت تقارير المؤسسة أنه في بداية سنة 1873 أصبحت المستوطنة تعيش مرحلة من التوسع العمراني بعد تشييد العديد من المنازل ونزل، تلبية لحاجيات باتت ملحة لدى فئات المعمرين الوافدين وهو ما رفع مع الوقت من عدد المباني المشيدة إلى 44 مبنى سنة 1875 منها 30 مبنى شيدته المؤسسة الجزائرية العامة، و14 مبنى شيده الكولون⁷⁷⁸. لتلاحق عمليات البناء مع ازدياد الحاجة، حيث بنيت "البلدية المدرسة" و المقبرة المسيحية سنة 1882⁷⁷⁹، ثم جاء الاقتراح بتاريخ 08 ديسمبر 1890، ببناء ملحقة لثكنة الجندرمة لإيواء أربعة من عناصرها⁷⁸⁰، وأمام موجة المستوطنين الكاثوليك أصبح التفكير جدياً في بناء كنيسة التي حصلت على ترخيص لانجازها في أوت من سنة 1896⁷⁸¹.

كلها منشآت كانت فيها المؤسسة تتنازل عن الأراضي لصالح الدولة، حيث وصلت مساحة الأراضي التي خصصتها الشركة للمراكز الاستيطانية⁷⁸² سنة 1877 إلى 16178 هكتار، و2000 هكتار للمزارع⁷⁸³.

⁷⁷⁶- *Plan du village d'Ain Abid*, échelle: 1/ 4000, FR ANOM, 3L/ 30.

⁷⁷⁷- *Délibération du conseil municipale*, 31 décembre 1871, *op.cit.*

⁷⁷⁸- *Exercice 1875*. FR ANOM, 3L/ 31.

⁷⁷⁹- *Mairie école d'Ain Abid*. FR ANOM, 15L/1.

⁷⁸⁰- *Caserne d'Ain Abid, construction d'un bâtiment annexe*. FR ANOM, 3M/1.

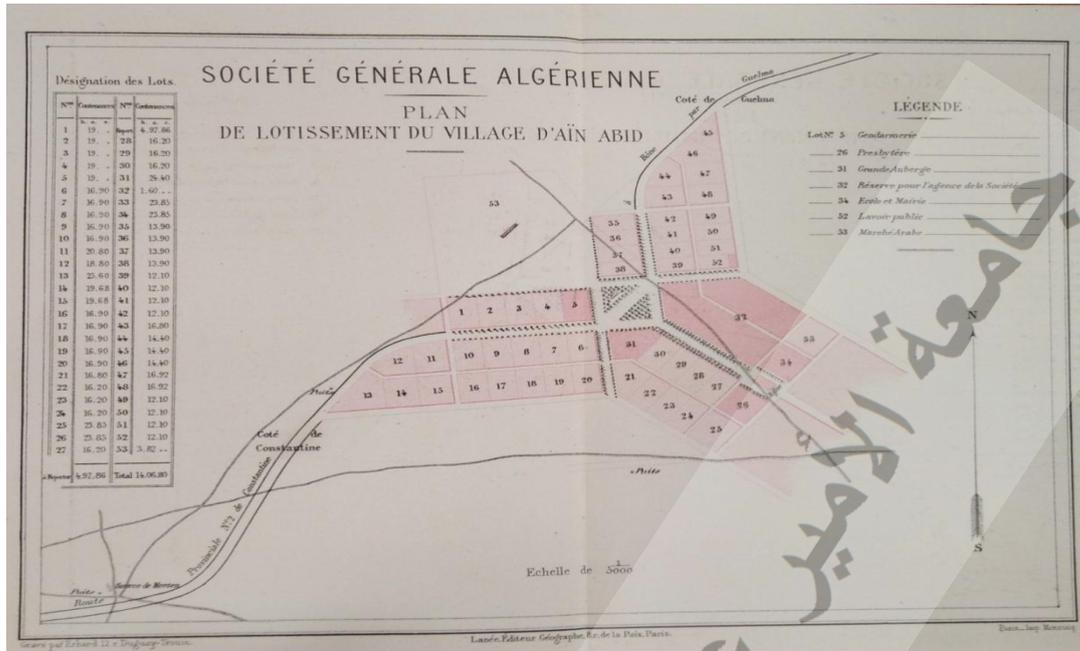
⁷⁸¹- رسي مشروع بناء الكنيسة على المقاول فالس اتيان (Valz Etienn) الساكن بعين عبيد وبالتحديد في 01 نوفمبر 1903 حيث كلفت مبلغ 14300 فرنك.

Projet de construction d'une église à Ain Abid. FR ANOM, 15L/1.

⁷⁸²- لم تقتصر الشركة على بناء قرية عين عبيد في هذه الفترة، فقد ورد في المذكرة التي بعث بها الحاكم العام للقائمين على الشركة بتاريخ 02 أبريل 1877 على ضرورة أن تتخلى الشركة للدولة عن مساحة قصوى تقدر بـ 12000 هكتار، من أجل بناء أربعة أو خمسة مراكز استيطانية، تخصص منها 6000 هكتار كتخصيصات ريفية، تقسم بين المراكز التي يتم تشييدها، أما المساحة المتبقية فتمثلها أراضي السير التي هي أراضي الكومنال، وورد في هذه المذكرة تشييد قرية عين رقادة على طريق قسنطينة قالمة، وقرية عين دهان وطرفانة على طريق وادي زنائي برج صباط، وقرية عين تراب على طريق وادي زنائي عين البيضاء.

Note du 02 avril 1877. FR ANOM, 3L/ 31.

⁷⁸³- *Projet de convention, 03 mars 1877*. FR ANOM, 3L/ 30.



784 المخطط الأول الذي اقترحه القائمون على المؤسسة الجزائرية العامة لمستوطنة عين عبيد

2.1.2. طوبونيمي المستوطنة:

عند تشييد مستوطنة عين عبيد طرحت إدارة الاحتلال اقتراح تسميتها باسم أوروبي على غرار ما حدث مثلا في المجال القالمي⁷⁸⁵، لكن وقوع القرية عبر فضاء ممتلكات المؤسسة الجزائرية العامة، حال دون تغيير تسميتها المستوحاة من عزلة عين عبيد⁷⁸⁶ ثم من اسم وكالة عين عبيد، وهذا ما كشفته لنا الوثائق حتى مع قريتي عين رقادة وبونوارة التي رفضت الشركة تغيير تسميتهما⁷⁸⁷، ويرجع ذلك في اعتقادنا إلى طابع الشركة الاقتصادي، الذي يستثمر حتى في رصيد السهول الطوبونيمي، خلافا لسياسة الإدارة الرسمية التي كانت تبحث عن أبعاد هوياتية من وراء التسميات، لذلك أبقّت المؤسسة الجزائرية في نطاق أراضيها على تسميات كثيرة لقرى شيدتها مثل عين مقرة، البسباس، ورأس العقبة، وعين رقادة، وعين تراب، وحنقة الصباط، والهرية، ووادي الزناتي، وبونوارة... الخ .

⁷⁸⁴-Plan de lotissement du village d'Aïn Abid, échelle 1:5000 . FR ANOM, 3L/30.

⁷⁸⁵ - حول تسمية البلديات الاستيطانية في المجال القالمي يرجى الرجوع إلى:

علاوة عمارة « القرى الاستعمارية بمنطقة قالمة: التسمية والتاريخ »، المعالم، العدد 14، 2013، ص، 22-08.

⁷⁸⁶ - إن الطبيعة الرعوية التي لا زمت الحياة الفلاحية، كانت بصماتها واضحة عبر مجال الدراسة، وعبر السهول العليا القسنطينية

حيث شكلت العيون نقاط التفاف اجتماعي، ومصدر لإلهام طوبونيمي، عرفت به الكثير من القرى على غرار، عين ولمان وعين البيضاء وعين كرشة وعين فكرون وعين اسمارة وعين تراب، وعين رقادة، وعين عبيد... الخ

B. Atoui, *op.cit*, p.85.

كمال فيلاي، المرجع السابق، ص، 225.

⁷⁸⁷-Exercice de 1871. FR ANOM, 3L/ 29.

3.1.2. الأبعاد والمجال الاستيطاني:

حرص القائمون على المؤسسة الجزائرية العامة عند تشييد القرية الاستيطانية عين عبيد على مراعاة جملة معطيات جغرافية واقتصادية، من شأنها أن تعطي لهذا التجمع الزراعي الناشئ أبعادا تخدم الاستعمار الفلاحي، فاختاروا لها سهول على ارتفاع بـ 800 متر فوق سطح البحر، عند عنق يفصل حوض سيبوس عن حوض بومرزوق، قريب من مياه منبع عين عبيد الواقعة على وادي توفيزة⁷⁸⁸، في نقطة صحية هامة تقع في نطاق يتشابه مناخه مع مناخ جنوب فرنسا حسب تقرير القائمين على المؤسسة⁷⁸⁹.

كما جاء موقعها عبر الطريق المقاطعي رقم 02 الرابط بين عنابة (البحر) والدواخل (قسنطينة) عبر قلمة، وبالتحديد بين الكيلومتريين 135 و136 انطلاقا من مدينة عنابة⁷⁹⁰، ويتوسط مجموعة من القبائل هي السواحلية والزناطية والبحيرة الطويلة وسلاوة الخراب وعامر الشراقة⁷⁹¹ وذلك من خلال استراتيجية سعت للتحكم في المجالات الريفية واستقطاب الكولون لمنتجاتها حسب نظرية أنفونتان⁷⁹².

ولم تُحمل المؤسسة البعد المكاني بين القرى الاستيطانية، التي شيدها بهدف توزيع النسيج الاجتماعي الأوروبي على السهول، فمستوطنة عين عبيد كانت تبعدا جهة الشرق على الطريق المقاطعي رقم 02 قرية عين رقادة بـ 12 كلم، ووادي الزناتي بـ 22 كلم، وجهة الغرب على نفس الطريق قرية بنوارة بـ 12 كلم، والخروب بـ 22 كلم⁷⁹³. وهكذا جاء موقع مستوطنة عين عبيد بهذه المكيفات، بعد أن خصصت لها المؤسسة الجزائرية العامة مساحة 1500 هكتار انتشرت في محيطها كمجال استيطاني، منها 923 هكتار وضعت مباشرة في متناول الكولون الوافدين، ومساحة مكملة لها قدرت بـ 577 هكتار⁷⁹⁴.

⁷⁸⁸-Louis Piesse, *Itinéraire de l'Algérie, de la Tunisie et de Tanger*, Librairie Hachette, Paris, 1882, p.460

⁷⁸⁹- *Village d'Ain Abid*. FR ANOM, 3L/ 30.

⁷⁹⁰- *Rapport sur les voies de communication, op.cit*, p.08.

⁷⁹¹- Conseil général, *Rapport sur les Budget et procès-verbaux des délibérations du conseil, Province de Constantine*, de Veuve gendre, Constantine, 1873, p.134.

⁷⁹²- *Enfantin, op.cit*. p. 220.

⁷⁹³- *Village d'Ain Abid*. FR ANOM, 3L/ 30.

⁷⁹⁴- *Répartition proposée par le gouverneur général pour les crédits de 1870 et 1871*. FR ANOM, 3L/ 30.

2.2. مستوطنة بونوارة:

1.2.2. تشييد القرية:

أصبح الطريق المقاطعي رقم 02 هدفا لتعميره بالجاليات الأوروبية⁷⁹⁵، فبعد مستوطنة عين عبيد جاء الدور على تشييد مستوطنة ثانية، خلال سنة 1878 حملت اسم "بونوارة" التي تكفلت ببنائها الشركة الجزائرية التي ورثت المؤسسة الجزائرية العامة التي أفلست سنة 1877⁷⁹⁶، حيث كانت قرية بونوارة سادس مستوطنة تبنى في نطاق الأراضي التي بحوزة الشركة الجزائرية، في الوقت الذي لم يكن يعش من الأوروبيين في الأرض التي بنيت عليها سوى العامل بمحطة القطار، ولاستقبال الكولون بهذه المستوطنة شيدت الشركة الجزائرية ثمانية منازل بطابق أرضي مكونة من غرفتين يتبعها مرآب⁷⁹⁷.

2.2.2. طوبونيميا المستوطنة:

مستوطنة بونوارة التي حاصرتها أراضي الشركة الجزائرية من كل الجهات، كان قرار بناء هويتها الاسمية و المحلية بيد القائمين على الشركة، رغم طرح مشروع تسمية القرية بتسمية أوروبية، إلا أن خيارهم كان بتفضيل طوبونيميا مستوحاة من اسم الأرض التي شيدت عليها، وهو مسعى يهدف للاستثمار في الهوية الاقتصادية لعزلة بونوارة⁷⁹⁸، التي كانت في وقت مضى أحد الركائز التي استثمر فيها الباي نعمان (1811-1814)، عندما دفع بالشاوش علي بونوارة للانتفاع بها لتحمل العزلة اسمه (بونوارة).

3.2.2. الأبعاد والمجال الاستعماري:

اختيار القائمين على الشركة لموقع مستوطنة بونوارة لم يختلف عن عين عبيد، من حيث العوامل الجغرافية والاقتصادية، فهي جاءت على ارتفاع 766 متر بهواء متجدد، ومناخ يتطابق إلى حد بعيد مع مناخ جنوب أوربا، في نطاق سهول غنية بالفلاحة يخترقها الطريق المقاطعي رقم 02، ووادي مهييس الذي بنيت بونوارة بمحاذاته، بعد أن كيف موضعها مع مسافة المستوطنات المجاورة لها على

⁷⁹⁵- Village Bou Nouara. FR ANOM, 3L/ 35.

⁷⁹⁶-Assemblée générale des actionnaires, compte rendu au nom du conseil d'administration de la Société générale algérienne, exercice de 1878. FR ANOM, 3L/ 35.

⁷⁹⁷-Assemblée générale des actionnaires, compte rendu au nom du conseil d'administration de la Société générale algérienne, exercice de 1884. FR ANOM, 3L/ 36.

⁷⁹⁸- FR ANOM, 3L/ 35.

غرار مستوطنة أولاد رحمون بمسافة 14 كلم⁷⁹⁹، ونفس المسافة تقريبا مع مستوطنتي عين عبيد،
والخروب⁸⁰⁰.

هذا ويبدو أن الشركة الجزائرية كانت تختار مساحات موحدة تجعلها مجالا استعماريًا حول
المستوطنات لاستقبال الجاليات الأوروبية، حيث خصصت حول القرية في البداية مساحة 750
هكتار لتضيف عليها نفس المساحة ليصل بذلك المجال الاستعماري إلى مساحة 1500 هكتار⁸⁰¹.



موقع مستوطنتي عين عبيد وبونوار التي بنتهما المؤسسة الجزائرية العامة على طريق قسنطينة قالمة⁸⁰²

⁷⁹⁹ -Village Ouled Rahmoune. FR ANOM, 1L/194.

⁸⁰⁰ - Village Bou Nouara. FR ANOM, 3L/ 35.

⁸⁰¹-Gouverneur général de l'Algérie, *Etats des dépenses faites au titre des exercices 1866, 1867, 1868 et 1869 pour les travaux d'utilité publique dotés sur les cent millions à verser par la société générale algérienne*. FR ANOM, 3L/ 30.

⁸⁰²-Plan général des terrains situés entre Constantine et Guelma (ville et village créés), échelle 1: 20000, FR ANOM, 3L/31.

03. حركة الاستيطان:

1.3. الانطلاقة والرهان:

1.1.3. "الرهان الناجح":

واجهت المؤسسة الجزائرية العامة صعوبات في السنوات الأولى، لاستقطاب الجاليات الأوروبية لمستوطنة عين عبيد، حيث جاء في تقاريرهم "مقارنة بما توفرت عليه مستوطنات أخرى من امتيازات مثل وادي البساس القريبة منها عنابة والبحر، وعين مقرة التي يوجد بمحاذاتها مؤسسة صناعية، ما جعل الكولون يتدفقون إليهما بشكل سريع، بينما كان كل شيء في عين عبيد قيد التأسيس، والظروف لم تكن مواتية⁸⁰³، إلى جانب عزلتها بسبب عدم الانتهاء من أشغال الطريق الرابط بين قسنطينة وقلمة إضافة إلى برودتها الشديدة في فصل الشتاء، حيث تغطي الثلوج الأرض لفترة طويلة، وصاحب كل ذلك خوف المعمرين من ثورة الأهالي عليهم في المنطقة"⁸⁰⁴.

لكن رغم هذه التقارير "السلبية" إلا أن القائمين على المؤسسة، بقيت بالنسبة إليهم مستوطنة عين عبيد "رهانا ناجحا" و"قرية لافئة للنظر تتمتع بموقع جيد"⁸⁰⁵، لذلك وأمام ما كان يطمح إليه القائمون على المؤسسة الجزائرية العامة، فقد باسروا في تقسيم مساحة 923 هكتار من مجالها الاستيطاني إلى قطع ريفية خصصت للكولون⁸⁰⁶ بلغت مساحتها في عين عبيد وعبر القرى الأخرى ما بين 20 إلى 30 هكتار باستثناء وادي البساس (ما بين 10 إلى 25 هـ)، حيث ألحق بكل قطعة ريفية قطعة عمرانية، يبنى عليها منزل بطابق أرضي بغرفتين ومرآب في الخلف، كل ذلك طرحته المؤسسة بمبلغ 2500 فرنك، يسدد المعمر منه سنويا عشرون قسطا بفائدة 07 % كما كان عليه تسديد مبلغ 01 فرنك عن الهكتار للدولة لمدة 42 سنة⁸⁰⁷.

⁸⁰³-Exercice de 1875. FR ANOM, 3L/ 31.

⁸⁰⁴-Assemblée général des actionnaires, compte rendu au nom du conseil d'administration de la société générale algérienne, exercice de 1870. FR ANOM, 3L/ 29.

⁸⁰⁵- Exercice de 1870. FR ANOM, 3L/ 29..

⁸⁰⁶- Répartition proposée par le gouverneur général pour les crédits de 1870 et 1871. FR ANOM, 3L/ 30.

⁸⁰⁷-La compagnie algérienne, programme des opérations du service des exploitations pour

la compagne 1879-1880, colonisation. FR ANOM, 3L/ 31.

كما فتحت المؤسسة للمعمر خيار الشراء المباشر، أو الإيجار بوعده البيع بعد خمس سنوات، حيث تتم عملية الشراء بتسديده لثمن المبلغ، مع تعهده بالبناء بالثمن الثاني، في مدة ستة أشهر، وإذا تعذر ذلك يدفعه نقدا، أما المبلغ المتبقي فيدفع في شكل أقساط، أما إذا أثبت المعمر أنه بحوزته الإمكانيات الكافية التي تسمح له بالاستغلال، فيصبح عليه عقد إيجار بخمس سنوات، مع وعد بالبيع يكون ثابتا اتجاه الشركة، واختياريا للمعمر، حيث يكون عليه إيجار سنوي يساوي قسطا يقدر بما ورد في عقد الإيجار، ويكون مجموع الأقساط 15 قسطا⁸⁰⁸.

ورغم عرض خيار الإيجار أو الشراء مع الدفع بالتقسيط على المدى الطويل، إلا أن المعمرين توافدوا بأعداد قليلة لعين عبيد، معتبرين أن عملية الشراء كانت صعبة المآخذ لارتفاع نسبة الفوائد إلى 06 % ، فالثمن الحقيقي لقطعة أرض في نهاية القرن التاسع عشر، هو 170 فرنك مع ثمن إيجار سنوي يقدر بحوالي 10 فرنك، فقد وصل سعرها مع الفوائد إلى 270 فرنك حسب المعمرين⁸⁰⁹، لذلك ورد في تقرير 31 ديسمبر 1875 أن البيع أو الوعد بالبيع بعين عبيد، شمل مساحة 818 هكتار، فيما بلغ عدد المشترين 25 معمرا فقط⁸¹⁰.

لقد كشف لنا أحد المخططات الذي عثرنا عليه بالمديرية الجهوية لمسح الأراضي، عن حجم القطع الفلاحية التي انتشرت حول مستوطنة عين عبيد بين 1873 إلى سنة 1878 مع أسماء مستغليها حيث تراوحت مساحتها بين 21 هكتار إلى 28 هكتار، نوضحها في الجدول التالي:

⁸⁰⁸ - FR ANOM, 3L/ 31.

⁸⁰⁹- *Village d'Ain Abid*. FR ANOM, 7L/8.

⁸¹⁰ - رغم التوافد المحدود للمعمرين على عين عبيد، إلا أن المؤسسة الجزائرية العامة حققت من وراء عمليات البيع خلال سنة 1874-1875 في عين عبيد وفي قرى أخرى، هي وادي البسباس، عين مقرّة، عين رقادة، رأس العقبة وفي بعض المزارع المعزولة مبلغ إجمالي قدر بـ 41650 فرنك.

Exercice de 1875. FR ANOM, 3L/ 31.

حيازات مستوطنين بعين عبيد (1873- 1878)⁸¹¹

المستوطن	رقم القطعة	المساحة	تاريخ التقسيم والحيازة
(Solari)سولاري	01	21 هكتار، 35 آر، 00سآ	1873 /02/20
(Solari)سولاري	02	32 هـ، 29آ، 00سآ	1873 /02/20
(Joanne)جون	03	28هـ، 12آ، 50سآ	1873/02/20
(Chuchana)شوشانة	04	هـ، 35آ، 00سآ24	1873 /09/30
(De guiroge)دو غيروج	05	25هـ، 30آ، 00سآ	1876/09/27
(Savary)سفاري	06	23هـ، 50آ، 00سآ	1874/10/22
Molier et Jamban)موليار وجامبو	07	23هـ، 92آ، 50سآ	1873 /02 /24
(Chuchana)شوشانة	09	هـ، 75آ، 50سآ22	041876/04/
(De guiroge)دو فيروج	10	22 هـ، 95آ، 00سآ	1876/09/27
(Schembry)شومبري	14	23هـ، 25 آ، 00 سآ	1874/09/19
(Mesreme)ميزرام	21	؟	291874/07/
(Catanes)كتاني	22	28هـ، 50آ، 00سآ	1876/01/18
(Andre)أندر	22	26 هـ، 60آ، 00 سآ	1874/07/29
(Chassan)شاسو	22	26هـ، 00آ، 00سآ	1879/10/31
(Traby)تراي	27	27 هـ، 60آ، 00 سآ	1878/12/14

⁸¹¹- Département de Constantine, service de topographie, *Centre d'Ain Abid, 1892.*
 échelle :
 1/40000. D.R.C.C.

1874/07/27	23هـ، 20، 00سآ	33	(Guillaud قيويا)
1878/12/14	25هـ / 20، 00سآ	36	(Sabathe سباط)



مخطط لحيازات الكولون حول مستوطنة عين عبيد بين 1873-1878⁸¹²

2.1.3. المؤسسة تتعامل بالإيجار، الشراكة والبيع:

طابع المؤسسة الجزائرية العامة الاستثماري جعلها تعرض كل سنة فلاحية حصص من الأراضي لإيجارها خارج المجال الاستيطاني، مثل برنامج سنة 1879-1880 الذي شمل أيضا القرى الاستيطانية وادي البساس وعين مقرة ورأس العقبة، حيث عرضت الشركة في هذا البرنامج على الفلاحين الأوروبيين والأهالي على السواء، كراء للأراضي، التي حددت أسعارها حسب طبيعة الأرض، ويمكن أن تدفع عينا، حيث عرضت في عين عبيد (الوكالة) مساحة 5820 هكتار، تقع عبر محور حيوي يمثله خط السكة الحديدية الرابط بين قسنطينة وعنابة، حيث فتحت باب إيجارها

⁸¹² - Service du cadastre, *Tableau d'assemblage de la commune d'Ain Abid*. échelle : 1/40000. D.R.C.C.

من سنة إلى ثلاث سنوات، بمساحات متنوعة تراوحت ما بين 50 إلى 300 هكتار، ويكون الاتفاق في العموم بالتراضي⁸¹³.

مقابل الإيجار فتحت المؤسسة أيضا باب الشراكة، وتقاسم الغلة مع الفلاحين، مع إمكانية حصول الفلاحين الأوروبيين والأهالي على تسبيق من الزرع، يعيده الفلاح بعد الحصاد، وتقدر فائدته بـ 10% في السنة، ولمعالجة الملفات كانت توضع على مستوى وكالة عين عبيد، التي تكفل بها العون لوقرو ليونس (Le Gros Léonce)⁸¹⁴.

وإلى جانب الإيجار والشراكة، فتحت المؤسسة أيضا باب بيع مساحات من أراضيها للمستوطنين ما فتح الباب واسعا لتوافد عنصر اجتماعي دخيل، أخذ يملك في أحصص الأراضي عبر مجال عامر الشراكة، فكان الوافدون الجدد من مختلف الشرائح الاجتماعية، ففيهم العامل البسيط، واللبان والمحامي والقاضي والطبيب والصيدلي والملاك... الخ، ما أكد الرغبة التي تملكها الفرد الأوروبي للاستثمار في القطاع الفلاحي، الذي يبدو أنه كان مربحا خاصة في السهول ذات الأرض الخصبة والجيدة، كما يعكس طبيعة أسعار الأرض التي يظهر أنها كانت في متناول مختلف الشرائح في تلك الفترة، حيث تراوحت ما بين 47 فرنك إلى 172 فرنك للهكتار الواحد بحسب خصوبة الأرض وموقعها.

لقد حاولنا تتبع عمليات البيع التي قامت بها المؤسسة رغم تشعبها عبر مختلف نطاقاتها، ووقوعها عبر تواريخ مختلفة ومتباعدة، والتي لاحظنا من خلالها أن أغلب عمليات الشراء في عزلات عامر الشراكة قام بها أوروبيون يعيشون بمدينة قسنطينة، الذين استهوتهم هذه السهول الواقعة على أبواب المدينة. وفيما يلي نتائج لما تسنى لنا جرده لبعض عمليات البيع :

يوم 22 ديسمبر 1869 باعت للمعمرين:

- ليفول فرانسوا (Lefol François) فلاح بعين عبيد، قطعتين فلاحيتين الأولى بمساحة 16 هـ، و60 آر، والثانية بمساحة 22 هـ و 75 آر، بمبلغ إجمالي قدر بـ 2924 فرنك، (74 ف/هـ) (فرنك للهكتار الواحد).

- جون بابتيس (Durieux Jean-Baptiste) عامل صيانة للجسور والطرق والسكان بعين عبيد، قطعة بمساحة 39 هكتار بسعر إجمالي قدر بـ 1856 فرنك. (47.58 ف/هـ)

⁸¹³-La compagnie algérienne, programme des opérations du service des exploitations pour la compagne 1879-1880, colonisation. FR ANOM, 3L/ 31.

⁸¹⁴- FR ANOM, 3L/ 31.

- سلامي جون بابتيست (Salami Jean-Baptiste) ناظر عمال صيانة للجسور والطرقات
وساكن بعين عبيد، قطعة بمساحة 57 هكتار بسعر 3275 فرنك. (57.45 ف/هـ)

- **يوم 20 أوت 1873 باعت للمعمرين:**

- سفاري اوغيست فيكتور (Savary Augste Victor) لبنان ساكن بقسنطينة، قطعة
بمساحة 24 هكتار، بسعر 2168 فرنك، (90.33 فرنك للهكتار).

- فوازا بيار (Voisin Pierre) ملاك ساكن بالخروب، قطعة بمساحة 27 هكتار بمساحة
2620 فرنك، (97.03 ف/هـ).

- **يوم 08 مارس 1874 باعت للمعمرين:**

- ادوارد جوفر (Edourd Joffre) قاضي بمحكمة قسنطينة، قطعة بمساحة 70 هكتار بسعر
6300 فرنك، وأرض فلاحية أخرى بمساحة 36 هـ، 40 آر، بسعر 3240 فرنك. (90
ف/هـ)

- ليسي مارسال (Lucet Macel) محامي بقسنطينة، اشترى قطعة بمساحة 26 هـ، 80 آر،
بسعر 3240 فرنك، (90 ف/هـ)

- سبيكا لوي (Spiga Louis) مفوض وملاك ساكن بالخروب، قطعة فلاحية تقع ببلاد كرفة
بمساحة 27 هـ، 50 آر بسعر 2455 فرنك. (87.50 ف/هـ).

- فيطال اوغاست (Vital Auguste) طبيب بالمستشفى العسكري بقسنطينة، مساحة 27 هـ
50 آر بسعر 2455 فرنك، (89.27 ف/هـ).

- شومبري بول (Schembry Paul) مساحة 28 هكتار بسعر 2240 فرنك، (80 ف/هـ).

- **يوم 07 جويلية 1874 باعت للمعمرين:**

- رولو لوي جوزيف فانسون (Rolland Louis Joseph Vincent) رئيس الصيادلة
بالمستشفى المدني، قطعة فلاحية بمساحة 23 هـ، 50 آر، بعين عبيد بسعر 3799.50 فرنك
(161.68 ف/هـ).

- قيار كروزي بيار (Guillard Crozet Pierre) فلاح ساكن بعين عبيد، قطعة فلاحية
بمساحة 23 هكتار وأرض حضرية بمساحة 12 هكتار، و50 آر، بسعر 4027.42 فرنك.
(113.44 ف/هـ).

- نسرين لوي شارل آرستيد (Nesrine Louis Charles Aristide) مفاوضة وملاكة ساكنة بقسنطينة، قطعة ريفية تقع بعين عبيد بمساحة إجمالية قدرت بـ 250 هكتار، بسعر 43204 فرنك، (172.81 ف/ه).

- سفاري أوغست (Savary Auguste Victor) وهو لبان يعيش بقسنطينة، قطعة فلاحة بمساحة 13 هكتار بسعر 1875 فرنك، (144.23 ف/ه).

- عدا موييس كوهين (Addad Moise Cohen) صيدلي بالمستشفى المدني بقسنطينة، قطعة فلاحة بعين عبيد بمساحة 319 هـ، و50 آر بسعر 41535 فرنك، (130.20 ف/ه).

لقد بينت عمليات البيع أن عزلة عين عبيد الواقعة على طريق قسنطينة قاملة والمصنفة كإقليم استعماري مدني، كانت أهم فضاء سهلي فتحت الشركة باب البيع لأراضيه، التي استقطبت فئات اجتماعية مختلفة من الكولون، وهو ما شكل بداية التشكل التدريجي لتسيج دخيل على هذه السهول.

AGENCE
de Sellasus

COMPAGNIE ALGÉRIENNE
SERVICE DES EXPLOITATIONS

DÉSIGNATION
DE L'IMMEUBLE LOUÉ

BAIL

Azel : Hadjar Ouenned pour trois années à partir du 1^{er} Octobre 1908
Lot : 2.3. consenti à M. Bellacours Henri Le arbi
Superficie : 370.50 au prix annuel de 2100 francs la 1^{re} année
2200 2^e
2300 3^e

L'an mil neuf cent huit
le premier du mois de Octobre

Entre :
La Compagnie Algérienne, dûment représentée par
M. Garbe, Belloc, Directeur
Et Exploitation
Et Bellacours Henri Le arbi

ont été faites les conventions suivantes :

ARTICLE PREMIER. — La Compagnie Algérienne loue
au preneur qui accepte les
1^{er} et 3^e de l'azel Hadjar Ouenned
à son contenance de trois cent
deux cent dix sept ares cinquante
ares

ART. 2. — Le bail est consenti pour trois années
qui commenceront le premier Octobre
mil neuf cent huit et prendront
fin le trenté septembre mil neuf cent onze
au prix annuel de Deux mille
cent francs la première année, Deux
mille deux cents francs la deuxième
année et Deux mille trois cents francs
la troisième et dernière année.

ART. 3. — Le preneur s'engage expressément à
payer le montant de la location en espèces ayant cours
aux époques ci après déterminées, savoir :
Une fois le premier Janvier
Trois fois le premier Juillet

في العام الثامن والعشرون و
البيوم الأول من شهر أكتوبر
المسحوق العمومي بالأقاليم الجزائرية وبواسطة
وكيله السيد جان بيلك
و بين بله وأمر الكوميس على
التمدد له
الفصل 1 ان المسحوق العمومي اجر الموقوف
الذي يمتد الى عودم الف 2100
في يوم 1^{er} أكتوبر 1908
على مساحة 370.50 هكتار
قال
والفصل 2 ان عقدت تلك الاجارة على مدة
ثلاث سنوات تبدأ من اول
أكتوبر 1908 وتنتهي في
الاول من اكتوبر 1911
والثمن السنوي هو
2100 فرنك في السنة الاولى
2200 فرنك في السنة الثانية
و 2300 فرنك في السنة الثالثة
والفصل 3 قد التزم المستاجر بادا مبلغ عدد
الكرا في الاوقات المعينة لذلك وهي
الربيع الخامس عشر من كل سنة
والاربع الخامس عشر من كل سنة

نموذج لعقد إيجار الشركة الجزائرية للأراضي التي كانت تحت حوزتها⁸¹⁵

3.1.3. تقاسم أعباء الاستيطان بين الدولة والشركة:

رغم أن عدد المعمرين ارتفعوا بمستوطنة عين عبيد من خمسة سنة 1870 (موظفي الوكالة) إلى 106 نسمة سنة 1875 منهم 43 رجل و 33 امرأة و 30 طفلاً⁸¹⁶، إلا أن تقرير الإدارة الرسمية ممثلة في مصلحة الاستعمار جاء فيه أن "المؤسسة الجزائرية العامة لم تكن مكترثة للحد الذي ترغب فيه الإدارة لتفعيل حركة الاستيطان بقرية عين عبيد التي كانت محاصرة بأراضيها من كل الجهات"، لذلك عملت إدارة الاحتلال إلى إيجاد صيغة شراكة تسمح لها بالتدخل العاجل، للرفع من وتيرة توافد المعمرين، وجاء اتفاق 23 مارس 1877 بين الدولة وممثلي الشركة الجزائرية، ينص على تنازل هذه الأخيرة للدولة على الأراضي الضرورية لتفعيل الحركة الاستعمارية⁸¹⁷، وكرس نفس الاتفاق مبدأ تقاسم الطرفين (الدولة والشركة) لأعباء تعمير المراكز الاستيطانية بالكولون، فكان على الشركة تعمير مساحة 289 هكتار بالكولون بعين عبيد، فيما كان على الدولة تعمير مساحة 288 هكتار، في الوقت الذي تنازلت فيه الشركة للدولة عن مساحة 300 هكتار كأراضي كومنال بعين عبيد⁸¹⁸.

4.1.3. مؤسسة عنابة- قالمة تمد خط السكة الحديدية:

شُيد أول خط سكة حديدية في الشرق الجزائر ربط مدينة فليب فيل بقسنطينة، ضمن سياسة ربط الساحل بالدواخل، ومع الانتشار الواسع للمستوطنات واستثمارات المؤسسة الجزائرية العامة، توسع نشاط تشييد خطوط السكة الحديدية، بعد تأسيس فرع لمؤسسة البناء باتينول (Société de construction des Batignolles)⁸¹⁹ بالجزائر سنة 1875، وهو الفرع الذي عرف باسم شركة السكة الحديدية عنابة قالمة (Compagnie des chemins de fer Bône-Guelma) التي

⁸¹⁵ - العقد تحصلت عليه من أحفاد الجد بلحواس النوي الذي كان يستأجر الأراضي عن الشركة

⁸¹⁶-Exercice de 1875. FR ANOM, 3L/ 31.

⁸¹⁷ - بعد هذا الاتفاق ارتفعت مساحة الأراضي التي خصصتها الشركة للمراكز الاستيطانية، لتصل مساحتها سنة 1877 إلى 16178 هكتار، و 2000 هكتار للمزارع.

Projet de convention, 23 mars 1877. FR ANOM, 3L/ 30.

⁸¹⁸-Tableau des centres à annexer à la convention en date du 23 mars 1877. FR ANOM, 3L/30.

⁸¹⁹ - يعود تأسيسها للمهندس ارنست قوين (Ernest Gouin) سنة 1871، كانت المؤسسة تهتم بتشيد خطوط السكة

الحديدية، حفر الأنفاق والأشغال العمومية في فرنسا والعالم. للمزيد من التفاصيل حول مؤسسة باتينول يرجى الرجوع إلى:

Rang-Ri Park « La société de construction des Batignolles : des origines à la Première Guerre mondiale (1846-1914) : premiers résultats » *R.O.M.M.*, n°3-19, 2000, p.361-386.

كلفبت بتشيد هذا الخط (عناية - قالمة) على مسافة 88 كلم، وتسييره بعد فتحه في 01 سبتمبر 1876⁸²⁰.

بعد خط عناية قالمة، شيدت الشركة خط عناية- ديفيي (بوشقوف) على مسافة 54 كلم، الذي افتتح سنة 1876، وبعد اتفاق 26 مارس 1877⁸²¹، مدت خط ديفيي- قالمة وصولا إلى مستوطنة الخروب، على مسافة 168 كلم، الذي افتتح على مراحل بين 1877 إلى 1879⁸²². اجتاز هذا الخط سهول عامر الشراقة بمحاذاة وادي مهبريس والطريق المقاطعي رقم 02، بعد أن تحولت كل من مستوطنة عين عبيد⁸²³ وبونوارة من أهم محطاته⁸²⁴، حيث شيد ليمنح تحفيزا للمعمرين، ودفعا للمستوطنات ودعمًا لاستثمارات الشركة الجزائرية⁸²⁵.

5.1.3. الكروم رهان لجلب الكولون:

رغم اتفاق 23 مارس 1877 الذي نص، على مبدأ تقاسم الشركة والدولة لأعباء الاستيطان⁸²⁶ ومد خط السكة الحديدية، إلا أن القائمون على الشركة في اجتماعهم لسنة 1879 وجدوا أن طغيان زراعة الحبوب الذي يكمله الرعي عبر هذه السهول، غير كافي لاستقطاب فئات المستوطنين الأوروبيين وكان في نظرهم بعث مشروع زراعة الكروم، من شأنه أن يجلب مزارعين أوروبيين، يميلون لهذا اللون من النشاط، لذلك وضعوا تدايير في الموسم الفلاحي 1879-1880 قصد جلب مزارعي كروم منطقة فوكليز (Vaucluse) بجنوب فرنسا، لكنهم تحدثوا في تقريرهم عن

⁸²⁰ - وسعت الشركة من نشاطها شرقا نحو المستعمرة تونس، حيث وصلت مسافة الخطوط التي مدتها في البلدين إلى 1205 كلم.

[Rang-Ri Park](#), *op.cit*, p.365.

⁸²¹ - R. Estoublon et A. Léfébure, *op.cit*.p.486.

⁸²² - أنجز بعده خط ديفيي سوق اهراس وصولا إلى غار الدماء بتونس على مسافة 105 كلم، الذي افتتح بين 1881 و1884 وهو الخط الذي وصل إلى العاصمة تونس، وخط سوق اهراس تبسة على مسافة 130 كلم الذي افتتح سنة 1881.

L. Piesse, *op.cit*, p.452.

⁸²³ - بعد انجاز الطريق المقاطعي رقم 02 الرابط بين قسنطينة عناية عبر مستوطنة عين عبيد وخط السكة الحديدية ديفيي- الخروب، تلاشت ناهيا أهمية الطريقين التقليديين الرابطين بين قسنطينة ومحيطها الواقع شرقا عبر محطة مهبريس ومحطة بئر طنجة.

⁸²⁴ - محطات هذا الخط شكلته مستوطنات: ديفيي، الناظور، مجاز عمار، حمام المسخوطين، برج صباط، وادي الزناقي، عين

رقادة وعين عبيد، بونوارة وصولا إلى الخروب ومنه إلى مدينة قسنطينة.

Carte des chemins de fer en Algérie et de la Tunisie, échelle : 1/ 3000000. Document cartographique manuscrit, Bibliothèque nationale de France, ([gallica.bnf.fr](#)).

⁸²⁵ - اخترق هذا الخط الكثير من عزلات عامر الشراقة وهي : عزلة عين عبيد، عزلة السكرانية، عزلة بلعبدية، عزلة بوسطنجي، عزلة قابل مازلة الغرف، عزلة بونوارة، عزلة بن صالح، عزلة الكرفة.

Plans du chemin de fer à travers le territoire des Ameurs Cheraga. chelle divers. D.R.C.C.

⁸²⁶ - *Tableau des centres*. FR ANOM, 3L/ 30.

فشلهم في هذا المسعى دون تحديد الأسباب، عكس ما حدث معهم بعمورة بإقليم الجزائر، عندما نجحوا في جلب مزارعي كروم إقليم ايرو (Hérault) منذ جانفي 1879⁸²⁷.

بعد فشل مشروع 1879-1880، تم بعث مشروع آخر في الموسم الفلاحي 1880-1881 اقترحت فيه الشركة جلب مزارعي الكروم، الذين تضررت أشجارهم بمرض جفاف الأوراق (phylloxera) ونقلهم لمستوطنتي بونوارة وعين عبيد إلى جانب عين رقادة، حيث ركزت في مشروعها على ارتفاع المستوطنتين، بونوارة (714 متر) وعين عبيد (857 متر)، إضافة إلى قرهما من قسنطينة ومنائي فليب فيل وعنابة، حيث توجد سفن بالآلة البخارية تربطان المدينتان بميناء مارسيليا⁸²⁸.

ولجلب هذه الفئة من المزارعين، عرضت عليهم الشركة الجزائرية التدابير التالية: توزع على كل عائلة من مزارعي الكروم في مركزي (بونوارة وعين عبيد) منزلا ومساحة 25 هكتار من الأراضي يتمتعون بها لمدة خمس سنوات، بإيجار سنوي متوسطه 175 فرنك، منها 150 فرنك للمنزل، و 01 فرنك للهكتار أما المنزل والأرض فتوزع عليهم، مع بداية الموسم الفلاحي (أوت و سبتمبر) من سنة 1880، في المقابل تتعهد العائلة المزارعة بغرس كل سنة وفق برنامج تضعه الشركة، 02 هكتار من الكروم أو 10 هكتارات في المجموع، و بنهاية خمس سنوات من التمتع، يباع لهم المنزل مع 15 هكتارا، بسعر 2500 فرنك للمنزل و 100 فرنك للهكتار الواحد، يُسدد المبلغ ككل بعد عشرة سنوات بفائدة تقدر بـ 6%⁸²⁹ وبعد عملية البيع، يكون على عاتق المزارع دفع مبلغ 01 فرنك على الهكتار الواحد للدولة لمدة 40 سنة أما الـ 10 هكتارات التي غرست كروما، فإن 05 هكتار منها تمنح للمعمار المزارع مجانا، فيما الـ 05 الأخرى المتبقية تعود للشركة⁸³⁰.

كما جاء في الإجراء أنه يتم تهجير المزارعين من فرنسا إلى مستوطنتي عين عبيد وبونوارة، عبر ميناء فليب فيل ثم نقلهم إلى مدينة قسنطينة، حيث يتلقون التوضيحات اللازمة لاختيار المستوطنة

⁸²⁷-Assemblée générale des actionnaires, compte rendu au nom du conseil d'administration de la société générale algérienne, exercice de 1879. FR ANOM, 3L/ 36

⁸²⁸- Programme de colonisation pour appeler les vigneron pour la campagne 1880-1881. FR ANOM, 3L/ 29.

⁸²⁹ - ورد في نفس التدابير أنه بعد مرور خمس سنوات من الاستقرار، يتسنى للمزارع في السنة السادسة أن يتمتع أيضا بـ 04 هكتارات أخرى تعود للشركة، وفي السنة السابعة على 03 هكتارات، وفي السنة الثامنة على 02 هكتار، وفي السنة التاسعة على 01 هكتار.

Programme de colonisation 1880-1881. FR ANOM, 3L/ 31.

⁸³⁰- La compagnie algérienne, colonisation, programme des opérations du service des exploitations pour la campagne 1880-1881. FR ANOM, 3L/ 31.

التي يفضلونها، بشرط إثبات ملكيتهم لرأسمال يقدر بـ 5000 فرنك، وإلا ترفض طلباتهم، في المقابل كان عدد مزارعي الكروم الذي يتم تحويلهم لعين عبيد وبونوارة يتساوى مع عدد الحصص التي تم تعيينها من قبل الشركة، بحيث يحق للمعمر الأول اختيار الحصة التي يراها مناسبة له، وهكذا الثاني والثالث... الخ وفي حالة وصول المعمرين مجتمعين، فتم القرعة بينهم على الحصص التي بقيت⁸³¹.

وهكذا أصبح الرهان على مزارعي الكروم، واقعا قائما في البرامج الفلاحية للشركة الجزائرية، التي يظهر أنها حققت نجاحات في مستوطنة بونوارة، مقارنة بعين عبيد، رغم أننا لم نعر عن أسباب ذلك حسب اجتهادنا، سوى مؤشر البرنامج الفلاحي لسنة 1884-1885 الذي اقترح مرة أخرى مستوطنة بونوارة إلى جانب عين رقادة، التي أكد التقرير أن النتائج بها كانت ملموسة⁸³².

كانت الشركة في هذا البرنامج قد قسمت المجال الاستعماري لقرية بونوارة⁸³³ على ثلاث أنواع من حصص الأراضي: 1. حصص عمرانية مساحتها ما بين 10 إلى 12 آر. 2. حصص لزراعة الكروم بمساحة 05 هكتار تقع في القرية وبالقرب منها. 3. حصص ريفية بمساحة حوالي 25 هكتار تتوزع عبر إقليم القرية ولا تبعدا بأكثر من 2.5 كلم⁸³⁴.

توزع بعدها الأراضي على كل عائلة مختصة في زراعة الكروم، على النحو التالي: حصة عمرانية تخصص للبناء وإنشاء حديقة وحصة لزراعة الكروم وأخرى ريفية، بمجموع حوالي 30 هكتار، حيث توضع الحصة العمرانية تحت تصرف المعمر المزارع ابتداء من شهر سبتمبر (1884) أما حصة الكروم والريفية فتكون ابتداء من شهر أكتوبر من نفس السنة⁸³⁵.

ولتشجيع حركة الاستيطان ببونوارة وضعت الشركة، أسعارا استثنائية للمعمرين الثمانية الأوائل الذين يقصدون المستوطنة، حيث حدد المنزل بسعر 2400 فرنك، و100 فرنك للحصة العمرانية التي تتراوح مساحتها ما بين 10 إلى 12 آر، و50 فرنك للهكتار، لحصة الكروم والحصة الريفية، في نفس الوقت كانت هذه المزايا لا تشكل وعدا بالبيع أو عقد نهائي بالبيع، إلا إذا التزم الشاري بغرس

⁸³¹ - *Ibid.*

⁸³² - *Exercice de 1884. FR ANOM, 3L/ 31.*

⁸³³ - رهن القائمون على الشركة في هذا البرنامج الفلاحي، على جملة معطيات تتوفر عليها بونوارة كالتربة الجيدة والمناخ الملائم وموضعها الذي يبعد مدينة فليب فيل بـ 118 كلم وعنابة بـ 188 كلم، إضافة إلى توفرها على محطة للسكة الحديدية.

Exercice de 1884. FR ANOM, 3L/ 31.

⁸³⁴ - *Ibid.*

⁸³⁵ - *Ibid.*

خمسة هكتارات كروم في مدة ثلاث سنوات على الأرض التي وزعت عليه، وإلى غاية توزيع عقد الملكية فإن المزارع المستأجر حددت ايجاره بسعر 300 فرنك للسنة⁸³⁶.

2.3. تحويل عزلتي بلعيدية والسكرانية إلى مجال استعماري:

1.2.3.1.2.3. تعمير الطريق المقاطعي رقم 02:

بعد حركة الاستيطان شهدتها عزلتي عين عبيد وبونوارة، عبر نطاق الشركة الجزائرية، أكد الرصيد الوثائقي الذي تسنى لنا الاطلاع عليه، أن سهول عامر الشراقة باتت تشكل فضاء ملائما راهنت عليه هذه المرة مصلحة الاستعمار، من خلال ما بقي من عزلات بحوزة مصلحة الدومين قصد تعميره بالجاليات الأوروبية، حيث وقع اختيارها على عزلي السكرانية وبلعيدية⁸³⁷، لعدة اعتبارات أهمها تجاوزهما ووقوعهما على الطريق المقاطعي رقم 02 الرابط بين قسنطينة وعنابة، ويجتازهما خط السكة الحديدية، إضافة إلى انتشارهما الذي يكاد يكون متقاربا بمسافة ليست ببعيدة بين مستوطنتي عين عبيد ب02 كلم وبونوارة ب03 كلها عوامل جعلت من العزلتين⁸³⁸ محل تفكير لتشييد مشروع استيطاني عليهما⁸³⁹.

2.2.3. مشروع مستوطنة بلعيدية:

بدأ التباحث حول العزلتين على مستوى مصلحة الاستعمار، منذ سنة 1878 لتحويلهما من مصلحة الدومين إلى فضاء استيطاني يُدفع إليه الأوروبيون، ومنه ربط القرية الاستيطانية عين عبيد بقرية بونوارة، حيث كان المشروع الأول يقوم على تشكيل من ثلاثة إلى أربعة مزارع بعزلة بلعيدية واستقبال المعمرين عليها ابتداء من 01 أكتوبر 1879، وكان أول الكولون الذين أبدوا رغبتهم

⁸³⁶-Ibid.

⁸³⁷ - كشفت لنا أحد المذكرات الإدارية الصادرة عن البلدية المختلطة عين مليلة سنة 1883، التي أصبح قسم من مجال الدراسة يتبعها، أن مشاريع عديدة عرضت من قبل لجنة المراكز الاستعمارية، قصد تأسيس تسعة قرى بهذه البلدية، منها قرية بعين المرس بدوار أولاد ناصر، والثانية بأم الصناب بدوار عامر الصراوية. يرجى الرجوع إلى:

Département de Constantine, commune mixte d'Ain M'lila, *Notice présentant la situation des sections de la commune mixte d'Ain M'lila*, 12.05.1883. SAWC, CM Ain M'lila, n° 18.

⁸³⁸ - كانت العزلتين في هذه المرحلة تستأجرهما مصلحة الدومين، فعزلة السكرانية يستأجرها جوزيف شوشاننة

(Joseph Chouchena) منذ 30 أكتوبر 1876، أما عزلة بلعيدية، فتستأجرها أرملة المقراني وعائلتها.

⁸³⁹ - Gouvernement général de l'Algérie, 2^e Bureau, colonisation, *Remise à la colonisation des Azels Beleidia et Sekrania*. FR ANOM, 4L/41.

بالتنقل إليها هو المدعو " مسرين " (Mesrine)، ملاك بلدية سان شارل (Saint Charles) الذي طالب بـ 100 هكتار يبني عليها مزارع⁸⁴⁰.

لكن مصلحة الاستعمار تطورت الرغبة لديها فيما بعد، من خلال عرض مشروع تصنيف عزلة السكرانية (689 هكتار) وبلعيدية (278 هكتار) كمجال استعماري، وتأسيس قرية أو ضيعة عليهما⁸⁴¹ لذلك شكلت لجنة لهذا الغرض، بعد البرقية التي بعث بها الحاكم العام للجزائر بتاريخ 06 جانفي 1880، حيث أوكلت لها مهمة المعاينة الميدانية لإمكانية تأسيس قرية أو ضيعة عليهما⁸⁴².

بعد المعاينة للعزلتين خلصت اللجنة إلى أن عزلة السكرانية فقيرة تماما من الماء، رغم كبر مساحتها وتربتها أقل خصوبة، فيما القسم الذي تربته مقبولة، فكان مخصصا للتعويض مع الأهالي، لذلك توصلت إلى استحالة بناء قرية أو ضيعة على عزلة السكرانية⁸⁴³، في المقابل وجدت أن عزلة بلعيدية الواقعة على الحدود الغربية لعزلة السكرانية ورغم صغر مساحته، فهي تتوفر على تربة خصبة ومياه بكمية كافية، ما يؤهلها لمشروع بناء قرية أو ضيعة استيطانية. كما خلصت اللجنة أن العزلة يمكنها أن تستوعب بين 12 إلى 15 منزل، وراهنوا على مياه وادي مهييريس، وعين بسعة 15 لتر في الدقيقة تقع على بعد 03 كلم من الربوة التي اختيرت لبناء المنازل، وكان العائق الأكبر بالنسبة لهم لتجسيد مشروع قرية استيطانية في عزلة بلعيدية هو صغر مساحتها، وعدم خصوبة التربة في عزلة السكرانية المجاورة لها، ما يحد في نظرهم من موجة الاستيطان الأوروبي في المستقبل، لذلك عدلت اللجنة عن مشروع الضيعة والقرية معا واقترحت تشكيل مزارع كروم، بعد تقسيمها إلى قطع بمساحة

⁸⁴⁰ - Ibid.

⁸⁴¹ - Colonisation, Azels Beleidia et Sakrania, au sujet de l'affectation réservée à ces deux Azels. FR ANOM, 4L/41.

⁸⁴² - تشكلت هذه اللجنة من : نورو (Noreau) متصرف البلدية المختلطة وادي الزناتي كرئيس، و كازيناف (Cazenave) مدير مصلحة الجسور والطرق و فريشي (Fréschi) طبيب الاستعمار و بيتول (Betoulle) مهندس، ولوقرو

(Le Gros) ممثل مصلحة الجيش البري، وبورال (Borel) عون الشركة الجزائرية، وايرو (Hérand) مفتش بمصلحة الغابات. Commission des centres concernant les Azels Beleudia et Sakrania. FR ANOM, 4L/41.

⁸⁴³ - في بداية القرن العشرين فتح الحاكم العام عمليات بيع للقطع بعزلة السكرانية، ومن الكولون الذين استقروا بها نذكر لومي

ادموند (Laumet Edmond) الذي كان يعيش في تونس، ودخل في صراع قضائي حول كراء الكومنال الذي كان موجودا بالسكرانية الذي يحمل رقم 01 بمساحة 221 هكتار، والذي أجرته مصلحة الدومين للبلدية المختلطة عين امليلة التي بدورها أجرته للمدعو قسوم عمار بن لخضر. للمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع إلى:

L'affaire du lot rural N° 1 de Sakrania. SAWC, CM Ain M'lila, n° 29.

25 هكتار تكون على محور طريق قسنطينة قالمة ويعبرها وادي مهيريس، وقريبة من محطتي السكة الحديدية بعين عبيد وبونوارة⁸⁴⁴ يُستقطب إليها المعمرين الذين عاشوا في القرى المجاورة، أو من سكان وسط فرنسا⁸⁴⁵.

3.2.3. بلعيدية فضاء لمزارع الكولون:

بعد هذا التقرير الذي أعدته اللجنة في 02 أبريل سنة 1880، وبناء على البرقية التي بعث بها بريفي قسنطينة إلى مصلحة الاستعمار، بتاريخ 29 أكتوبر 1880، حدد المجال الاستعماري لعزلة بلعيدية على مساحة 283 هكتار و 25 آر، و 10 ستا، قسمت على النحو التالي:

- خمسة مزارع متفرقة بمساحة ما بين 48 إلى 58 هكتار حسب نوعية الأرض، وبمساحة إجمالية قدرت بـ 273 هكتار و 76 آر.

- منزل صيانة بمساحة 03 هكتار و 15 آر.

- دومين عام بمساحة 06 هكتار و 30 آر⁸⁴⁶.

جاءت المزارع الأربع من أصل خمسة، يجتازها طريق السكة الحديدية، وقريبة من الطريق المقاطعي ما سمح لكل مستوطن بالبناء على حافة الطريق بالقرب من وادي مهيريس، أما القطعة الخامسة (حملت رقم واحد) وإن كانت لم تحمل نفس مميزات القطع الأربع، لكن كان يمكن للمعمار أن يبني بها بالقرب من "عين زناقة" التي كانت كافية بمياهها لتغطية حاجيات عائلة أوروبية، ما دفع الإدارة الاستعمارية لتهيئة هذه العين⁸⁴⁷.

أصبحت المزارع الخمسة مع القطع التي تتبعها في عزلة بلعيدية، مقصدا للمعمرين من كل صوب الذين قدموا طلبات لمصلحة الاستعمار، على مستوى مدينة قسنطينة نهاية سنة 1880، وهي الطلبات التي شملت معمرين يعيشون بفرنسا، وآخرين يعيشون بالجزائر، فعن الذين يعيشون بفرنسا نذكر حاليمبورغ فردريك ماري (Halimbourg Frédéric Marie) ساكن بباريس، وقيلا شارل

⁸⁴⁴- Procès-verbal de la commission des centres concernant les azels Beleidia et Sakrania.

FR ANOM, 4L/41.

⁸⁴⁵- Colonisation, Azels Beleidia et Sakrania, procès-verbal de la commission des centres et d'un plan périmétrique. 09 septembre 1880. FR ANOM, 4L/41.

⁸⁴⁶ Colonisation, Azel Beleidia, approbation du lotissement, 13 janvier 1881. FR ANOM, 4L/41

⁸⁴⁷ Correspondance du géomètre en chef au préfet de Constantine au sujet du Azel Beleidia. 18 novembre 1880. FR ANOM, 4L/41.

بيار (Gelas Charles Pierre) فلاح أعزب ساكن بسان شامو (saint Chamont)، وشنار بيار أميل (Chanard Pierre Emile) مسافر تجاري أعزب ساكن بدوازيو⁸⁴⁸.

أما المعمرين الذين قدموا طلبات وكانوا يعيشون بالجزائر نذكر فيدو لويس فليب (Vidot Louis Philippe) فلاح متزوج لديه أربعة أبناء، وساكن بقسنطينة، وكريستوف أدولف (Cristoffe Adolphe) عون بالشركة الجزائرية ساكن بعين عبيد، متزوج ولديه طفل، وليقرو شارل (Legros Charles) عون بالشركة الجزائرية ساكن بوادي الزناتي متزوج ولديه بدوره طفل، بورال مارك (Borel Marc) عون بالشركة الجزائرية ساكن بوادي الزناتي متزوج دون أولاد، وريشارد أنطوان (Richard Antoine) فلاح ساكن بقسنطينة، متزوج ودون أولاد، وتاجر السلاح سانغيري جوزيف (Saingery Joseph) ، الساكن بقسنطينة متزوج وأب لخمسة أطفال، ولوسيل أنطوان (Laussel Antoine) تاجر خياطة متزوج ويعيش بدوره بقسنطينة⁸⁴⁹.

وبعد عملية القرعة بين هؤلاء المعمرين على المزارع الخمسة، التي أشرف عليها المكتب الثاني للاستعمار في 22 جانفي 1881، كانت النتائج التي أبلغ بها بريفي قسنطينة الحاكم العام⁸⁵⁰ كالتالي:

أسماء الكولون ومزارعهم الخمسة في عزل بلعيدية سنة 1881⁸⁵¹

المستوطن	رقم المخطط	مساحة القطعة	طبيعة القطعة
(Gelas Charles Pierre ⁸⁵² بيار (قيلا شارل	1	58هـ، 72 آر	/
(Laussel Antoine لوسيل أنطوان)	2	48هـ، 16 آر	/
Chanard Pierre شنار بيار أميل)	3	04هـ، 55 آر	/

⁸⁴⁸ - *Etat de peuplement des fermes de Beleidia. 30 novembre 1880. FR ANOM, 4L/41.*

⁸⁴⁹ - FR ANOM, 4L/41.

⁸⁵⁰ - *Colonisation, Beleidia, résultat du tirage au sort des lots. 22 janvier 1881. FR ANOM, 4L/41.*

⁸⁵¹ - *Tableau indicative des propriétés foncières et de leurs contenances, territoire de Beleidia, lots de ferme. FR ANOM, 4L/41.*

⁸⁵² - حدث لاحقا أن فقد المستوطن قيلا شارل بيار (Gelas Charles Pierre) حقه في القطعة رقم واحد، ما جعل المصلحة الاستعمارية تضعها للبيع في المزاد العلني في شهر سبتمبر سنة 1884.

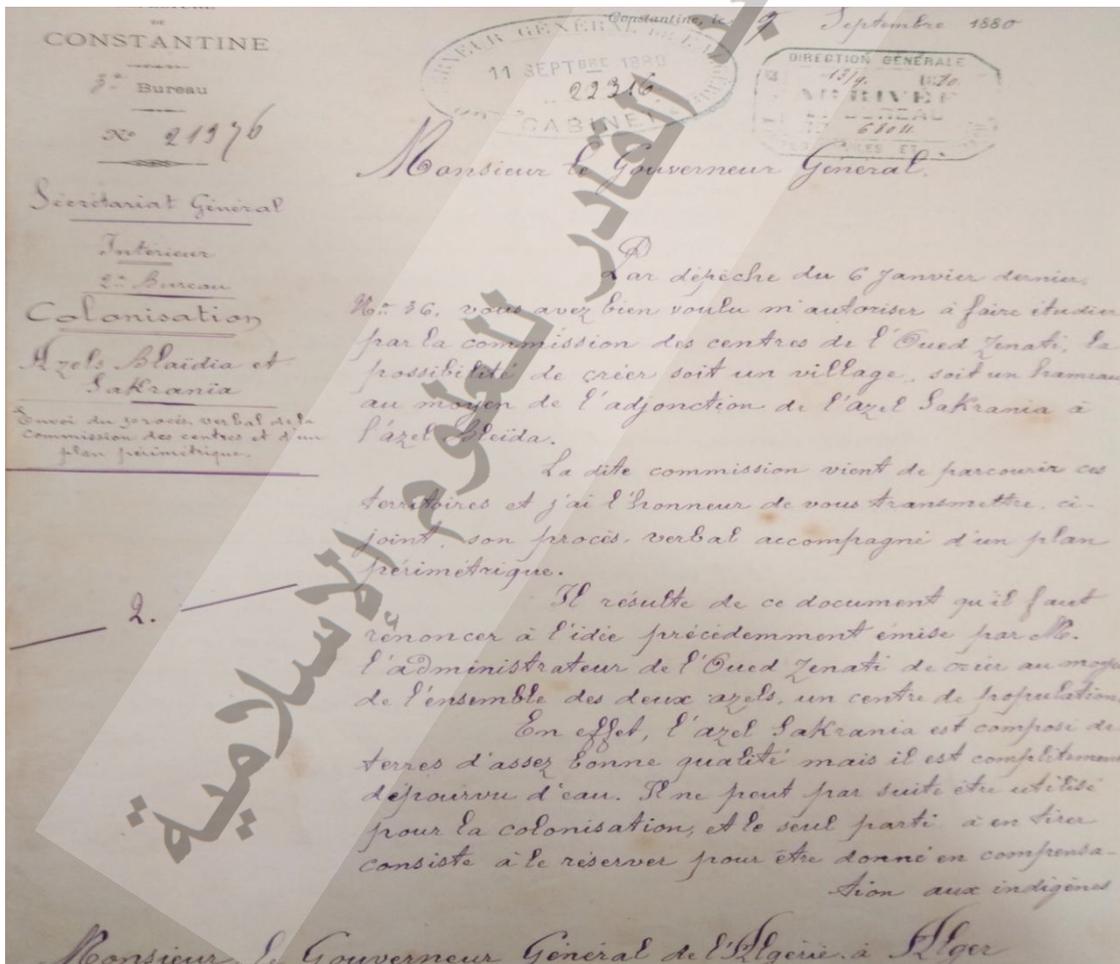
Note de l'inspecteur des domaines chef du 4^e bureau, 15 septembre 1884. FR ANOM, 4L/41

Emile)(

/	آر52هـ، 55	4	(Vidot Louis Philippe فيدو لويس فليب)
/	آر32هـ، 56	5	(Halimbourg حاليـم بورغ فردريك ماري) Frédéric Marie(
عين زناقة	40 آر	6	احتياط دومين
منزل صيانة	02 هـ، 25 آر	7	احتياط دومين
	50 آر	8	قسم شاغر
	283 هـ، 21 آر		المجموع



853 موقع عزلة بلعيدية على طريق قسنطينة قالمة



854 مشروع تحويل عزلتي بلعيدية والسكرانية إلى مجال استيطاني

⁸⁵³ -Service topographique, *Plan des fermes isolée de Azel Beleidia*, échelle: 1/ 40000. FR ANOM, 4L/41.

⁸⁵⁴ -Colonisation, *Azels Beleidia et Sakrania*. FR ANOM, 4L/41.

3.3. 1893: سنة الدفع بمستوطنة عين عبيد:

1.3.3. تأسيس مجال استعماري:

أصبحت مستوطنة عين عبيد، مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، تشهد حركة في الجاليات الأوروبية ونشاطا تجاريا مكثفا مع السوق الأسبوعية وتجارة الحبوب، وصل إشعاعه إلى مسافة 50 كلم ما دفع بالمعمرين الذين يعيشون بالقرية للمطالبة بتثبيتهم في حيازاتهم، وتدخل من الإدارة الفرنسية وبعد اتفاق بينها وبين الشركة الجزائرية سنة 1892 تمت عملية مبادلات بمساحة 918 هـ، 78 آر، 67 ستا هذا تفصيلها:

مبادلات بين الشركة الجزائرية والدولة بعين عبيد سنة 1892⁸⁵⁵

المساحة	ممتلكات تخلت عنها الشركة للدولة
05 هـ، 65 آر، 05 ستا	33 موضع عمراي
/	13 منزل
742 هـ، 69 آر، 12 ستا	28 قطعة ريفية
170 هـ، 50 آر، 50 ستا	أراضي للسير
918 هـ، 78 آر، 67 ستا	المجموع

رغم هذه المساحة التي أصبحت في حوزة الدولة والمستوطنين، إلا أن تقريرا لمجلس الحكومة بتاريخ 10 مارس 1893، كشفت عن غياب المصلحة التي كانت تتملك القائمين على الشركة في توزيع الأراضي على الأوروبيين بمستوطنة عين عبيد، ما جعل هذه الأخيرة لا تعرف تطورا في محيطها حسب المجلس، وهو ما استدعى تدخل الإدارة الفرنسية مرة أخرى، لحسم الموقف لصالح حركة الاستيطان حيث حصلت من الشركة على مساحة أخرى، قدرت بـ 748 هكتار و 28 آر و 17

⁸⁵⁵- *Echanges entre la compagnie algérienne et l'Etat*. FR ANOM, 24L/295.

ستاً من الأراضي لتوسيع مركز عين عبيد، بعد تشكيل 12 قطعة جديدة من هذه المساحة في محيط القرية خصصت لاحقاً للمعمرين (ابتداء من 29 ماي 1894)⁸⁵⁶.

وبحلول سنة 1893 أعلن عن تأسيس مجال استعماري بعين عبيد بمساحة 1733 هـ، و79 آر وهو الإعلان الذي جاء متأخراً مقارنة بتاريخ تشييد المستوطنة (1871)، ومرد ذلك لوقوعها في عمق أراضي الشركة الجزائرية التي " لم تكن تملك الإرادة الكافية في التخلي عن أراضيها للدولة وهو ما تطلب تدخل السلطات العليا " حسب تقرير مجلس الحكومة⁸⁵⁷.

توزعت مساحة المجال الاستعماري على النحو التالي:

1. 788 هـ، 84 آر، 50 سنتاً: مساحة عزلتها الشركة الجزائرية.
2. 22 هـ، 78 آر، 70 سنتاً: هي ملكية عامة تشكلها طرق الأحياء و الأماكن العامة و الأودية والمجاري المائية.

3. 921 هـ، 15 آر، و80 سنتاً: مساحة فلاحية⁸⁵⁸. قسمت على النحو التالي:

- قطع عمرانية: 03 هكتار و 39 آر و 50 سنتاً.
- قطع مغروسة كروم: 63 هكتار و 57 آر.
- قطع ريفية: 578 هكتار و 37 آر و 20 سنتاً.
- احتياط دومين: 29 آر و 60 سنتاً.
- احتياط كومنال: 276 هكتار و 52 آر و 50 سنتاً وهي الاحتياطات التي منحت لبلدية عين عبيد بموجب مرسوم 11 مارس 1896⁸⁵⁹.

⁸⁵⁶- *Village d'Ain Abid*. FR ANOM, 24L/295.

⁸⁵⁷ - *Conseil de gouvernement*. 10 mars 1893. FR ANOM, 24L/295.

⁸⁵⁸ - *Village d'Ain Abid*. FR ANOM, 7L/8.

⁸⁵⁹-Service de la topographie, *Tableau indicatif des propriétés foncières et de leurs contenances, village d'Ain Abid*. FR ANOM, 3M/1.



المجال الاستعماري وأراضي الشركة الجزائرية حول مستوطنة عين عبيد⁸⁶⁰

2.3.3. تنوع حيازات وملكيات الكولون:

كانت حصص المستوطنين بعين عبيد، قد تنوعت بين قطع عمرانية تجاوزت مساحتها 03 هكتار وقطع ريفية وصلت مساحتها إلى حوالي 60 هكتار، وأخرى للكروم تجاوزت مساحة 03 هكتار، وهي الحيازات التي أعلن عن بيعها للمستوطنين بتاريخ 29 ماي 1894، ومباشرة العملية ابتداء من تاريخ 22 جوان 1894، حيث وصل مجموع مساحة القطع محل البيع إلى 614 هـ، و97آر، 95 ستاً، وهي العملية التي استمرت إلى بداية القرن العشرين، مثل عملية البيع بالتراضي التي اشترى من خلالها المعمر شنار اميل (Chanard Emile) سنة 1902 كل من القطع العمرانية رقم: 19، 29، 62، وقطعتين مخصصتين للكروم رقم 31 و43 بمركز عين عبيد⁸⁶¹. وفي الجدول التالي رصد لأسماء الكولون وحيازاتهم التي بيعت لهم، مع احتياطات الدومين والكومنال.

⁸⁶⁰-Territoire de colonisation d'Aïn Abid. échelle de 1/40000. FR ANOM, 24L/295

⁸⁶¹ Vente de gré à gré Chanard Emile, 21 avril 1902. FR ANOM, 3M/1.

حيازات وملكيات الكولون بعين عبيد مع احتياطات الدومين والكومنال 1893-1902⁸⁶²

تاريخ الحيازة	مجموع المساحة			المساحة			رقم القطع الريفية	رقم قطعة الكروم	رقم قطعة البناء	المستوطن
	ستأ	آر	هـ	ستأ	آر	هـ				
01/30 1894م	35	43	40	55	10				28	برنار هينري (Bernard Henri)
				80	67	02		25		
				00	65	37	1			
				50	12				11	أرملة برتا جوزيف
01/12 1894/	90	21	33	40	49	03		21		(Bertin Joseph)
				00	60	29	2			(Delsame المولودة)
				50	10				29	Chanard شناراليسي)
07/03 1894/	10	53	59	60	76	2		24		Elysée(
				00	66	56	3			
01/12 1894/				50	12				48	بلانتي بروسبي
	50	40	62	00	88	2		26		(Planté Prosper)
				00	40	59	4			
				94	12				48	أرملة ديرو فرنسي
01/12 1894/	94	41	52	00	03	03		27		(Draud
				00	26	49	5			Français)
										(Pailline المولودة
										Thérèse)
				50	12				49	لورونس دو كومين دو

⁸⁶² Service de la topographie, *Etat de lotissement du territoire du village d'Ain Abid*. FR ANOM, 3M/1.

01/12 1894/	70	55	72	00	24	30	6	28	مارسيللي (Laurence de Marsilly)(
				00	94	38	7		
					15			5	دوكومين دومارسيللي
				50	76	4		23	قيسطاف
12 /01/ 1894	50	42	59	00	51	54	8		(de Commines de Marsilly Gustave)(
				50	12			9	بويسو فرانسوا
	10	45	53	00	00	2		18	Buisson François(
				00	42	27	9		
				60	90	23	10		
3 /7/ 1894				96	11			23	شمار جوزيف (Chanard Joseph)
	10	45	53	00	05	2		17	
				00	11	43	11		
/7/3 1894				30	11			27	شمار فيكتور
				00	80	01		16	(Chanard Victore)
	30	70	44						
				00	79	42	12		
/7/3 1894				50	12			8	كيلار اوجين
	10	23	46	00	28	3		19	Killer Eugène)(
				60	82	42	13		
/4/4 1895				50	12			45	الام فيكتور
	50	32	45	00	28	3		20	

00 06 42 15

Alem Victor)(

قطع احتياطية

ملاحظة	مجموع المساحة			المساحة			رقم قطعة	رقم البناء	المستوطن
	هـ	آر	ستآ	هـ	آر	ستآ	الكروم	البناء	
بيع مرخص في						10		19	شنار اميل
1902/02/04م	00	90	2	00	80	2	43		(Chanard Joseph)
بيع مرخص في				35	9			46	ديكروك.أ
1900/08/01	35	00	02	00	91	01	41		Ducrocq.A)(
التطبيق في									
1900/09/09									
بيع مرخص في				50	12			47	فافيي فرنسوا
1900/07/29	50	05	02		93	01	40		Favier François)(
بيع مرخص في				50	12			50	فافيي فرنسوا
1900/07/29	00	04	02	50	91	01	39		Favier François)(
بيع مرخص في				35	09			51	Chanard(السيدة شنار)
1900/08/16	35	07	02	00	98	01	38		
بيع مرخص في				50	12			52	دو مارسيلي
1900/08/16	50	29	02	00	17	02	42		De Marsilly)(

التطبيق في

1900/09/05

بيع مرخص في

50 12

53

ميرجيلي

1900/08/20

50 33 01 00 21 01 34

Mure Jules)(

بيع مرخص في

50 12

54

ميرجيلي

1900/08/20

50 33 01 00 21 01 33

Mure Jules)(

بيع مرخص في

50 12

55

دو مارسيلي

1900/08/16

50 33 01 00 21 01 32

De Marsilly)(

التطبيق في

1900/09/25

بيع مرخص في

50 12

56

ديتريي

1900/09/23

50 13 02 00 01 02 30

Détrier)(

00 13

62

شمار اميل

بيع مرخص في

00 26 02 00 13 02 31

(Chanard Joseph)

1902/02/04

بيع مرخص في

50 12

63

داين بوز أرملة ميكال

1900/09/21

50 18 02 00 06 02 35

(Daine Bos veuve
Micquel)

بيع مرخص في

50 12

64

كاريتو لويس

1900/08/20

50 37 02 00 25 02 36

Cariteau Louis)(

بيع مرخص في

50 12

65

مدام شمار

1900/08/16 50 62 02 00 50 02 37

(Madame Chanard)

التطبيق في

1900/09/05

بيع مطبق في

90 13

67

ماركاديال.ر

1899/02/24

90 30 01 00 17 01 29

(Marcadielle.R)

احتياطات دومين

رقم	رقم القطع	المساحة	المساحة الاجمالية	رقم القطع	المساحة	رقم القطع	رقم القطع	توزيع القطع
البناء	الريفية	آر	ستأ	آر	ستأ	البناء	الريفية	
29	11	65						قطعة للعمران
03	06	60						عين عبيد
06	04	00	41		25			عين بو ياعية
08	11	00						عين هنشير عربية
10	08	00						عين البيضاء

احتياطات كومنال

رقم	رقم القطع	المساحة	مجموع المساحة	رقم القطع	المساحة	رقم القطع	رقم القطع	القطع
البناء	الريفية	هـ	آر	ستأ	هـ	آر	ستأ	
/	14	01	00	50				جبانة العرفاوي

			00	00	01	22	/	موضع المطاحن
50	52	276	00	92	272	44	/	الممرات
			00	60	01		/	68 السوق

3.3.3. اندماج الكولون اجتماعيا:

تحولت حياة الجاليات الأوروبية بمستوطنة عين عبيد، إلى استقرار طبع يومياتهم، التي مارسوا فيها نشاطات مدنية مختلفة على رأسها الفلاحة، التي جعلت من مهنة "ملاك" تلازم وثائق أغلبهم، فيما البعض القليل مارسوا نشاطات أخرى ارتبطت بجاياتهم اليومية. هذا الوضع المستقر دفع بإدارة الاحتلال، إلى فتح سجل للحالة المدنية للكولون سنة 1875، خصص لتدوين حالات الزواج والميلاد والوفاة، وهو السجل الذي استمر إلى سنة 1884، ليعوض بسجل ثاني خصص للفترة الممتدة ما بين 1885 إلى 1892⁸⁶³.

لقد أكد السجلان على حالات تزواج وتوالد للمستوطنين، أخذت أبعادا تقوم على خلق تفوق ديمغرافي أوروبي على حساب العنصر المحلي الجزائري، لتحقيق فكرة الإدماج الكلي للجزائر في الدائرة الفرنسية⁸⁶⁴ حيث سجلت أول حالة ولادة بعين عبيد، للطفل ذو الأصول الإيطالية "جون باتيست سباط" (Jean Batiste Sabàte) بتاريخ 14 جويلية 1875، وأول حالة زواج سجلت تعود لتاريخ 26 جانفي 1881م، تتعلق بالمستوطن "بول اميل جوزيف" (Paule Emile Joseph) مع "آدلان ميراس" (Adélaide Muras)، فيما أول حالة وفاة سُجلت تعود لـ "ماري ارتيزنات كيدان" (Arrtisnette Mathilde Guedan) بتاريخ 17 أوت 1875، هي كلها عينات تعكس دخول فئات المستوطنين مرحلة الحياة المدنية بكل تفاصيلها ومكوناتها⁸⁶⁵.

أمدنا أيضا سجلي الحالة المدنية ببعض أسماء المستوطنين، الذين عاشوا بمستوطنة عين عبيد بين 1875 إلى 1892، وأصولهم التي انقسمت بين فرنسيين (جنوب فرنسا) وإيطاليين، وإسبان وحالة من جزيرة كريت، فمن المستوطنين المولودين بفرنسا وعاشوا بعين عبيد نذكر كارو جوزيف فرانسوا (Carroz Joseph François) من بوربار (Beurepaire)، فالونتين ماري (Valentine)

⁸⁶³ - السجلين عثرنا عليهما بمصلحة الحالة المدنية ببلدية عين عبيد، ولازالا على حالتها الجيدة.

⁸⁶⁴ - رحيم بجاوي، دراسة مستقبلية، الاستيطان والتوطين، الاستعمار الفرنسي بالجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، منشورات جامعة باجي مختار، 2006، ص 19.

⁸⁶⁵ - *Registres des actes de mariages, de naissances, et décès (1875-1885), (1885-1892)*. S.E.C.A.A.

(Marie) من اليبى (Allier)، بود لويس فانسو (Baud Louis Vincent) من فان (vannes)،
بوييار (Pons Pierre) من فلورنس (Fleurance)، برنارديني جيوشينا (Bernardini)
(Giochinas) من الألب (Les Alpes)... الخ⁸⁶⁶.

ومن الايطاليين بازوني جوزيف (Bozzani Joseph) المدعو قاريالدي (Garibaldi)،
ساباطي بازيد (Sabbathé Baside)، مينكاسي جيوفاني (Mencacci Giovanni)، باولي
اكزافيي (Paoli Xavier) و... الخ، ومن الإسبان تريفيرو جوزيف (Trivero Joseph)، ومن جزيرة
كريت المعمر كوتيار سالفاي (Coutayar Salvater) من لا فاليت (La Valette)⁸⁶⁷.

كما كشف لنا السجلان عن استقطاب مستوطنة عين عبيد، لمعمرين عاشوا في نقاط مختلفة في
الجزائر ولأسباب اجتماعية واقتصادية، قصدوا المستوطنة مثل عينة روش اميل (Roche Emeli)
المولودة بباتنة وتزوجت بعين عبيد، والمستوطن مينكاسي جيوفاني (Mencacci Giovanni) الذي
كان يعيش بميلة وجاء للتجارة⁸⁶⁸.

إلى جانب هؤلاء كان لفئة اليهود، حضور ملحوظ على شاكلة جوزيف شوشانة (Joseph
Chouchena) الذي أصبح أول رئيس للبلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد، ويرمون
(Raymond) الذي امتلك واحدة من الرحي الأربع الموجودة بالمستوطنة، وامبراخ عطالي الذي
تحكم في إدارة تجارة القمح والشعير⁸⁶⁹.

وحتى تتقارب عندنا ملامح الجاليات الأوروبية، التي عاشت بمستوطنة عين عبيد بين 1875-
1892 قمنا بجرد أسماء بعضهم التي وردت في السجلين نذكر منهم: ميرو لويس كاميل (Mérault)
(Louis Camille) وزوجته فابر جوزيفين (Fabre Joséphine)، بلازي أوقست (Blasi)
(Auguste) وزوجته دولي جون اوجيني (Dollé Jean Egéne)، جيوفاني منكاسي (Giovane)
(Mencacci) وزوجته اليسا اقاتا (Elisa Agata)، دومينيستي توستنت (Dominici Toussant)،
سباطي بابل (Sabathé Baple)، فاولي ماسي انطوان (Faoli Masé Antoine) وزوجته دارسي
تيريني (Darsi Théréne)، أوقاي اميل (Augey Emille)، بلونتي بروسبس (Planté)
(Prospesse)، توستنت دومينيستي (Toussant Dominici)، اوغيستا كوبولينا (Augstin)
(Cipolina)، اميل اليجي (Emile Aliger)، جابرا الكسي (Jabras Aléxis)، لاباتر هيتي

⁸⁶⁶ - Ibid.

⁸⁶⁷ - Ibid.

⁸⁶⁸ - S.E.C.A.A.

⁸⁶⁹ - Correspondance des indigènes au préfet de Constantine au sujet du lieux du marché des Ameurs Cheraga (en arabe), 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

(Labarthe Hugus) وزوجته ادلين لونغشو (Adeline Longchamp)، شالو اوجين
 (Chalons Eugène)، فوك شارل (Fouques Charles)، كادول جيل اشيل (Cadol Jules)
 (Achille) وزوجته ليسي اموراتي (Luçée Amoratti)، كارو جوزيف فرانسوا (Carroz Joseph)
 (François) وزوجته سنا كاترين (Seta Cathérine)، سباطي بازيد (Sabbathé Bside)،
 باولي اكزافيي (Paoli Xavier)، بو لويس فانسون (Baud Louis Vincent) وزوجته زيلي
 سيكر (Zélie Sicre)، ماتيو جون (Mathieu Jean)، برنارديني جيوشينا (Bernardini)
 (Géochinas)، كيلار اوجين (Killer Eugène)، بازوني جوزيف (Bozzani Joseph) المدعو
 قاريبالدي (Garibaldi)، روتيار اوجين اميل (Routhière Eugène Emile)، فالونتين ماري
 لويس برتا (Marie Louis Bertin) برتا جوزيف (Bertin Joseph) وزوجته صوفي اقاط
 ديلوسن (Sophie Agathe Délosne) رينار انطوني (Rheinhard Antonie)، سبينار ليو
 (Spiner Léon)، كوستوري بن يامين (Coustaury Benjamin)، قوتايار سالفاقي
 (Gautayar Salvater) وزوجها قالفي جيرما (Galvi German) توسنت ماتيو دومينيستي
 (Toussant Mathieu Dominici) وزوجته ماري غاليا (Galéa Marie) ابانجي ماري اميلي
 (Ebinger Marie Emilie) وزوجها سيني بريار جيل (Sieni Priard Jules) قييار شارل
 (Gayrard Charles) وزوجته كادون ماري (Caden Marie)، بيزيني ميشال (Pusini)
 (Michel)، بيلا انطوان (Peala Antoine)، تريفيرو جوزيف (Trivero Joseph) وزوجته
 شابوي ماري (Chappui Marie)، زيربولا مارسولان (Zerbola Marcelin)، لوزيني ميشال
 (Lusini Michel)، بو لويس (Baud Louis)، فيلا فرنسوا (Fellat François)، شابار الفريد
 (Chabert Alfred)، جيورجيو فرانسوا (Géorgeon François)، كاتالا ريمون (Catala)
 (Raymond) بارترو الي (Bertrand Elie)، شنار اليسي (Chanard Elyssé)، جون كورون
 (Jean Conronne) وزوجته بيلاسي ماري (Pelassie Marie)، بول فيليسي دايشي (Paul)
 (Félicé Daychy) وزوجته آنا جوزيفين رازالي (Anna Joséphine Rasala)، بو بيار (Pons)
 (Pierre)... الخ⁸⁷⁰.

⁸⁷⁰- S.E.C.A.A.

4.3.3. مُلاك بمختلف الوظائف والمهن :

جاءت قائمة الأسماء الطويلة للمعمرين، مقرونة في غالبيتها الساحقة بمهنة " ملاك " تعبيراً عن نشاطهم الرئيس وهي الفلاحة التي يزاولونها، من خلال الحيازات والملكيات التي ضفروا بها. وعبر نشاط الفلاحة ومهنة ملاك نُسجت وظائف ومهن فرعية جاءت لتلبي الحاجيات اليومية للمستوطنين وتدير شؤونهم العامة، فمن هؤلاء المستوطنين الملاك، كان رئيس البلدية والأعضاء والموظفين والمهنيين والتجار وغيرها من الأنشطة والوظائف التي رصدنا بعضها في الجدول التالي:

وظائف ومهن فرعية للمستوطنين الملاك بعين عبيد⁸⁷¹

المهنة أو الوظيفة	المستوطن
خباز	بلونتي بروسبس (Planté Prospesse)
الكاتب العام للبلدية	اميل اليحي (Emile Aliger)
موظف بالشركة الجزائرية	شالو اوجين (Chalons Eugène)
رئيس محطة القطار	وفوك شارل (Fouques Charles)
رئيس مصلحة صيانة الطرق	كادول جيل اشيل (Cadol Jules Achille)
حداد	وسباطي بازيد (Sabbathé Bside)
ساعي البريد	باولي اكزافيي (Paoli Xavier)
صيانة الطرق	سبينار ليون (Spiner Léon)
صيانة الطرق	كوستوري بن يامين (Coustaury Benjamin)
موظف بشركة عنابة-قلمة للسكة الحديدية	وبيزيني ميشال (Pusini Michel)
موظف بشركة عنابة-قلمة للسكة الحديدية	وبيزيني ميشال (Pusini Michel)

⁸⁷¹- S.E.C.A.A.

مقاول بنايات وطحان

تريفيرو جوزيف (Trivero Joseph)

بناء

زيربولا مارسولان (Zerbola Marcelin)

رئيس فرقة بشركة عنابة- قالمة

شابار الفريد (Chabert Alfred)

طحان

بو لويس (Baud Louis)

ميكانيكي

ازار اوغيست (Izard Auguste)

مفاوض

شمار اليسى (Chanard Elyssé)

جزار

فريزي اشيل (Fraissé Achilles)

صاحب نزل

بارتا جوزيف (Bertin Joseph)

يكشف الجدول أن وقوع مستوطنة عين عبيد، في عمق أراضي الشركة الجزائرية، ومرور الطريق المقاطعي رقم 02 وخط السكة الحديدية عليها، ترك بضالاه على مشهد الجاليات الأوروبية التي أصبحت تعيش بها، فقسم منهم كان من موظفي وعمال الشركة الجزائرية، وشركة السكة الحديدية عنابة- قالمة ومصالحة صيانة الجسور والطرق، الذين استقروا بالمستوطنة وتملكوا في محيطها، فكانت آثارهم واضحة في سجلات الحالة المدنية، وفي عقود الملكية بعدما اشتروا أراضي من الشركة الجزائرية، على شاكلة ديريو جون بابتيست (Durieux Jean-Baptiste) عامل صيانة للجسور والطرق، الذي اشترى من الشركة الجزائرية قطعة بمساحة 39 هكتار، وسلامي جون بابتيست (Salami Jean-Baptiste) ناظر عمال صيانة للجسور والطرق الذي اشترى مساحة 57 هكتار، وفرو بيار (Frans Pierre) عامل بالسكة الحديدية الذي اشترى ملكية ريفية بمساحة 13 هكتار و50 آر.

في المقابل حال المشروع الاستعماري، دون أن يجد العنصر المحلي مكانا له ضمن هذه المنظومة الدخيلة، فمع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي عندما عرضت مساحة 875 هكتار للبيع، مُنع على الأوروبيين إعادة بيعها للأهالي إلا بعد مرور 10 سنوات⁸⁷²، وهي المساحات التي أصبحت هدفا لمستوطنين توافدوا على عين عبيد، مثل المعمر الاسباني نافارو فرانسوا (Navaro François) الذي

⁸⁷²- Rapport du maire d'Ain Abid le 10 décembre 1902. FR ANOM, 7L/8.

طلب ترخيصا من البريفي بتاريخ 12 أكتوبر، 1899، لشراء القطع الأرضية رقم 62، أو القطعة رقم 29 وقطعة مخصصة للكروم رقم 31، حيث كانت من نصيبه القطعة رقم 62، و 31 اشتراها بمبلغ 447 فرنك⁸⁷³.

وهكذا تشكلت مع الوقت كتلة أوروبية، دخيلة على مجال عامر الشراقة، استطاعت أن تكسب النفوذ والثروة عبر هذا المجال، حيث أمدتنا إحصائيات الثروة والسكان في بداية القرن العشرين، بآخر ملامح صور الاستيطان بعين عبيد مع نهاية القرن الـ 19 ميلادي نوجزها في الجدولين التاليين:

الثروة الفلاحية للكلون بعين عبيد سنة 1902⁸⁷⁴

العدد	الوسائل الفلاحية والصناعة	العدد/ الرأس المساحة/هـ	الثروة الحيوانية والزراعية
06 نوع فرنسي	المحراث	333	ثيران
48 منها 02 آلات بخارية	آلات أخرى	208	أغنام وماعز
19 بقيمة 380 ألف فرنك	بنايات فلاحية	78	أحصنة وبغال
أكثر من 16 تزود بـ 12800 لتر	الآبار	لاشيء	الكروم
04 بقدرة حوالي 60 ألف قنطار	مطاحن	3330هـ	الحبوب

تطور عدد الولادات والوفيات للمستوطنين في مركز عين عبيد 1900-1875⁸⁷⁵

الوفيات	الولادات	السنة	الوفيات	الولادات	السنة
04	01	1888	00	05	م1875

⁸⁷³ - Colonisation, demande de Navaro. FR ANOM, 3M/1.

⁸⁷⁴ - Village d'Ain Abid. FR ANOM, 7L/8.

⁸⁷⁵ - Gouvernement général de l'Algérie, Colonisation, Ain Abid. FR ANOM, 7L/8.

05	01	1889	00	04	1876
03	03	1890	00	05	1877
04	05	1891	07	03	1878
00	00	1892	00	02	1879
02	03	1893	05	08	1880
01	06	1894	02	05	1881
01	00	1895	04	08	1882
02	02	1896	07	02	1883
01	02	1997	01	06	1884
03	03	1898	03	04	1885
04	04	1899	03	03	1886
01	03	1900	04	01	1887

04. الدفع بعائلات جديدة وتركيب نسيج اجتماعي محلي:

في الوقت الذي استغلت فيه إدارة الاحتلال، بالتوافق مع الشركة الجزائرية بعض عزلات عامر الشراكة لحركة الاستيطان الأوروبي، بين لنا الرصيد الوثائقي، أن عزلات أخرى قد وظفتها لتوزعها على عائلات جزائرية " إقطاعية وارشتراطية"، وأخرى هجرت إليها جماعات محلية من مختلف النقاط، من خلال أبعاد سنكتشفها في هذه الورقات:

1.4. العائلات:

1.1.4. آل المقراني:

أثبتت القرائن التاريخية أن آل المقراني⁸⁷⁶ كانوا على صلة وثيقة بسهولة عامر الشراكة منذ العهد العثماني، صلة يبدو أن أواصرها لم تنقطع حتى في المرحلة الاستعمارية، فبعد انتفاضتهم ضد

⁸⁷⁶ - تحدثنا في فصول سابقة أن أسرة آل المقراني حكام مجانة، ولتحالفهم مع بايات قسنطينة، كانوا وراء مخزنة عائلات عامر الشراكة من قبل صالح باي الذي أقطعهم السهول التي يجتازها وادي مهيريس.

الاحتلال الفرنسي سنة 1871⁸⁷⁷، ومصادرة أملاك الباشا محمد المقراني المنقولة والغير منقولة، بعد أمر من الحاكم العام لامبير (Lambert) في 25 مارس 1871، وهو الإجراء الذي يشمل أيضا فروعاً وأفراداً من عائلة المقراني بعد قرار 26 ماي 1872 وهم أولاد عبد السلام، وأولاد قندوز، وأولاد عبد الله، وأولاد الحاج، وأولاد بورنان، وأولاد عبد الرحمان وعدداً من أفراد أولاد مقران بالحضنة⁸⁷⁸.

بعد إجراءات المصادرة بينت لنا المخططات والوثائق، التي عثرنا عليها بالمديرية الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة، وبأرشفيف ما وراء البحار، أن أرملة المقراني وأفراد عائلتها نقلتهم سلطات الاحتلال إلى سهول عامر الشراقة، بعدما أجزتها مساحة 283 هكتار بعزلة بلعيدية، وإن كنا لم نعثر على تاريخ نقلهم بالضبط، لكن الوثائق تحدثت عن إيجار أرملة المقراني للعزلة لمدة ثلاث سنوات، وينتهي الإيجار في 30 سبتمبر 1879، ما يؤكد على الأقل أن العائلة تنقلت للعيش بعزلة بلعيدية في 01 سبتمبر من سنة 1876، مع بداية الموسم الفلاحي، رغم أن الوثائق لم تثبت أو تنفي ما قبل هذا التاريخ⁸⁷⁹.

أجرت إدارة الدومين عزلة بلعيدية لأرملة المقراني بالتراضي دون مزايدة وبمبلغ قدر بـ 10 فرنك للسنة "قصد تأمين عيشهم حسب تقرير إدارة الاحتلال"، لكنه كان مسعى يهدف إلى تشتيت واحدة من أهم الأسر الكبرى "الإقطاعية" التي عاشت في الشرق الجزائري وشاركت في إدارة حكمه لقرون.

لم يكن استقرار أرملة المقراني وأفراد عائلتها طويلاً في عزلة بلعيدية، وهو ما يرجح غياب تأثيرهم المحلي، حيث جاء مشروع تحويل العزلة إلى مجال استعماري مفتوح على الاستيطان الأوروبي، تزامناً وقرب نهاية إيجار العائلة في 30 سبتمبر 1879، ليعجل بنقلهم من العزلة بعد توصية من الحاكم العام للجزائر بإيجاد بديل لهم، و بعد إجراءات تمت على مستوى هيئة الأركان وبريفي قسنطينة، ومصالحة الدومين تم تأجير أرملة المقراني وعائلتها القطعة رقم 06 في عزلة الفسقية، بسهول عين امليلة بمساحة 299 هكتار، تعويضاً عن نقلهم من عزلة بلعيدية⁸⁸⁰. وإلى جانب أرملة المقراني

⁸⁷⁷ - حول انتفاضة المقراني يرجى الرجوع إلى:

L. Rinn, *op.cit.*

⁸⁷⁸ - يحي بوعزيز، مواقف العائلات الأرستقراطية من الباشا المقراني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص، 108-

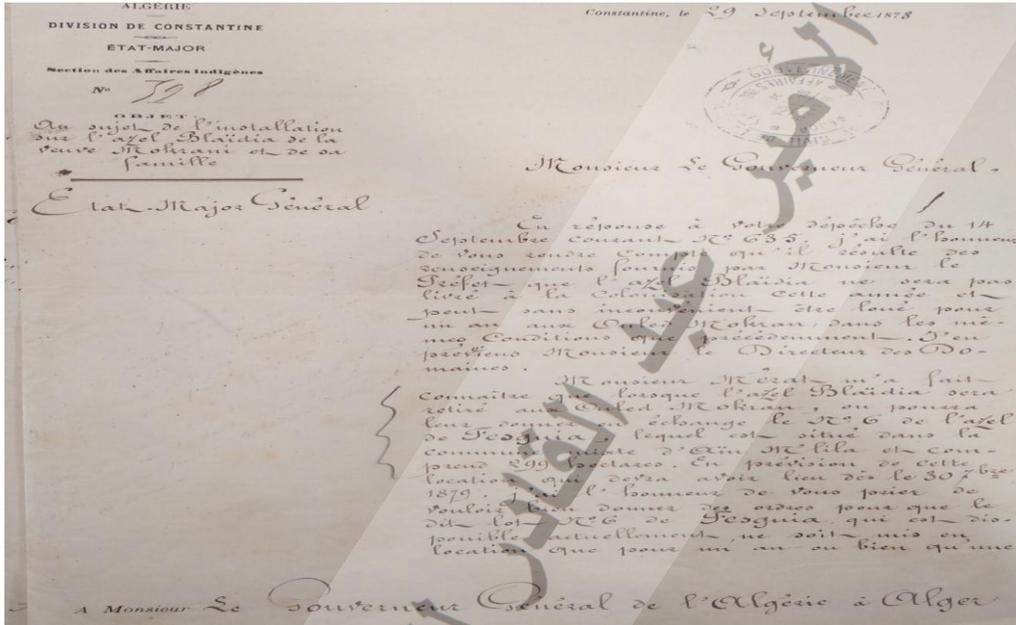
.113

⁸⁷⁹ - *L'installation de la veuve Mokrani et de sa famille sur l'Azal Beleidia*, FR ANOM, 4L/41.

⁸⁸⁰ - *L'installation de la veuve Mokrani*, FR ANOM, 4L/41.

وعائلاتها، بادلت سلطة الاحتلال محمد الصغير المقراني وعبد السلام المقراني، أراضيها المصادرة بمساحات في عزلة بيار الطين بصراوات عامر الشراقة، حيث تحصل محمد الصغير المقراني بموجب

العقد الإداري الصادر بتاريخ 24 مارس 1877 على مساحة 79 هكتار، وتحصل عبد السلام المقراني بموجب نفس العقد على مساحة 68 هكتار⁸⁸¹.



استئجار أرملة المقراني وعائلتها لعزلة بلعيدية بين 1876-1879⁸⁸²

2.1.4. عائلة الفقون القسنطينية:

برزت عائلة الفقون القسنطينية على الساحة السياسية، مصبوغة بالخطوة المعنوية والصدارة في مدينة قسنطينة عندما تحالفت مع الأتراك عند دخولهم مدينة قسنطينة، ضد الأمير الحفصي الذي كانت تدعمه عائلة عبد المؤمن القسنطينية⁸⁸³، هذا التحالف الذي انتهى باستدراج الأتراك لكبير عائلة عبد المؤمن لسطح المنصورة "فقتلوه وسلخوا جلده وملأه قطنا" حسب رواية ابن العطار⁸⁸⁴.

⁸⁸¹ - Département de Constantine, service topographique, Douar Ouled Nasseur, Biar Etinne (ancien groupe domanial), cédé par l'Etat à des particuliers par acte administrative le 24 mars 1877 (compensations). D.R.C.C.

⁸⁸² - Division de Constantine, Etat-major, L'installation sur l'Azal Beleidia de la veuve Mokrani et sa famille. FR ANOM, 4L/41.

⁸⁸³ - تعد الفقون من العوائل القسنطينية التي تمتد أصولها لقبيلة تميم العربية، وكان منها الشعراء والعلماء والمتصوفة والقضاة، دخلت في منافسة مع عائلة عبد المؤمن نهاية العهد الحفصي لتبوء الصدارة في مدينة قسنطينة، مما أدى إلى انقسام المدينة والأتباع إلى صفتين

منح بعدها الأتراك لعائلة الفقون "أمير ركب الحج"، الذي كانت تتولاه عائلة عبد المؤمن⁸⁸⁵، كما وزعوا عليهم الكثير من الأراضي والفحوص، مثل فحص القماص بمساحة 1200 هكتار، الذي منحه لهم الحاج أحمد باي، وأصبحت العائلة بذلك تجمع بين المال والجاه والعلم، مكنتها من سلطة معنوية جعلت حتى من بايات قسنطينة، ولتجنب عقاب السلطة المركزية في الجزائر، يلجؤون لبيت لفقون طلبا للمشورة والحماية مثلما وقع مع صالح باي⁸⁸⁶.

بعد سقوط مدينة قسنطينة في يد الاحتلال الفرنسي قام فالي بتوظيف السلطة المعنوية التي تتمتع بها العائلة في المدينة، فعين حمودة بن الشيخ لفقون شيخا للبلد، منصب ترجم حفاظ العائلة على مكانتها كأحد مفاتيح حكم مدينة قسنطينة⁸⁸⁷.

وكان مقابل توظيف السلطة المعنوية للعائلة، حرص إدارة الاحتلال في الحفاظ على مكتسباتها المادية، تمثلت خاصة في الأراضي التي امتلكتها في المرحلة العثمانية، منها أراضي أولاد جبارة ببني والبان (جنوب غرب سكيكدة حاليا)، التي انتزعتها منها الإدارة الفرنسية، ثم أعادتها إليهم بموجب قرار 11 ماي 1861، لكن العائلة تنازلت عن القسم المشجر من هذه الملكية، لتعوضها إدارة الاحتلال في النقاط التالية:

- 1- أراضي أولاد بوحلوت (3465 هكتار) وأولاد بوحامة (1014 هكتار) بميلة.
- 2- أراضي أولاد وارزق (2626 هكتار) ببيزو (ديدوش مراد حاليا)⁸⁸⁸
- 3- عزلة شعبة القمح (732 هكتار، و75 آر) وعزلة هنشير الباي (440 هكتار و85 آر) بمجال عامر الشراقة.

تحصلت بذلك عائلة الفقون على مساحات من أخصب أراضي صراوات عامر الشراقة بامتداد واحد بلغت مساحته الإجمالية 1173 هكتار و60 آر، حيث قام لاحقا عمار بن الشيخ لفقون

(عبد المؤمن وبن الشيخ لفقون) فكان لكل فريق مسجده وحومته، فلعبد المؤمن باب الجابية وزاويتهم ولفقون البطحاء ولهم الخطابة بجامعها الأعظم.

فاطمة الزهراء قشي، المرجع السابق، ص، 45.

884 - ابن العطار، المصدر السابق، ص، 125.

885 - توفيق بن زردة، إحسانات بايات تونس لبايات وأعيان وقبائل بايلك قسنطينة 1192-1170هـ / 1756-1778 م،

وثائق من الدفاتر الإدارية والجباية بالأرشيف الوطني التونسي، الدفتر رقم 2144، دار الأقصى، 2015، ص، 85.

886 - محمد صالح بن العنتري، المصدر السابق، ص، 83.

887 - المصدر نفسه، ص، 147.

888 - علاوة عمارة، المرجع السابق، ص، 416.

وإخوانه بتسخير السيد قوتيي اوبتار (Gautier Aubeterre)، خبير للأراضي لتقسيم أراضيهم بشعبة القمح وهنشير الباي إلى قطع كبيرة توزعت على أفرادها، وهي الأشغال التي أضفت إلى تقسيمها إلى تسعة قطع تمتد بشكل طولي من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي. وبتاريخ 05 أكتوبر 1882 تقدم بعدها أفراد العائلة إلى الموثق سيكالدي (Ceccaldi)، الذي أجرى لهم القرعة ليعرف كل واحد قطعتة التي قدر معدل مساحتها بـ 130 هكتار⁸⁸⁹.

في المقابل ورغم الحظوة التي كانت تملكها العائلة في هذه المرحلة، وشساعة ممتلكاتها من الأراضي إلا أنها لم تكن تمارس أية سلطة أو نفوذ محلي في مجال عامر الشراقة الذي أصبح قسمه الجنوبي يتبع البلدية المختلطة عين امليلة، وبقي وجودها ينحصر في استغلالها لأراضيها، وتملك المزيد من المساحات في دوار احساسنة على شاكلة محمد بن الحسين بن الشيخ لفقون (سنة 1926)، وحتى عائلة بن نعمون أصبحت لها ملكية في نفس الدوار تتمثل في ملكية شامة بنت حسونة بن نعمون⁸⁹⁰.

2.4. الجماعات الريفية :

1.2.4. الزناتية:

ذكرنا في صفحات سابقة، أنه صدر مرسوم من قبل الإمبراطور نابوليون الثالث بتاريخ 02 نوفمبر 1865م تم بموجبه نقل 411 فردا من عزلات وادي الزناتي⁸⁹¹ ، وتجميعهم في الضفة اليسرى للمجرى الأعلى لوادي الزناتي، عبر أربع عزلات مجموع مساحتها 7447 هكتار، تنازلت عنها مصلحة الدومين⁸⁹².

⁸⁸⁹- Département de Constantine, *Plan du lot attribuée à monsieur Omar Leffegoune sur les*

Azels des Henchir El Bey et Chaabet El Guemah par tirage au sort entre lui et ses frères, dresse par monsieur Cecalbi notaire, le 05 octobre 1882. échelle de 0,001 par 10 mètres. D.R.C.C.

⁸⁹⁰- *Registre d'enquête partielle, douar Ahssasnah. D.R.C.C.*

⁸⁹¹ - تحدثنا في فصول سابقة أنه على حدود مجال عامر الشراقة شرقا، توزعت تاريخيا عزلات وادي الزناتي بمساحة إجمالية قدرت بـ

43138 هكتار، خصصت منها إدارة الاحتلال 3050 هكتار لبناء القرية الاستيطانية سيدي تم، وامتيازات للكولون وبقيّة المساحة المقدرة بـ 40138 هكتار، عاشت عليها 1272 عائلة، منها 411 فردا، اعترفت لهم إدارة الاحتلال بتخصيص إقليم لهم للعيش عليه.

Origine et hisrorique de la Tribu des Zenatias. FR ANOM, 10H/11.

⁸⁹² - *Ibid.*

ثم شكلت إدارة الاحتلال من 411 فردا قبيلة مصطنعة، ثم دوار أسسته لجنة السيناتيس كونسلت من العزلات الأربع السالفة بمجموع مساحة 7447 هكتار، وأضافت له القسم الشمالي من عزلة القوامية بمساحة 805 هكتار، الذي اقتطعته من عزل القوامية بمجال عامر الشراقة⁸⁹³.

ثم جاءت مرحلة التقسيم الإداري، حيث ظهرت البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد بموجب المرسوم الصادر بتاريخ 25 أوت 1885 والتي جمعت في حدودها أراضي عزل مجال عامر الشراقة وهي عزلة عين عبيد وعزلة تويغزة الفوقانية وعزلة بلاد بوزيان، إضافة إلى دوار الزناتية، وعزلات تابعة في السابق مجال وادي الزناتي. فكان الرصيد البشري لهذه البلدية الناشئة، هي فئات الكولون وسكان دوار الزناتية فيما تراجعت عناصر عامر الشراقة عن هذا الفضاء، خلال النصف الثاني من القرن الـ 19 في الوقت الذي ظهرت في الزناتية، عائلات أخذت تمارس في نفوذها المادي والسلطوي، خاصة وأن بعضها تقلد منصب القايد وشارك في عضوية المجلس النيابي للبلدية وتحولوا إلى "اليد الأهلية" لإدارة الاحتلال⁸⁹⁴.

2.2.4. أولاد المرابط موسى (بني احمد):

عقب انتفاضة المقراني سنة 1871 أعادت القياد العسكرية، رسم الخريطة البشرية لمنطقة جيحل كان من إرهاباتها التهجير القصري لبعض الجماعات، من بينهم أولاد مرابط موسى (بني احمد) الذين دفعتهم إلى عزلي الجحفة وبئر سطل بمجال عامر الشراقة، وعزلة بن عبيد وعزلة بن حصيدة بوسعيد في قبيلة سلاوة الخراب⁸⁹⁵.

وهكذا أدخلت إدارة الاحتلال على المجال العمري جماعات جيحلية، أخذت مع الوقت الهوية الجالية للعزتين (الجحفة وبئر سطل)، اللتين تحولتا إلى فضاء أولاد مرابط موسى، ليأتي بعد ذلك تشكيل لجان السيناتيس كونسلت لدوار عين ملوك سنة 1888، أحد دواوير قبيلة سلاوة الخراب، الذي كونوه من عزلي بئر سطل والجحفة، ومجال أولاد دراج، والجهة الجنوبية الغربية لقبيلة سلاوة، وهو الدوار الذي ألحق بالبلدية المختلطة أم البواقي⁸⁹⁶.

⁸⁹³ - Séance du 10 novembre 1869, tribu des Zenatias, op.cit.

⁸⁹⁴ - C.M Ain Abid. SAWC, n° 03.

⁸⁹⁵ - J. Maguelonne, op.cit. 123.

⁸⁹⁶ - Procès-verbal, division de la tribu des Sellaoua Kherareb en douars, op.cit.

3.2.4. السقنية:

قبيلة السقنية التي عاشت تاريخيا على الحدود الجنوبية لمجال عامر الشراقة، وبعد أن فككتها لجان السيناتيس كونسلت إلى ثمانية دواوير⁸⁹⁷ كان الدور على إفراغ بعض فضاءاتها العقارية من السكان المحليين لتشييد مستوطنة سيقوس⁸⁹⁸، واختارت لهم إدارة الاحتلال عزلة بيار الطين بدوار أولاد ناصر حيث عاشوا إلى جانب عائلة آل المقراني⁸⁹⁹، ليكون بذلك السقنية الوافد الآخر، بعد الزناتية وأولاد سي موسى. لتكتمل بذلك فصول التفكيك والدمج الاجتماعي في مجال عامر الشراقة.

⁸⁹⁷ - الدواوير هي: دوار أولاد صخر، دوار أولاد خالد، دوار أولاد جحيش، دوار أولاد قاسم، دوار أولاد مساعد، دوار أولاد عاشور، دوار أولاد سبع، دوار أولاد سيل ونيس.

La répartition du territoire des Segnias, procès-verbeaux du Sénatus-Consulte, n° 259. D.R.C.C.

⁸⁹⁸ - تقع سيقوس على طريق قسنطينة عين البيضاء وحول تشييد المستوطنة والمجاليات الأوروبية التي عاشت بها يرجى الرجوع

إلى:

FR ANOM, 3M/85.

⁸⁹⁹ - *Douar Ouled Nasseur*, échelle: 1/ 10000. D.R.C.C.

**الفصل السادس:
الاستيطان يستنزف الثروة
ويضرب التقاليد الفلاحية**

جامعة أم القرى
عبد القادر للعطوم الإسلامية

01. تفكيك المجال بين الوحدات الاستيطانية :

1.1. المرحلة الأولى 1868-1885:

بعد تفكيك مجال عامر الشراقة (أكثر من 31 ألف هكتار) عقاريا، بين أراضي الدومين، والكومنالات... الخ، ثم إلى كيانات اقتصادية واجتماعية تمثلت في دوار كومين، جاء الدور على تفكيكه بين فضاءات إدارية إستطانية، تقاسمت الجغرافية والثروة، ومصادر المياه، و الضرائب، ومداخيل ايجار الكومنالات، والسوق الأسبوعية... الخ

1.1.1. البلدية الكاملة الصلاحيات الخروب:

شيدت مستوطنة الخروب مبكرا (1858)، على ضفاف وادي بومرزوق، وعلى أراضي بايلك تقع على أبواب قسنطينة، عوامل عجلت بتشكيلها بلدية كاملة الصلاحيات (مقاطعة قسنطينة)⁹⁰⁰ ، بموجب مرسوم 28 مارس 1863⁹⁰¹. حيث جمعت داخل حدودها فضاءات كثيرة حدودية منها أولاد رحمون، التي كانت ملحقة، وتبعثها أراضي عادت لقبائل: البرانية، والسقنية، وبحيرة الطويلة، والزمول، وعامر الشراقة التي كان فيها دوار أولاد ناصر ودوار عامر الصراوية، وعزلات كثيرة مثل الصفصافة، والكرفة، وعين الكحلة، والمخبشية، تحت إدارة ملحقة أولاد رحمون التابعة لبلدية الخروب⁹⁰².

2.1.1. البلدية الكاملة الصلاحيات أولاد رحمون:

بعد فصل ملحقة أولاد رحمون عن بلدية الخروب، شكلت منها الإدارة الفرنسية بلدية كاملة الصلاحيات (مجال مدني، مقاطعة قسنطينة) بموجب قرار 08 أكتوبر 1868⁹⁰³ بمساحة اجمالية

⁹⁰⁰- Croquis de la circonscription cantonale de Constantine, échelle: 1/20000. FR ANOM, 8H/8.

⁹⁰¹- Alquier Prospier, *Notices concernant les communes du department de Constantine, 1927*, Recueil officiel des actes de la prefecture de Constantine, année 1927, n° 02, p.44.

⁹⁰²- *Relevé descriptif des circonscriptions cantonales du department de Constantine*. FR ANOM, 8H/8.

⁹⁰³- أولاد رحمون هي في أصلها عزلة كان يعيش عليها سنة 1857 م 1220 نسمة موزعون على 188 خيمة و ويستأجر العزلة قائد قبيلة الصراوية ضواحي ميلة⁹⁰³ شيدت عليها مستوطنة (أولاد رحمون) سنة 1858 وأختير مجالها الاستعماري على أراضي عزل: أولاد رحمون، الفج لزرق، قسم من أراضي عزل مراد لحنش، قايد السيوانة، بن البيض وبكبر حوجة.

Division de Constantine, direction des affaires arabes, *Note sur les Ouled Rahmoune*, 20mars 1857. FR ANOM, 8H/9.

Village Ouled Rahmoune. FR ANOM, 1L/194.

قدرت بـ 21756 هكتار وهي المساحة التي شملت أراضي من عزلات عامر الشراقة غرب، وهي عزلة الكرفة، عزلة الصفصافة، عزلة بلاد بن صالح، عزلة الفراهوين، عزلة المكبشية، عزلة عين الكحلة، عزلة بوسطنجي عزلة بونوارة، عزلة قابل مازلة الغرف، بمجموع مساحة عامة قدرت بـ 5664 هـ، و70 آر⁹⁰⁴.

3.1.1. البلدية المختلطة وادي الزناتي:

ظهرت بلدية وادي الزناتي⁹⁰⁵ بموجب مرسوم 10 ديسمبر 1868، جمعت في حدودها مركز سيدي تم تم، وأراضي السواحلية، ووادي الزناتي، وسلاوة وعامر الشراقة، وبتاريخ 05 أبريل 1876، صنفت كبلدية مختلطة، مقرها في قرية وادي الزناتي، الذي حول بموجب مرسوم 21 جوان 1877 إلى قرية عين رقادة، حتى يتوسط مجالها الواسع، أما قبضة الضرائب فاختر لها قرية عين عبيد⁹⁰⁶.

شكلت البلدية المختلطة من دواوير وعزلات، نُظمت في ثماني قسمات هي: 1- قسمة دوار الزناتية 2- قسمة دوار المراشدة وعزلة السكرانية 3- قسمة دوار احساسنة 4- قسمة دوار عين املاك 5- قسمة سيدي مراح 6- قسمة البير المنتن 7- قسمة سلاوة عنونة 8- قسمة دوار خنقة السباط، أولاد احمد، وأولاد ساسي⁹⁰⁷.

وأمدتنا أحد خرائط بلدية وادي الزناتي سنة 1877، التي عثرنا عليها بأرشفيف ما وراء البحار بمجالها الذي امتد على فضاءات كثيرة وهي رأس العقبة، وأولاد ساسي، وخنقة الصباط، وأولاد احمد إضافة إلى الكثير من العزلات منها عزلة زهانة، وعزلة شعبة القنادسة، وعزلة شعبة الرسول، وعزلة توفيزة السفلى، وعزلة قنafd بالمسعي، وعزلة قنafd بوعون... الخ، وكلها عزلات كانت ضمن قاعدة عزل وادي الزناتي في العهد العثماني، كما اقتطعت إدارة الاحتلال من مجال عامر الشراقة، لتشكيل بلدية وادي الزناتي، وهو الاقتطاع الذي شمل عزلة عين عبيد وعزلة بلاد بوزيان وعزلة توفيزة الفوقانية، وعزلة السكرانية وعزلة بلعيدية بمجموع مساحة 4175 هكتار، و35 آر إضافة إلى دوار احساسنة بمساحة 4468 هكتار، و05 آر، ودوار المراشدة بمساحة 5327 هكتار، و50 آر، وبالتالي كان

⁹⁰⁴ - Arrondissement de Constantine, *Plan de la commune Ouled Rahmoune*, échelle: 1/40000. FRANOM, 3M/74.

⁹⁰⁵ - شيدت مستوطنة سيدي تم تم (نسبة للولي سيدي تم تم) التي عرفت لاحقاً باسم وادي الزناتي على ضفاف وادي الزناتي وعبر الطريق المقاطعي رقم 02 الرابط بين قسنطينة وعنابة، حيث كان للشركة الجزائرية نصيب كبير من الأراضي حول هذا المركز.

⁹⁰⁶ - E.Sautayra, *législation de l'Algérie, lois, ordonnances, décrets et arrêtés*, éditeurs Maison neuve, Paris, 1883, p.157.

⁹⁰⁷ - *Ibid.*

مجموع ما اقتطع من الثروة الجغرافية من مجال عامر الشراقة لتشكيل بلدية وادي الزناتي هي 13970 هكتار، و90 آر⁹⁰⁸.

4.1.1. البلدية المختلطة عين امليلة:

صنفت عين امليلة⁹⁰⁹ كبلدية مختلطة (مقاطعة قسنطينة) بموجب القرار الحكومي الصادر بتاريخ 28 نوفمبر 1874، شملت حدودها على العموم التاريخية لقبائل: الزمول والسقنية، البرانية، البحيرة الطويلة، و عامر الشراقة، حيث جاء في المادة الثانية من القرار الحكومي، أن حدود البلدية المختلطة عين امليلة تشمل: مركز عين امليلة إضافة إلى الدواوير التي تشكل قسامات البلدية وهي: دواوير عامر الصراوية ودواوير أولاد ناصر (قبيلة عامر الشراقة)، دواوير أولاد عزيز، دواوير بلعقل، دواوير الكواشي، دواوير أولاد صخر ودواوير أولاد جحيش، دواوير أولاد قاسم، دواوير أولاد خالد، ودواوير دريد ودواوير الهزيري⁹¹⁰. وبالتالي انقسمت دواوير عامر الشراقة الأربع في هذه المرحلة بين بلديتين هما وادي الزناتي وعين امليلة⁹¹¹.

2.1. المرحلة الثانية 1885-1900:

في هذه المرحلة حدث تطورات نوعية في تقاسم الوحدات الاستيطانية لمجال عامر الشراقة، ففي الوقت الذي بقيت فيه البلدية المختلطة أم البواقي تحتفظ عبر مجالها بعزلتي بئر سطل والجحفة، تراجعت حدود البلدية المختلطة وادي الزناتي عن مجال عامر الشراقة، لتظهر البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد. في المقابل توسع نفوذ البلدية المختلطة عين امليلة، فيما بقيت البلدية الكاملة الصلاحيات أولاد رحمون تحتفظ بحدودها الأولى.

1.2.1. توسع نفوذ البلدية المختلطة عين امليلة:

بعد تفكيك البلدية المختلطة وادي الزناتي وتحويلها إلى بلدية كاملة الصلاحيات، وتوزيع الكثير من مجالاتها السابقة على بلديات حديثة النشأة مثل بلدية وادي الشارف، والبلدية الكاملة

⁹⁰⁸ - Province de constantine, *Plan de la commune mixte Oued Zenati, 1877, échelle de 1:80000*.FR ANOM, 3M/1.

⁹⁰⁹ - مستوطنة عين امليلة التي شيدت على طريق قسنطينة بسكرة شمل مجالها الاستعماري كل من عزلة عين حدادة، و عزلة الفرقية وعزلة كرشة، والقراج، بمساحة أكثر من 2017 هكتار.

Territoire de colonisation d'Ain M'lila. FR ANOM, 15L/1.

⁹¹⁰ -E. Sautayra, *op.cit*.p.156.

⁹¹¹ -*Rapport administratif pour les anciennes tribus, op.cit, 13 mars 1941, op.cit.*

الصلاحيات عين عبيد، تغيرت الخريطة الجغرافية للوحدات الاستيطانية، التي تنقسم مجال عامر الشراكة سنة 1885 حيث توسعت مساحة بلدية عين امليلة، بعدما ألحق بها دوار احسانة بكثافة سكانية قدرت سنة 1882 بـ 1966 نسمة ودوار المراشدة بكثافة سكانية قدرت بـ 2077 نسمة ، إضافة إلى عزلي السكرانية وبلعيدية، وكلها مساحات كانت تتبع في السابق البلدية المختلطة وادي الزناتي⁹¹²، لترتفع مساحة بلدية عين امليلة في هذه المرحلة إلى 234683 هكتار⁹¹³.

2.2.1. البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد :

اكتشفنا من خلال الكم المعبر من الوثائق التي عثرنا عليها بمصلحة أرشيف قسنطينة، وأرشيف ما وراء البحار أن المعمرين لعبوا دورا كبيرا، في ظهور البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد، حيث بدأت المحاولات الأولى للانفصال عن البلدية المختلطة وادي زناتي سنة 1876، عندما تقدم معمرى قسمة عين عبيد وقسمة عين رقادة بعريضة للسلطات الاستعمارية يطالبون فيها بالانفصال⁹¹⁴.

وكون الموضوع طويل ومتشعب لا تكفيه هذه الصفحات، ونلخصه في صراع المصالح بين المعمرين ورغبتهم في الاستقلال والاستثمار بالقرار وإدارة المصالح الاقتصادية والمالية، لذلك ظهرت عدة مشاريع لتشكيل حدود بلدية عين عبيد، حيث وبعد أن أبدت قسمة رقادة رغبتها في الانضمام لحدود بلدية عين عبيد (مشروع)، طرح المشروع الأول سنة 1878 بمساحة اجمالية قدرت بـ 34887 هكتار و95 آر شملت قسمة عين عبيد وقسمة عين رقادة، ودوار الزناتية الذي رفض سكانه الانضمام لهذه البلدية⁹¹⁵.

وبقي الخلاف بين المعمرين حول المساحة والمجالات التي ستشكل منها بلدية عين عبيد، إلى بداية الثمانينات من القرن ال19، عندما صدر مرسوم 25 أوت 1885 بتأسيس البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد بمساحة 17248 هكتار، شملت عزلات من وادي الزناتي مثل عزلة توفيرة السفلى، وعزلة زهانة، وعزلة قنafd بالمسعي، وعزلة قنafd بوعون، وعزلة قنafd منماني، وعزلة شعبة

⁹¹²- Département de Constantine, service topographique, *Plan de la commune mixte d'Ain M'lila, échelle divers*. SAWC, CM Ain M'lila, n° 18.

⁹¹³- *Dictionnaire des communes de l'Algérie, Villes, Villages, Hamaux, Douars, Postes militaires, Bordjs, Caravansérails, Mines, Carrières, Sources thermal et minérales*, éditeur Pierre Fontana, Prais, 1903, p.10

⁹¹⁴- *Projet de création d'Ain Abid en commune séparée de Oued Zenati*. FR ANOM, 3M/1.

⁹¹⁵- Province de Constantine, service topographique, *Commune d'Ain Abid, 1878*, échelle: 1/ 80000. FR ANOM, 3M/1.

الرسول... الخ إلى جانب دوار الزناتية، ومن عزلات عامر الشراقة ثلاثة هي عزلة عين عبيد، وعزلة بلاد بوزيان، وعزلة توفيزة الفوقانية⁹¹⁶.

كان أول من تولى رئاسة المجلس البلدي لعين عبيد سنة 1885 هو جوزيف شوشانة (Joseph Chuchana) المولود بمدينة الجزائر (سنة 1848)، وبعد وفاته سنة 1886 تولى الرئاسة بارتا جوزيف (Bertin Joseph) المولود بفرنسا (سنة 1840)، وكليهما كان يمارس التجارة ثم تحولوا إلى ملاك بعين عبيد، ثم من بعده اميل شنار (Emile Chanard) من سنة 1888 إلى سنة 1892⁹¹⁷.

وقد لعبا كل من بارتا جوزيف واميل شنار دورا كبيرا في استنزاف ثروة عامر الشراقة، ففي عهد بارتا جوزيف (Bertin Joseph) نُقلت سوق مهيريس إلى مستوطنة عين عبيد، وفي عهد اميل شنار (Emile Chanard) بوشر في مشروع نقل مياه عين مهيريس إلى المستوطنة.

3.2.1. البلدية المختلطة أم البواقي:

ظهرت البلدية المختلطة بتاريخ 11 ديسمبر 1880 صنفت أم البواقي بلدية مختلطة، شملت حدودها المجالات التاريخية ل: الحراكة و سلاوة الخراب و عامر الشراقة، حيث جمعت هذه المجالات: أم البواقي دوار عين بيوش، ودوار عين الديس، ودوار عين الزيتون، ودوار الحاسي، ودوار فكيرينة ودوار القورن ودوار المدفون ودوار الوساح ودوار سيدي ارغيس ودوار توزين ودوار، ثم ألحق بها في 02 ماي 1894 كل من دوار سيدي معاش ودوار عين املوك بموجب القرار الصادر بتاريخ 02 ماي 1894، حيث الدوار الأخير (عين املوك) هذا الأخير الذي شكل من اقتطاع عزلي الجحفة وبئر سطل من مجال عامر الشراقة⁹¹⁸.

4.2.1. مطالب بالحاق دوايري احساسنة والمراشدة ببلدية عين اعبيد:

أمام شح موارد البلدية الحديثة النشأة عين عبيد وغنى سهول عامر الشراقة، من حولها بالنشاط الفلاحي، دفع برئيس بلديتها بارتا جوزيف (Bertin Joseph) وأعضاء المجلس بتقديم طلب للسلطات العليا سنة 1886، بالحاق دوايري احساسنة والمراشدة (يقعان على حدودها) بالبلدية الكاملة الصلاحيات عين اعبيد، بدلا من البلدية المختلطة عين اميلية، معتبرين أن هذه التوسعة

⁹¹⁶- Département de Constantine, service topographique, *Commune d'Ain Abid*, échelle de 1: 40000. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

⁹¹⁷ - S.E.C.A.A.

⁹¹⁸- Gouvernement général de l'Algérie, *Tableau général des communes de l'Algérie au 1er*

janvier 1892, imprimerie Pierre Fontana et Compagnie, Alger, 1892, p.170.

جهة الجنوب، ستسمح بتحقيق موارد اضافية من خلال الدواوين اللذين يكسبان ثروة زراعية وحيوانية هامة⁹¹⁹، هذه الثروة التي مكنتنا أحد الوثائق التي تعود لشهر ديسمبر من سنة 1882 من تقديم مقارنة حولها نوضحها في الجدول التالي:

ثروة دواوين احساسنة والمراشدة سنة 1882⁹²⁰

الدوار	عدد السكان/ن	المساحة المزروعة/هـ	منتوج الحبوب/هكتولتر	الخراف/رأس	الأبقار والثيران/رأس	الماعز/رأس	الأحصنة/رأس
احساسنة	1966	2623	3075	1845	6739	240	578
المراشدة	2077	3159	3320	2499	6586	229	770
المجموع	4043	5782	6395	4344	13325	469	1348

وأمام الرغبة الملحة لرئيس البلدية بارتا (Bertin) في إلحاق ثروة دواوين احساسنة ودواوين المراشدة بالبلدية، دفعت به في أحد مراسلاته لبريفي قسنطينة، إلى تقديم حجج أخرى تمثلت حسبها في الصعوبات التي تواجهها البلدية عين اعييد في مراقبة الدواوين، وخاصة واحساسنة الذي كان يشكل حسب بارتا (Bertin) " ملجأ لأشغال المنطقة"⁹²¹.

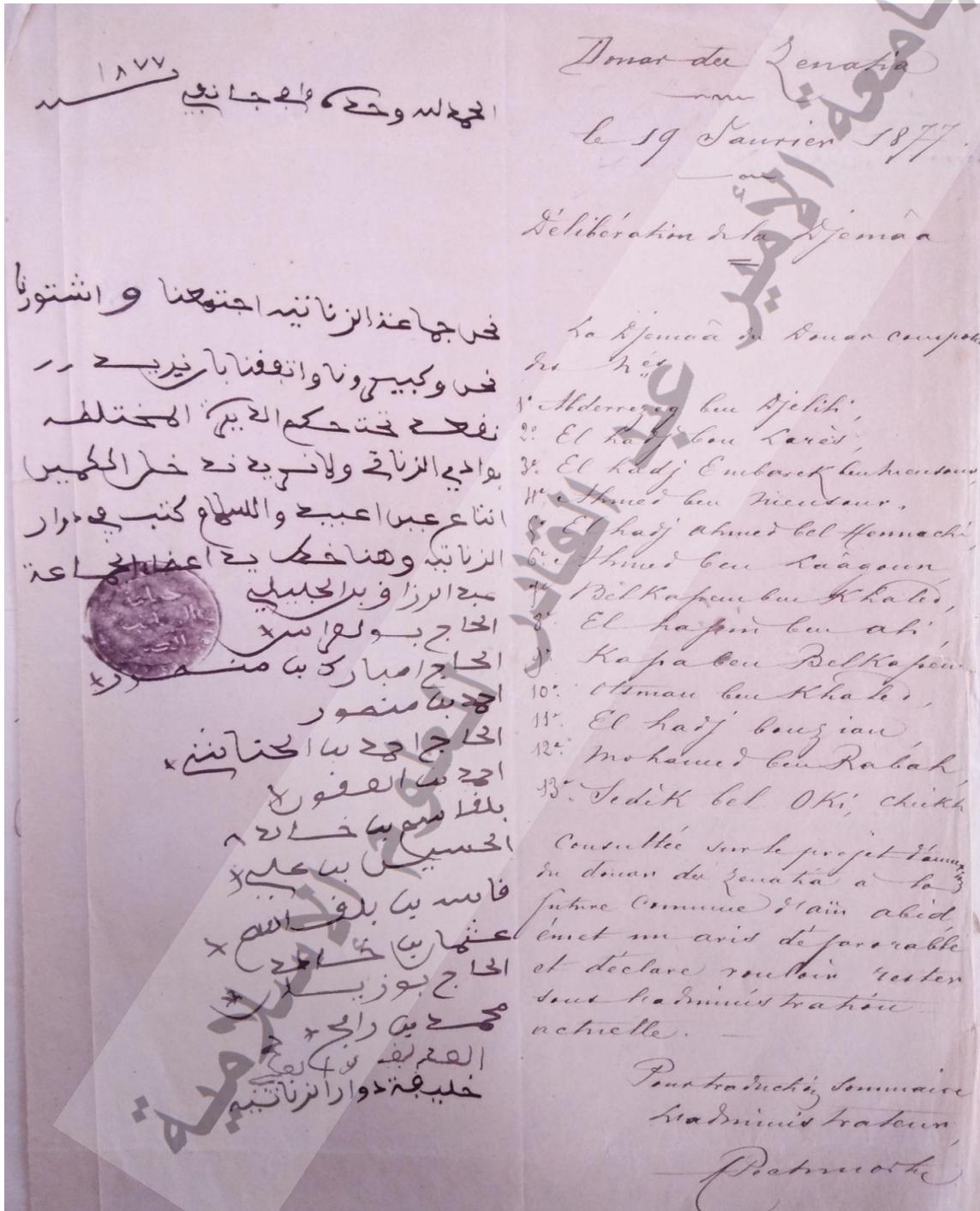
عرض الطلب على المجلس العام لعمالة قسنطينة، الذي درسه في دورته المنعقدة في 14 جانفي 1887، حيث كان رده بالرفض، معتبرا أن مساحة 17000 هكتار كافية للبلدية،

⁹¹⁹- *Correspondance du maire d'Ain Abid au préfet de Constantine , au sujet des douars Communes Ahssasna et Meracheda, 07 novembre 1886.SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

⁹²⁰- *Etat de la population et importance des produits agricoles et industriels de la communes mixte de Oued Zenati, décembre 1882. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.*

⁹²¹-*Correspondance du maire d'Ain Abid au préfet de Constantine , au sujet des douars Communes Ahssasna et Meracheda, 10 janvier 1887.SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

وتتناسب وعدد (84 معمر مقابل 1917 أهلي)⁹²²، وطوي هذا الملف لكن مشروع استنزاف الثروة بقي قائما.



⁹²²-Correspondance du préfet de Constantine au maire d'Ain Ain au sujet des douars Communes Ahssasna et Meracheda, 16 janvier 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

رفض جماعة دوار الزناتية الانضمام للبلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد⁹²³

خريطة تقاسم الوحدات الاستيطانية للمجال

⁹²³-Correspondance des Djemaa du douar Zenatia au sujet de s'attribuer au commune d'Ain Abid. FR ANOM, 3M/1.

02. استنزاف مستوطنة عين عبيد للثروة المائية :

1.2. مياه عين عبيد:

1.1.2. مد القناة :

بدأت وكالة عين عبيد التي كانت نواة المستوطنة، باستغلال المياه الجوفية بعد حفر العديد من الآبار في محيطها، لكن بعد تشييد القرية، أصبح التفكير جديا لدى القائمين على الشركة الجزائرية ابتداء من سنة 1873 في جلب مياه صالحة للشرب كي تغطي الاحتياجات⁹²⁴، حيث وقع اختيارهم على عين تبعد المستوطنة بحوالي 04 كلم، تعرف بدورها باسم "عين عبيد"، تقع في حوض حجري طبيعي على الضفة اليسرى لوادي توفيزة، وعبر هذا الامتداد، بنت الشركة على نفقتها (سنة 1873) قناة حجرية جلبت بها مياه هذه العين التي اجتمعت في خزان، بنته الشركة في أعلى القرية لمنح قوة لتدفق المياه، في نفس الوقت بنت بالمستوطنة عيون، إلى جانب حوض مائي وآخر للغسيل⁹²⁵.

وكان مد القناة بداية لتقاسم الاستيطان للثروة المائية مع السكان المحليين، حيث أصبح ما بقي من المياه في مهدها الصخري، تتجمع كاحتياطي لأهالي دوار احساسنة⁹²⁶، وبقيت القناة قائمة حيث جددت على عاتق الدولة، بعد التقرير الذي رفعه عن وضعها، رئيس مصلحة الجسور والطرق إلى البريفي نهاية سنة 1895، مطالبا بقرض أولي لاصلاحها قدر بـ 14951 فرنك و 49 سنتيم⁹²⁷.

2.1.2. كسر السكان المحليين للقناة:

بعد عمليات التجديد للقناة سنة 1896، التي صاحبها الخضاض في منسوب مياه عين عبيد في صيف 1897، أقدم سكان دوار احساسنة، على كسر القناة الذي تزامن مع عاصفة رعديّة في

⁹²⁴-Assemblée générale des actionnaires, compte rendu au nom du conseil d'administration de la société générale algérienne, exercice de 1870. FR ANOM, 3L/29.

⁹²⁵-Village d'Ain Abid. FR ANOM, 7L/ 8.

⁹²⁶- Ponts et chaussées, travaux neufs et de grosses réparations. FR ANOM, 24L/295.

⁹²⁷-Travaux de colonisation, conduite d'eau d'Ain Abid. FR ANOM, 24L/295.

نفس الصائفة (1897) تساقطت معها أمطار غزيرة، أدت إلى فيضان أربعة أودية صغيرة أدت بدورها إلى كسر أجزاء أخرى من القناة التي فقدت مياهها⁹²⁸.

وأمام حاجة المستوطنة للمياه، وباقتراح دائما من مهندس الجسور والطرق في صيف 1897 بوشر في تنفيذ مشروعين، الأول قام على مد قنوات جديدة، مدعمة بجدران عند الأودية التي فاضت بالمياه والتي وصلت إلى دوار احساسنة، والثاني هو بناء خزان بالقرب من المنبع، لتموين الأهالي وحيواناتهم التي اضطر أصحابها للتنقل لمجرى وادي مهيريس، حيث خصص قرض 900 فرنك لمد الأنابيب، من الميزانية الاستعمارية وهو ما وافق عليه بريفي قسنطينة⁹²⁹.



آثار الخزان الذي بني بالقرب من منبع عين عبيد ومهدها الصخري سنة 1897 (صورة ميدانية)

2.2. مياه عين مهيريس:

1.2.2. مشروع مد قناة من عين مهيريس:

إستشرافا وقتها من إدارة الاحتلال أن مياه عين عبيد، لن تكون كافية على المدى البعيد، لتزويد المستوطنة، لذلك وضعت اهتماماتها منذ سنة 1889 على منبع مائي، عاش عليه أجداد عامر الشراقة منذ وفودهم من سهول سطيف، وهو المنبع الذي عرف بـ "عين مهيريس"، يقع على بعد حوالي 07 كلم من مستوطنة عين عبيد في حيز البلدية المختلطة عين امليلة⁹³⁰.

اهتمت إدارة الاحتلال في البداية، بما كتب من تقارير سابقة حول هذه العين، من ذلك التقرير الذي عدّها "عين رائعة ومن أجمل العيون المنتشرة في مقاطعة قسنطينة"⁹³¹، والتقرير الذي ورد في

⁹²⁸-Pons et chaussées. FR ANOM, 24L/295.

⁹²⁹- Exécution du réparation à la conduit d'eau d'Ain Abid. FR ANOM, 24L/295.

⁹³⁰ - جاء في تقرير يعود لتاريخ 27 جوان 1892، أن عين مهيريس تقع على بعد حوالي 230 متر غرب برج مهيريس على حدود كومنال رقم 13 بدوار احساسنة، أحد الفرق القديمة لعرش عامر الشراقة، وعلى حافة وادي مهيريس.

FR ANOM, 24L/295.

⁹³¹- Ain Mehiris. FR ANOM, 24L/295.

محضر تجسيد قانون السيناتيس كونسلت على قبيلة عامر الشراقة، مما ورد فيه " يوجد بعامر الشراقة مجرى مائي ببعض الأهمية هو وادي مهيريس الذي يجري من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، يجتاز القبيلة ويقطعها إلى قسمين متساويين... وكل المجاري المائية تجف في فصل الحر بخلاف وادي مهيريس، حيث في مهده توجد عين مهيريس التي لا تجف وتزوده دائما بالمياه، وهو ما جعله مصدر لشرب قطعان الحيوانات وتغطية الحاجيات المنزلية، ووضعية الوادي تسمح بانجاز سد مائي لاستعماله في السقي"⁹³² وتقرير ثالث تحدث أنه " في سنة 1888 و 1889 وبعد جفاف طويل، فإن عين مهيريس لم تعطي أقل من 140 لتر في الدقيقة، وفي شهر ديسمبر وصل تدفقها إلى 624 لتر في الدقيقة"، كلها تقارير دفعت بمصلحة الجسور والطرق لوضع مشروع جلب سعة 80 لتر في الدقيقة من مياه عين مهيريس لمستوطنة عين عبيد⁹³³.

وهو المشروع الذي أخذ سلسلة اجراءات إدارية طويلة، بتاريخ 02 أوت 1889 وضع الحاكم العام تحت تصرف مصلحة الجسور والطرق قرض بقيمة 1600 فرنك لدراسة مد القناة، وهي الدراسة التي صدرت وصادق عليها من قبل الحاكم العام في 24 جويلية 1890، كما تمت بتاريخ 12 ديسمبر 1891 خرجة ميدانية لعين مهيريس، قادها المدير المنتدب لمصلحة الجسور والطرق المكلف بمصلحة الري جنوب قسنطينة، وشارك في الخرجة كل من فيدال (Fidel) نائب المتصرف الإداري لبلدية عين امليلة التي تقع بها العين، واميل شنار (Emil Chanard) رئيس بلدية عين عبيد، ورمو كاتالا (Raymon Catala)، وبول دوڤي (Paul Dauphy) عضوي مجلس عين عبيد وعمار بن بادر شيخ دوار احساسنة، والعربي بن لخضر شيخ دوار المراشدة، كون الدواوين يقطعهما وادي مهيريس، وهي المعاينة التي أكدوا فيها أن عين مهيريس تتدفق بسعة 624 لتر في الدقيقة⁹³⁴.

2.2.2. جماعتي دوار احساسنة والمراشدة يعترضون:

رغم فتح إدارة بلدية عين امليلة لاستشارة مع جماعة الدواوين السالفين (احساسنة والمراشدة)، إلا أن المشروع جوبه بمعارضة شديدة من قبل الأهالي المجاورين لعين مهيريس، ودواوين احساسنة والمراشدة خشية من انخفاض منسوب مياه وادي مهيريس، الذي تشرب منه حيواناتهم ويسقون به بساتينهم حيث عثرنا بأرشيف ما وراء البحار على رسالتين بنفس الصيغة، وجهتهما جماعتي الدواوين للمتصرف الإداري لعين امليلة بتاريخ 12 جانفي 1891، يسجلون فيهما اعتراضهم على

⁹³² - Ain Mehiris. FR ANOM, 24L/295.

⁹³³ - *Projet d'alimentation en eau potable le village d'Ain Abid*. FR ANOM, 24L/295.

⁹³⁴ - Commune d'Ain M'lila, *Réglement d'eau, procès-verbal de visite des lieux*. FR ANOM, 24L/295

هذا المشروع، فجاء في رسالة جماعة دوار احساسنة ما يلي " الحمد لله وحده، أسعد الله أحوال معظم الأرفع سعادة السيد الحاكم بجوز عين امليلة السلام عليكم التام نعم في شأن ما قدم إلينا مسي جنيور متاع البسسي وطلب منا أن يرفع الماء متعا عين امريس وأن اجتمعت كبار الجماعة ونظر كل واحد بما ظهر له من المعرفة وقالوا ليس نعطوا منها حتى شئى أبدا والسلام إبنكم وخدمكم شيخ عمار بن بادر شيخ دوار احساسنة"⁹³⁵.

كما ظهرت أيضا ألوان المعارضة في الملاحظات، التي قدمتها الجماعة للمتصرف الإداري لعين امليلة، مؤكدين له "أن عين مهيريس في فصل الحر الشديد تعود غير كافية لشرب الحيوانات، كما أن أخذ سعة 80 لتر في الدقيقة لمستوطنة عين عبيد يحول دون كفاية سقي البساتين"، لذلك طالبوا السلطات العليا بوقف هذا المشروع"⁹³⁶.

3.2.2. إصرار الإدارة على مد القناة:

اعتبرت إدارة بلدية عين امليلة والمهندسين، في تقرير قُدم لمجلس الحكومة أن مبررات وخوف الأهالي غير مؤسس، مؤكدين أن استغلال الأهالي الحالي للمياه حتى بعد أخذ سعة 80 لتر في الدقيقة، يبقى يغطي احتياجاتهم الفلاحية، خاصة وأن المشروع صاحبه انجاز حوض مائي أمام العين لتجنب خسارة المياه ولاستعماله من قبل الأهالي في احتياجاتهم، وحتى في السنوات الأكثر جفافا- حسب التقرير- فإن السكان المجاورين للعين يستهلكون سعة 100 متر مكعب مياه في اليوم، وهو ما يرجح شرب 5000 حيوان من الحجم الكبير أو 25000 ألف رأس من الغنم، أما الري فإن الأهالي لم يمارسوه منذ حوالي عشرة سنوات، وإن وجد فهو مؤقت، والوحيد الذي يمارس في الري في تلك الفترة مستوطن على بعد 05 كلم من العين، لذلك فلا يوجد مانع من منح 1.5 لتر مياه في الثانية لمستوطنة عين عبيد من أصل 10 لتر في الثانية تتدفق من عين مهيريس حسبهم، وذهبت إدارة بلدية عين امليلة أبعد من ذلك، حينما أكدت على ملكية مصلحة الدومين لعين مهيريس بعد مراسلة مدير المصلحة بتاريخ 27 جوان 1892⁹³⁷. كما صاحب هذا التقرير تقريرا آخر أعده مفتش أشغال الاستعمار في 16 فيفري 1893 مؤكدا فيه ما ورد في التقرير السالف⁹³⁸.

⁹³⁵-FR ANOM, 24L/29.

⁹³⁶- *Observation de la commune d'Ain M'lila*. FR ANOM, 24L/295.

⁹³⁷-*Rapport du conseiller Gargé devant le conseil du gouvernement au sujet de la concession d'une partie du débit de la source d'Ain Mehiris, 10 mars 1893*. FR ANOM, 24L/295.

⁹³⁸-*Rapport de l'inspecteur des travaux de colonisation, au sujet de la concession d'une partie du débit de la source d'Ain Mehiris, 16 février 1893*. FR ANOM, 24L/295.

وبالتالي إصرار الإدارة كان واضحا لاستنزاف مياه عين مهيريس ومد القناة، حتى تواكب حسبهم مشروع تطوير مستوطنة عين عبيد (منذ سنة 1893) أمام عجز القناة القديمة التي وصل منسوبها حدود ما بين 04 و 05 لتر في الدقيقة لـ 100 مستوطن⁹³⁹. وجاء قرار الحاكم العام في 01 أبريل 1893 ليُقر رسميا بـ "تمتع بلدية عين عبيد بقسم من مياه عين مهيريس بسعة 80 لتر في الدقيقة، إلى جانب الأراضي الضرورية لمُد القناة"⁹⁴⁰، وهو القرار الذي صودق عليه بتاريخ 14 أكتوبر 1893، لتُعرض مناقصة لمشروع مد القناة في 15 فيفري 1894⁹⁴¹، التي رست على سافوروين الفريد (Savouruin Alfred) الساكن بمارسيليا بمبلغ 54951 فرنك و 50 سنتيم خصصت من الميزانية الاستعمارية⁹⁴². وأصبحت مياه عين مهيريس تصل لمستوطنة عين عبيد⁹⁴³ منذ صيف سنة 1896، بعد أن اجتازت الأراضي واستهلكت المساحات التالية :

البلدية المختلطة عين امليلة:

دوار احساسنة:

كومنال برج القائد (مهيريس) : 16 آر، و 40 ستاً

كومنال عين الزردة: 10 آر، 16 ستاً

أرض عرش احساسنة: 02 هـ، و 49 آر، و 73 آر⁹⁴⁴.

البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد

قرية عين عبيد :

ملكية شامبيغ (Chambige) زوجة كامبي (Camper) : 72 آر، و 40 ستاً.

ملكية الدولة: 27 آر، و 40 ستاً.

بعد مرور سنتين (1898) وفي شهر أفريل وماي وجوان، ارتفع منسوب تدفق المياه لمستوطنة عين عبيد ما بين 109 إلى 120 لتر في الدقيقة، وهو ما دفع بالأهالي إلى كسر أنابيب القناة التي انخفضت نسبة المياه بها إلى 08 لتر في الدقيقة. واحتج المجلس البلدي لعين عبيد في رسالة رفعها

⁹³⁹ - Conseil de gouvernement. 10 mars 1893. FR ANOM, 24L/295.

⁹⁴⁰ - Arrêté du gouverneur général de l'Algérie. 01 avril 1893. FR ANOM, 24L/295.

⁹⁴¹ - Préfecture de Constantine, Correspondance du préfet de Constantine au gouverneur général, 11 janvier 1894. FR ANOM, 24L/295.

⁹⁴² - Alimentation en eau potable, établissement d'une conduit d'eau de Oued Mehiris à Ain Abid. FR ANOM, 24L/295.

⁹⁴³ - كانت قبلها قد أنجزت شبكة من القنوات داخل القرية من ميزانية الدولة.

Conduite d'eau d'Ain Mehiris à Ain Abid. FR ANOM, 19L/1.

⁹⁴⁴ - Ibid.

03. رهان سوق عامر الشراقة الأسبوعية والصراع حولها :

1.3. نقل مكان انعقاد السوق من عمق القبيلة إلى مركز استيطاني:

1.1.3. مداخيل السوق:

شكلت السوق الأسبوعية لعامر الشراقة، التي عرفت أيضا بسوق مهيريس، حلقة من حلقات استنزاف قبيلة عامر الشراقة، بعد تجسيد إدارة الاحتلال لسياسة الدمج للعنصر الأوروبي عبر سهولها حيث أخذ المجتمع الوافد يستولي على مكاسب المجتمع القائم، منها السوق الأسبوعية التي فتحت سجالا من الصراعات بين الوحدات الاستيطانية، التي تقاسمت أراضي عامر الشراقة قصد الاستحواذ على سوقها.

لقد أمدتنا محاضر السيناتيس كونسلت بمعلومات عن هذه السوق سنة 1865، حيث ذكرت أن قبيلة عامر الشراقة كانت تقام بها سوق أسبوعية تعقد كل يوم جمعة، في مكان مرتفع يقع بالقرب من برج القائد بمهيريس، وعلى مسافة من منبع مائي يسمى عين مهيريس، ويتردد عليها متوسط 280 شخصا، تشمل معاملاتهم التجارية الحبوب والبيض والدجاج والثيران والخرفان والخردوات وحطب التدفئة والبناء... الخ⁹⁴⁸.

وفي مراسلة حررها الأهالي سنة 1871 ورد فيها أن " سوق عامر الشراقة هي سوق عربية قديمة " وفي وثيقة أخرى تعود لنفس السنة، تحدثت عن تردد جماعات ريفية كثيرة على السوق أهمهم أولاد رحمون والسقنية والحراكتة وسلاوة، وكلها معلومات أجمعت على أهمية هذه السوق، التي أخذت حيزها الإداري في دوار احساسنة، الذي كان يجني مداخيلها التي قدرها مكتب الشؤون الأهلية لعمالة قسنطينة في تقريره سنة 1871، ب 70 فرنك فرنسي، نوضح تفاصيلها في الجدول التالي:

⁹⁴⁷ - *Correspondance des djemaa du douar Ahssasna sur la source d'Ain Mehiris*.FR ANOM, 24L/295.

⁹⁴⁸ - *Le marché des Ameurs Cheraga*, op.cit.

مداخيل ومصارف دوار احساسنة من سوق عامر الشراقة عام 1871⁹⁴⁹

المداخيل

300 فرنك	مداخيل صافية للدوار ناجمة عن كراء السوق
230 فرنك	اعانات سنتيم إضافي
530 فرنك	مجموع المداخيل

المصاريف

200 فرنك	راتب الكاتب
30 فرنك	شراء السجلات، تموين المكتب، الطابع البريدي
230 فرنك	تسديد السنتيم الإضافي
460 فرنك	مجموع المصاريف

مداخيل السوق الصافية : 70 فرنك

يتبين من خلال الجدول، أن السوق كانت تحقق مبلغ معتبرا (530 فرنك)، لكن الإدارة الاستعمارية تستهلك أغلبه كمصاريف وضرائب، بلغت قيمتها 460 فرنكا، وهو يعد استنزاف للسوق وللأهالي.

2.1.3. عائلة بانتر تطالب بنقل السوق من مهبريس إلى عين عبيد:

فتح الوضع المادي الحسن الذي تحققه سوق عامر الشراقة، وسمعتها في الوسط الريفي مجال التنافس الشديد بين المستوطنات والبلديات المجاورة (الحديثة النشأة) للضفر بالسوق، التي كانت مستوطنة عين عبيد لا تبعدا سوى بمسافة حوالي 05 كلم، السبابة إلى طلب تحويلها السوق إليها، حيث تقدمت عائلة " بانتر " (Pantz) ممثلة في " اليمو بنتر " (Pantz Element) و"قوسطاف

⁹⁴⁹ - Correspondance du bureau des affaires indigènes au préfet de Constantine, 21 novembre 1971, op.cit.

بنتر " (Gustaf Pantz) وزيطو بنتر (Pantz Zuton) وبول بنتر (Paul Pantz)، بعريضة إلى أعضاء المجلس العام لعمالة قسنطينة في 12 ديسمبر 1871، طالبوا فيها بتحويل سوق عامر الشراقة، من مكان انعقادها بمهيريس إلى مركز عين عبيد⁹⁵⁰.

مما ورد في العريضة " السادة أعضاء المجلس العام لعمالة قسنطينة، العناصر الموقعة من قرية عين عبيد التي أسست حديثا من قبل الشركة الجزائرية على طريق قسنطينة قالمه، لنا الشرف لإعلامكم أنه على بعد حوالي 05 كلم، من القرية وفي قبيلة عامر الشراقة يوجد سوق عربي أسبوعي، نطلب منكم قرارا قصد تحويل هذا السوق إلى مركز عين عبيد، أما عن إيجابيات هذا التحويل فهي عديدة، سواء بالنسبة للسكان الأوروبيين بهذه القرية، أو الأهالي الذين يعيشون في محيط هذه المستعمرة"⁹⁵¹.

ودعم هذا الطلب المجلس البلدي لوادي الزناتي الذي كان يتبعه دوار احساسنة، بتقرير لمجلس قسنطينة في شهر ديسمبر 1871، يعرض فيه "إيجابيات" تحويل السوق إلى المستوطنة، أهمها تسهيل وصول المنتوجات وتوجيهها نحو أمكنة الاستهلاك والتصدير، وهو التقرير الذي جاء بعد ضغوط من مستوطني عين عبيد⁹⁵².

3.1.3. ردود فعل الإدارة والبلديات المجاورة:

بعد العريضة التي تقدمت بها عائلة " بانتر"، فتح الجنرال قائد مقاطعة قسنطينة استشارة على صعيد المجالس البلدية المجاورة لقرية عين عبيد، وهي الخروب وأولاد رحمون، وأيضا المؤسسة الجزائرية العامة التي بنت القرية وتسيطر على محيطها، ومكتب الشؤون الأهلية، وكان الغرض من الاستشارة بالنسبة للإدارة الاستعمارية، هو الحفاظ على التوازنات الاقتصادية للقرى الاستيطانية حديثة النشأة، لذلك اكتشفنا من خلال الكم المعبر من الوثائق التي عثرنا عليها، أن الاستشارة أخذت حيزا زمانيا معتبرا من تبادل للمراسلات، وعقد للاجتماعات على مستوى مختلف الهيئات الإدارية والمجالس البلدية المخولة بالخوض في هذه المسألة⁹⁵³.

⁹⁵⁰-Correspondence des colons du village d'Ain Abid au conseil général du département de Constantine sur la transformation du lieu du marché des Ameurs Cheraga, 12 décembre

1871. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

⁹⁵¹- Correspondence des colons du village, 12 décembre 1871,op.cit.

⁹⁵²- Délibération ordinaire du conseil municipal de la commune mixte Oued Zenati,11 décembre 1871. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

⁹⁵³- Correspondences du général commandant du secteur de Constantine aux conseil municipals Kheroub,Ouled Rahmoun, société générale algérienne, Bureau des affaire indigenes,22 janvier 1872. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

كانت أولى ردود الفعل من قسم الشؤون الأهلية، الذي توجه برسالة لبريفي قسنطينة أكد فيها عدم تقاسمه لفكرة تحويل سوق عامر الشراقة إلى مستوطنة عين عبيد، متعللا بكون السوق تشكل المداخل الوحيدة لدوار احساسنة والمقدرة بـ 70 فرنكا⁹⁵⁴، في المقابل وافق المجلس البلدي لأولاد رحمون في مداولاته بتاريخ 31 ديسمبر 1871، برئاسة آبادي " (Abadie)⁹⁵⁵، ونفس الشيء بالنسبة للمجلس البلدي للخروب برئاسة " " لامورو " (Lamouroux) بعد مداولاته في 20 جانفي 1872⁹⁵⁶، أما المؤسسة الجزائرية العامة، ورغم تأخر ردها الذي كان بتاريخ 16 مارس 1873 إلا أنها اعتبرت أن "الأمر مشجعا ويساعد على تطوير قرية عين عبيد"، خاصة وأن هناك قناة كانت تعمل المؤسسة على إنجازها بنشاط قصد جلب مياه وادي توفيزة للقرية، وبالتالي عنصر الماء سيكون مشجعا على نشاط السوق حسب المؤسسة⁹⁵⁷.

أما على مستوى المكتب الثالث للعمالة فحاول رئيسه فاوتيي (Fawtier) في رسالته إلى المجلس العام للعمالة سنة 1873 تقديم المبررات، من وراء إفراغ جماعات عامر الشراقة من ثقل اقتصادي وتجاري وتحويله إلى المستوطنة عين عبيد، حيث تحدث الرجل على انعزال السوق، وبعدها عن الطريق المقاطعي قسنطينة قالمة بـ 05 كلم، أما مركزها الجديد بعين عبيد الذي ستحول إليه، فزود بشبكة مائية يحتاجها المترددون على السوق، التي ستكون على طريق جيدة للاتصالات بين قالمة ومحطة القطار قسنطينة، كما أن عين عبيد تشكل بموقعها نقطة مركزية بامكانها استقطاب منتوجات الجماعات القبلية لكل من السواحلية، والزناطية، والبحيرة الطويلة، وسلاوة، وعامر الشراقة، وبالتالي ستكون السوق في موضع أحسن بعين عبيد، كما ستكون في نفس الوقت " منجد كبير " للكولون بهذا المركز الجديد، حسب المكتب الثالث للعمالة⁹⁵⁸.

⁹⁵⁴-Département de Constantine, *Correspondance du bureau des affaires indigènes auprès de Constantine*, 21 novembre 1971.SAWC, CM Oued Zenat, n° 431.

⁹⁵⁵-*Délibération ordinaire du conseil municipal de la commune de pleine exercice du Ouled Rahmoun, au sujet du marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga, 31décembre 1871. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.*

⁹⁵⁶-*Délibération ordinaire du conseil municipal de la commune de plein exercice du Khroub sur le sujet du marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga, 20 janvier 1872. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.*

⁹⁵⁷ - *Correspondence de la société générale algérienne au préfet de Constantine au sujet du marché des Aneur Cheraga, 16 mars 1873. SAWC, C.M Oued Zenati, n° 431.*

⁹⁵⁸ - Département de Constantine, *correspondance du 3^e bureau des Affaires indigènes au conseil général sur lesujet du marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga, 15mars 1873. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.*

⁹⁵⁸-Province ce Constantine, Conseil général, *Rapports sur les Budget et procès-verbaux des délibérations du conseil*, de veuve guende, Constantine, 1873, p.134

4.1.3. الاستحواذ المؤقت لمستوطنة عين عبيد على السوق:

بينت الوثائق التي تسنى لنا الاطلاع عليها أنه دون استشارة المجلس العام للعمالة حول السوق، وبطلب تقدم به فاوتيي (Fawtier) رئيس المكتب الثالث للعمالة لبريفي قسنطينة وبعد الأخذ بقرار المجلسين البلديين للخروب وأولاد رحمون، وجه البريفي رسالة بتاريخ 05 نوفمبر 1873 إلى المجلس البلدي لوادي الزناتي الذي يتبعه دوار احساسنة حيث تقع السوق، أكد فيها موافقته بتحويل السوق من مهيريس إلى القرية الاستيطانية عين عبيد، مع مواصلة المجلس تحصيله لمداخيل هذه السوق كونها لم تخرج من دائرة البلدية المختلطة وادي الزناتي⁹⁵⁹، وقد عبر أعضاء مجلس وادي الزناتي في مداولتهم بتاريخ 17 نوفمبر 1873، حضرها كل من بيكو لوي (Picaut louis) رئيسا والأعضاء مليونو افا (Hevin Melinant) وباسكال جون لوي (Pascal Jean Louis)، وممثلين عن الأهلي عن امتنائهم بتحويل هذه السوق في ظرف أصبحت فيه سوق وادي الزناتي خاوية من نشاط الحبوب⁹⁶⁰.

إن المتتبع للإجراءات الإدارية، التي تمت بها عملية التحويل للسوق، تؤكد أن الأمر تم بموافقة المجالس المجاورة دون استدعاء الهيئة الاستشارية الممثلة في المجلس العام لعمالة قسنطينة، لفصله في المسألة، هذا "الخرق" سيفتح سجلا طويلا بين البلديات حول من يظفر نهائيا بالسوق.

لقد تقاطعت في الواقع مصالح المستوطنين مع إدارة الاحتلال وتمت بذلك عملية افراغ جماعات عامر الشراقة من ثقل اقتصادي وحركية تجارية مهمة، لطالما تميزت بها خلال العهد العثماني، ليتم توجيهها جنوبا على بعد 05 كلم خارج حدود جماعات عامر الشراقة، بعد احتوائها في عمق مركز استيطاني ناشئ، وهو الإجراء الذي أعلم به البريفي الحاكم العام للجزائر، حيث أكد له أن مداخيل السوق ستعود لحساب خزينة البلدية المختلطة وادي الزناتي⁹⁶¹.

هذا وحرصت إدارة الاحتلال في هذه المرحلة، على مراعاة تخصص الأسواق المجاورة لبعضها البعض بحيث يجب أن تتميز كل واحدة ببيع منتوجات فلاحية معينة، تختلف عن السوق الأخرى،

⁹⁵⁹-Département de Constantine, *Correspondance du préfet de Constantine au conseil municipal de la commune mixte de Oued Zenati au sujet du marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga*, 05 novembre 1873. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

⁹⁶⁰- *Délibération ordinaire du conseil municipal de la commune de pleine exercice du Oued Zenati sur le sujet du marché des Ameur Cheraga*, 17 novembre 1873.SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

⁹⁶¹- Département de Constantine, *Correspondance du préfet de Constantine au gouverneur général sur la transformation du marché des Ameur Cheraga*, 25 juillet 1885. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

وذلك حتى لا ينتج عنه تضارب في مصالح المراكز الاستيطانية، ويبقى عنصر تدفق الأهالي على هذه الأسواق مضمون بدرجة تكفل مداخيل قارة للمستوطنين وإدارة الاحتلال على السواء، وفي هذه المرحلة كان سوق عامر الشراقة متخصص بدرجة كبيرة في بيع الأغنام والأبقار والماعز، والحبوب، في المقابل تخصصت الأسواق المجاورة في منتجات أخرى، ولتوضيح الصورة أكثر حول هذه الأسواق المجاورة لسوق عامر الشراقة وتخصصاتها حاولنا إجمالها في الجدول التالي.

الأسواق الأسبوعية في محيط عامر يوم انعقادها وتخصصاتها سنة 1882⁹⁶²

المنتجات	يوم انعقادها	السوق
أغنام، أبقار، ماعز، حبوب	الجمعة	عامر الشراقة (عين عبيد)
أغنام، أبقار، ماعز، حبوب	الاثنين، الخميس	وادي الزناتي
الأغنام	الأربعاء	سوق الأربعاء (بني مجالد)
الأغنام، الأحصنة	الجمعة	سدراتة
أغنام، أبقار، ماعز، الأحصنة	الجمعة	الخروب
الحبوب، الخرفان	الأربعاء	عين فكرون

2.3. تغيير يوم انعقاد السوق:

1.2.3. مستأجر السوق مارل بينوز يشتكي من تراجعها:

في الوقت الذي نُقلت فيه سوق عامر الشراقة من مهبريس إلى قرية عين عبيد سنة 1873، كانت الجاليات الأوروبية تتوافد على المراكز الاستيطانية، وتوسع من أنشطتها التجارية، وتكيف في الخريطة الاقتصادية للأهالي بما يتماشى ومصالحها الظرفية والاستراتيجية⁹⁶³، وهو ما أثر على مردود

⁹⁶² - Commune mixte de Oued Zenati, *Tableau des marchés existants dans le canton et dans les localités voisines*. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

⁹⁶³ - حتى الأهالي الأعضاء في المجلس البلدي لوادي الزناتي أصبحت لديهم الرغبة في تشكيل أسواق أسبوعية في الدوار التي ينتمون إليها، حيث وقفنا على حالة المدعو الحاج الطاهر بن الطيب، عندما قدم في مداولة المجلس بتاريخ 08 أوت 1888 طلب تأسيس سوق أسبوعية بدوار عين املوك (تاملوكة) متعللا بصعوبة تنقل سكان الدوار لبعض الأسواق في مواسم

هذه السوق تجلت ملامحها في العريضة التي تقدم بها مستأجر حقوقها في آخر مزايمة "مارل بينوز" (Merle Binouse) في 09 أوت عام 1884 للمجلس البلدي لوادي الزناتي، اشتكى فيها من الخسائر التي أصبح يتكبدها، كون صفقات بيع مادة الحبوب أصبحت تتم خارج أيام انعقاد السوق بالمحال التجارية التي تتعامل مع الفلاحين المنتجين بشكل مباشر، وهو ما اضطر فئة الأهالي إلى تفضيل هذه المحال على التوجه إلى السوق، لما كان يشكله الأمر من عناء التنقل وعدم ضمان بيعها، لذلك طالب مارل بينوز بتعويض خسائره من خلال تخفيض سعر استئجاره لحقوق السوق⁹⁶⁴.

أمام هذ العريضة قرر المجلس البلدي فتح تحقيق موسع، حول ما باتت تعيشه سوق عامر الشارقة بمستوطنة عين عبيد جراء بروز ملامح فقدان بريقها التجاري ووزنها الاقتصادي، وقد خلص التحقيق إلى تقرير مطول حدد العوامل التي كانت وراء هذا التراجع، ولتبيانها نورد بعض مما جاء في هذا التقرير الذي عرض في مداوات المجلس بتاريخ 30 ماي 1885 " ... منذ أن قام مرل باستئجار حقوق سوق عين عبيد تأسست أسواق عديدة، و هو ما لا يمكن تبريره، الأمر الذي دفع بتحويل مجرى التجارة التي كانت في السابق وجهتها عين عبيد، ومن جانب آخر فإن العديد من ممثلي المحال التجارية استقروا بعين عبيد، وأصبحوا يشترون مباشرة من المنتجين خارج الأيام التي تقام فيها السوق، وخاصة الحبوب التي تشكل المداخل الأساسية، أيضا وبقرار تأسيس سوق الخروب الذي يقام يوم الجمعة بدل يوم السبت أي في نفس اليوم الذي تقام فيه سوق عين عبيد، وخطأ البرمجة هذا كانت له نتائج سيئة على البلدية المختلطة وعلى المزايد، حيث حولت الأهالي من سوق عين عبيد إلى سوق الخروب ..."⁹⁶⁵.

2.2.3. سوق الخروب وراء تراجع سوق عين عبيد (سوق عامر الشارقة) :

يظهر أن المحال التجارية التي انتشرت بمستوطنة عين عبيد وجاءت في عريضة مارل بينوز لم تكن بذلك التأثير السلبي على السوق، في المقابل يبدو أن الأسواق الأسبوعية التي ظهرت في محيطها وخاصة سوق الخروب هي التي عادت بالسلب على مردودها، حيث أكدت أحد الوثائق أن عاملي

معينة وتبعد أخرى على غرار سوق سدراتة، وعين البيضاء بحوالي 50 كلم، وهو الطلب الذي رفض في مداولة 13 فيفري 1883.

Délibération ordinaire du conseil municipal de la commune mixte Oued Zenati, sujet: marché au doua Ain Melouk, 08 août 1883. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

⁹⁶⁴-*Réclamation de adjudicataire Merle Binouse au sujet du baissement des rentrées du marché hebdomadaire des Ameur Cheraga, 09 août 1884. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.*

⁹⁶⁵- *Délibération ordinaire du conseil municipal de la commune mixte Oued Zenati, sujet: marché des Ameurs Cheraga, 20 mai 1885. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.*

قرب المسافة وانعقاد السوقين في نفس اليوم، هما من أثر على نشاط سوق عين عبيد، وبغية تتبع العاملين وتأثيرهما في سوق عامر الشراقة، حاولنا رصد مسافة ويوم انعقاد كل الأسواق المجاورة لسوق عامر الشراقة بعين عبيد، وترجمناهما في الجدول التالي :

يوم انعقاد أسواق أسبوعية مجاورة لسوق عامر الشراقة وبعدها عنها سنة 1884⁹⁶⁶

اليوم	المسافة بالكلم	نوع البلدية	البلدية
الاثنين، الخميس	60	مختلطة	عين مليلة (مقر البلدية)
الأربعاء	45		عين فكرون
الجمعة	28	كاملة الصلاحيات	الخروب
الثلاثاء	50	مختلطة	أم البواقي
الجمعة	70	مختلطة	سدراتة
الاثنين، الخميس	28	كاملة الصلاحيات	وادي زناتي (عين رقادة مقر البلدية)
الأربعاء	35		سوق الأربعاء
الجمعة	80	مختلطة	الحروش (مقر البلدية)
الأربعاء	45		سوق الأربعاء
السبت	89	كاملة الصلاحيات	قالمة

يتبين من خلال الجدول أن سوق الخروب هي من أثرت بشكل مباشر على مردود سوق عامر الشراقة بعين عبيد، فسوقي سدراتة والحروش، اللتان كانتا تعقدان في نفس اليوم هما بعيدتي المسافة، كما كشفت أحد الوثائق تعود لسنة 1882 أن سوق الخروب، التي اختصت في بيع المواشي

⁹⁶⁶-Rapport sur la distance des marchés par a rapport au marché des Ameurs Cheraga, 1884. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

والأحصنة جلبت إليها مع الوقت تجارة الحبوب، التي كانت في وقت مضى حكرًا على سوق عامر الشراقة، وهو ما زاد من تعقيد أوضاع هذه الأخيرة⁹⁶⁷.

لكن أسئلة كثيرة تطرح في هذا الصدد، فلماذا لم تأخذ إدارة الاحتلال بقسنطينة بعين الاعتبار يوم انعقاد سوق عامر الشراقة، عند برمجتها لسوق الخروب التي ظهرت سنة 1854؟ خاصة وأن المسافة لم تكن بعيدة وهي أقرب سوق لعامر؟ وهو ما اعتبره المجلس البلدي لوادي الزناتي " سوء برمجة ". هل كانت هناك أهدافا اقتصادية وتجارية رأتها سلطات البريفي من وراء هذه البرمجة تتخطى أهميتها سوق عامر الشراقة، وجاءت تستثمر في موقع مستوطنة الخروب التي كان موقعها يمكن أن يكون بديلا لموضع مدينة قسنطينة⁹⁶⁸؟ هي كلها أسئلة لم نجد لها إجابات في غياب الوثائق لكنها في المقابل عبرت عن صراع المستوطنات والجاليات الأوروبية حول الأسواق الأسبوعية.

3.2.3. اقتراح يوم الأربعاء بدل الجمعة:

دفع هذا الوضع بالمجلس البلدي لوادي الزناتي، للبحث عن حلول تحاول إنقاذ سوق عامر الشراقة من تدهور بات وشيكا، بعدما كانت هذه السوق الضاربة في القدم تؤسس لمداخل معتبرة تجنيها خزينة المجلس من وراء استئجار حقوقها، كانت أولى آثارها قرار المجلس البلدي تعويض الخسائر التي تكبدها السيد "مارل بينوز" (Merle Binouse) لعام 1884، حيث خفضت له في هذه السنة مبلغ 2815 فرنك، و25 سنتيم، من مبلغ الأيجار الإجمالي المقدر بـ 8000 فرنك⁹⁶⁹، ليدخل أعضاء المجلس في دائرة البحث عن حلول، حيث شكلت لجنة، خلصت في أشغالها أن الحل يكمن في تغيير يوم انعقادها باقتراح يوم الأربعاء بدل يوم الجمعة، وهو الاقتراح الذي قدم لبريفي قسنطينة في صيف 1884⁹⁷⁰ الذي فتح استشارة بتاريخ 26 سبتمبر 1884 لطلب رأي المجالس

⁹⁶⁷-Rapport Administrative sur le marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga, 12 février 1882. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

⁹⁶⁸- محمد الهادي عروق، عبد العزيز فيلاي، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة 1984، ص، 36.

⁹⁶⁹-في السنة الموالية أي سنة 1885، واصلت سوق عامر الشراقة تدهورها الأمر الذي اضطر المجلس إلى تقديم تنازلات أخرى لم (Merl) من خلال تخفيض ثمن استئجار السوق التي وصلت إلى مبلغ 4424 فرنك بدل 8000 فرنك، يرجى الرجوع إلى: - Délibération ordinaire du conseil municipal de la commune mixte Oued Zenati, sujet de la réduction d'adjudication du marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga, 13 juillet 1886. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

⁹⁷⁰- Délibération ordinaire du conseil municipal de la commune mixte Oued Zenati, sujet la réduction d'adjudication du marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga, 13 juillet 1884, SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

المجاورة لمستوطنة عين عبيد، وهي وادي الزناتي ذاتها لأن بها سوق، وأولاد رحمون والخروب وعين مليلة والحروش وأم البواقي، وهي المجالس التي خلصت في مداولاتها إلى النتائج التالية:

موقف المجالس من مقترح تغيير يوم انعقاد سوق عامر الشراقة من الأربعاء إلى الجمعة سنة
1884

المجلس البلدي	تاريخ انعقاد المداولة	قرار المداولة
الخروب	04 أكتوبر	الموافقة
وادي الزناتي	07 أكتوبر	الرفض
أم البواقي	11 أكتوبر	الموافقة
الحروش	30 أكتوبر	الموافقة
عين مليلة	03 نوفمبر	الرفض
أولاد رحمون	07 نوفمبر	الموافقة

كانت نتيجة هذه الاستشارة كما هو مبين هو إبداء أربعة مجالس موافقتها على هذا التغيير وهي الخروب وأم البواقي والحروش وأولاد رحمون، باعتباره لا يتعارض مع مصلحة أسواقهم، بينما أبدى كل من مجلسي وادي الزناتي وعين مليلة، رفضهما للمقترح، حيث تعلق المجلس البلدي لعين مليلة أن يوم الأربعاء يصادف يوم انعقاد سوق عين فكرون الذي سيفقد دون شك أهميته، بعدما سيتحول أهالي بحيرة طويلة إلى سوق عين عبيد لأنه أقرب إليهم⁹⁷¹.

لكن من المفارقات حسب نتائج المداولات فالمجلس البلدي لوادي الزناتي رفض مقترح التحويل وهو الذي قدمه، فلماذا هذا التناقض؟ فهل طرأت مستجدات بين تاريخ المداولة الأولى للمجلس التي تمت في 24 أوت 1884، وتمحض عنها مقترح يوم الأربعاء، وتاريخ الجلسة الثانية في 07

⁹⁷¹-Délibération ordinaire du conseil municipal de la commune mixte d'Ain M'lila sur le changement du jour du marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

أكتوبر 1884 حيث أصبح المجلس مطالبا بتقديم رأيه النهائي ؟ هل كانت هذه الفترة كافية ليطفوا إلى السطح صراع بين المعمرين أعضاء المجلس البلدي لوادي الزناتي حول هذا المقترح ؟

الأمر وارد خاصة لما رفض المعمر مارل بينوز (Merle Binouse) مستأجر السوق مقترح تغيير يوم انعقادها بعد طلب رأيه عن طريق مراسلة وجهها البريفي لمجلس وادي الزناتي بتاريخ 18 أكتوبر 1884⁹⁷² فهل كان المستوطن "بينوز" وبضغط منه وراء عدول مجلس وادي الزناتي عن هذا القرار ؟

بقي موضوع تغيير يوم انعقاد السوق يراوح مكانه، وجاءت الرسالتين اللتين تقدمتا بهما المجلس البلدي لوادي الزناتي للبريفي، الأولى بتاريخ 30 ماي 1885، والثانية بتاريخ 06 جويلية لتؤكد على الأختيار المستمر لسوق عامر الشراقة بمستوطنة عين عبيد وتراجع مواردها وموارد الخزينة لتحول مجرى التجارة نحو سوق الخروب، هذا الوضع دفع المجلس إلى تقديم مقترح آخر لبريفي قسنطينة يقوم هذه المرة على إعادة النظر في يوم انعقاد سوق الخروب وجعله يوم السبت بدل الجمعة⁹⁷³، لكن هل هذا المقترح من معمرى مجلس وادي الزناتي سينجح أمام ما بات يشكله معمرى الخروب من وزن ترجم في فرضهم ليوم الجمعة رغم مصادفته لسوق عامر الشراقة الأقدم ؟

4.2.3. إعادة فتح ملف يوم انعقاد السوق:

في الواقع وبعد تفكيك البلدية المختلطة وادي الزناتي، التي ظهرت منها البلدية الكاملة الصلاحيات عين اعبيد في 25 أوت 1885، أعاد المجلس الأخير برئاسة برتا جوزيف Bertin (Joseph) فتح مسألة يوم انعقاد السوق، خاصة وأن قيمتها كانت تتراجع يوما بعد يوم، ففي المداولة التي عقدت بتاريخ 11 فيفري 1887، حضرها كل من رئيس المجلس ونائبه بورال (Borel)، والأعضاء كارو (Carroz) وسباطي (Sabbathé) وقيدج (Guedj) وصاموئيل عدة وابراهيم بن اسماعيل، عرض فيها المعمر بورال (Borel) إمكانية تغيير يوم انعقاد السوق، حيث طرح نفس الإشكال السابق وهو "أن يوم الجمعة الذي تعقد به سوق عامر الشراقة بعين اعبيد هو نفس اليوم

⁹⁷² - Département de Constantine, Correspondance du préfet de Constantine au conseil municipal de la commune mixte de Oued Zenati au sujet du marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga, 18 octobre 1884. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

⁹⁷³ - Correspondances du conseil municipal de la commune mixte de Oued Zenati au préfet de Constantine, concernant le changement du jour du marché hebdomadaire des Ameur Cheraga, 06 juillet 1885. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

الذي تعقد به سوق الخروب، أما الاثنين والخميس هما يومي سوق وادي الزناتي، ويقيم يوم الأربعاء هو اليوم الوحيد الذي سيعود بالفائدة على المستوطنة ومحيطها⁹⁷⁴.

وفتحت استشارة مرة أخرى عبر البلديات المجاورة للبلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد، التي أبدت موافقتها وعدم اعتراضها، فوافق مجلس عين امليلة في مداولته بتاريخ 12 مارس 1887، ومجلس الخروب في 13 مارس 1887، ومجلس أولاد رحمون وافق في 20 مارس من نفس السنة، ومجلس وادي الزناتي وافق أيضا في مداولة له بتاريخ 22 مارس 1887⁹⁷⁵.

وأمام تحقيق مبدأ التوافق الذي جنته البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد، من المجالس المجاورة، أقدم بارتا (Bertin) على تقديم طلب للبريفي بعرض المسألة في دورة المجلس العام للعمالة التي ستعقد في شهر أبريل، مذكرا إياه بأخر مداولة (11 فيفري 1887) التي اجمع فيها المجلس البلدي على المطالبة بانعقاد سوق عامر الشراقة كل يوم وخاصة يوم الأربعاء من كل أسبوع، مبررا الاجراء بأن سوق وادي الزناتي التي تعقد يومي الاثنين والخميس، وسوق الخروب يوم الجمعة، سيجعل من سوق عين عبيد يوم الأربعاء استمرارية للسوقين وينشط المبادلات التجارية من يوم الاثنين إلى السبت⁹⁷⁶.

لكن ما لم يكن متوقعا حسب ما جاء في الوثائق أن المجلس العام للعمالة أقر في دورته أن سوق عامر الشراقة تعقد كل يوم، وخاصة يوم الثلاثاء من كل أسبوع وليس الأربعاء كما طالب مجلس عين عبيد، الذي سُمح له بجباية حقوق الحبوب من السوق على مدار الأسبوع⁹⁷⁷، وهو القرار الذي عمل به مجلس عين عبيد على مضض طيلة سنة 1887، ومصررا على يوم الأربعاء، لتصل صراعات المعمرين في النهاية إلى حل وسطي، قام على انعقاد السوق بمستوطنة عين عبيد، ابتداء من منتصف النهار من يوم الثلاثاء إلى منتصف النهار من يوم الأربعاء ابتداء من 01 جانفي 1888، وهو التوافق

⁹⁷⁴- *Délibération ordinaire du conseil municipal de la commune de pleine exercice d'Ain Abid, concernant le changement du jour du marché hebdomadaire des Ameur Cheraga, 11 février 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

⁹⁷⁵- *Délibération ordinaire des conseils municipaux concernant le changement du jour du marché des Ameurs Cheraga. SAWC, CPE Ain Abid, n°03.*

⁹⁷⁶- *Correspondance du maire d'Ain Abid au préfet de Constantine concernant le changement du jour du marché des Ameurs Cheraga, 15 avril 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

⁹⁷⁷- *Département de Constantine, Délibération ordinaire du conseil général du département de Constantine, concernant les jours du marché hebdomadaire des Ameurs Cherag, 20 avril 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

الذي جاء ليضاف إلى سلسلة التحويلات الكبرى لهذه السوق وجعلها في خدمة المشروع الكولونيالي الذي بات يبحث عن قاعدة اقتصادية تاريخية تمكنه من تثبيت أركانه في هذه السهول.

3.3. صراع بلديتي عين امليلة وعين عبيد حول الضفر بالسوق:

تعود جذور هذا الصراع، عندما طرأ تعديل في الخارطة الجغرافية الإدارية، بعد تفكيك البلدية المختلطة وادي الزناتي وظهور البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد (1885)، والحاق دوازي المراشدة واحساسنة اللذين كان يتبعانها (وادي الزناتي) بالبلدية المختلطة عين امليلة، التي عادت إليها جباية حقوق سوق عامر الشراقة بمستوطنة عين عبيد، بعدما كانت تجيها بلدية وادي الزناتي⁹⁷⁸، كلها عوامل فتحت الصراع طويلا بين البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد التي تعقد بقريتها السوق، وبين البلدية المختلطة عين امليلة التي تجي حقوقها وأصبحت تطالب باسترداد السوق بعد اعادتها إلى مكانها الأول بمهريس بدوار احساسنة. أطوار هذا الصراع هو ما سنحاول اكتشافه في هذه الورقات.

1.3.3. مجلس عين عبيد يطالب بتملك السوق:

رأى القائمون على البلدية الحديثة النشأة عين عبيد، أن السبيل الوحيد للنهوض بها كان يحتاج إلى مقومات اقتصادية حدودها في عاملين، الأول هو إلحاق سوق عامر الشراقة ببلديتهم بشكل نهائي، والثاني هو توسعة حدودها، لتشمل دوازي احساسنة والمراشدة البعيدين عن مقر بلدية عين امليلة، معتبرين أن الموارد المالية التي بحوزتهم لن تصمد طويلا في إدارة البلدية، حيث أكد رئيس البلدية بارتا جوزيف (Bertin Joseph)، في مداولة تعود لتاريخ 22 أوت 1886، أنه "عند تأسيس بلدية عين عبيد كان للإدارة العليا أمل في تخصيص سوق خاص بها بشكل نهائي، لأن سوق عامر الشراقة التي نقلت من دوار احساسنة إلى المستوطنة تمت دون اجراءات أشرفت عليها السلطات العليا" ، وبقي رهان بارتا(Bertin) ، قائما على ضم سوق عامر الشراقة بقرية عين عبيد

978 - تحدثنا في ورقات سابقة أن اجراءات نقل السوق من مهريس إلى مستوطنة عين عبيد، لم تمر بكل أطوارها "القانونية"، لذلك كانت جباية حقوقها من قبل بلدية وادي الزناتي ظرفي، وعادت هذه الجباية لبلدية عين امليلة، مباشرة بعد إلحاق دوار احساسنة المكان التاريخي لانعقاد السوق.

بشكل نهائي، خاصة بعد حصوله قبل ثمانية أشهر على وعود كتابية من الإدارة - حول هذا الموضوع- بعد نهاية إيجارة بينوز (Binouse) للسوق في 31 جانفي 1887⁹⁷⁹.

ومع اقتراب نهاية إيجارة مارل بينوز (Merle Binouse) للسوق أخذ مجلس عين عبيد يسارع الوقت للظفر النهائي بها، حيث وجه بارتا (Bertin) رسالة إلى البريفي بتاريخ 02 نوفمبر 1886 موضحا "أن السوق تقع حاليا وسط قرية عين عبيد ولهم عليها سلطة معنوية، حيث تتم مراقبتها بفعالية من قبل شرطة البلدية وحراس الحقول، فالخصومات التي تقع بين الأهالي من حين لآخر هم من يتولى معالجتها، لكن كل ذلك دون فائدة، كون السوق في أصلها من دائرة اختصاص ومراقبة البلدية المختلطة عين امليلة، وتعود إليها مداخيلها، وهي من "المفارقات التي يجب وضع حد لها" حسب بارتا (Bertin)⁹⁸⁰.

وذهب رئيس بلدية عين عبيد، في هذه المراسلة المطولة أبعد من ذلك عندما قدم حججا وبراهين للبريفي حول أحقية بلديته بسوق عامر الشراقة بدلا من البلدية المختلطة عين امليلة، مذكرا أن "هذه الأخيرة شاسعة المساحة ولديها مداخيل متعددة مقارنة بما تجنيه من سوق عامر الشراقة، بينما بلدية عين عبيد حسب، مطوقة بأراضي الشركة الجزائرية، والمصدر الحيوي الذي يمون السوق هي سلع ومواشي السكان من المستوطنين والأهالي ببلدية عين عبيد، فيما السوق تتبع بلدية مختلطة غنية ومنتعشة"، وأكد بارتا (Bertin)، للبريفي أن الحجج التي قدمها إذا لم تكن كافية فيمكنه فتح تحقيق معمق حول وضعية البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد "التي كان هدفها الوحيد هو التحضير لعهد جديد للاستعمار والاستيطان في قرية عين عبيد قصد التأسيس لبلدية تعيش بمداخيلها الخاصة"⁹⁸¹.

2.3.3. تمسك مجلس عين امليلة بالسوق:

مع اقتراب نهاية استئجار المعمر مارل بينوز (Merle Binouse) لسوق عامر الشراقة في 31 جانفي 1887، أصبح الصراع على أوجه، بين البلدية المختلطة عين امليلة والبلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد، حول من يستأثر بها، ففي المداولة التي عقدها مجلس بلدية عين امليلة

⁹⁷⁹ - *Délibération ordinaire du conseil municipal de la commune de plein exercice d'Ain Abid, concernant le marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga, 22 août 1886. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

⁹⁸⁰ - *Correspondance du maire d'Ain Abid au préfet de Constantine concernant le marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga, 02 novembre 1886. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

⁹⁸¹ - *Ibid.*

برئاسة " شنال جيل " (Chanel Jules) بعد برقية بعث بها البريفي بتاريخ 05 نوفمبر 1886، حول موضوع إلحاق سوق عامر الشارقة بعين عبيد⁹⁸².

وذهلنا ونحن نتتبع في أطوار هذا الصراع من خلال الوثائق، أن رد المجلس البلدي لعين امليلة برئاسة المتصرف الإداري شنال جيل " (Chanel Jules) كان شديد اللهجة، تضمن عبارات بلغت حد التهكم على البلدية الناشئة عين اعبيد، والمركز الاستيطاني، مما جاء فيه " عين عبيد ولدت ميتة وهي ليست مركزا استعماريا، بل قرية تعود للشركة الجزائرية، لا يوجد بها سوى اثنين أو ثلاث ملاك، ورغم تحويل إقامة رئيس بلدية وادي الزناتي في السابق إلى قرية عين عبيد، ونقل سوق عامر الشارقة، رغم كل ذلك فهي بقيت على حالها لم تتطور بل السكان عوض أن يستقروا بها أخذ عددهم يتناقص " حسب المتصرف الإداري " شنال جيل " (Chanel Jules)، الذي أكد أن السوق تقع حاليا في " بلدية عاجزة " ومن الضروري نقلها إلى موضعها الأول بمهيريس، وإذا استمر هذا الوضع على حاله قد ينتج صراعات وحساسيات تضطر السلطات العليا إلى إلغاء هذه السوق بشكل نهائي حسب شنال⁹⁸³.

هذه الرسالة الشديدة اللهجة، اتبعتها مجلس عين امليلة بمراسلة للبريفي بتاريخ 13 نوفمبر 1886 طالب فيها بالتأكيد على نقل سوق عامر الشارقة من قرية عين عبيد إلى موضعها الأصلي بدوار احساسنة، وضرورة طرح ما جاء في المداولة حول هذه المسألة على المجلس العام لعمالة قسنطينة قصد الفصل فيها. وفي نفس التاريخ بعث مجلس عين عبيد برسالة للبريفي، تحدث فيها على أن شائعات قد راجت تتحدث على أن المجلس البلدي لعين امليلة، كان سيجمع قصد تأسيس سوق بمهيريس، وإذا تمت المسألة فإنه سيكون " اندثارا للبلدية " فقرب السوقين من بعضهما البعض لن يجعلهما يقاومان بسبب المنافسة، خاصة إذا أقرت السلطات بإلحاق سوق عامر الشارقة ببلدية عين عبيد، أما إذا ما تم العكس ورفض البريفي للمرة الثانية إقامة سوق بعين عبيد، وأقيمت السوق بمهيريس فإن الأمر سيصبح " مشؤوما ويحكم بالإعدام على البلدية الكاملة الصلاحيات عين اعبيد التي بالكاد أخذت تتأسس أمام بلدية مختلطة هي أكثر غنا حسب بارتا " (Bertin)

⁹⁸² - *Correspondance du maire d'Ain M'lila au préfet de Constantine, au sujet de la commune d'Ain Abid, 07 novembre 1886.* SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

⁹⁸³ - *Correspondance du maire d'Ain M'lil, 07 novembre 1866, op.cit.*

الذي وظف في هذه الرسالة "النزعة الاستعمارية" بشكل صريح عندما طالب البريفي بـ "ضرورة تفضيل البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد وارجاع العدالة للاستعمار بدل بلدية أهالي"⁹⁸⁴.

3.3.3. القضية على مكتب الحاكم العام:

صراع البلديتين أخذ يتصاعد بعد مداولة مجلس عين عبيد في 25 نوفمبر 1886، الذي رد بدوره بقوة في رسالة مطولة جاءت في خمس صفحات، عبرت عن تعقد الأوضاع بين البلديتين و"خروجها عن العرف الإداري الذي يستوجب انتقاء الألفاظ والعبارات التي تليق بالمراسلات الإدارية"، وتحول من منافسة بين مجلسين يسعيان للظفر بسوق تمكنهما من تحسين مداخلهم، إلى منافسة أخذت طعم الصراع بين نوعين من البلديات المختلطة، والكاملة الصلاحيات، خاصة وأن مجلس عين عبيد لعب على هذا الوتر باعتبار البلدية الكاملة الصلاحيات تحضى بدعم الإدارة الاستعمارية، عكس البلدية المختلطة التي يبقى تواجدتها ظرفيا⁹⁸⁵.

تعقد الأوضاع واصرار بارتا (Bertin) على الدفع ببلدية عين عبيد والمستوطنين الذين يعيشون بها دفعها لتقديم عريضة لعضو مجلس الشيوخ عن قسنطينة المدعو "فيورسيولي" (Fiorcioli)، وأخرى للنائب بالمجلس الجزائري المدعو "طومسو" (Thomson) حول سوق عامر الشراقة، وهي

⁹⁸⁴ - *Correspondance du maire d'Ain Abid au préfet de Constantine concernant le marché hebdomadaire des Aneur Cheraga, 13 novembre 1886. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03*

⁹⁸⁵ - لخصنا ما ورد في مداولة مجلس عين عبيد في رده على مجلس عين املييلة ب: 01- البلدية المختلطة عين املييلة ليست لها الصفة حتى تحكم على معاملات إدارية، خاصة إذا كانت تتعلق ببلدية كاملة الصلاحيات. 02- البلدية المختلطة عين املييلة رغم الامتداد الواسع لإقليمها (أكثر من 230000 هكتار) إلا أنها ليست إلا معدة لمرحلة ظرفية وتخضع دون توقف لتحويلات الإدارية تبعا لاحتياجات الاستعمار، وهي ليست بلدية وإنما هي مكان تجميع لمختلف العناصر الغير متجانسة، وهي معدة لتقديم أجزاء من مجالاتها قصد وضع قواعد لمختلف المجالس الناشئة، والتحصير لمختلف المراكز الاستعمارية. 03- إنه من المؤسف لبلديات كاملة الصلاحيات تأسست حديثا تناضل ضد بلديات مختلطة ظهرت من قبل ولم تجلب سوى متسلطين في الجزائر، مقابل مجالس قامت بشكل منظم واعتراف علمي وتشغل تحت الحماية لكنها للأسف دون نجدة الحكومة. 04- البلدية المختلطة عين املييلة ليس لها سوى شرعية مؤقتة، ومن جهة أخرى ينقصها الامتداد السياسي، والتجانس الاجتماعي، ولا يمكنها بأي حال التدخل في أمور بلديات قامت بشكل منظم. 05- سوق عامر الشراقة تقع اليوم بإقليم عين عبيد، وهو يحتاج إلى قرار فقط قصد الحاقها النهائي، فماذا يحدث لهذه السوق لو أعيدت لمكانها الأول؟ فكل منتوجات البلدية هي التي تغذي هذه السوق، والبلدية المختلطة تعرف جيدا وضعية هذه السوق، ولم يرسلوا يوما عونا قصد مراقبتها، حيث حراس الحقول والشيوخ والدرك بعين عبيد، هم من يقومون بخدمة هذه السوق، والخلافات التي تحدث بين الأهالي تتم معالجتها في الحين بعين عبيد وليس بعيدا.

Délibération extraordinaire du conseil municipal de la commune de plein exercice d'Ain Abid, concernant la correspondance du conseil municipal de la commune mixte d'Ain M'lila, 25 novembre 1886. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

العريضة التي رفعها للحاكم العام بالجزائر، في نفس الوقت رفع طلبا لبريفي قسنطينة بتاريخ 01 ديسمبر 1886 بإلحاق دوازي احساسنة والمراشدة ببلدية عين عبيد⁹⁸⁶.

بعد هذه العريضة وجه الحاكم العام للجزائر رسالتين للبريفين الأولى بتاريخ 02 ديسمبر والثانية بتاريخ 16 ديسمبر 1886، في الأولى أكد فيها أن السوق التي كانت تعقد بمهريس وتم تحويلها لعين عبيد في إجراءات مستعجلة، قامت على استمرار صب مداخيل السوق في خزينة البلدية المختلطة وادي الزناتي، إلى غاية تفكيك هذه الأخيرة، ولا يوجد مبرر حسبه أن سوق عامر الشراكة بعين عبيد تتم إدارتها من البلدية المختلطة عين امليلة، لذا يظهر أنه العكس ومن "العدل" أن مداخيل السوق تعود لحساب الإقليم الذي تقع به السوق وهو بلدية عين عبيد، حسب الحاكم العام، الذي أكد في الرسالة الثانية على ضرورة معالجة الفروق القائمة على تواجد سوق في بلدية ومن يجني مداخيلها بلدية أخرى⁹⁸⁷.

4.3.3. بلديتا وادي الشارف وأم البواقي يدخلان خط المنافسة:

بحلول سنة 1887 ومع اقتراب نهاية استئجار مارل بينوز (Merle Binouse) لسوق عامر الشراكة (31 جانفي) دخلت بلديات مختلطة على محور الصراع، وهم بعض ورثة البلدية المختلطة وادي الزناتي المفككة وهم بلدية عين امليلة وبلدية وادي الشارف وبلدية أم البواقي، الذين وكلوا المتصرف الإداري للبلدية المختلطة وادي الشارف المدعو "قارو دو لوبري" Garraud de (Loubrés) بتوقيع عقد اتفاق مع بينوز يقوم على تمكينه من الاستمرار في تحصيل حقوق السوق وفق الشروط التالية: 01-تمديد عقد الإيجار لمدة ستة أشهر أخرى على الأكثر، ويصبح العقد منتهي الصلاحية إذا أرادت الإدارة ذلك. 02- يبقى العقد ساري المفعول إلى غاية إعطاء للإدارة الوقت قصد إيجاد مستأجر آخر. 03-يدفع مارل 100 فرنك في الشهر كحقوق استئجار. وهو العقد الذي وُقِع عليه بتاريخ 14 جانفي 1887⁹⁸⁸.

⁹⁸⁶-Correspondance du maire d'Ain Abid au préfet de Constantine concernant les douar commune Ahssasna et Meracheda et le marché des Ameur Cheraga, 01 décembre 1886. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

⁹⁸⁷-Gouvernement général de l'Algérie ,correspondances du gouverneur général au préfet de Constantine, au sujet du marché d'Ain Abid, ,02 décembre 1886, 16 décembre 1886.SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

⁹⁸⁸-Acte de prolongation d'adjudication du marché hebdomadaire des Ameurs Cheraga entre l'administrateur de la commune mixte Oued Cherf Garraud de Loubrés et l'adjudicateur du marché Merl Binousse, 14 janvier 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

وفي نفس اليوم من توقيع العقد تنقل قارو (Garraud) إلى مكتب بلدية عين عبيد طالبا تعاونها في استغلال سوق عامر الشراقة، مؤكدا لبارتا (Bertin)، أن حقوقها ستتقاسمها بلديات عين امليلة ووادي الشارف وأم البواقي، كونهم ورثة البلدية المختلطة وادي الزناتي، وهو الإجراء الذي اعتبره بارتا (Bertin) اتخذ دون علم السلطات العليا، وحرم بلدية عين عبيد من جباية هذه الحقوق، ورفض بارتا (Bertin) طلب قارو (Garraud) (التعاون معهم) لأنه " مخالف لقوانين تطور الاستعمار" مطالبا بتدخل البريفي وبعقد دورة استثنائية للمجلس البلدي بتاريخ 23 جانفي 1887، وهي الدورة التي خصصها لتكفل البلدية بإدارة السوق ووضعها في المزايمة، وهي السوق التي اعتبرها بارتا (Bertin) قد فقدت الكثير من قيمتها حتى أن المجلس سيخصص لها مبلغ 5000 فرنك فقط بدل 8000 فرنك التي كانت تستأجر بها⁹⁸⁹.

5.3.3. مستوطنة عين عبيد تضفر بالسوق نهائيا:

كانت رسائل بارتا (Bertin) والعرائض التي رفعها من حين لآخر للبريفي، ووصول القضية إلى الحاكم العام، كلها محاولات أتت "بشمارها" مع الوقت، فبعد مراسلة البريفي للحاكم العام بتاريخ 24 ديسمبر 1886، يشرح له فيها الظروف التي تمت فيها نقل سوق عامر الشراقة من مهيريس إلى عين عبيد⁹⁹⁰، كانت قرارات الحاكم العام هذه المرة حاسمة وفاصلة لصالح المجلس البلدي لعين عبيد، حيث في المراسلة التي وجهها للبريفي في 17 جانفي 1887، أكد فيها أن مبدأ حقوق المكان والكيل وحقوق أخرى تعود إلى البلدية التي يقع في إقليمها السوق وهي عين عبيد، فهي تتحمل أعباء الصيانة وشرطة السوق، ولرئيس مجلسها وحده السلطة لتحديد أيام افتتاحها وغلقها، وإقرار جدول بالحقوق التي تفرض على الباعة، واتخاذ الإجراءات الضرورية لضمان المراقبة⁹⁹¹. أما البلدية المختلطة عين امليلة حسب الحاكم العام لا يمكنها الاحتجاج على حقوق سوق تعقد خارج إقليمها، وهي السوق التي ثبت انعقادها بمستوطنة عين عبيد منذ حوالي 15 سنة وبالتالي "الاختيار على هذه القرية ثابت بالممارسة"⁹⁹².

⁹⁸⁹-*Délibération extraordinaire du conseil municipal de la commune de pleine exercice d'AinAbid, au sujet du marché hebdomadaire des Ameurs Cherag, 23 janvier 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

⁹⁹⁰-*Département de Constantine, correspondance du préfet de Constantine au gouverneur général de l'Algérie, au sujet du marché hebdomadaire des Ameurs Cherag, 24 décembre 1886. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

⁹⁹¹-*Gouvernement général, correspondance du gouverneur général de l'Algérie au préfet de Constantine au sujet du marché des Ameurs Cheraga, 17 janvier 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

⁹⁹²-*Ibid .*

عريضة من سكان عين عبيد سنة 1888 يطالبون فيها بتحويل
يوم انعقاد السوق إلى الجمعة كما كان في السابق بدل الأربعاء⁹⁹⁶

إعلان مزايمة للسوق العربية لعامر
الشراقة بمستوطنة عين عبيد (1877)⁹⁹⁵

04. توجيه الحياة الفلاحية وتأسيس موارد مالية:

1.4. استحداث سوق للبذور:

1.1.4. الاستثمار في وبرة الانتاج:

في الوقت الذي كان فيه الرهان قائما على سوق عامر الشارقة، استغلت الجاليات الأوروبية الخصائص الاقتصادية التي طبعت هذه السهول "المعطاءة" خاصة في المردود الجيد لمادة الحبوب، حيث كانت تتردد عبارة في وسطهم " لا توجد مدينة في الجزائر تقدم منتوجا من الحبوب مثل ما تقدمه بلدية عين عبيد " ⁹⁹⁷، لذلك أصبح مجلسها الناشئ يفكر بجدية في تفعيل سوق البذور الموجودة داخل المستوطنة وخارجها، من خلال تنظيمها وتأسيس، فضاء لها بما يمكن حسبهم من تنشيط هذا النوع من التجارة و من جلب عشرات "الآلاف من الفرنكات"، خاصة وأن مداخيل السوق العربي الأسبوعي لعامر الشارقة لا زالت تعود لخزينة البلدية المختلطة وادي الزناتي ⁹⁹⁸.

وبوشرت الاجراءات الإدارية بتقديم المجلس لطلب لبريفي قسنطينة في 20 ديسمبر 1885 يعرض فيه تأسيس سوق للبذور داخل مستودع بمستوطنة عين عبيد، يعود للمدعو صالح بن عمار عضو المجلس البلدي لوادي الزناتي، بعد استئجاره منه بالتراضي لمدة سنتين، بمبلغ 2000 فرنك، وذلك لافتقاد البلدية لهذا النوع من الهياكل - حسبهم - إلى حين أن يتسنى انشاء بناية تخصص للسوق ⁹⁹⁹.

⁹⁹⁵-Location du marché arabe des Ameurs Cheraga (Ain Abid), 20 mai 1877. SAWC, CM Oued Zenati, n° 43.

⁹⁹⁶-Pétition des indigènes de la commune d'Ain Abid au sujet du jour de la tenue du Marché hebdomadaire des Ameur Cheraga.01 mars 1888. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

⁹⁹⁷-Correspondence du mair d'Ain Abid au préfet de Constantine au sujet du Hall aux grains, 01 décembre 1886. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

⁹⁹⁸-Ibid.

⁹⁹⁹- Correspondence du conseil municipal d'Ain Abid au préfet de Constantine au sujet du Hall aux grains, 20 décembre 1885. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

وطبعا رعاية إدارة الاحتلال الوصية في رسم الخريطة الاقتصادية للمستوطنات، دفعتها إلى فتح إستشارة للمجالس المجاورة، التي أبدت موافقتها على مقترح تأسيس سوق للبذور بمستوطنة عين عبيد وهم مجلس الخروب في مداولة بتاريخ 17 جانفي 1886¹⁰⁰⁰، ومجلس عين امليلة في مداولة بتاريخ 08 فيفري 1886¹⁰⁰¹، ومجلس أولاد رحمون في مداولة بتاريخ 17 مارس 1886¹⁰⁰².

صراع المصالح بين البلديات والمستوطنات الذي كان يتحكم في مسألة الرفض أو القبول، دفع بمجلس وادي الزناتي إلى رفض المقترح في مداولته بتاريخ 04 مارس 1886، معتبرا أن السوق الأسبوعي لعامر الشراقة الذي لا زال يديره مجلسهم، كان ضمن دفتر الشروط أن البذور تكون من المنتوجات التي تدخل السوق الأسبوعية، وفي حالة إقامة سوق موازية لهذا المنتوج، فإن سوق عامر الشراقة ستقل مداخيلها¹⁰⁰³. لكن هذا الموقف عدل عنه المجلس البلدي لوادي الزناتي في مداولته بتاريخ 02 أفريل 1886، برئاسة "كاير بول" (Kayer Paul)، ولم يفصل نص المداولة الذي اطلعنا عليه في الظروف والمسببات في العدول عن القرار الأول؟¹⁰⁰⁴.

لكن رغم مواقف المجالس المجاورة بقي المشروع حسب مستوطني عين عبيد حيز المماثلة من السلطات الاستعمارية خلال سنة 1886، رغم إعادة المجلس البلدي لنفس الطلب في مداولة 02 أفريل 1886، وشهر فيفري من سنة 1887، رفع برتا جوزيف (Bertin Joseph) رئيس المجلس رسالة إلى بريفي قسنطينة في 23 مارس 1887، "تلمسه فيها بتمثيل صوت البلدية في المجلس العام للعمال كون المسألة أصبحت على مستواه للفصل فيها"، خاصة وأن البريفي حسب برتا (Bertin) "كانت لديه إرادة قصد اعطاء دفع لبلدية عين عبيد حديثة النشأة، متلمسا إياه بالتسريع في الفصل

¹⁰⁰⁰ - Extrait du registre des délibération de la commission municipale de El Khroub, objet, projet du marché aux grains à Ain Abid, 17 janvier 1886. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

¹⁰⁰¹ - Extrait du registre des délibération de la commission municipale d'Ain M'lila, objet, projet du marché aux grains à Ain Abid, 08 février 1886. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

¹⁰⁰² - Extrait du registre des délibération de la commission municipale du Ouled Rahmoune, objet, projet du Hall aux grains à Ain Abid, 17 janvier 1886. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

¹⁰⁰³ - Extrait du registre des délibération de la commission municipale de Oued Zenati, objet, projet de la création d'un marché aux grains à Ain Abid, 04 mars 1886. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

¹⁰⁰⁴ - Extrait du registre des délibération de la commission municipale de Oued Zenati, objet, projet de la création d'un marché aux grains à Ain Abid, 02 avril 1886. SAWC. CPE Ain Abid, n° 03.

في المسألة قبل نهاية شهر ماي 1887 لأن موسم الحصاد على الأبواب، و البلدية أوضاعها المالية سيئة جدا¹⁰⁰⁵.

وجاء قرار المجلس في دورته في نهاية شهر مارس 1887 بالترخيص لإنشاء سوق للبذور بمستوطنة عين عبيد وتجهيز محل لذلك، وحتى لا يفقد السوق الأسبوعي لعامر الشراكة قيمته أمام منافسة سوق البذور، قرر المجلس العام تحويل سوق عامر الشراكة من سوق تعقد يوم في الأسبوع، إلى سوق تعقد كل يوم خاصة يوم الثلاثاء وتخصص في بيع المواشي، إضافة إلى منتوجات أخرى -غير اللبذور-. وجاء هذا الترخيص ليصبح لمستوطنة عين عبيد سوقين، سوق للبذور وأخرى للمواشي¹⁰⁰⁶.

2.1.4. أعضاء مجلس عين عبيد يتنافسون على صفقة مستودع السوق:

أمام افتقاد البلدية لمستودع يكون فضاء لسوق البذور، دخل أغلب أعضاء المجلس البلدي في منافسة شديدة قصد الضفر بصفة تسمح لهم ببراء البنابات التي كانوا يملكونها للبلدية، قصد بناء شبكة من المصالح تدعم تواجدهم و حظوظهم في بلدية حديثة النشأة¹⁰⁰⁷. ففي مداولة 14 جوان 1887 التي حضرها كل من بارتا (Bertin) رئيس المجلس والأعضاء كارو (Carroz) وسباتي (Sabbathé) وصامويل عدا (Samuel Adda) وقيدج (Ghuedj)، ومبوراخ عطالي و ابراهيم بن اسماعيل الذي عرف بـ"ابراهيم المزايي"¹⁰⁰⁸، وغاب عنها بورال (Borel) نائب رئيس المجلس، طرحت العروض التي تقدم بها بعض أعضاءه، فقدم ابراهيم المزايي، عرضا لمركن قسم منه مغطى، كان يقع على الطريق المقاطعي رقم 02 الرابط بين قسنطينة وعنابة، عند زاوية شارع السوق، بمبلغ 1500 فرنك للسنة تدفعها البلدية على مراحل كل ثلاثة أشهر، أو ستة أشهر حسب اختيار المجلس، ومبديا استعداده للقيام بكل الاصلاحات والتحسينات التي يطلبها المجلس للمركن¹⁰⁰⁹.

¹⁰⁰⁵ - Correspondence du mair d'Ain Abid au préfet de Constantine au sujet de la Hall aux grains, 23 mars 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

¹⁰⁰⁶ - Correspondence du préfet de Constantine au mair d'Ain Abid au sujet du Hall aux grains, 01 avril 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

¹⁰⁰⁷ - Extrait du registre des délibération de la commission municipale d'Ain Abid, objet, Hall aux grains à Ain Abid, 14 juin 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

¹⁰⁰⁸ - هي عينة تعبر عن دخول هذه الفئة التي تشتهر بالتجارة مبكرا لمستوطنة عين عبيد، ووصولها لعضوية في المجلس البلدي.

¹⁰⁰⁹ - Délibération de la commission municipale d'Ain Abid, 14 juin 1888, op.cit.

أما العرض الثاني فقدمه المستوطن فرنسوا كارو (Carroz)، تمثل في حيز بطول 20 متر وعرض 10 متر، يتكفل بتجهيزه وإقامة بيت خشبي به، عرضه بمبلغ سنوي 1400 فرنك سنويا لمدة ثلاث سنوات مع اختيار البلدية لطريقة التسديد، التي تكون أشغال الصيانة على عاتقها تقتطع من سعر الإيجار. وجاء العرض الثالث من قبل عطالي مبوراخ، تمثل في بناية تقع أسفل القرية على الطريق المقاطعي مقابل مكتب التليغراف، دون أن يحدد السعر¹⁰¹⁰.

هذه العروض أدخلت أعضاء المجلس في نقاش طويل، حول النقاط التي يجب احياؤها في المستوطنة فاعتبر (Sabbathé) أن عرض كل من كارو (Carroz) وعطالي هما الأحسن كونهما يسمحان بإحياء القسم الجنوبي من القرية، فيما رأى قيدج (Ghuedj) أن سوق البذور يجب أن تكون في مركز القرية وليس خارجها، وأن البناية المقترحة من قبل ابراهيم المزاي، هي وحدها من كانت تستجيب لاحتياجات البلدية¹⁰¹¹.

وبقيت هذه العروض قائمة منذ مداولة 14 جوان 1887 دون الوصول إلى حل بسبب الخلاف حول مكان انعقاد السوق والمنافسة فيما يملكونه من بنايات ومنشآت، ودخل في هذه المرحلة موسم الحصاد، وأصبحت البلدية في سباق ضد الزمن لجباية حقوق سوق البذور، لذلك عقدت مداولة أخرى في 30 جوان 1887 أصبح فيها الانقسام بين الأعضاء واضحا هذه المرة، حيث اعتبر كل من سباطي (Sabbathé)، ومبوراخ عطالي أن العرض الذي تقدم به كارو (Carroz) كان الأحسن، بينما اعتبر برتا (Bertin) أن قانون 05 أبريل 1884 يخول لرئيس المجلس البلدي كراء لا يتعدى 18 شهرا وهو ما يخالف العرض الذي تقدم به كارو، على أساس ثلاث سنوات، وانتهت المداولة بانقسام المجلس إلى صفتين صف كارو (Carroz) الذي فيه سباطي (Sabbathé)، ومبوراخ عطالي وصف برتا (Bertin) يدعمه قيدج (Ghuedj)، وصاموئيل عدة و ابراهيم المزاي، الذين شكلوا الأغلبية¹⁰¹².

3.1.4. اشتداد المنافسة بين ابراهيم المزاي ومبوراخ عطالي اليهودي:

بعد مداولة شهر جوان 1887 أصبحت الوثائق صامتة عن الكيفية التي دفعت برئيس المجلس برتا (Bertin) إلى التفكير في منح صفقة سوق البذور، لعضو المجلس مبوراخ عطالي، لكن يبدو أن

¹⁰¹⁰ - Ibid.

¹⁰¹¹ - Ibid.

¹⁰¹² - Extrait du registre des délibérations de la commission municipale d'Ain Abid, objet, Hall aux grains à Ain Abid, 30 juin 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

مصالح قد جمعت الرجلين لم تفصح عنه الوثائق، ما دفع بتجار الحبوب بمستوطنة عين عبيد بتوجيه عريضة للبريفي قسنطينة 01 جويلية 1887 يشتكون فيها من الاختيار الذي بات وشيكا على مبورخ عطالي الذي لا يتوافق عرضه مع مصالحهم وظروف نشاطهم، وقد وقع على العريضة التي دونت باللغتين العربية والفرنسية، تجار من الأهالي والمستوطنين على السواء¹⁰¹³.

مما ورد في العريضة "... نحن خدامك جماعة التجار بفلاج عين عبيد في القمح والشعير بحرم الدولة وعنايتها مع دوام النصر طالبين من الله ثم من طرفكم الأعلى هو أن تأذن لمن هو ملزم بخدمة الرحبة المعدة للبيع والشراء في القمح والشعير يجعلها لنا في وسط الفيلاج قريب لمخازن التجار و الأقر¹⁰¹⁴ ومحل الحكم والسوق بدلا من الموضع الذي هم أرادو يجعلها فيه هي الدار السفلية في الفلاج خارجة عن السوق وبعيدة من الأقر والمخازن ومحل الحكم كأنها لم تكرر بالفلاج أصلا فبذلك يقع لنا ولجميع المتاجرين في جميع الأصناف ضرر كبير¹⁰¹⁵ ويصير لنا منزلة العمارة بضدها واسم الموضع الذي اشتكيننا لسيادتك بلحوق¹⁰¹⁶ المضرة منه هو ملك مبورخ عتالي اليهودي، والموضع الذي طلبنا من السيادة تنعم لنا بالأذن تكون الرحبة فيه هو ملك مدام شانبيج¹⁰¹⁷ التي هي الآن بعصمة السيد الحاكم بشاطودون¹⁰¹⁸ في يد ابراهيم بن اسماعيل المزايي بالكراء والنظر اليكم والسلام... والموضع المعد كرحبة يكون مصلوح¹⁰¹⁹ كما يعجبنا ويقنا من حر الشمس وزمهير البرد..".

بينت لنا الوثائق أن رئيس المجلس بارتا (Bertin) كان على علم مسبق بهذه العريضة بعدما سارع وبنفس التاريخ (01 جويلية) بتوجيه رسالة للبريفي، أكد له فيها أنه حسب الأمر لصالح ابراهيم بن اسماعيل المزايي، الذي كان قد منحهم ثلاثة أشهر الأولى دون مقابل خارج السنة، مع تكفله

¹⁰¹³ - *Correspondence des habitants d'Ain Abid au préfet de Constantine au sujet de l'emplacement du Hall aux grains, 01 juillet 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

¹⁰¹⁴ - الأقر المقصود به هنا (La gare) وهو محطة السكة الحديدية.

¹⁰¹⁵ - ورد في نسخة العريضة التي دونت بالفرنسية أن الضرر يتمثل في مصاريف النقل.

¹⁰¹⁶ - بلحوق يقصد بها يلحق.

¹⁰¹⁷ - تدعى (Chambige) وهي أرملة حسب نسخة العريضة التي دونت بالفرنسية.

¹⁰¹⁸ - شاطودون يقصد بها شاطودان (Châteaudun Rhumel)، وهي شلغوم العيدحاليا.

¹⁰¹⁹ - مصلوح يقصد بها بنايته صالحة.

بالتهيئة الضرورية خاصة وضع البلاط بمساحة 20 متر طول على 05 متر عرض، مع توفيره لأجهزة الكيل والوسائل الضرورية لسوق البذور¹⁰²⁰. لكن هل حسم الموضوع فعلا؟

أشرت مداولة 20 جويلية 1887، في تقريرها أن " الخلاف بين الأعضاء حول مكان إقامة السوق لا زال قائما"، وانحصرت المنافسة بين اليهودي مبوراخ عطالي و ابراهيم المزايي، بعد أن قدما كليهما عرضا بـ500 فرنك للسنة، مع منح ثلاثة أشهر الأولى دون مقابل، وعلى عاتقهم تكون التهيئة، وعرض الاقتراحين على الانتخاب بفارق بينهما هو مكان انعقاد سوق الحبوب، لكن حالة المنافسة وخاصة الصراع التي لازمت الملاك أعضاء المجلس دفعت بالمعمر كارو (Carroz) لرفض الاقتراع العلني مفضلا أن يكون سريرا¹⁰²¹. ومن المفارقات التي سجلناها من خلال الوثائق، أن مبوراخ عطالي في آخر لحظة خرج ثم دخل إلى قاعة المداولات معلنا انسحابه من العرض لصالح ابراهيم المزايي، دون أن تفصح الوثائق عن الأسباب¹⁰²².

4.1.4. السوق تباشر نشاطها:

باشرت سوق البذور نشاطها في صيف 1887، لكن بقي التجار يبعون منتوجاتهم في وادي الزناتي أو قسنطينة بسبب مشكل المكايل والموازين، التي لم تضبط، ما اضطرهم لتوجيه عريضة للبريفي في 01 أوت 1887 قصد التدخل، وتطبيق "الأمان"¹⁰²³. ومع الوقت انتعشت السوق التي أصبحت تجلب إليها التجار من كل صوب حتى من قسنطينة، وراهن رئيس المجلس برتا (Bertin) على تنشيطها وانجاحها بعد أن كان يفتح تحقيقا على بعض التجار¹⁰²⁴ ويمنع كل صفقات البذور

¹⁰²⁰- *Correspondence du mair d'Ain Abid au préfet de Constantine au sujet du Hall aux grains, 01 juillet 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

¹⁰²¹-*Extrait du registre des délibération de la commission municipale d'Ain Abid, objet, Hall aux grains à Ain Abid, 20 juillet 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

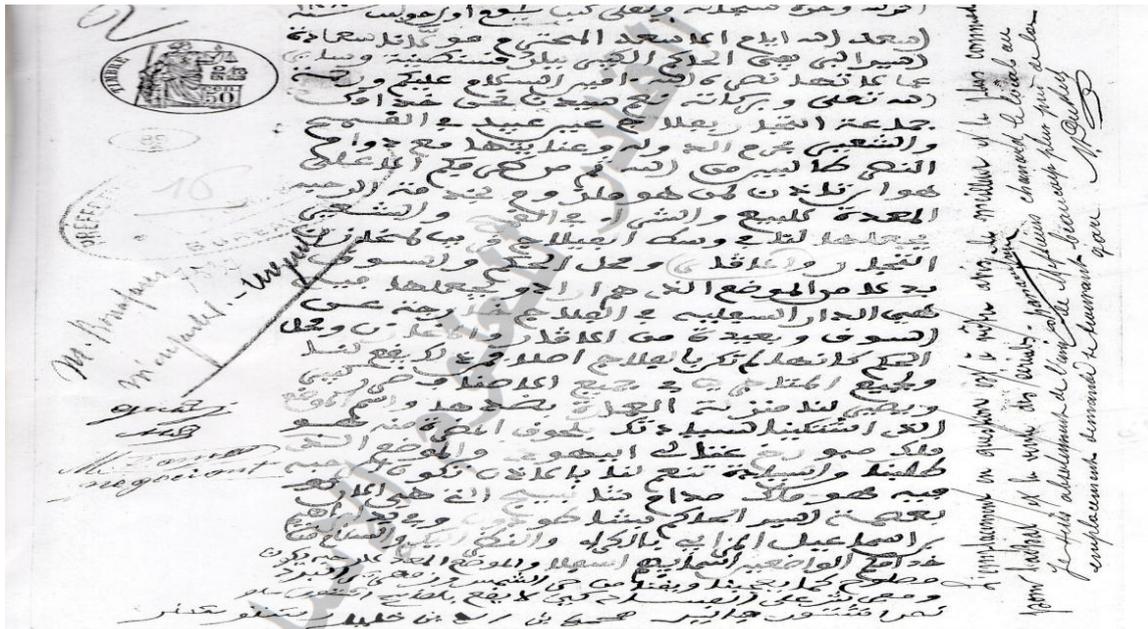
¹⁰²²-*Ibid.*

¹⁰²³- *Pétition des commerçants des grains à Ain Abid au préfet de Constantine au sujet des mesures, 01août 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

¹⁰²⁴ - رفض بارتا (Bertin) منح شهادة النشاط للمعمر يدعى جوزيف آزولاي (Joseph Azoulay) قدم من قسنطينة حيث جاء في تقريره أن " جوزيف آزولاي هو حليف سابق لعائلي آزولاي بقسنطينة وشوشانة بقالمسة، والعائلتين على قدر كبير من الثروة، ويدعمان اليوم زوجته وأولاده فيما تخلوا عنه هو كليا، وهو الوضع الذي جعله سريع الغضب منذ قدوم إلى عين عبيد، كما أنه لم يمارس أي نشاط تجاري من قبل، ويقضي جل وقته في شرب الخمر والتحدث، وسبب الكثير من المضايقات لسكان القرية.

التي قد تتم خارج السوق مثل منعه للأهالي بالتردد على متجر يعود لمستوطن كي يبيعونه قمحهم، حيث وضع بغالهم في المحشر البلدي، ما دفع بصاحب المحل إلى توجيه شكوى للبريفي، أكد فيها أن ممارسات رئيس البلدية هي "إجراءات تعسفية" ومن "الأشياء الغريبة التي تحدث في القرية"¹⁰²⁵

في المقابل أكدت التقارير التي تسنى لنا الاطلاع عليها أن السوق باتت تحقق مداخيل معتبرة للبلدية مسجلة في الفترة الممتدة ما بين 06 إلى 31 أوت 1887، وهي فترة للحصاد وجني المحصول مداخيل قدرت بـ 454 فرنك¹⁰²⁶، كما أكدت أحد التقارير التي تعود لسنة 1894 أن "عين عبيد أصبحت تعرف رواجاً تجارياً في مادة الحبوب، فهي تصدر سنوياً من 100 ألف إلى 125 ألف قنطار من مادة القمح والشعير"¹⁰²⁷.



عريضة تجار القمح والشعير لبريفي قسنطينة يطالبون فيها بجعل سوق الحبوب وسط قرية عين عبيد (1887)¹⁰²⁸

Correspondence du mair d'Ain Abid au préfet de Constantine au sujet de l'affaire du Joseph Azoulay, 10 août 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

Correspondence du Joseph Azoulay au préfet de Constantine au sujet de l'activité aumarché des grains, 05 août 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

¹⁰²⁵ - *Pétition d'un commerçant du céréale à Ain Abid au préfet de Constantine contre le maire Bertin Joseph, 12 août 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

¹⁰²⁶ - *Extrait du registre des délibération de la commission municipale d'Ain Abid, objet, Marché des grains, 09 septembre 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

¹⁰²⁷ - *Village d'Ain Abid. FR ANOM, 7L/08.*

¹⁰²⁸ - *Correspondence des habitants d'Ain Abid au préfet, 01 juillet 1887, op.cit.*

2.4. حياة فلاحية على النمط الأوروبي:

1.2.4. الأرحية البخارية:

نتج عن توغل الاستيطان الأوروبي في مجال عامر الشراقة، إدخال التقنية الأوروبية، بعدما جلب بعض المعمرين معهم لمستوطنة عين عبيد الأرحية البخارية لطحن الحبوب، وذلك على خلاف بعض المجالات الريفية القسنطينية التي ظهرت بها الأرحية المائية على غرار رحاء ضابط الهندسة العسكرية المتقاعد جاك بيجي (Jacques Piget) على ضفاف وادي السمندو¹⁰²⁹.

ويعود وجود الأرحية التي تستعمل الآلة البخارية، بدل الماء بسبب وقوع المستوطنة ومجالها الاستعماري في عمق أراضي الشركة الجزائرية، ما جعل من نشاط المعمرين "مكبلا" لا يصل إلى الفضاءات الواقعة على ضفاف وادي توفيزة أو وادي مهيريس، ما اضطرهم لاستعمال تقنية الأرحية البخارية، التي كانت تعود لأربعة معمرين بالمستوطنة وهم جوزيف شوشانة (Joseph Chuchana) والاسباني تريفيرو جوزيف (Trivero Joseph) واليهودي ريمو (Raymond)، والوافد مع نهاية القرن الـ 19 الاسباني نافارو فرانسوا (Navaro François)¹⁰³⁰.

2.2.4. " الشنايط " أو حراس الحقول:

من التحولات الجذرية التي شهدتها سهول عامر الشراقة تزامنا مع الاستيطان وأمام ما فرض من نظم إدارية وتحولات اقتصادية تنساق والنمط الأوروبي ظهور وظائف جديدة، غير معهودة في أوساط السكان، وهي وظيفة حارس الحقول أو كما عرفت بـ " الشنايط " (garde champêtre) التي اقترنت بالمجالات الزراعية، والمراكز الاستيطانية، هذه الوظيفة التي جمعت بين وظيفتي شرطي البلدية، والشرطي القضائي، وكان رئيس البلدية، وحسب المادة رقم 102 من قانون البلدية الصادر بتاريخ 05 أفريل 1884 هو من كان يقترح على البريفي اسم حارس حقول الذي كانوا يفضلونه من الأوروبيين لأنه سيكون "ذو حظوة في الأوساط الاجتماعية " حسب أحد المراسلات التي عثرنا عليها¹⁰³¹.

¹⁰²⁹ - علاوة عمارة، تاريخ منطقة بني حميدان، المرجع السابق، ص، 498، 499.

¹⁰³⁰ - L. Piesse, *op.cit*, p.460

¹⁰³¹-*Correspondance du maire d'Ain Abid au préfet de Constantine au sujet du garde Champêtre Dixmet Joseph, 15 juin 1885. SAWC, CPE Ain Abid, n° 02.*

تولى هذه الوظيفة في الغالب عسكريون متقاعدون، يشترط في توظيفهم وضع طلب خطي يقدم لرئيس البلدية وآخر لفرقة الدرك، إضافة إلى صحيفة السوابق العدلية، وشهادة بحسن السيرة من الإدارة أو الجهة التي كان يشتغل لحسابها¹⁰³²، وعند تعيينه يمثل أمام صف ضابط جندرمة المقاطعة التي يتبع لها حتى يسجل لجنته التي ستشتغل معه. وتلزمه المادة الثالثة في قرار التعيين أنه في جولاته الميدانية يحمل في ذراعه اشارة حديدية مدون عليها عبارات: "القانون"، و"اسمه"، و"البلدية والاقليم الذي يمارس عليه مهامه" كما يحمل معه سلاحا ناريا وسيفا¹⁰³³.

وهو نفس القرار الذي ورد فيه اثنا عشر بندا تحدد مهامه بعنوان "وظائف، واجبات، وصلاحيات حارس الحقول" منها:

- القيام بزيارات ميدانية يومية في كل امتداد الاقليم رفقة مساعديهم.
- الحفاظ على المحاصيل، الثمار، الأرض، والملكيات الريفية بكل أنواعها.
- البحث والتحقق من آجال الصيد البري وعلى الأنهار.
- البحث عن اللصوص والمتشردين، الفارين، بعد تعيينهم من قبل رئيس البلدية، كما له صلاحية توقيف كل شخص تم ضبطه متلبسا، والمتابعين في قضايا، وصدرت في حقهم أحكاما.
- تعيين في المحاضر الجناة، والمخالفين بأسمائهم وألقابهم، وكناهم ووظائفهم ومقر سكناهم.
- المحاضر المحررة من قبل حراس الحقول يتم المصادقة عليها في ظرف أربعة وعشرون ساعة من قبل رئيس البلدية ويتم استقبالها من قبل القاضي إن كان مقيما في البلدية أو مساعده، إن كان يقطن بالبلدية، وإن تعذر الأمر فرئيس البلدية وعند غيابه نائبة.
- يتم تحويل المحاضر إلى محافظ الشرطة، أو رئيس البلدية إذا كان الأمر يتعلق بمخالفة بسيطة، وإلى وكيل الجمهورية في حالة الجرح، وإلى نائب العمالة إذا تعلق الأمر بشرطة المرور، وهناك بعض المخالفات التي تحول للمجلس الولائي¹⁰³⁴.

واعتمادا على الرصيد الوثائقي الذي تعلق بهذه الوظيفة تسنى لنا تحديد أسماء حراس الحقول بمستوطنة عين عبيد ومحيطها من 1883 إلى 1888 نوضحهم في الجدول التالي:

¹⁰³²-Le dossier du garde champêtre Pierre Souron (1887-1888). SAWC,CPE Ain Abid,n° 02

¹⁰³³- L'arrêté du préfet du département de Constantine au sujet de l'instalation du garde Champêtre Dixmet Joseph,10 août 1883.SAWC, CPE Ain Abid, n° 02.

¹⁰³⁴- L'instalation du garde Champêtre Dixmet Joseph,op.cit.

حراس الحقول بمستوطنة عين اعبيد ومحيطها 1883-1888¹⁰³⁵

الاسم واللقب	الوظيفة السابقة	تاريخ التعيين	تاريخ نهاية العمل
ديكسمي جوزيف Dixmet Joseph	-مصلحة الغابات -عون أمن بالقباضة	1883 /08/10	1885 /12 /07
رونجيارا جوزيف Eugène Rongiéras	-عسكري متقاعد	071885 /12/	1886/07/31
فاردبي سليستا Verdier Célestin	-عسكري متقاعد	1886 /09/06	1887/08/08
بيار سورو Pierre Souron	-دركي -عون أمن	1887/09/22	1888/06/14
ميكال جون أوغيست" Miguel Jean Auguste)(-عسكري متقاعد -ساعي البريد	1888/06/14	/

إلى جانب وظيفة حارس الحقول ظهرت بالمجالات الزراعية وظيفة أخرى عرفت بوظيفة الحارس الخاص، وهي الوظيفة التي اقترنت خاصة بالأهالي مع أن المشرع الفرنسي فتحها للأهالي والمستوطنين على السواء، وذلك ربما لسلطتها المحدودة ما جعل المستوطنين لا يترددون على شغلها، حيث كان يقوم دورها على حراسة الأراضي والملكيات التي تعود للخوادم، بعد ضبط قائمة هؤلاء الحراس وتنصيب رئيس لجنّتهم، الذي يتولى اقتراحها صاحب الملكية نفسها، أو القائم على استغلالها¹⁰³⁶.

¹⁰³⁵ - *Les dossiers des gardes Champêtres (1883-1888)*. SAWC, CPE Ain Abid, n° 02.

¹⁰³⁶ - *Fonction du Gardes Particuliers*. SAWC, CPE Ain Abid, n° 02.

لقد سجلنا أن هذه الوظيفة وجدت طريقها عند المستوطنين، و الفئات الميسورة من الأهالي، ، ففي 23 فيفري 1891، عين المدعو سعيد بن قريشي بن قريشي بن سعيد، المولود و الساكن بدوار المراشدة ذو سن ال 31 سنة ويشغل فلاح، كحارس خاص للملكية الواقعة بجبل أم سطات، المعروفة باسم " عزلة أولاد قوام" (بلدية عين اعبيد)، تعود للمدعويين محمد بن محمد، و محمد بن احمد بن العربي¹⁰³⁷ وفي 15 فيفري 1894، تم تعيين بوروش محمد بن لخضر، أصله فلاح من وادي الزناتي والساكن ببخارة بوزيان، حارسا خاصا على الأرض التي يستغلها المدعو لخضارة محمد بن لخضر، وهي تعود في أصلها للشركة الجزائرية¹⁰³⁸، وبتاريخ 03 مارس 1894، عين المكّي قريشي بن مسعود ذو سن ال 35 سنة المولود والساكن بدوار المراشدة كحارس خاص على الملكية التي تعود للمستوطنين داريو (Derieux) ورومانو (Romanaux)¹⁰³⁹.

3.2.4. مهنة الوقاف:

أمدنا الأرشيف البلدي في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، بدخول مهنة الوقاف في الفضاء الذي عاش عبره المستوطنون، وهي مهنة استحدثتها الوافد الأوروبي، تقامت على تسخير فرد من الأهالي - قد يكون مع عائلته- للتكفل والاشراف على الشؤون اليومية للمشاتي، ومساعدة البلدية على إدارتها وكانت تتقاطع مع وظيفة حارس الحقول في مد العون للبلدية، إلى جانب طبعا شيخ الدوار¹⁰⁴⁰.

كما أفادتنا الوثائق أنه في نهاية سنة 1885 شغل هذه المهنة عناصر جاءت من جهات مختلفة فكان الوقاف على بلاد عين عبيد والقاطن بها هو ابراهيم بن البصير، والوقاف على بلاد توفيرة

¹⁰³⁷- Préfecture de Constantine, 2^e Bureau, arrêté du préfet du département de Constantine pour l'installation du garde particulier Said ben Korichi, 23 février 1891. SAWC, CPE Ain Abid, n° 02.

¹⁰³⁸-Préfecture de Constantine, 2^e Bureau, arrêté du préfet du département de Constantine pour l'installation du garde particulier Bourouche Mohamed, 15 février 1894. SAWC, CPE Ain Abid, n° 02.

¹⁰³⁹- Préfecture de Constantine, 2^e Bureau, arrêté du préfet du département de Constantine pour l'installation du garde particulier Korichi El-Mekki, 03 mars 1894. SAWC, CPE Ain Abid, n° 02.

¹⁰⁴⁰ - علاوة عمارة، المرجع السابق، ص، 09.

والقاطن بها الحاج محمد بن نادر، كما بينت هذه الوثائق أن هذه الوظيفة باتت مصدر رزق الكثير من الأهالي التي يقصدونها من كل الجهات ، ما جعلها محل منافسة بينهم، فابراهيم بن البصير ومحمد بن نادر إلى جانب الحسين بن محمد وقاف بلاد القنادزة بقاعدة وادي الزناتي، كانوا قد تعرضوا للتوقيف من قبل عضوي المجلس البلدي كارو (Carroz)، ورولو (Rolland) وذلك في خلافات لهما مع حارس الحقول وقتها (ديكسمي جوزيف Dixmet Joseph) ، حيث وضعوا العضوين أحمد بوزيان وقافا على بلاد تويغزة مكان الحاج محمد بن نادر، و الدراجي بن قزول وقافا على بلاد عين عبيد، عوض ابراهيم بن البصير، وجعلوا عمر بن النوي وقافا مكان الحوسين بن محمد¹⁰⁴¹.

عزل الوقافة الثلاثة دفعهم للجوء إلى شيخ دوار الزناتية محمد بن العكي الذي كتب رسالة مطولة لرئيس بلدية وادي الزناتي الذي كانت تتبعه هذه المجالات، وهي الرسالة التي لخصت لنا يوميات الوقاف وحالة البؤس التي عاشوها وتسلط المعمرين عليهم مما جاء فيها " ... فعند ذلك أتوا عندي شاكين وانتقلنا جميعا عند سعادة المير بوادي الزناتي وعرفته بالدعوى كما هي فعند ذلك حين فهم دعوتهم سيدي المير المذكور أمر الخدم محمد بن نادر والحوسين بن محمد وابراهيم بن البصير المذكوران يخدمان وقافتهمما لكل واحد بمنزلته، كما كانوا أول مرة ويجبران بحوايج السرفيس، فحين وصلوا إلى محلهم وسمعوا بشكوتهم مسيو كارو ومسيو رولا المذكوران فحطهم في السجن أربعة وعشرون ساعة وأمرهم عليهم بأن لا يعطو لهم ماكلة قط ولا شراب " ويواصل شيخ دوار الزناتية على لسان الشاكين " حين خرجنا من السجن فقال لنا أنكما مخطئين بأربعة دورو لكل واحد منكما وأنكما معتزلين من الوقافة... وإن خدمتم الوقافة وخالفتم قولي فنباصيكم... في 21 أكتوبر 1885"¹⁰⁴².

3.4. التأسيس لموارد مالية:

1.3.4. السوق الأسبوعية في المزايمة:

عند نقل السوق الأسبوعية لعامر الشراقة من مهيريس إلى القرية الاستيطانية، بقيت تحمل نفس الاسم (سوق عامر الشراقة)، وتقام في نفس اليوم أي الجمعة، حيث كان المستوطن يسعى في هذه

¹⁰⁴¹- *Correspondance du Cheikh du douar Zenatia au maire de de la commune de Oued Zenati, 21 octobre 1885. SAWC, CPE Ain Abid, n° .02.*

¹⁰⁴²- *Correspondance du Cheikh du douar Zenatia, 21 octobre 1885, op.cit.*

المرحلة لاستغلالها، من خلال الاستثمار في رصيدها التاريخي "اسما وانعقادا" لما اعتادته الجماعات الريفية التي كانت تتردد عليه.

أصبح نشاط السوق يخضع لدفتر شروط يتم اعداده مسبقا، من قبل المجلس البلدي لوادي الزناتي الذي أعلن رئيسه بشمارتي" (Pechmarty)، في مداولة لشهر ماي من عام 1877 " أن السوق العربية لعامر الشراقة التي تعقد كل يوم جمعة بعين عبيد، قد تم تحضير دفتر شروط لاستغلالها، مع اطلاق مزايادة في شهر جوان من عام 1877" يتم اعلانها باللغتين العربية والفرنسية¹⁰⁴³.

حيث عثرنا ضمن وثائق أرشيف سوق عامر الشراقة، على إعلان مزايادة جاء بنسخته العربية والفرنسية، يعود لتاريخ 20 ماي 1877، ووجدنا مضمونه يصور لنا مراحل المزايادة وشروطها، كما كان النص العربي، بلغة بسيطة قريبة إلى العامية، كون الأهالي معنيين أيضا بالعملية، وكان يحق لهم المشاركة فيها إلى جانب المستوطنين¹⁰⁴⁴.

وقصد بلورة تصور عن العملية نذكر بعض مما جاء في النص العربي الموجه للأهالي فبعد أن استهل الاعلان بعبارة " الحمد لله وحده " " كروة سوق عامر الشراقة بعين عبيد " جاء فيه " إن السيد الحاكم بالحوز الممتزج بوادي الزناتي تراه مخبر جميع الناس بأن واحد الدلالة عامية تكن في 22 من شهر جوان سنة 1877 في عين عبيد في بيت من دار لكراوة (كذا) سوق عامر الشراقة الذي هو يعمر يوم الجمعة بعين عبيد على عدت (كذا) ثلاثة سنين مبدوها (كذا) من أول شهر جولية سنة 1877 وانتهاوها (كذا) آخر شهر جوان سنة 1880 هذا الكروة تكون على حسب عوايد الدلالات بكمال ثلاثة اعراف طرشاق وان الاستفتاح موضوع في ثلاثة آلاف فرنك ان كل من يأتي للكراء لبد (كذا) له أن يحظر معه ضامن صحيح ان جميع المزايدين الذي هم برانية على الحوز ولم يكونوا معروفين باعظ (كذا) الجماعة الذي يحضرو في الدلالة يلزم لكل واحد ان ياتي بشهادات (كذا) مكتوبت (كذا) في كاغظ من حكام الذي هم فيه تشهد عليه بأنه مسلك وحسين السيرة وبهذا الشيء يقدر ياتي من يوم التريخ(كذا) إلى المحكمة بعين رقادة أو لدار القاردي شامبيط الفرنساوي بعين عبيد ليفهم ما هو مقرر في كتاب الشروط الذي يلزم بهم الكاري والسلام كتب بعين رقادة في 20 ماي 1877 وهنا خط يد السيد الحاكم بالحوز - بيشمارطي -¹⁰⁴⁵.

¹⁰⁴³-Extrait du registre des délibération de la commission municipale, objet, marché des Ameurs Cheraga, 15 mai 1877. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

¹⁰⁴⁴-Location du marché arabe des Ameurs Cheraga, juin 1877. SAWC, CM Oued, n° 431.

¹⁰⁴⁵- Location du marché, juin 1877, op.cit.

أما عن دفاتر شروط السوق، فعثرنا على العديد منها امتدت ما بين 1877 إلى 1887، جاءت فيها ستة وعشرون مادة تنظم إدارة السوق، وتضبط حقوق الطرفين (الإدارة والمستأجر) خلال مدة العقد التي حددت بثلاث سنوات، وبينت المادة الـ 03 على أن السوق تبدأ من يوم الجمعة ولا تنتهي إلا بعد غد في منتصف النهار، ما كان يعكس أهميتها وتردد الباعة عليها، حيث أكدت أحد التقارير التي تعود لتاريخ 29 أكتوبر 1875م أن "السوق مقبولة جدا ويرتفع مردود نشاطها بشكل ملحوظ شهر جويلية، أوت، و سبتمبر وعن الباعة فكانوا يقصدونها حتى من ميلة قصد بيع مادة الزيت"¹⁰⁴⁶.

ومن المواد التي تجلب الاهتمام في دفتر الشروط هي المادة الثانية التي فصلت في الحقوق أو المكوس التي كانت تفرض على الباعة المترددين على السوق، و كان على المستاجر التقيد بها وإلا يعرض للمتابعة القضائية وقد قسمها المشرع إلى أربعة حقوق، هي: 01-حقوق التوقف، 02-حقوق الكيل 03-حقوق المكان 04-حقوق الموسم أو الوشم على الحيوانات، قصد تمييزها من ملاكها في حالة ضياعها، فحدد حق الموسم على الخروف، والماعز والأحصنة والخنازير بمبلغ 0.50 سنتيم للرأس والأبقار والثيران حدد بمبلغ 01 فرنك للرأس وفي الجدول التالي نوضح تفاصيل هذه المكوس:

قيمة المكوس التي فرضت على الباعة بسوق عامر الشراقة (1877-1887)¹⁰⁴⁷

حقوق التوقف		حقوق الكيل	
الحيوانات	مدة العرض	المنتج الفلاحي	السعة / المكس / سننيم
الجمال	يوم	القمح	ديكاليتر مزدوج
	واحد رأس		0.10
			0.25

¹⁰⁴⁶ - Extrait du registre des délibérations de la commission municipale, objet, marché des Ameurs Cheraga, 29 octobre 1875. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

¹⁰⁴⁷ - Cahiers des charges du marché d' Ain Abid, 1877-1788. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431

0.05	ديكاليتر مزدوج	الشعير	0.20	واحد رأس	يوم	الحصان
0.05	ديكاليتر مزدوج	البقول الجافة	0.20	واحد رأس	يوم	البغل
02	فرنك	الهيكتوليتز	0.15	واحد رأس	يوم	البقرة
	حقوق المكان		0.05	واحد رأس	يوم	الثيران
	المساحة	عرض	0.10	واحد رأس	يوم	الخنائير
	المكس / ستيم	المنتج				
		خيمة تاجر	0.10	واحد رأس	يوم	النعجة
0.10	متر مربع	عربي أو اسرائيلي، أو آخرين	0.10	واحد رأس	يوم	الكبش
			0.10	واحد رأس	يوم	الخروف
			0.10	واحد رأس	يوم	الماعز
			0.10	واحد رأس	يوم	الحمار

كان المبلغ الافتتاحي الذي يرد في دفتر الشروط للمزايدة، يعكس قيمة السوق في كل مرحلة ، ففي سنة 1877 حدد مبلغ الافتتاح بمبلغ 3000 فرنك سنويا، وفي 1880 حدد بـ 5000 فرنك وفي 1884 حدد بـ 4500 فرنك¹⁰⁴⁸، وكي نأخذ فكرة عن المبالغ التي كانت تصلها المزايدة على السوق وتجنيتها خزينة البلدية، وطبيعة المعمرين الذين يدخلونها ونقاط استقرارهم، أخذنا نماذجا، ففي مزايدة 22 جوان 1877 كان قد شارك فيها كل من "برتا" (Bertin) مسير طاحونة بخنقة الصباط، "و اورفيل" (Orfila) ملاك بوادي الزناتي، ومن الأهالي احمد بن قويسم ملاك بالبلدية المختلطة وادي الزناتي والزواوي بن عطا الله ملاك بنفس البلدية، حدد مبلغ الافتتاح بـ 3000 فرنك للسنة، لترسو

¹⁰⁴⁸-*Mise aux enchères du marché des Ameurs Cheraga, 1877,1884,1888. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.*

المزايدة في الأخير على مبلغ 5700 فرنك، لصالح المستوطن اورفيللا " (Orfila)، الذي كان الضامن فيه حسب دفتر الشروط هو المستوطن " بوري " (Boret) ملاك برأس العقبة¹⁰⁴⁹.

وفي مزايدة 25 جوان 1880، دخلها كل من " جون ماسا " (Jean Massa) ملاك بوادي الزناتي و" طافرا جوزيف " (Tavera Joseph) ملاك بوادي الزناتي و" أورفيللا لورو " (Orphila Lauren) ملاك بعين عبيد و" شوشانة " (Chouchena) ملاك بعين عبيد، وحدد سعر الافتتاح بمبلغ 5000 فرنك سنويا، وانحصرت المنافسة حسب المحضر بين المعمرين " طافرا جوزيف " و " شوشانة " لترسو في النهاية على " طافرا جوزيف " بمبلغ سنوي قدر بـ 8600 فرنك، ولاتمام الاجراءات تقدم المعمر " سفاري " (Savary) ملاك بعين عبيد، كضامن في " طافرا جوزيف " ووفاء بالدين كون الأخير مُلزم حسب دفتر الشروط بوجود ضامن له كونه يقطن خارج عين عبيد¹⁰⁵⁰.

وفي مزايدة 18 جانفي 1884 شارك فيها كل من " مارل بينوز " (Merle Binouse) ملاك بالخروب و" ميشال جون بابتيسست " (Michel Jean Baptiste) مزارع من قسنطينة و" كولينو بيكاللا " (Collino Picalas) من وادي الزناتي و" شوشانة " (Chouchena) ملاك بعين عبيد، وحدد سعر الافتتاح بمبلغ 4500 فرنك، وهي المزايدة التي رست على " مارل بينوز " (Merle Binouse) بمبلغ 8000 فرنك سنويا ولمدة ثلاث سنوات ابتداء من تاريخ 01 فيفري 1884 إلى غاية 31 جانفي 1887¹⁰⁵¹.

وفي الفترة التي أصبحت فيها سوق عامر الشراكة يجي حقوقها مارل بينوز (Merle Binouse) تأسست البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد في 25 أوت 1885، والتي استأثرت بالسوق لاحقا بعد صراع مع البلدية المختلطة عين امليلة، حيث قرر مجلسها بعد نهاية ايجارة مارل (Merle) بتاريخ 31 جانفي 1887، بإدارة السوق إلى غاية إعداد الوثائق اللازمة للقيام بإجراء المزايدة، وتحديث التقارير أنه في الفترة الممتدة من 01 فيفري 1887 إلى غاية 01 سبتمبر من نفس السنة تسنى للمجلس البلدي من وراء تحصيله المباشر لحقوق السوق من تحقيق مداخيل لخزينة البلدية قدرت بـ 2241 فرنك، و 15 سنتيم¹⁰⁵².

2.3.4. استئجار " الرتب " :

¹⁰⁴⁹ - *Mise aux enchères du marché des Ameurs Cheraga, op.cit.*

¹⁰⁵⁰ - *Ibid.*

¹⁰⁵¹ - *Mise aux enchères du marché des Ameurs Cheraga, op.cit..*

¹⁰⁵² - *Extrait du registre des délibération de la commission municipale, objet: marché des Ameurs Cheraga, 10 septembre 1887. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.*

المطمور هيكل قائم بذاته في النشاط النشاط الزراعي، وشكلت "مهنيته" الفائقة في تخزين الحبوب وحفظها في باطن الأرض من التلف بفعل الرطوبة، عامل مهم جعله يثبت فعاليتها، ويقدر ما كان المطمور أو مجموعة المطامير المنتشرة في مكان واحد التي عرفت محليا باسم "الرتب" يشكلون عاملا حيويا للسكان في نشاطهم الفلاحي، بقدر ما اعتبرت إدارة الاحتلال هذه الرتب جانب مهم يتسنى من خلالها تحقيق مداخيل قارة لخزينة البلدية بعدما تم تصنيفها "رتب عمومية" ومن ثمة طرحها للمزايدة.

كان لعدم وقوعنا على وثائق تتناول الرتب المنتشرة في دواير أولاد ناصر وعامر الصراوية، سببا في اقتصارنا على ما عثرنا عليه بدواير احساسنة والمراشدة، في مرحلة تبعيةتهما للبلدية المختلطة وادي الزناتي، محاولين بذلك تتبع عملية استنزاف الاستيطان لثروة عامر الشراقة، على الأقل إلى غاية 1886 آخر سنة تحدثت فيها الوثائق التي عثرنا عليها على الرتب.

لقد رسم القائمون على البلدية طريقتين لاستئجار حقوقهم، الطريقة الأولى بـ "التراضي" لفرد معين من الأهالي صنّفه المشرع على أن يكون من "الأعيان" مقابل مبلغ محدد، أو لمجموعة من شيوخ الدواوير، وهو ما يؤكد أن صنّف الأعيان والشيوخ بقوا يشكلون محورا إداريا و زمرة يعتد بها اقتصاديا طيلة فترة القرن التاسع عشر ميلادي، هذا و جرى المشرع على استئجار حقوقها لموسم فلاحي واحد الذي يمتد من تاريخ 01 سبتمبر من العام الأول إلى 31 أوت من العام الثاني. أما الطريقة الثانية تكون في حالة عدم وجود مستأجر لكل المطامير المنتشرة في البلدية، حيث يتم فتح مزايدة بعد الأخرى حسب الدوار والمشته حيث تنتشر الرتب، شرط أن يدخل في المزايدة سكان الدوار الواحد ثم المشته الواحدة دون وجود غرباء أولا عن الدوار ثم عن المشته، فلا يحق مثلا لفرد من مشته أولاد تواتي بداور احساسنة استئجار حقوق مطامير مشته أولاد بوخالفة أو مشته مهيريس اللذين يقعان بنفس الدوار وطبعا يمنع المشرع فردا مثلا من دوار المراشدة المشاركة في مزايدة لاستئجار حقوق مطامير دوار احساسنة والعكس صحيح، وبذلك حاول المشرع مراعات خصوصية الأهالي، الذين لا يجذبون وجود غرباء عنهم ضمن المحيط الذي يعيشون فيه، فضلا عن مراعاة تيسير نقل محاصيلهم لهذه المطامير وقُدرتهم على مراقبتها، كما ألزم المشرع وجود ضامن للمستأجرين لتلك الحقوق، الذي كان عادة هو شيخ الدوار، وفي حالة استئجار هذا الأخير للمطامير، فهناك من يتولى ضمانه¹⁰⁵³.

¹⁰⁵³ -Cahiers des charges des silos, 1883, 1885. SAWC, CM Oued Zenati, n° 431

كانت المزايدة التي تتم كل موسم فلاحى، قد حددت لها مستوطنة عين عبيد لإجرائها ، وذلك بحضور رئيس البلدية وعضوين بالمجلس البلدى، على الأقل واحد فيهم من الأهالي، وقابض البلدية وتبدأ المزايدة بعد تأكيد رئيس البلدية أن عملية الاشهار تمت وفق القانون ، ثم قراءته لدفتر الشروط¹⁰⁵⁴.

وكشفت لنا محاضر المزادات التي عثرنا عليها، أن الرتب العمومية باتت تشكل واحدة من مصادر الدخل التي تعود لصندوق البلدية، مجتهدين في رصدها للمواسم الفلاحية الثلاث 1883-1884/ 1884-1885/ 1885-1886 في كل من دواير المراشدة واحساسنة:

نتائج مزايدة لرتب دوار المراشدة في الموسمين الفلاحيين
1883-1884 م و 1884-1885 م¹⁰⁵⁵

رقم الرتب	موضع الرتب	الموسم 1884/1883م	الموسم 1885/1884
		سعر الافتتاح/ الايجارة/ سنتيم	سعر الافتتاح/ الايجارة/ سنتيم
		الضامن المستأجر	الضامن المستأجر
01	أولاد سلامة	17.5	12
		بوساحة بن العوفي	الشيخ
02	بئر سالم	10	06
		مسعود بن علي	الشيخ
03	أولاد جبنون	15	08
		المسعي بلحاج	الشيخ
04	بئر العربي	17.5	12
		شريف بن الحاج النوري	الشيخ
05	كحالشة كبار	15	06
		بوقرة بلحاج	الشيخ
06	درابلة	18.5	13
		سعيد بن سويسي	الشيخ

¹⁰⁵⁴ - *Cahiers des charges des silos, 1883, 1885, op.cit.*

¹⁰⁵⁵ - *Procés-verbal d'adjudication des locations des silos, douar Meracheda, (1883-1884), (1884-1885). SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.*

07	سماعة	20	35	طاهر بن سعيد	37	35	طاهر بن سعيد	بوعافية
08	أولاد بلقاسم	12	18	بوقرة بن احمد	19	18	حفيظ بن الحميسي	بوعافية
09	رواشد	09	17.5	عمارة بن لموشي	18.5	17.5	عمار بن حمادي	بوعافية
10	أولاد امبارك	06	12.5	طاهر بن فلوس	14.5	13.5	عبد الله بن الحاج	بوعافية
11	كدية مخلوف	13	17.5	بلقاسم بن ابراهيم	18.5	17.5	بلقاسم بن ابراهيم	بوعافية
12	أولاد الهادف	08	12.5	طاهر بن السعيد	12.5	11.5	طاهر بن السعيد	بوعافية
13	شعابنة	07	13.5	عبد الله بن الحاج	13.5	12.5	عبد الله بن الحاج	بوعافية

نتائج مزايمة لرتب دوار احساسنة في الموسمين الفلاحيين

1883 - 1884 و 1884 - 1885¹⁰⁵⁶

رقم الرتب	موضع الرتب	الموسم 1884/1883م	الموسم 1885/1884
		سعر الافتتاح/ سنتيم	سعر الافتتاح/ سنتيم
		المستأجر	المستأجر
		الضامن	الضامن
01	البشباشية	30	31
		دراجي بن محوي	دراجي بن محوي
		عمار	عمار
02	الحوانت	30	/
		سي مسعود بن احمد و صالح بن احمد	/
03	سطيظيرة	12	18
		علي بن ساعد	عمار بن لخضر
		عمار	عمار

¹⁰⁵⁶-Procès-verbal d'adjudication des locations des silos, douar Ahssasna, (1883-1884), (1884-1885). SAWC, CM Oued Zenati, n° 431.

04	أولاد سلطان	20	32	علي بن الحاج لخضر	31	32	علي بن الحاج لخضر	عمار
05	مهيزيس	15	24	احمد بن عبد القادر	24	25	عمار بن سالم	عمار
06	أولاد تواتي	10	15	محمد بن لخضر	/	/	/	/
07	أولاد بوخالفة	18	19	صالح بن عثمان	18	19	صالح بن عثمان	عمار
08	بئر لبيض	24	25	معمر بن مختار	24	25	معمر بن مختار	عمار
09	العثامنة	15	16	صالح بن احمد	15	16	صالح بن احمد	عمار
10	بلشطر	/	/	/	/	/	/	/

نتائج مزايمة لرتب دوار المراشدة (1885 - 1886)¹⁰⁵⁷

رقم المطمور	موضع المطامير أو الرتب	سعر الافتتاح	سعر الكراء/ سنتيم	اسم المستأجر	اسم الضامن
01	أولاد سلامة	12	13	بوساحة بن العوفي	مسعود بن علي
02	بئر سالم	08	09	مسعود بن علي	بوساحة بن العوفي
03	أولاد جبنون	14	15	المسعي بن محمد	الله بن حاج
04	بئر العربي	16.5	17.5	علي بن الحاج حسان	طيب بن حاج نوري
05	كحاشة كبار	14	15	بوقرة بن الحاج	بوساحة بن العوفي
06	درابلة	17	18	سعيد بن سويسي	احمد بن مسعود

¹⁰⁵⁷-Procès-verbal d'adjudication des locations des silos, douar Meracheda, (1885-1886). SWAC, CM Oued Zenati, n° 431.

علي بن بشير	طاهر بن سعيد	36	35	سماعة	07
علي بن بشير	حفيظ بن الحميسي	20	19	أولاد بلقاسم	08
طاهر بن سعيد	عمار بن حمادي	19	18	رواشد	09
المسعي بن الحاج	عبد الله بن الحاج	15	14	أولاد امبارك	10
حفيظ بن الحميسي	بلقاسم بن ابراهيم	19	18	كدية مخلوف	11
بوساحة بن العوفي	عمار بن حمادي	13	12	أولاد الهادف	12
المسعي بن الحاج	طاهر بن فلوس	14	13	شعابنة	13

نتائج مزايمة لرتب دوار احساسنة (1885 - 1886)¹⁰⁵⁸

رقم المظمو	موضع المطامير أو الرتب	سعر الافتتاح	سعر الكراء	اسم المستأجر	اسم الضامن
01	بشيشية	30	34	دراجي بن محوي	صالح بن عمار
02	الحونت	04	05	مسعود بن احمد	صالح بن عمار
03	سطيطيرة	18	18	حاج بن حمو	صالح بن عمار
04	أولاد سلطان	32	33	حاج بن حمو	صالح بن عمار
05	مهريس	15	20	صالح بن عمار	لخضر بن زغاد
06	أولاد تواتي	02	03	الحاج بن الخاين	لخضر بن زغاد
07	أولاد بوخالفة	15	16	صالح بن عثمان	حاج بن حمو
08	بئر لبيض	18	20	صالح بن عمار	حمو بن نافع
09	العثامنة	10	15	صالح بن عمار	حمو بن نافع
10	بلشطر	/	/	/	/

¹⁰⁵⁸- Procès-verbal d'adjudication des locations des silos, douar Ahssasna, (1885-1886). SWAC, CM Oued Zenati, n° 431.

كشفت الجداول أن قيمة المداخيل المتأتية من استئجار حقوق الرتب للمواسم الفلاحية من 1883 إلى 1886، كانت مبالغ معتبرة دخلت صندوق البلدية، وقصد تقديم مقارنة حولها ترجمناها في الجدول التالي:

مداخيل صندوق البلدية من استئجار الرتب في دواري المراشدة واحساسنة (1883 - 1886) / القيمة بالفرنك.

المجموع	م 1885 - 1886	م 1884 - 1885	م 1883 - 1884	الموسم الفلاحي
665	223.50	221.50	220	المراشدة
514	174	116	224	احساسنة
1179	397.5	337.5	444	المجموع

3.3.4. المحشر العمومي:

من التنظيمات الاستعمارية الدخيلة على قاموس الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مجال عامر الشراكة هو المحشر العمومي ومفهوم "الحجز" الذي صنف من مهام حارس الحقول، وعرفه المشرع على أن "كل الحيوانات و المعدات بمختلف أنواعها، والعربات التي وجدت على الطرقات والمسالك، على امتداد البلدية، وحتى الكلاب الضالة فكلها معرضة للحجز في المحشر العمومي، وإذا قضت أربعة ساعات داخل المحشر بمركز عين عبيد تعتبر قضت يوماً كاملاً ويدفع أصحابها ثمن أيام الحجز مقابل استرجاعها"¹⁰⁵⁹.

كان الحجز في ظاهره معاملة إدارية غرضها "ضبط النظام العام"، لكن في حقيقته هو تحكم في الحياة الفلاحية والتأسيس لمصدر دخل قار، ومورد مالي هام تجنيه خزينة البلدية من وراء استئجار حقوق المحشر، التي كانت تحسب باليوم والرأس، فمثلاً عام 1890 حددت الحقوق في محشر مستوطنة عين عبيد كالتالي: الجمل أو الحصان بـ 01,50 فرنك، والبغل أو الحمار بـ 01,00 فرنك، والماعز والخروف والعجل فحدد بـ 00,50 فرنك، أما العربة والمعدات ووسائل مختلفة، حددت بـ 00,50 فرنك. كما وضع المجلس البلدي على مستوى المحشر سجل، تدون فيه معلومات مختلفة مثل

¹⁰⁵⁹ - Fourrière public d'Ain Abid. SAWC, CPE Ain Abid, n° 02.

تاريخ دخول وخروج المعدات، والعربات، والمواشي، عددها وعلامات خاصة بها وقيمتها بالتقريب، وتعيين الملاك أو الأرض التي تمت فيها عملية الحجز وقيمة ثمن المحشر، أو الثمن الذي بيعت به الماشية أو المعدات، التي لم يتسلمها أصحابها¹⁰⁶⁰.

وكانت الحيوانات والوسائل تعاد لأصحابها، بعد دفع حقوق المحشر وتكاليفه تحت تصريح صادر عن رئيس المجلس البلدي، ويعد كل تصريح كاذب عن نوع الماشية أو المعدات أو العدد تعرض صاحبها للمتابعة القضائية، وفي حالة ما إذا لم تجد المواشي أو المعدات أو العربات من يبحث عنها إلى غاية اليوم الثامن من الحجز فيتم بيعها، وفي حالة اقتياد المواشي المحتجزة لأصحابها من قبل القائمين على المحشر فإن صاحبها ملزم بدفع 0.50 سنتيم عن كل رأس للمسافة المقدرة بين 01 إلى 06 كلم، وأكثر من 06 كلم يدفع 01 فرنك للرأس¹⁰⁶¹.

ولتنظيم استغلال المحشر كانت تستأجر حقوقه، بعد ضبط دفتر شروط، ووضع اعلانات ومناشير تفتح باب المزايمة أمام الأهالي والمستوطنين، ففي مزايمة 20 أبريل 1876، التي حددت بثلاثة سنوات من 01 ماي 1876 إلى 30 أبريل 1879، كانت من نصيب الأهلي سالم بن سعيد بمبلغ 55 فرنك للسنة، تدفع كل ثلاثي، لخزينة البلدية والضامن كان الأهلي صالح بن لعراش¹⁰⁶².

وفي المزايمة التي امتدت بين 1879 إلى 1881، حدد مبلغ الافتتاح بـ 70 فرنك، ودخل المزايمة كل من المستوطن شوشانة (Chuchuna)، والأهلي حميدة بن سعيد، حيث رست على المستوطن شوشانة بمبلغ 140 فرنك، والضامن فيه هو حاييم سالوم، وهي المزايمة التي يبدو من خلالها أن فئة اليهود باتت تشكل عنصرا فاعلا في الحياة الفلاحية والاقتصادية في هذه السهول¹⁰⁶³.

وتمت آخر مزايمة لمحشر مستوطنة عين عبيد، تحت مسؤولية المجلس البلدي لوادي الزناتي بتاريخ 26 أكتوبر 1883، لمدة ثلاث سنوات قبل أن تصنف عين عبيد كبلدية (25 أوت 1885)، حيث انتقلت صلاحيات إدارة المحشر لمجلسها، الذي قرر رئيسه برتاجوزيف (Bertin Joseph) بتاريخ 22 أوت 1886 التحضير لمزايمة جديدة ابتداء من 01 ديسمبر 1886، وتم الاعداد لدفتر شروط أدخلت عليه بعض التعديلات، من بينها تقليص مدة استئجار حقوق المحشر من ثلاث

¹⁰⁶⁰ - *Cahiers des charges du Fourrière public, (1876, 1879, 1879-1881)*. SAWC, CPE Ain Abid n° 03.

¹⁰⁶¹ - *Ibid.*

¹⁰⁶² - *Procès-verbal d'adjudication de la Fourrière public d'Ain Abid, (1876-1879)*. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

¹⁰⁶³ - *Procès-verbal d'adjudication de la Fourrière public d'Ain Abid, (1879-1881)*. SAWC, CPE Ain Abid, n° 03.

سنوات إلى سنة واحدة وفي حالات بالتراضي دون اللجوء للمزايدة، وهو ما وجدناه في عقد الايجار الذي وقع في 15 أفريل 1889 بين المستأجر للمحشر احمادي بن رجم، الساكن بعين عبيد ورئيس البلدية اميل شنار (Emil Chanard) حددت مدة العقد بسنة واحدة مقابل مبلغ 225 فرنك¹⁰⁶⁴.

كما سجلنا أنه كان لبعض الأهالي الوافدين على مستوطنة عين عبيد نصيب في استئجار حقوق المحشر نذكر منهم أحمد بن رجم، وسالم بن سعيد وعثمان بن محمد، الذي كان جزارا بالقرية. وهي أكثر الأسماء التي سجلناها من الأهالي التي تداولت على استئجار حقوق المحشر¹⁰⁶⁵.

Procès-verbal d'adjudication de la fourrière publique

L'An mil huit cent quatre-vingt onze le vingt sept Janvier à deux heures du soir, Nous Chanard, Emile, Maire de la commune d'Ein Abid assisté de M. M. Baud et Raymond Catala conseillers municipaux et par convocation de M. le receveur des contributions directes, M. le Procureur municipal de la commune d'Ein Abid, en conséquence des affiches et publications faites conformément à l'article 6 de l'ordonnance du 14 Novembre 1832. Nous sommes rendu à la séance à l'effet de procéder à l'adjudication par période de trois années, qui commencera à courir le quinze Avril mil huit cent quatre vingt dix pour finir le quatorze avril mil huit cent quatre vingt quatorze de la fourrière publique d'Ein Abid.

Après lecture faite des clauses et conditions de l'adjudication nous avons annoncé qu'il allait être procédé à la réception des enchères sur la mise à prix de deux cent cinquante francs.

Il est également donné connaissance que les enchères seront faites sur un chiffre minimum de cinq francs.

M. le président prie les personnes présentes qui désireraient en soumettre à l'adjudication de donner leurs noms prenomés ainsi que ceux de leurs cautions.

N° de l'enchère	Adjudication des Selles ou Peleds	Montant de la mise à prix	Noms des adjudicataires	Noms des Cautionnés	N° de l'enchère
Donner Merachda					
1	ouled belama	2000	Bousaba ben ouf	Moussaid ben ali	1
2	Bou belama	500	monsaid ben ali	Bousaba ben ouf	2
3	ouled yebnoun	1000	Messai ben mohamed	abdullah ben hadj	3
4	Bou Sakh	1000	ali ben hadj anass	lail ben hadj nouri	4
5	Khalaka Kikard	1000	Anguena ben el hadj	Bousaba ben ouf	5
6	Djable	1000	Said ben soufi	ahmed ben mohamed	6
7	Imaala mestouat	1000	lahar ben saïd	ali ben Bachir	7
8	ouled khalacem	1000	hafid bel hamid	ali ben Bachir	8
9	Bousahed	1000	amar ben ahmadi	lahar ben saïd	9
10	ouled Embaret	1000	abdallah ben el hadj	el mouai ben el hadj	10
11	Thoumal Makhoul	1000	Belkacem ben Ibrahim	hafid ben hamid	11
12	ouled el hadj	1000	amar ben ahmadi	Bousaba ben ouf	12
13	Chouchat	1000	lahar ben fellouf	el mouai bel hadj	13
Donner ababnah					
1	Abelohou	1000	Paradj ben mohamed	salah ben amar	1
2	el hamet	1000	mohamed ay ahmed	salah ben amar	2
3	Stoua	1000	hadj ben hamou	salah ben amar	3
4	ouled beltan	1000	hadj ben hamou	salah ben amar	4
5	kecheris	1000	salah ben amar	lakhil ben ziad	5
6	ouled louat	1000	el hadj ben el khir	salah ben amar	6
7	ouled Boukhalpa	1000	salah ben hamou	hadj ben hamou	7
8	Bou Sakia	1000	salah ben amar	hamana ben nefia	8
9	el hamna	1000	salah ben amar	hamana ben nefia	9
10	bel achtae	1000	salah ben amar	hamana ben nefia	10
Total donner ababnah					
			1000		11
					12

1064
d'adj
1065
SAW

إيجار البلدية للرتب لسكان دوار المراشدة واحساسنة دفتر شرط المحشر العمومي بمستوطنة عين عبيد
1877¹⁰⁶⁶
في السنة الفلاحية 1877-1878

الفصل السابع :

¹⁰⁶⁶- *Cahiers des charges du Fourrière public,op.cit.*

**قانون فارنبي (1873)
وتشكيل الملكية الفردية
بدوار المراشدة
1888-1894**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

01. الإجراءات الإدارية وتنقلات المحافظ المحقق:

1.1. التحضيرات الأولى:

1.1.1. دوار المراشدة بداية عهد التملك:

وضع تطبيق قانون السيناتيس كونسلت على قبيلة عامر الشراقة، أرضية "متينة" لإدارة الاحتلال، قصد السير قدما في إعادة تشكيل الخريطة العقارية والاجتماعية، في واحدة من المجالات الاستراتيجية الواقعة في السهول العليا القسنطينية، وذلك بغية الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الأراضي لفائدة أملاك الدولة، من خلال إقامة الملكية بعد صدور قانون 26 جويلية 1873 (قانون فارنيي)¹⁰⁶⁷.

وهو القانون الذي طبق على دواوير عامر الشراقة الأربع عبر مراحل، في مدة زمنية طويلة تجاوزت النصف قرن حسب ما كشفته لنا السجلات والوثائق بالمديرية الجهوية لمسح الأراضي، حيث بدأت أشغال تجسيده بدوار المراشدة سنة 1888، وانتهت بدوار احساسنة سنة 1943، حيث تجاوز مجموع خرجات المحققين في الدواوير الأربع سبعون خرجة¹⁰⁶⁸، بدأت أولى محطاتها بدوار المراشدة، في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، وتأخر في الدواوير الثلاث المتبقية إلى القرن العشرين، فمثلا دوار أولاد ناصر بدأ به التحقيق الجزئي رقم 191، بالمجموعة رقم 22 بتاريخ 08 سبتمبر 1902، ولم ينتهي إلا بتاريخ 04 مارس 1904، وتجاوز مجموع التحقيقات بالدوار عشرون تحقيا، كان آخرها الذي حمل رقم 11859، بوشر بتاريخ 16 جوان 1931، وانتهى في 12 أكتوبر 1939¹⁰⁶⁹.

هذا وبين لنا الرصيد الأرشيفي لتجسيد قانون 26 جويلية 1873 على عامر الشراقة أن سجلات ومخططات تجسيد الملكية بدوار المراشدة هم وحدهم الذين حملوا عبارة "المطابقة" أو "المماثلة"

¹⁰⁶⁷- *Mémoire sur la propriété foncière en Algérie*, imprimerie de Gojosso, Alger, 1878, p.31.

¹⁰⁶⁸ - *Les registres numériques des enquêtes partielles, douars Ahssasna, Aneur Seraouia Ouled Nasseur*. D.R.C.C.

¹⁰⁶⁹- *Registre d'enquêtes partielles, douar Ouled Nasseur*. D.R.C.C.

(في مرحلة مبكرة، مقارنة بالدواوير الثلاث المتبقية، وهو ما دفعنا للتساؤل حول Homologation) سبب أسبقية دوار المراشدة بتجسيد قانون الملكية الفردية عليه واكتمال أركانها قبل القرن العشرين؟

للإجابة على هذا السؤال كنا قد التقينا بخبير عقاري جزائري (باحث) بأرشييف ما وراء البحار بفرنسا، وضح لنا أن عملية انتقاء الدواوير ليحسد عليها القانون، كانت في الغالب عشوائية ولا تخضع لمعايير محددة، ولكي نحيط السؤال من كل جوانبه، عدنا إلى أبعاد قانون السيناتيس كونسلت وإرهاصاته، فالقانون وبعد تمييزه لحدود القبيلة وتفكيكها لأربعة دواوير، عندها لا يمكن الحديث عن وحدة اجتماعية واقتصادية للقبيلة، لأن تجزئتها إلى مجالات متباينة أصبح أمرا واقعا، وكل دوار أصبح قائما بذاته. إلى جانب ذلك حاولنا البحث في أرشييف القانون لمعرفة على الأقل سبب أسبقية دوار المراشدة، لكن هذه المرة في محيط قسنطينة، حيث وجدنا إشارات، وردت في واحدة من قرارات الحاكم العام المدني عند تجسيد هذا القانون، ببعض الدواوير الواقعة بدائرة قسنطينة، وهي الإشارات التي نعتقد أنها تفك بعض خيوط هذا السؤال، حيث جاء في قرار الحاكم العام ما يلي " نحن والي ولاية الجزائر الحاكم الكبير على الجيوش البرية والبحرية بعد اطلاعنا على الفصل 8،9،20 من القانون الشرعي المؤرخ في 26 جولييت 1873 المتضمن إقامة الملكية في الأوطان الجزائرية وصيانتها وبعد التفاتنا إلى رأي دوان نواب عمالة قسنطينة الصادر في اليوم 25 أكتوبر 1873 في شأن أوطان لعرب التي تتوالى فيها أعمال إقامة الملكية وإذ وجب إجراء تلك الأعمال أولا في الأوطان التي توجد فيها قرى فرنساوية وطرق حديد... وإذ وجب توضيح حال تراب العزل اللاتي لم يقع تقسيمها بين ذوي الحقوق"¹⁰⁷⁰.

2.1.1. تعيين المحافظ المحقق ادوارد جوفر:

تولى تجسيد قانون فارنيي بدوار المراشدة شخصيات بهرمية إدارية هم، الحاكم العام للجزائر، وبريفي قسنطينة ومدير الدومين، والمتصرف الإداري لعين امليلة (يقع بها الدوار)، وجماعة الدوار.

¹⁰⁷⁰- Arrêté du gouverneur général civil de l'Algérie pour l'application de la loi du 26 juillet 1873 sur la propriété indigène dans le douar Zenatia, commune de plein exercice Oued

Zenati. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n°109.

لكن أهم كل هؤلاء هو "المحافظ المحقق" (Commissaire-enquêteur) الذي عُرف عند الأهالي باسم "الأمين الباحث" لأن عمله ميدانيا، وفي احتكاك مباشر مع أهالي الدوار¹⁰⁷¹.

فبعد مداولة المجلس العام لقسنطينة في 25 أكتوبر 1873، وباقتراح من عامل عمالة قسنطينة في 18 سبتمبر 1888، صدر قرار الحاكم العام للجزائر، الذي عين في مادته الأولى المحافظ المحقق (Commissaire-enquêteur) المدعو "أدوارد جوفر" (Edouard Joffre)، الذي كلف بإقامة الملكية بدوار المراهدة (دائرة قسنطينة)، أما المادة الثانية من نفس القرار، فنصت على بداية تجسيد القانون في الدوار في ظرف لا يقل عن شهر ولا يتجاوز خمسة أشهر من تاريخ صدور هذا القرار بجريدة المبرشر، وفي جرائد مقاطعة قسنطينة أو عمالة قسنطينة¹⁰⁷². أبلغ ادوار جوفر¹⁰⁷³ بالمهية التي أوكلت له¹⁰⁷⁴، وكان حينها قاضيا بمدينة قسنطينة، يقع مكتبه بـ "منزل سطولف" (maison Stolf) طريق "بيان في" (Bienfait)¹⁰⁷⁵، كما عين المكتب الأول لمصلحة الطبوغرافيا بمحافظة قسنطينة إلى جانبه "دومبروسكي" (Dombrouski) كمهندس مساح للأراضي (géomètre)، ومراقبا للمخططات¹⁰⁷⁶.

2.1. التنقل الأول للمحافظ المحقق:

¹⁰⁷¹-L'application de la loi du 26 juillet 1873 sur la propriété indigène dans le douar Meracheda, CM Ain M'lila. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹⁰⁷²-Gouvernement général de l'Algérie, Arrêté du gouverneur général de l'Algérie du 25 Octobre 1888, pour l'application de la loi 26 juillet 1873 sur la propriété indigène dans

le douar Meracheda. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹⁰⁷³ - أشرنا في فصول سابقة أن جوفر كان من الملاك في سهول عامر الشراقة بعدما اشترى من المؤسسة الجزائرية العامة قطعتين

بتاريخ 08 مارس 1874 الأولى بمساحة 70 هكتار والثانية بمساحة 36 هـ، 40 آر، كما عينته إدارة الاحتلال بتاريخ 17 فيفري 1887 في مهمة محافظ لإقامة الحالة المدنية بدوار أولاد براهم بحوض السمندو.

علاوة عمارة، المرجع السابق، ص، 476.

¹⁰⁷⁴-Gouvernement général de l'Algérie, 4^e Bureau, Correspondance du gouverneur général au préfet de Constantine au sujet de la désignation du Commissaire enquêteur dans le douar Meracheda. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹⁰⁷⁵-Préfecture de Constantine, 1^e Bureau, propriété indigène, Note du service de la propriété indigènes à l'administrateur d'Ain m'lila, 10 janvier 1890. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹⁰⁷⁶-Département de Constantine, Service Topographique, 1^e Bureau, Correspondance du chef service topographique au préfet de Constantine au sujet de la désignation du géomètre Dombrouski. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

1.2.1. الإعلان عن بداية الأشغال:

بعد صدور قرار تعيين ادوارد جوفر¹⁰⁷⁷ (Edouard Joffre) في جريدة المبرشر في عددها رقم 3010 بتاريخ 03 نوفمبر 1888، أعلن المحافظ عن قرار تنقله الأول لدوار المراشدة ابتداء من تاريخ 26 ديسمبر 1888، وهو القرار الذي نشر في جريدة " Le Républicain de Constantine " في 14 نوفمبر 1888¹⁰⁷⁷، وأعلم به المتصرف الإداري لبلدية عين امليلة (يتبعها الدوار) السكان، من خلال وضع الاعلانات في الأسواق الرئيسية للبلدية، قصد تحضير المعنيين لكل حججهم والبيانات التي يملكونها، والشهود إذا اقتضى الأمر¹⁰⁷⁸.

حيث وضعت بلدية عين امليلة الإعلان بتاريخ 21 نوفمبر 1888، الذي عثرنا على نسخة منه في ورقة من الحجم الكبير نصفها الأيسر مدون باللغة الفرنسية ونصفها الأيمن باللغة العربية القريبة إلى العامية هذا نصه:

عمالة قسنطينة

كمون¹⁰⁷⁹ عين مليلة

دوار كمون¹⁰⁸⁰ مراشدة

عرش عمر الشراقة

¹⁰⁷⁷-Gouvernement général de l'Algérie,4^e Bureau, propriété indigène, *Correspondance du gouverneur général au préfet de Constantine au sujet de la première transport du Commissaire enquêteur dans le douar Meracheda*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹⁰⁷⁸- Gouvernement général de l'Algérie,4^e Bureau, propriété indigène ,*correspondance du gouverneur général au préfet de Constantine au sujet de la première transport dans le douar Meracheda*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹⁰⁷⁹-كمون من التسمية الفرنسية Commune المقصود بها البلدية.

¹⁰⁸⁰ دوار كمون Douar Commune هو من التنظيمات الإدارية التي عرفتها الجماعات الريفية بعد تجسيد قانون السيناتيس

كونسلت 22 أبريل 1863.

تنحيز¹⁰⁸¹ القانون الشرعي المورخ¹⁰⁸² جولييت¹⁰⁸³ 1873 في شأن اقامة الملكية بالأوطان

الجزائرية وصيانتها

أمر

نحن ادوار جوفر

أمين البحث المكلف بإجراء أعمال القانون الشرعي المورخ 26 جولييت 1873 في دوار مراشدة

بموجب أمر من والي الأوطان الجزائرية مورخ باليوم 25 أكتوبر 1888

بعد اطلاعنا على الأمر المورخ بيوم 25 أكتوبر 1888

المدرج¹⁰⁸⁴ في ورقة المبشر المورخة باليوم 03 نوفمبر 1888

وكذا في ورقة الربوليكان¹⁰⁸⁵ المورخة باليوم 14 نوفمبر 1888

وهو عين دوار مراشدة ليجري فيه اعمال القانون المذكور

قد جزمنا بانتقالنا يوم الاربع 26 ديسمبر إلى مراشدة وهناك نباشروا الاعمال اليى¹⁰⁸⁶ كلفنا

باجرائها¹⁰⁸⁷ بمحضر جميع ذوي الحقوق المامورين باحضار انواع حججهم من شهود وبيانات¹⁰⁸⁸

1081 - تنحيز قابلتها في الترجمة الفرنسية عبارة (Exécution) ومعناها تنفيذ.

1082 - المهمة كانت ساقطة في كل عبارات نص الاعلان.

1083 - جولييت تعني شهر جويلية.

1084 - المدرج المقصود بما المدرج.

1085 - الربوليكان هي جريدة Le Republicain de Constantine .

1086 - اليى المقصود بما التي .

1087 - باجرائها المقصود باجرائها.

1088 - بيانات المقصود بما البيانات.

وتعين الحدود التي يوقفون عليها مدعوا استحقاق الاراضي في عين البلاد سوا¹⁰⁸⁹ كان الحدود في حيازة جملة من الناس على الشيعاء بينهم او حيازة شخص منفرد .

فامرنا هذا يلصق وينادي به حسبما ذكر في الفصلين 8 و 10 من القانون المذكور

كتب بقسنطينة يوم 15 نوفمبر سنة 1888¹⁰⁹⁰

امين البحث

ادوار جوفر

بعد نهاية أشغال المحافظ المحقق بعد أول تنقل له منذ 26 ديسمبر 1888، وضع ملف أشغال إقامة الملكية بدوار المراشدة على مستوى مكتب المتصرف الإداري للبلدية المختلطة عين امليلة، بتاريخ 31 جويلية 1889، جاءت فيه الوثائق التالية¹⁰⁹¹:

عددتها	طبيعة الوثائق
01	محضر عام للأشغال باللغة الفرنسية
01	القائمة الاسمية
11	المخططات
01	سجل الشكاوي النص بالفرنسية
01	وضع المساحات حسب طبيعة الملكية
15	المجموع

بنفس التاريخ (31 جويلية 1889) سلم ادوار جوفر لشيخ دوار المراشدة الوثائق التالية¹⁰⁹²:

¹⁰⁸⁹ - سوا هي سوا.

¹⁰⁹⁰-Département de Constantine, *Ordonnance pour l'exécution de la loi du 26 juillet dans le douar Meracheda, Premier transport du Commissaire enquêteur dans le douar.* SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹⁰⁹¹ - Préfecture de Constantine , *Bordereau des pièces composants le dossier d'enquête du douar Meracheda, 20 juillet 1889.* SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

عددتها	طبيعة الوثائق
01	محضر شامل للأشغال النص بالعربية
01	سجل الشكاوي النص بالعربية
02	المجموع

2.2.1. مرحلة الاعتراضات والشكاوى:

دامت أشغال " ادوارد جوفر " (Edouard Joffre) في خرجته الأولى لدوار المراشدة، وما تبعها من إجراءات إدارية سبعة أشهر وخمسة أيام (07 أشهر و05 أيام)، وبنهاية هذه المرحلة ووضع للملف على مستوى البلدية، قام بعدها المتصرف الإداري لعين امليلة بنشر إعلان علق حسب التعليمات على مستوى مقر البلدية، والأسواق الرئيسية الموجودة في تراب البلدية، كان دائما باللغتين العربية والفرنسية، يُعلم فيه أهالي دوار المراشدة عن نهاية أشغال المرحلة الأولى لإقامة الملكية، وبالتالي يتسنى للملاك الاطلاع على نتائج الأشغال عند شيخ الدوار، الذي كان يملك نسخة بالعربية من المحضر، حيث منحت لهم مدة ثلاثة أشهر (أوت، سبتمبر، أكتوبر 1889) قصد تقديم اعتراضاتهم وشكاويهم في دفتر خاص معد لذلك على أن تكون هذه الشكاوي، مدعمة بما يثبت ذلك وتحالف ما عمل به المحافظ المحقق. وجاء في الإعلان الذي وقعه العضو المندوب عن البريفي بتاريخ 20 جويلية 1889 ما يلي:

الفصل 13 من القانون الشرعي المورخ 23 جولييت سنة 1873

إعلام

¹⁰⁹²-Préfecture de Constantine, *Bordereau des pièces composants le dossier d'enquête du douar Meracheda au cheikh du douar, 20 juillet 1889*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

السيد البريفي بايالة قسنطينة

مخبر لجميع ذوي الحقوق بان سجل محصل البحث الذي باشره جوفر ادوار الأمين الباحث في تراب دوار المراشدة أودع يوم 31 جوليت سنة 1889 بين يدي السيد الحاكم

بالبلدية الممتزجة بمليلة ووضع يوم ذلك التاريخ تعريف عرض الحال المشتمل كل انواع الاعمال بين يدي السيد رئيس جماعة دوار المراشدة ولكل ذي حق ان يطلع على صورة القضية بنفسه او بوكيله وله يعلم فيها بان يكتب شكايته وبين حجته في الدفتر المعد لهذا الشأن حسب ذلك اجل ثلاثة اشهر من يوم الاعلان به ولما تقع شكاية تعارض ما اثبتته الامين الباحث الا ويجب على من دونت لديه صورة القضية قبولها ويفيد مقاله المدعى حينما في دفتر خاص الاوراق معلم بعلامة الامين

كتب بقسنطينة يوم 30 جوليت سنة 1889

بامر عامل العمالة

أحد أعضاء مشورته¹⁰⁹³

أما في النص الفرنسي الذي كان أساس التعاملات الإدارية، فأضيفت في أسفل الإعلان الصيغة التالية: المتصرف الإداري للبلدية المختلطة عين املية، يشهد أن الاعلان قد نشر على مستوى الأسواق الرئيسية ببلديتي عين امليلة وعين عبيد، وتم تعليقه بالنصين الفرنسي والعربي بمقر بلدية عين امليلة وفي كل الأماكن الضرورية التي تسمح بالاطلاع على هذه الأشغال، حسب ما جاء في المادة 08 من قانون 26 جويلية 1873

بعين امليلة في 08 أوت 1889 المتصرف¹⁰⁹⁴.

¹⁰⁹³- Département de Constantine, *Avis de la déposition du dossier de l'enquête entre les mains de l'administrateur de la Commune mixte d'Ain M'lila et un procès-verbal en arabe entre les mains du président de Djemaa du douar Meracheda*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

3.1. التنقل الثاني للمحافظ المحقق:

1.3.1. التحقيق في الاعتراضات:

بعد انتهاء مرحلة الطعون، كان الدور على التنقل الثاني للمحافظ المحقق ادوار جوفر للتحقيق في الشكايات التي تقدم بها المعنيون خلال المدة التي حددت بثلاثة أشهر حسب ما ورد في المادة الرابعة عشر (المادة 14) من القانون¹⁰⁹⁵، حيث حدد جوفر (Joffre) تاريخ بداية تنقله الثاني ابتداء من يوم 25 نوفمبر 1889، وأعلم المكتب الرابع بالحكومة العامة بريفي قسنطينة بهذا التاريخ¹⁰⁹⁶، كما صدرت تعليمة بجريدة المبرشر في عددها رقم 3.108 الصادر بتاريخ 09 نوفمبر 1889 تعلن تاريخ التنقل الثاني لجوفر، وهو ما أكدته الحكومة العامة في رسالتها المؤرخة في 14 نوفمبر 1889 لبريفي قسنطينة¹⁰⁹⁷.

وباشر جوفر (Joffre) بالتنسيق مع الإدارة، في وضع إعلانات للمعنيين بالشكاوى والمنازعات بدوار المراشدة، قصد تهيئة أنفسهم أو من ينوبهم في المرحلة الثانية باعتبار مرحلة تقديم الشكاوي قد انتهت بتاريخ 31 أكتوبر 1889، وجاء الإعلان في شكل أمر باللغة العربية وفي شكل تعليمة باللغة الفرنسية نشر بجريدة "Le Républicain de Constantine" بتاريخ 03 نوفمبر 1889، هذا نصه بالعربية:¹⁰⁹⁸

عمالة قسنطينة

البلدية الممتزجة عين مليلة

¹⁰⁹⁴-Département de Constantine, Certificat de l'administrateur de la commune mixte d'Ain M'lila que l'avis a été publié sur les principaux marchés. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹⁰⁹⁵-R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p.410.

¹⁰⁹⁶-Gouvernement général de l'Algérie, 4^e Bureau, propriété indigène, *Correspondance du gouverneur général au préfet de Constantine au sujet du deuxième transport du Commissaire enquêteur dans le douar Meracheda, 14 novembre 1889*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹⁰⁹⁷-*Ibid.*

¹⁰⁹⁸-Le Républicain de Constantine, exécution de la loi du 26 juillet dans le douar Meracheda, Ordonnance pour le deuxième transport du commissaire-enquêteur à l'effet de vérifier l'objet des réclamations, (N° 3,174) dimanche 3 Novembre 1889, p.3

دوار بلدي مراشدة

قبيلة عامر شراقة

أمر

نحن ادوار جوفر الامين الباحث المكلف لاجراء اعمال القانون الشرعي المورخ 26 جولييت سنة 1873 في تراب مراشدة على مقتضى الامر المورخ 25 أكتوبر سنة 1888 لما وضع عرض حال اعمالنا وضعا تاما وفانا الشروط (الفصل 13) من القانون المذكور وجرت الاعلانات الشرعية المودنة للمعرضين باظهار دعواهم والتكلم فيما اثبتته عرض الحال المذكور وحيث أن الأجل الذي هو مقرر من القانون المذكور ينقضي في يوم 31 أكتوبر سنة 1889 جزمنا بانتقالنا إلى (14) في الفصل (الفصل مراشدة يوم 25 نوفمبر سنة 1889 لكي نحقق امر الشكايات الواقعة ونصالح المتنازعين ان امكنا ذلك ثم نقرر محصل القضية تقريراً جازماً فلكل ذي حق أن يحضر بنفسه او نايب يقوم مقامه على الوجه الشرعي.

فامرنا هذا يلصق وينادي به وفق القانون المذكور

كتب بقسنطينة يوم 30 أكتوبر سنة 1889

الأمين الباحث ادوار جوفر

2.3.1. ملاحظات المفتش لوقرو:

استمرت أشغال المحافظ المحقق جوفر (Joffre) في خرجته الثانية إلى دوار المراشدة من 25 نوفمبر 1889، إلى شهر ماي من سنة 1890، وبتاريخ 27 ماي 1890 أرسل بريفي قسنطينة بملف التحقيق إلى الحاكم العام. تشكل من محضرين عامين (نص فرنسي وعربي) والقائمة الاسمية للملاك والمخططات، وسجل الشكاوي ومحضر التنقل والتقرير الشامل ووضعية قطع

الكومنال¹⁰⁹⁹، وهو الملف الذي أعاده الحاكم العام إلى البريفي في 14 جوان 1890 بعد أن وضع المفتش " لوقرو" (Legrand) ملاحظاته على بعض النقاط مطالباً من المحافظ المحقق معالجتها ومرسلاً بتقرير حول الموضوع¹¹⁰⁰.

وكانت التحفظات على إقامة الملكية الفردية على أراضي الكومنال رقم 1641 و2072، وهو ما عاجله جوفر، معيدا ملف التحقيق كاملا في 30 نوفمبر 1890، أرفق فيه تقريرا بإقامة الملكية الفردية على الكومنالين السالفتين مع المخططات، إضافة إلى تقرير حول وضعية الأراضي التي ألحقت بالدولة¹¹⁰¹.

4.1. تحفظات وتأخر في إعلان نهاية الأشغال:

1.4.1. تحفظات على أراضي الكومنال:

اجتمعت عوامل كثيرة وراء تأخر نهاية أشغال إقامة الملكية بدوار المراشدة، من أهمها المقترحات التي تقدم بها المفتش لوقرو بعد مراسلته للحاكم العام في 10 جانفي 1891، يطلب منه عقد مداولة لمجلس جماعة دوار المراشدة، قصد إبداء رأيهم حول مقترح مبادلة أراضي بين أهالي الدوار وأراضي كومنال¹¹⁰² خاصة وأن تحقيقات جوفر -حسبه- أكدت أن بعض الأهالي يحتلون هذا النوع من الأراضي التي حددت مجالاتها وفق قانون السيناتيس كونسلت، ووردت حولها الكثير من الشكاوى من قبل أهالي الدوار، لذلك جاء مقترح تعويضها بأراضي أخرى، بعد استشارة مجلس جماعة الدوار، وهو المقترح الذي وافقت عليه الجماعة، بعد جلستهم في شهر فيفري من سنة 1891، تمخض عنها

¹⁰⁹⁹-Préfecture de Constantine, *Bordereau des pièces composants le dossier d'enquête du douar Meracheda adressées au gouverneur général, 27 Mai 1890*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹¹⁰⁰-Gouvernement général de l'Algérie, 4^e Bureau, propriété indigène, *Correspondance du gouverneur général au préfet de Constantine, Le dossier d'enquête du douar Meracherda en exécution de la loi du 26 juillet 1873*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹¹⁰¹-Préfecture de Constantine, *Bordereau des pièces composantes le dossier d'enquêtes du douar Meracheda, 30 novembre 1890*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹¹⁰²- Gouvernement général de l'Algérie, 4^e Bureau, *Correspondance du gouverneur général au préfet de Constantine au sujet de la transformation des communaux dans le douar Meracheda*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

تمليك مساحة إجمالية من أراضي الكومنال قدرت بـ 228 هكتار و 93 آر، وأرقام قطعها كانت كالتالي : 36، 103، 156، 179، 408، 409¹¹⁰³

ومن الأسباب أيضا التي أخرت إنهاء أشغال إقامة الملكية، هي مراسلة مصلحة ملكية الأهالي للبريفي بتاريخ 03 مارس 1891 تشتكي فيها من عدم اكتمال أشغال رسم قطع واقعة في كومنالين¹¹⁰⁴ وهو ما تأخر عنه جوفر، لأنه كلف بإقامة الملكية ببلدية أم البواقي¹¹⁰⁵. هذه العوامل وغيرها جعلت من التنقل الثاني لجوفر، يدوم سنة وتسعة أشهر واثنا عشر يوما (01 سنة، 09 أشهر، 12 يوم) ، وهذه المدة إذا ما قرناها بمدة التنقل الأول (07 أشهر و 05 أيام)، تؤكد أن هذا القانون عقد الأوضاع بدوار المراشدة ودفع به للمجهول، على أكثر من صعيد وهذا ما سنكتشفه في ورقاتنا القادمة.

2.4.1. الحاكم العام يصادق على نهاية الأشغال بتحفظ:

رفع بريفي قسنطينة ملف إقامة الملكية بالدوار، إلى الحاكم العام، وردت فيه وثائق متعددة أهمها القائمة الاسمية بالأهالي الملاك، المحضر العام للأشغال، المحضر الإضافي الذي أعد للشكاوى. بعدها ذكرت مراسلة الحاكم العام لبريفي قسنطينة أن مجلس الحكومة أبدى ملاحظته حول أراضي الكومنال التي تأسست بموجب قانون السيناتيس كونسلت، والتي شهدت تحولا جذريا بسبب تحويل قسم منها إلى ملكيات فردية، وهو ما اعتبره المجلس "حرقا للتشريعات"، بينما الحاكم العام نظر عكس ذلك واعتبر أنه "يغيب الضرر حسب المبدأ العام الذي ورد في قانون السيناتيس كونسلت"،

¹¹⁰³-Commune mixte d'Ain M'lila, *Correspondance de l'administrateur d'Ain M'lila au préfet de Constantine au sujet des communaux*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹¹⁰⁴-Commune mixte d'Ain M'lila, *Correspondance du service de la propriété indigènes au préfet de Constantine au sujet des communaux*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91

¹¹⁰⁵- Préfecture de Constantine, 1^{er} Bureau, propriété indigène, *Correspondance du service de la propriété indigènes au préfet de Constantine au sujet des communaux*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

لذلك سمح للبريفي بتحويل ملف أشغال إقامة الملكية إلى مدير الدومين، قصد التوقيع على هذا الاستثناء، في التحقيق (تحويل قسم من أراضي الكومنال إلى ملكيات خاصة)¹¹⁰⁶.

وصادق الحاكم العام للجزائر على قرار نهاية أشغال إقامة الملكية بدوار المراشدة بتاريخ 06 أوت 1891 وجاء في القرار:

بناء على قانون 26 جويلية 1873 المتعلق بإقامة الملكية بالجزائر، خاصة بناء على قرار 25 أكتوبر 1888 القائم على تعيين دوار المراشدة، دائرة قسنطينة محافظة قسنطينة، قصد إقامة به أشغال الملكية الواردة حسب العنوان الثاني من القانون.

- بناء على القرار الصادر في نفس اليوم الذي يكلف الأمين الباحث جوفر ادوارد للقيام بهذه الأشغال.
- بناء على المراسيم الصادرة بتاريخ 16 جوان 1866 التي جسدت قانون السيناتيس كونسلت بدوار المراشدة، والتي أكدت أن أهالي الدوار تحتويهم الأراضي فيه بصيغة الملكية الجماعية.
- بناء على المحضر العام الذي أعده جوفر ادوارد حول أشغال إقامة الملكية.
- بناء على محضر الإضافي للخرجة الثانية الذي أعده جوفر بعد التحقيق في الشكاوي وبعد أن أبدى الحاكم العام ملاحظات في هذا القرار حول:
- القطع الأرضية الواردة في آخر محضر تحت أرقام 2181، 2247، 2249 إلى 2253، 2255 إلى 2265، 2267 إلى 2273، 2275 إلى 2284، 2286، 2287 بمساحة إجمالية بحوالي ب 228 هكتار، ومصنفة كأراضي للسير فقد احتج عليها الأهالي كونهم يتمتعون بها منذ وقت سابق عند تطبيق قانون السيناتيس كونسلت، لكن الحاكم العام أكد أنه لن ينقطع تمتعهم بها، فمنهم من لا يملك أرض أخرى، وآخرون لم يبقى لهم نصيب فيما بقي بالدوار سوى مساحة غير كافية لا تتجاوب مع وسائلهم الفلاحية، ولا حتى مع الضرائب التي يدفعونها.

¹¹⁰⁶-Gouvernement général de l'Algérie, 4^e Bureau, propriété indigène, *Correspondance du gouverneur général au préfet de Constantine, Homologation des opérations effectuée dans le douar Meracherda en exécution de la loi du 26 juillet 1873*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

- القطع الأرضية الواردة في المحضر العام تحت رقم 36، 103، 156، 179، 408، بمساحة 228 هكتار و93 آر، المصنفة كأراضي كومنال، فهي غير قابلة لأن تكون للفلاحة، وصالحة فقط لأن تكون أراضي سير للمواشي ضمانا لعيش الأهالي، لذلك تعاقب كل عملية تحويلات لهذه القطع، ويصادق الأمين المحقق عليها في المحضر العام الإضافي.

المادة الأولى: تحت الحفاظ على حقوق الملكية الخاصة، فقد تمت المصادقة على المحاضر العامة التي أعدها الأمين الباحث جوفر، تبعا للعمليات التي قام بها في دوار المراشدة قصد تطبيق قانون 26 جويلية 1873.

المادة الثانية: ينتج عنه تولي مصلحة الدومين في الحين تطبيق المادتين 3 و20 من نفس القانون لأصحابها الذين عينهم الأمين الباحث، ووفق مقترحاته الواردة القائمة على: 1. إعداد عقود الملكية في المحضرين العام والإضافي. 2. توزيع العقود بأسماء أصحابها.

المادة الثالثة: يكلف مدير الدومين والبريفي بعمالة قسنطينة بتنفيذ هذا القرار¹¹⁰⁷.

الجزائر في 06 أوت 1891

(Sambon توقيع ج. سومبو)

وحصل بعد هذا القرار المحافظ المحقق جوفر (Joffre) على مبلغ 4875 فرنك و17 سنتيم مقابل اقامته للملكية الفردية بدوار المراشدة حسب قانون 26 جويلية 1873¹¹⁰⁸.

¹¹⁰⁷-Gouvernement général de l'Algérie, Arrêté du gouverneur général de l'Algérie du 06 août 1891, pour approuver les opérations de l'application de la loi 26 juillet 1873 dans douar Meracheda. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹¹⁰⁸-Préfecture de Constantine, 1^e Bureau, propriété indigène, Minute du secrétaire général en date du 07 mai 1891. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

DEPARTEMENT DE CONSTANTINE
Commune mixte d'Ain-M'illa
Douar-commune de Merachda
TRIBU DES AMEUR CHERAGA
Exécution de la Loi du 26 Juillet 1873
(Article 16)

Ordonnance

Nous, Edouard Joffre, commissaire-enquêteur, chargé, par arrêté du 25 octobre 1888, de l'application de la loi du 26 juillet 1873, dans le territoire de Merachda.
Attendu que le procès-verbal de nos opérations a été déposé, conformément aux dispositions de l'article 13 de ladite loi; que les publications légales ont été effectuées aux fins de mettre les opposants en demeure de formuler leurs réclamations contre les constatations dudit procès-verbal; attendu que le délai de trois mois imparti par l'article 14 de ladite loi aux opposants expire le 31 octobre 1889.
Ordonnons que le 25 novembre 1889, nous nous transporterons à Merachda, à l'effet de vérifier l'objet des réclamations qui se sont produites, de concilier les parties si faire se peut, et d'arrêter définitivement nos conclusions.
Tout intéressé se présentera en personne ou par mandataire muni de pouvoirs réguliers.
La présente ordonnance sera affichée et publiée, suivant le vœu de la loi.
Fait à Constantine le 30 octobre 1889.

Le Commissaire-Enquêteur,
EDOUARD JOFFRE.

عمالة فسطاطينة

دكتور عين ملية

دوار بيلدي مورا سدة

مرش ما مرشافة

تدقيق القانون الشرعي المورخ ٢٦ جولييت سنة ١٨٧٣
(العصل ١٦)

أعمال

نحن ادوار جوجر الامين الباحث باجراء اعمال الشانون الشرعي المورخ ١٦ جولييت سنة ١٨٧٣ في قراب مورا سدة على مفتضى الامورا المورخ ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٨٨
لما وضع عرض حال اعمال لنا صغافا و فافا الشروط (العصل ١٣) من القانون المذكور وجوب الافلا نانت الشرعية الاذنة للمعرضين باظهار دعواهم والتكلم فيما اثبتت عرض الحال المذكور وحيث ان الاجل الذي هو مفروض (العصل ١٤) من الشانون المذكور مدقضى في يوم ٢١ اكتوبر سنة ١٨٨٩
جورما بانقضا لنا الى مرشد في يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩ لكي نحقق امر الشكايات الواجبة ونصالح المتنازعين ان امكنا ذلك ثم نقرر محصل القضية نفريوا جازما وملك كل ذي حق ان يحضر بنفسه او نائب يقوم مقامه على الوجه الشرعي
جامونا هذا بلصق وينا في مد على وحي القانون المذكور ككتب بفسطاطينة يوم ٢١ اكتوبر سنة ١٨٨٩
الامين الباحث
ادوار جوجر

إعلان لسكان دوار المرشدة بالنقل الثاني للمحقق ادوارد جوفر بتاريخ 31 أكتوبر 1889 للنظر في

الشكايات 1109

¹¹⁰⁹-Gouvernement général de l'Algérie, 4^e Bureau, propriété indigènes, Correspondance du gouvernement général au préfet de Constantine, 14 novembre 1889, certifie que le deuxième transport du commissaire-enquêteur a été inséré du Le Républicain de Constantine. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

02. تشكيل الملكية الفردية:

1.2. تشتيت الخريطة العقارية:

1.1.2. قسمة القوامية "أ" وأولاد الواعر "ب":

بعد تجسيد قانون السيناتس كونسلت، الذي أنتج أربع كيانات مستقلة¹¹¹⁰، جمعت داخلها متناقضات كثيرة. أمدتا المخططات العقارية، المنبثقة عن قانون اقامة الملكية بدوار المراشدة، أنه تم تجزئته عقاريا إلى قسمتين (deux section) القسمة الأولى تشكلت من النصف الشمالي من الدوار سميت بـ "قسمة القوامية أ" والثانية شكلت من القسم الجنوبي من الدوار سميت بـ "قسمة أولاد الواعر ب" حيث بينت مخططات القسمة الأولى حجم القطع التي تم تملكها بأرقامها وتوزيعها، إلى جانب أراضي الكومينال التي أخذت حدودها، اللون الأخضر منتشرة بشكل واسع وكبير لطابع هذه القسمة الحجري، أهمها كومينال مرقد العزيب الذي يقع بالكتلة الجبلية الشمالية، إلى جانب كومينال جبل مازلة وكومينال الهناشروكومينال مواجن أولاد جبنون¹¹¹¹، أما القسمة الثانية أولاد الواعر، فكانت فيها الكومينالات أقل انتشارا لطابعها السهلي، تمثلوا في كومينال مشته الدرابلة، وكومينال أولاد سلامة، وكومينال بولزازن¹¹¹²

2.1.2. ملكيات تستند لثمانية مواقع:

لتحديد نقاط توزيع الملكيات في الدوار، اعتمد المحقق جوفر إلى جانب المهندس كول، على المكونات المحلية التي كانت قاعدة في تأسيس دوار المراشدة، وهم دوار (تجم خيم) أولاد الواعر، ودوار أولاد جدي وعزلة القوامية¹¹¹³ التي نقلت إليها لجنة السيناتيس كونسلت جماعات للعيش

¹¹¹⁰-Province de Constantine, *exécution du Sénatus- Consulte du 22 avril 1862*, 12^e commission administrative, *Carte des Douars de la tribu des Ameurs Cherga*, échelle: 1/4000. D.R.C.C.

¹¹¹¹ - *Service topographique, douar Meracheda, Section A dite Gouamia*, échelle: 1/1000. D.R.C.C.

¹¹¹²- *Douar Meracheda, section B dite Ouled Elouar*, échelle: 1/ 10000. D.R.C.C.

¹¹¹³-*Procès-verbal du Sénatus-Consule, division de la tribu des Ameurs Cheraga en quatre douars ,douar Meracheda, 14 juillet 1865*. D.R.C.C.

عليها، فظهرت طوبونيميا جديدة في العزلة تستند لهذه الجماعات أهمها أولاد جبنون، في القسم الشمالي الشرقي، وفي الوقت الذي سقطت فيه تسمية أولاد امبارك في نفس العزلة شد انتباهنا في السجلات العقارية طوبونيمي "أولاد منصور" في القسم الجنوبي من الدوار، ولا ندري أمام شح المصادر عن ظروف احتلال احتلال حيز من المرشدة تسمية أولاد منصور¹¹¹⁴.

بينت لنا المخططات والسجلات العقارية تعيين المهندس لثمانية أماكن توزعت فيها القطع التي تم تملكها، بعض هذه الأماكن تعلقت بطوبونيميا تربية تتصل بهوية جماعات على غرار أولاد جدي وأولاد الواعر، وبعضها الآخر بتسمية نباتات انتشرت في حيز معين بشكل كبير مثل بولزاز، وأخرى نسبة إلى تسمية عين هي عين الشقة، وحتى انتشار الآثار أخذ نصيبه تمثل في شعبة الرومية نسبة للانتشار الواسع للآثار بتلك النقطة، لتكون في النهاية الضوابط المكانية للخريطة العقارية قد حددت في ثمانية مجالات أصبحت مرجعا في تحديد نقاط تواجد القطعة أو القطع التي تم تملكها، وهذه المجالات أو الأماكن الثمانية هي كالتالي: 1. شعبة الرومية 2. بولزاز 3. أولاد جدي 4. أولاد الواعر 5. القوامية 6. أولاد جبنون 7. أولاد منصور 8. عين الشقة، إلى جانب شعبة الواعر التي كانت استثناء ذكرت مرة واحدة¹¹¹⁵.

كما سجلنا أن ملكية الفرد أو العائلة الواحدة ليس بالضرورة تقع في حيز أو مكان واحد، فمثلا الملاك بونار عمار بن لخضر وأخوه علي بن سعيد، القطع الثلاث التي ملكت لهم اثنتان منها تقع بأولاد الواعر، والثالثة تقع ببولزاز، والملاك شوارن خوجة بن طاهر ملكت له خمسة قطع أربعة منها تقع بأولاد منصور، والخامسة تقع بعين الشقة، أما الملاك برحاييل محمد بن ثليجان، القطع الخمسة التي تملكها تقع كلها بشعبة الرومية، فيما الملاك كافي دحماني بن الطيب، توزعت الثمانية قطع التي ملكت له بين شعبة الرومية وأولاد جبنون والقوامية، والملاك غوار محمد بن غوار توزعت الستة قطع التي ملكت له بين أولاد الواعر وأولاد جدي وأولاد منصور وعين الشقة، هي عينات

¹¹¹⁴- Service des opérations topographique, *douar Meracheda, listes des propriétaires, Tableau indicatif par lot et par lieu*. D.R.C.C.

¹¹¹⁵- *Ibid.*

تؤكد أن العائلات قد تشتت ملكياتها بين عدة نقاط كما فقدت انتمائها للهوية الترابية لدواوير الفرق التي عاشت عليها¹¹¹⁶

3.1.2. المساحة والحصص التي مُلكت:

أسفرت أشغال إقامة الملكية التي دامت أكثر من سنتين، عن تمليك 452 أسرة بمساحة عامة قدرت بـ 3560 هـ، و 01 آر، و 90 سنتا، أي ما نسبته 66.88% من المساحة الإجمالية للدوار، حيث بلغ مجموع الحصص (كل حصة احتوت على مجموعة قطع) 331 حصة قابلها 331 مخطط، كانت أكبر حصة بمساحة 335 هـ، 54 آ، 50 سنتا، وأصغرها بمساحة 63 آر، في المقابل كشفت لنا العمليات الحسابية التي قمنا بها أن مساحة الحصص التي انحصرت بين 11 إلى 20 هكتار، هي التي كانت أكثر انتشارا، مسجلة نسبة 34.13% وأصغرها بين 51 إلى 100 هكتار، بنسبة 0.30%، هي نتائج احصائية تؤكد أن مساحات القطع التي توزعت عبر الحصص، كانت صغيرة لا تتجاوب مع الاحتياجات الفردية والعائلية، وقصد الإحاطة بنسبة حصص الأراضي التي نتجت عن أشغال إقامة الملكية الفردية، بدوار المراشدة، أوجزناها في هذا الجدول.

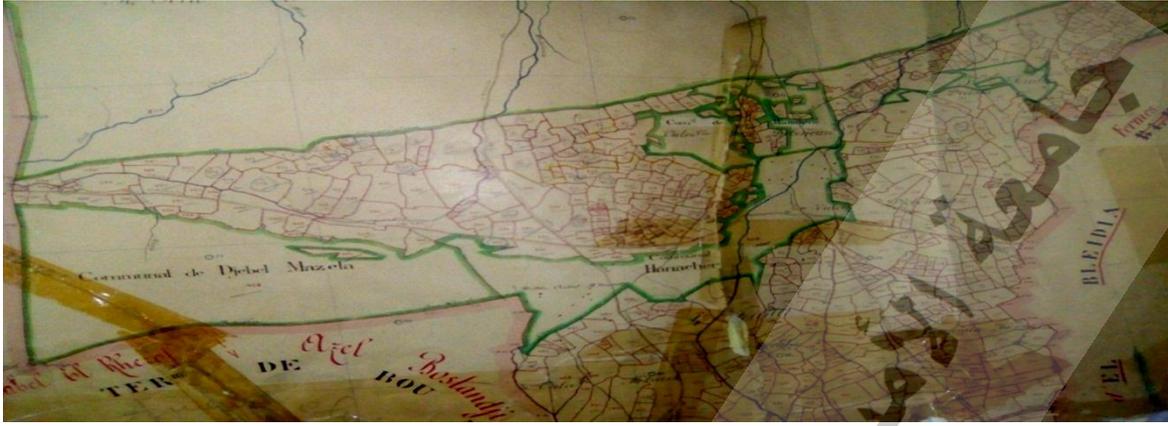
1117 توزيع حصص الأراضي حسب المساحة

النسبة	العدد	ترتيب المساحات
0.60%	02	أقل من 01 هـ
21.75%	72	05-01 هـ
29.00 %	96	10-06 هـ
34.13%	113	20-11 هـ
09.66 %	32	50-21 هـ
0.30 %	01	100-51 هـ

¹¹¹⁶ - Ibid.

¹¹¹⁷ - Listes des propriétaires, tableau de récapitulation, douar Meracheda. D.R.C.C.

أكثر من 100هـ 15 04.53%



.القوامية) 1891A مخطط توزيع الملكية الفردية بدوار المراشدة (القسمة

بعد تجسيد قانون فارابي (1873)¹¹¹⁸

نتائج أشغال إقامة الملكية بدوار المراشدة¹¹¹⁹

النسبة	المساحة	توزيع الأراضي
02%	103هـ، 19 آ، 50 سنتاً	دومان الدولة
0.08%	04هـ، 00 آ، 80 سنتاً	دومان عام
27.11%	1395هـ، 35 آ، 00 سنتاً	كوميغال
69.21%	3560هـ، 01 آ، 90 سنتاً	ملكية الأهالي
100%	5144هـ، 27 آ، 00 سنتاً	المجموع

¹¹¹⁸-Service topographique, douar Meracheda, Section A dite Gouamia, échelle: 1/1000. D.R.C.C.

¹¹¹⁹- Département de Constantine, service topographique, propriété indigènes, douar Meracheda, Tableau indicatif par lot, règlement du 01 mai 1887. D.R.C.C.

4.1.2. قراءة طوبونيمية في أسماء القطع الأرضية:

بمدنا سجل تكوين الملكية الفردية بدوار المراشدة¹¹²⁰ بمعالم الخريطة الطبيعية والبشرية لهذا الدوار خلال القرن التاسع عشر، حيث ارتبطت التسميات بجوانب متعددة، فظهر بشكل ملفت مدلول الموقع الذي اقترن بتسمية : القابل والظهر، الجانب، الجنابي، الوسط ولوطا، ومن خلالهم تشكلت طوبونيميا مركبة مثل ظهر مازلة، قابل المشتة، ظهر المشتة، ظهر المزارة، ظهر عين الشقة، ظهر بئر بن عباس، قابل السدرة، وقابل البير، كما كان نوع التربة المشكلة للقطعة ولونها ضمن القاموس الطبيعي للدوار فنجد: الرملية، الرمل، الحجر، الطين، تيفكرت، نبوت، وفي اللون الكحلة، الحمرة، الزرقعة، الصفرة، البيضة ومنهم ركب: السطح لكحل والهنشير لكحل، الطبقة البيضة، الكدية البيضة، الرقعة الحمرة، وحتى شكل القطعة المورفولوجي أخذ نصيبه على غرار السطح، المنشار، الحوض، السلسلة، المقرونة، العوجة، الخنقة والجرف، غواط، الرأس، الفج، الكدية والصر¹¹²¹. كما أن مساحة الأرض فرضت حضورها فنجد الرقعة والطبة والبلاد. أما إذا كانت القطعة تقع على حافة الوادي فهي الوجلة، وإذا كان بها سيل صغير فهي الفيض، وإذا كانت بها آثار قديمة فهي الهنشير، وإذا كانت بها مطامير فهي الرتبة¹¹²².

إلى جانب ذلك ظهرت تسمية النباتات التي عكست أنواعها ومستوى انتشارها، مثل السدرة والخرشف، خرشافة، بولزان، بونقار، تالغودة، الزرنيز، المثان، قرينة، رقعة بليري، سيبوسة وبعض المزروعات التي كانت مكتملة لنشاط زراعة الحبوب مثل تسمية الفول والسانية، وخرطالة والأشجار مثل الزعرورة، الزيتون، طبقة الكرمة، أم الدالية، الشجرة، النخلة، ولا يمكن فصل الثروة المائية عن تسميات الأراضي، فقد وردت قطع كثيرة بتسمية "بير" وعين التي افتقدت معها تسمية "تالة"

¹¹²⁰ -Douar Meracheda, Tableau indicatif par lot et par lieu. D.R.C.C.

¹¹²¹ - فمثلا الحوض هي أرض في شكل خزان طبيعي والسطح هي الأرض المسطحة، والمنشار تكون بها تموجات بشكل المنشار،

والرأس

هو المكان المرتفع والكدية هي التل، والفج هو العنق.

B. Atoui, *op.cit*, p.93, 98,100.

¹¹²² - *Ibid*, p.92,133,144.

بالأمازيغية المرادفة للعين بالعربية¹¹²³، حيث حملت أغلبها أثر أشخاص، مثل رقعة عين القايد، طبة بئر زغيدة وطبة بئر عيادي، طبعة عين مخلوف، طبة بئر مخلوف، بئر التركي، رقعة بئر بلوم، رقعة عين خمّار وطبة بئر دريد وبئر عمار، كما اقترن بعضها بالألوان مثل عين الحمرة، فيض عين الصفرة، ظهر عين الصفرة، عين الكحلة، وبعضها الآخر بتسمية البئر والبيار، بيار العرب، طبة عين الصافية، وكلها قرائن تثبت أهمية الثروة المائية في هذا الوسط، الذي ظهرت فيه بشكل ملفت تسمية الماجن في الجهة الشمالية من الدوار وهي أحواض طبيعية تمتلئ بالمياه في فصل الشتاء، حيث انتشارها الواسع جعل من هذا الطوبونيمي يقترن حتى بجبل هو جبل الماجن، أحد خواصر جبل أم اسطاس¹¹²⁴، أما تسمية الوادي فبرزت في اسم واحد فقط هي رقعة الواد، فيما الشعاب سقطت كتسمية وظهر مقابلها السافل.

الحيوانات والطيور كان لها أيضا حضور في هذا الوسط، بنسبة تركيز مرتفعة بينت نوعها الذي احتضنه هذا الوسط أو ترددت عليه على الأقل في القرن التاسع عشر، فعن الحيوانات التي أشرت على تواجدها إلى جانب الانسان في حياته الفلاحية، وجدنا مسميات طبة المقاقز وطبة الدواب والدبة وطبة الخيل وطبة المعيز وطبة الرمول وطبة العجمي وطبنة لرنب وطبة الكلاب ورقعة الكلبة، وطبقة السلوقية وحتى الإبل كان لها حضور ملحوظ من خلال سطح البلب ومبرك البلب وشعبة البلب، ومركب البلب، كما ظهر الثعلب كحيوان بري عاش في هذا الوسط من خلال تسمية القطع ظهر الثعالب وطبة الثعالب أما الطيور فظهرت في مسميين هما مركب الطير وطبة الحجل¹¹²⁵.

في المقابل ورغم طابع الأرض التي أقيم عليها دوار المراشدة، وهي أرض عرش في أغلبها والتي يسقط معها طابع الملكية، لكن ومع ذلك قدم لنا سجل تشكيل الملكية الفردية الأسماء القديمة للعائلات العريقة بدوار المراشدة، سواء التي استفادت من عقود الملكية أو التي اختفت من المشهد المحلي، لكن الطوبونيمات حافظت عليها على غرار بوحفص، بوطويل، طبة بن سنوسي، ولجة السنوسي ومراح بوعطية، طبة زياد، فج درويش، رقعة بلوم، ظهر كعوش، مراح بن حركات، طبة بوعوادة، رتبة بن عوادة، ظهر ركاب، فج العماري، ظهر كعوش، سيدي مرزوق، ظهر زغيدة، رقعة

¹¹²³ - B. Atoui, *op.cit*, p.88.

¹¹²⁴-*Carte topographique, Le Khroub, op.cit.*

¹¹²⁵ - *Douar Meracheda, Tableau indicatif par lot et par lieu. D.R.C.C.*

بلغاري، طبة بن سموني، إلى جانب أسماء بعضهم مثل ظهر بن صالح، فج حملاوي، بلاد سي حميدة، بلاد السبتي، فج مخلوف، طبة عباس، طبة الشيخ وسطح احمد، طبة حسين، طبة أم لولاد، طبة مريم التي كانت حالة فريدة لاسم امرأة، وطبة أحمد شاوش التي احتفظت باسم شاوش الباي طوبيل (1808-1811)¹¹²⁶.

كما أن الطرق التي تخترق المساحات الزراعية سجلت حضورها على غرار طبقة الطريق وأم الطرق ورقعة الطريق وملقى الطريق وبين الطرق والمجاز (الممر) والمقرن (نقطة التقاط الطرق)¹¹²⁷، ومن المفارقات أن الأكلات التي كانت سائدة ظهرت في تسمية ثلاثة قطع هي الرغدة والشخشوخة والكسرة، ونجد حتى الصفات التي تعكس الثقافة والمخيال الشعبي الذي كان سائدا في أسماء القطع مثل، المكلوبة والمعيوف، العوجة، ليهودية، البور، زلزلة، الطبوشية، الكشلوطية، الخالية، شعبة الغولة ودرق نارو¹¹²⁸.

يظهر من طوبونيميا القطع، أن المجال العمري كان يعيش عليه مجتمع زراعي، لم تؤطره الطرق الصوفية، إلا في مرحلة متأخرة تعود للنصف الثاني من القرن التاسع عشر ممثلة في الطريقة الحنصالية وشيخها بقاسم بوحجر وزاويته التي تقع على وادي تيجرارين بأولاد صخر¹¹²⁹، حيث تقاليد الصوفية كانت محدودة جدا عكستها ثلاث حالات لطوبونيميا قطع هي مزارة مسعود بن رابح وبيت الزردة والمزارة، في المقابل بقي دوار المراشدة يحتفظ بمرور الطريقة الشابية عبر هذا المجال خلال القرن السابع عشر من خلال طوبونيميا الشابية¹¹³⁰.

¹¹²⁶ - *Historique des Azels du Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

¹¹²⁷ - M. Ben Cheneb, *op.cit.*p.798.

¹¹²⁸ - *Douar Meracheda, tableau indicatif par lot et par lieu. D.R.C.C.*

¹¹²⁹ - *Correspondance de l'administrateur d'Ain M'lila au préfet de Constantine, 13 mars 1941,op.cit.*

¹¹³⁰- *Douar Meracheda, tableau indicatif par lot et par lieu. D.R.C.C.*

2.2. بين التملك الفردي والتفكك العائلي أو تفكك تجمع الخيم:

1.2.2. اللقب بديل عن الاسم الثلاثي:

الملفت في قانون فارنبي هو فرضه لمنظومة اسمية جديدة على الملاك ، غير تلك التي كانوا يعتمدونها والقائمة على الاسم الثلاثي (الابن+الأب+الجد)¹¹³¹ حيث ألزمت المادة رقم 17 من قانون 26 جويلية على أن تحتوي عقود الملكية أسماء عائلية للملاك، حيث جاء في المادة " ... كل عقد ملكية يكون يتضمن اسم عائلي، أو كنية كان معروف بها في السابق كل أهلي أعلن مالكا ، وفي حالة ما إذا لم يكن له اسم ثابت، فإن الأهلي يختار اسما، وإن تعذر ذلك فمن قبل مصلحة الدومين في أسرع وقت حيث تختار الاسم العائلي من اسم القطعة التي سيملكها الأهلي"¹¹³² .

كانت هذه المادة بداية التفكيك لمنظومة الاسم الثلاثي، تمهيدا لحلحلة دائرة الخيمة وتشتيت العائلات، لذلك ظهرت لأول مرة بالدوار أسماء الشهرة (patronymes) مقرونة بأسماء الملاك، بعدما سقط اسم الجد، فمثلا بوقرة بن احمد وأخويه الدوادي، وبلقاسم حملوا في سجلات الملكية لقب " غواري"، والعربي بن سليمان وأخوه عمار بن سليمان حملا لقب "حرشاش" ومحمد بن عامر حمل لقب " لحفي"،... الخ¹¹³³، وهكذا بدأ دخيل هوياتي يجد له مكانة في أوساط الملاك تمهيدا ليكون معما على كل الجزائريين بعد صدور قانون 23 مارس 1882¹¹³⁴، حيث اكتشفنا أن هذا الدخيل قد فرض تواجده سريعا في أوساط السكان "إداريا"، عندما اضطروا في مراسلاتهم للإدارة الاستعمارية لتسجيل اعتراضاتهم على أشغال إقامة الملكية إلى استعمال اللقب للتعريف بأنفسهم، فمثلا بتاريخ 27 ديسمبر سنة 1889 تقدم الطاهر بن صالح بمعية أخويه بشكوى إلى بريفي قسنطينة عندما أشاروا إلى لقبهم العائلي "نورة"¹¹³⁵ .

¹¹³¹- Charles-Robert Agéron, *Les Algériens musulmans et la France (1871-1919)*, presses universitaires de France 108 Boulevard saint Germain ,T1, Paris,1968, p.176,177.

¹¹³²- R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p.410.

¹¹³³ - Service des opérations topographique, douar Meracheda, *Listes des propriétaires*. D.R.C.C.

¹¹³⁴- R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p.569-575.

¹¹³⁵-*Réclamation de l'indigène Tahar ben Salah au préfet de Constantine en date du 27décembre1889*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

إن آلية التفكيك في تشريعات قانون فارنبي قد أنتجت بدوار المراشدة 254 لقب توزع على 452 أسرة مالكة، باعتبار أن بعض الأسر حملت نفس اللقب، وبالتالي نحن أمام ظاهرة تفكيك لوحدة الخيم الإنتاجية إلى 452 وحدة إنتاجية مصغرة، مستقلة عن بعضها البعض اقتصادياً، بعدما تشنت منفعتها على مساحة 3560 هـ، 01 آ، 90 سنتاً، مما كرس مع الوقت انفصام في الروابط النفعية والاجتماعية، التي أنتجت تلاشي في الروابط الدموية داخل البيت العائلي الواحد، في المقابل لم نجد أن هذه السياسة قد مورست على العائلات القسنطينية المتنفذة، ففي صراوات عامر الشرافة، تنازلت إدارة الاحتلال عن عزلتين لأسرة واحدة هي أسرة بن الشيخ الفقون القسنطينية، بمساحة 1173 هـ، 75 آ.

إن هذا الوضع الذي صنعه التشريعات الاستعمارية، دفعنا للتنقيب عن حجم الانفصام العائلي عند الملاك، حيث توصلنا إلى أن عدد الأسر التي حملت نفس اللقب، تراوحت من أسرة واحدة إلى ثمانية أسر، وهو ما جعلنا نخرج بثماني عينات للأسر المالكة، لكن ذهلبنا لما وجدنا أن العينة الغالبة هي عينة اللقب الذي حملته أسرة مالكة واحدة بـ 155 حالة، ونسبة تركيز قدرت بـ 61,02 %، وبمجموع ملكية (مع العينة الثانية والثالثة) قدرت بـ 2802 هـ، 80 آ، 40 سنتاً، وهو ما جعل يقيننا يترسخ بأن الانشطار العائلي في الوسط الريفي ظاهرة أنتجها القوانين العقارية. وفيما يلي تفصيل للنتائج التي توصلنا إليها:

توزيع اللقب على الملاك¹¹³⁶

العينات	توزيع اللقب على الملاك	عدد الحالات	النسبة	مجموع الملكية
01	لقب حملته أسرة واحدة	155	61.02%	
02	لقب حملته أسرتين	57	22.44%	
03	لقب حملته ثلاثة أسر	23	09.05%	2802 هـ، 80

¹¹³⁶ - Douar Meracheda, listes des propriétaires, op.cit.

آ، 40 سنتاً

04	لقب حملته أربعة أسر	08	03.14%
05	لقب حملته خمسة أسر	05	01.96%
06	لقب حملته ستة أسر	03	01.18%
07	لقب حملته سبعة أسر	01	00.39%
08	لقب حملته ثمانية أسر	02	00.78%
المجموع 254		100%	3560 هـ، 01

آ، 90 سنتاً

لكن كيف دفعت القوانين العقارية إلى ظاهرة الانشطار العائلي، خاصة وأنه يتبين من خلال الجدول أن 3/2 من الأسر داخل الخيمة الواحدة انساقوا وراء اختيار ملكية مستقلة ما انجر عنه لقب مستقل؟

2.2.2. الانشطار العائلي:

ظاهرة الانشطار العائلي والانسحاق الفردي للتملك، يعود في اعتقادنا لسببين رئيسيين أولهما ظاهرة الهجرة والطرده التي لازمت عناصر عامر الشراقة منذ سقوط مدينة قسنطينة، ودخول عناصر جديدة لتملأ شغور العناصر الأصلية، وهو ما أنتج حالة من التفكك في البنية الاجتماعية¹¹³⁷، وثانيهما هي القوانين العقارية الاستعمارية التي نقلت الفرد في عامر الشراقة، عبر مراحل انتقلت من منظومة أرض العرش، إلى منظومة الأرض الجماعية (سنة 1865)، ثم إلى منظومة الملكية الفردية، (منذ سنة 1888)، عملية نقله من الكل إلى الجزء، ومن الجماعة إلى "الفردنة"، الذي تلاشت معه وصاية كبار الدوار الذين كانوا يضمون للأفراد قطع فلاحية، عند تقسيم أرض العرش كل ثلاث

¹¹³⁷-Département de Constantine, Service des opérations topographiques, douar Meracheda,

Listes par ordre Alphanébriques des nom et la superficie des parcelles qu'ils possédés dans chaque section du territoire. D.R.C.C.

سنوات، وبالتالي سقوط عنصر الضامن الذي كانت تمثله الجماعة ليعوض بعقد ملكية للأفراد، مراحل نعتقد أنها أنتجت في النهاية نزعة انفصالية، ولدت تفرخا أسريا واسع النطاق¹¹³⁸ فمثلا حميدة بن محمد صاحب الـ 28 سنة وأخوه عمار صاحب الـ 25 سنة، حافظا مع ابن عمهما مسعود بن عبد الله صاحب الـ 27 سنة على القرابة العائلية باختيار نفس اللقب " غربي"¹¹³⁹، لكن في ملكية الأرض انفصلا فحميدة وأخوه عمار تملكا أرض زراعية تتشكل من أربعة قطع بمساحة 07 هـ، 36 آ، 50 سنتا، بينما ابن عمهما تملك ثلاث قطع بمساحة 06 هـ، و 22 آ¹¹⁴⁰.

إن الغالب في ظاهرة الانشطار العائلي عند إقامة الملكية، حسبما توصلنا إليه هو: انقسام أبناء العم، أو استقلال العم عن أبناء أخيه، مع تسجيلنا للاستثناء في القائمة الطويلة للملاك، الأول استقل فيه الأخ عن أخيه، وبلغ عدد الحالات عشرون حالة، الاستثناء الثاني كان فيه أبناء العمومة قد اشتركوا في الملكية وأحصينا فيها ثلاثون حالة¹¹⁴¹.

وقصد تتبع حجم التفكك داخل الأسر، أخذنا عينة تتشكل من مائة أسرة مالكة، اخترناها عشوائيا من ترتيب الخمسة والعشرون الأوائل في كل مائة، من القائمة التي وردت في سجل الملاك حتى نتعرف على عدد الأفراد الذين شكلوا أسرة مالكة واحدة، وكانت النتائج بتوصلنا لـ 56 حالة من العينة المائة تشكلت فيها الأسرة المالكة من فرد واحد فقط وحصيلة النتائج كانت كالتالي:

توزيع عدد الأفراد الملاك داخل الأسرة الواحدة¹¹⁴²

عدد أعضاء الأسرة المالكة	العينة الأولى	العينة الثانية	العينة الثالثة	العينة الرابعة	مجموع
	عدد الحالات	عدد الحالات	عدد الحالات	عدد الحالات	الحالات

¹¹³⁸ - Ibid.

¹¹³⁹ - L'arbre généalogique de la famille Gherbi, Douar Meracheda. S.E.C.A.A.

¹¹⁴⁰ - Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, Tableau indicatif par lot, la propriété individuel de la famille Gherbi. D.R.C.C.

¹¹⁴¹ - Tableau indicatif par lot, op.cit.

¹¹⁴² - Tableau indicatif par lot, op.cit.

56	12	16	15	13	01
25	09	05	07	04	02
14	04	4	02	04	03
03	00	00	00	03	04
02	00	00	01	01	05

لا شك أن انفصام الروابط الأسرية، قد أفرز تقلص في المساحات التي تم تملكها، فإذا كانت المساحة العامة التي قامت عليها ملكية 452 أسرة هي 3560 هـ، 01 آ، 90 سنتاً وبالتالي فمعدل ملكية كل أسرة هو 07 هـ، 87 آ، وهو كما يبدو معدل دون المستوى، إذا طبقت عليه الدورة الزراعية، لكن ما هي حقيقة المساحات الزراعية التي تقاطعت مصلحة الأفراد حولها خاصة وأن هذه المساحات مقسمة إلى قطع ؟

3.2.2. تقلص الملكيات وتبعثرها:

بينت لنا السجلات أن مساحة الملكية، كانت مشتتة في الغالب إلى قطع متناثرة، فأكبر مساحة تم تملكها كانت لثلاث إخوة، تشكلت من سبعة قطع بمجموع 34 هـ و 69 آ، فيما أصغرها كانت لأربعة إخوة كحظيرة للحيوانات بمساحة 11 آر، في نفس المعاينة سجلنا أن أكبر قطعة أرض تم تملكها كانت مساحتها 17 هـ، و 97 آ¹¹⁴³. وبغية تتبع المساحات التي تم تملكها، وحجم انقسامها إلى قطع متناثرة. ولكثرتها كونها توزعت على 452 أسرة، أخذنا مرة أخرى عينة عشوائية جعلناها هذه المرة في الخمسين الأولى من المائة الثانية في القائمة الاسمية للملاك، حيث كان في هذه العينة مجموع المساحة هو 426 هـ و 19 آ، انقسمت على 243 قطعة، كان فيها متوسط مساحة القطعة الواحدة هو 01 هـ، 75 آ ومتوسط ملكية لـ 73 مالكا في هذه العينة هو 05 هـ، 83 آ، كلها مؤشرات عن تقلص مساحة الملكيات وتشتتها إلى قطع صغيرة، وهو ما أثر سلبا على مردود الإنتاج وحياة الأفراد، وفي الجدول التالي في النتائج التي توصلنا إليها:

¹¹⁴³ - Douar Meracheda, liste par ordre alphabétique des noms des propriétaires, op.cit.

1144 حجم تشتت المساحات الزراعية إلى قطع وبين الملاك

عدد الملاك	عدد القطع	المساحة	عدد الملاك	عدد القطع	المساحة	عدد الملاك	عدد القطع	المساحة
01	06	41،06هـ	02	03	75،07هـ	02	2	31،17هـ
02	08	35،09هـ	01	02	14،03هـ	01	03	04،09هـ
04	04	76،11هـ	03	02	67،03هـ	02	03	07،07هـ
01	03	05،12هـ	01	02	07،03هـ	01	03	49،05هـ
01	13	45،11هـ	03	04	96،03هـ	01	03	75،08هـ
01	06	83،09هـ	01	02	07،03هـ	03	01	07،07هـ
01	10	35،07هـ	01	02	33،07هـ	01	07	26،12هـ
01	03	29،03هـ	01	02	27،05هـ	01	08	33،13هـ
01	05	29،05هـ	02	11	30،03هـ	02	07	38،06هـ
01	06	49،04هـ	01	04	45،10هـ	01	03	91،04هـ
02	14	18،08هـ	01	03	99،07هـ	03	07	20،18هـ
01	04	58،04هـ	01	05	57،07هـ	01	06	76،10هـ
04	03	10،11هـ	01	02	81،08هـ	01	06	29،09هـ
01	04	96،10هـ	01	08	44،10هـ	01	08	33،10هـ
01	06	79،20هـ	01	03	98،04هـ	03	11	30،10هـ
01	07	04،19هـ	02	08	83،17هـ	01	07	14،28هـ
/	/	/	/	/	/	01	02	02،06هـ

1144 - Douar Meracheda, liste par ordre alphabétique des noms des propriétaires, op.cit.

أمام هذا التشتت الذي عرفته الملكية ومعها العائلات والثروة، بعد تجسيد قانون فارنيي، هل هناك من العائلات من حافظت على وحدة خيمتها، وعلى توازنها الاجتماعية والاقتصادية، على الأقل منذ سنة 1862 آخر تقسيم للجماعة لأرض العرش، إلى سنة 1888 بداية تجسيد قانون الملكية في دوار المراشدة؟

4.2.2. عائلة فرحي: استثناء في حجم الملكية:

عند جردنا لمساحات الملكية التي توزعت على العائلات، وبالعودة أيضا إلى الشجرات العائلية لفت انتباهنا عائلة " فرحي " من أولاد الواعر - حسب الذاكرة الشعبية-، التي تبين لنا من خلال الرصيد الوثائقي أنها كانت أهم عائلة بدوار المراشدة "ثروة وشهرة"، ودون منافس على الأقل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، فهذه العائلة حسب شجرتها العائلة (1890) كانت كثيرة العدد تشكلت من 42 فردا، تسعة منهم متوفون، وجددهم الأكبر الذي ينحدرون منه يسمى " فرحي " ¹¹⁴⁵.

لقد مُلكت هذه العائلة مجتمعة بأفرادها الأربعة عشر، والمكونون من محمد بن بوقرة، وختير بن هاشمي ورايح وأخوه تواتي بن الطاهر، عبد الله وأخوه رمضان بن حميدة، عمار وأخويه علي والعباسي بن بوشريط، وفرحي وأخوه محمد بن عامر، ولخضر وأخويه عيسى وعلي، مُلكوا مجتمعين مساحة إجمالية قدرت بـ 108 هـ، 68 آ، توزعت على ثلاثين قطعة فلاحية ¹¹⁴⁶، خاصية الملكية التي طبعت هذه العائلة لخصتها المعلومات التي وجدناها مدونة تحت شجرتها العائلية والتي جاء فيها "

¹¹⁴⁵-L'arbre généalogique de la famille Ferhi, douar Meracheda. S.E.C.A.A.

¹¹⁴⁶-Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, Tableau indicatif par lot, la propriété individuel de la famille Ferhi. D.R.C.C.

هذه العائلة المهمة من جهة الثروة والشهرة هي تعرف تحت اسم فرحي، وهو اسم حقيقي يعود على كل أعضائها¹¹⁴⁷.

3.2. خريطة الملاك:

1.3.2. جماعات متنوعة المضارب:

حولت القوانين العقارية الاستعمارية دوار المراشدة إلى محتشد على الطبيعة، جمعت فيه فئات مختلفة الأصول والمضارب ليصل عدد سكانه، حسب نشرة الحكومة العامة في جانفي 1892 إلى 2756 نسمة (أحصي معه عزلي السكرانية، وبلعيدية)، مسجلا أكبر نسبة في عدد السكان مقارنة بدواوير عامر الشراقة المتبقية¹¹⁴⁸.

حيث جمع الدوار في حدوده من الملاك من نسبوا إلى أولاد قوام وأولاد امبارك، وأولاد جينون وأولاد جلييلة، الذين استوطنوا سهول البحيرة الطويلة، ويرجع استقرارهم بالدوار إما في خضم الترحال الموسمي والنشاط الرعوي، مستغلين فرار أولاد قوام وشغور مجالاتهم منذ سنة 1840، وإما تم نقلهم من قبل لجنة السيناتيس كونسلت من عزلة أحمد شاوش الذي باع حقوقه عليها لهم ولأولاد جدي¹¹⁴⁹.

¹¹⁴⁷ -L'arbre généalogique de la famille Ferhi, Archives communales d'état civil. S.E.C.A.A.

¹¹⁴⁸ - بلغ عدد سكان دواوير عامر الشراقة حسب هذا الإحصاء كالتالي:

دوار المراشدة: 2756 نسمة ، دوار أولاد ناصر: 1810 نسمة، دوار عامر صراوية: 1758 نسمة، دوار احساسنة: 1719 نسمة، يرجى الرجوع إلى:

Gouvernement général de l'Algérie, *Tableau général des communes de l'Algérie au 01^{er} janvier 1892*, p.164.

¹¹⁴⁹-Historique des Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.

ومن الملاك أيضا من نسبوا إلى الدرابلة وهم من بني فوغال بقالمة¹¹⁵⁰ التي تعود أصولهم الأولى إلى منطقة جيحل¹¹⁵¹، ومن نسبوا إلى أولاد الواعر وأولاد جدي، اللذين حولتهما مصلحة الطبوغرافيا ضمن الخريطة العقارية الجديدة إلى موقعين، لتحل محلها تسميات فرق أصغر على غرار أولاد لخلف والسمايلة والمامشة وأولاد بلقاسم والكحاشة وأولاد عليه¹¹⁵²، وإن كنا نحسب أن بعضهم قد هجر من جهات مختلفة إلى مجال عامر الشارقة لمأ الشغور، بعد ترسخ ظاهرة الهجرة، منذ سقوط مدينة قسنطينة في يد الاحتلال الفرنسي¹¹⁵³.

2.3.2. القوامية أكبر فضاء لتمليك الوافدين:

بينت لنا القراءة العامة للخريطة البشرية داخل دوار المراشدة أن عزلة القوامية التي ألحقت بالدوار في أشغال السيناتيس كونسلت، كانت أكبر مساحة دفعت إليها إدارة الاحتلال الجماعات، التي حولها حول المهندس دومبورسكي تسمياتها، عند إقامة الملكية إلى ثلاث أوعية عقارية سماها "القوامية" نفسها و"أولاد جبنون" و"شعبة الرومية"¹¹⁵⁴. وللتعرف على حجم هذه الجماعات، أحصينا عدد العائلات التي تم تملكها في عزلة القوامية بأوعيتها العقارية الثلاث، فتوصلنا إلى سبعة وستون عائلة، انقسم بعضها إلى أسر بلغ عددها 106 أسر، - من أصل 452 أسرة- بمجموع 202 فرد، ملكوا مساحة قدرت بـ 699 هـ، 61 آ، بمعدل بـ 03 هـ، 46 آ¹¹⁵⁵ وهي مساحة صغيرة، تعكس سياسة الحشد البشري التي مارستها إدارة الاحتلال في مجال القوامية.

3.3.2. تمليك عناصر خارج الدوار:

ما شد انتباهنا ونحن نتصفح في سجل إقامة الملكية، ومقارنته بسجل الشجرات العائلية، وجود قائمة بملاك كانوا يقيمون عند تجسيد قانون فارنبي خارج دوار المراشدة، وكانوا على نوعين، عناصر

¹¹⁵⁰- R. Achille, *op.cit*, p.172,173.

¹¹⁵¹-L.Ch. Féraud, *Histoire des villes*, *op.cit*. p.117.

¹¹⁵²- R. Achille, *op.cit*, p.173.

¹¹⁵³ -*Historique politique de la province de Constantine depuis la prise de Constantine,1837-*

1847. FR ANOM,1kk/ 470.

¹¹⁵⁴- *Service des opérations topographique, douar Meracheda*, *op.cit*.

¹¹⁵⁵-*Ibid*.

لم يخرج مجال استقرارهم عن قبيلة عامر الشراقة، أحصينا منهم 10 حالات، وأخرى استفادت من الملكية لكنها تستقر بعيدا اجتمعوا في 11 حالة، وفي الجدول التالي تفصيل ذلك:

أفراد وعائلات ملكت قطع فلاحية داخل دوار المراشدة و تعيش خارجه¹¹⁵⁶

الاسم	اسم الشهرة / اللقب	مكان النشاط الفلاحي	أسماء القطع التي تم تملكها
شريف بن احمد			
لخضر بن احمد	بن علي	دوار احسانة	السطح
صالح بن احمد			
السعيد بن الطيب		دوار احسانة	طبة بير دريد / الحمرة /
صالح بن الطيب	طالب		ظهر عين الصفرة / رطابي / القابل
سعيد بن علي			
بلقاسم بن لعفيفي	لعفيفي	دوار عامر صراوية	الشارف
ساعد بن لعفيفي			
عبد الله بن احمد	بحار	دوار عامر صراوية	الشارف
سليمان بن احمد			
علي بن لوصيف	لوصيف	دوار عامر صراوية	الشارف

¹¹⁵⁶-Service des opérations topographique, douar Meracheda, op.cit.

الشارف	دوار عامر صراوية	نوارى	ضيف بن نوارى
			محمد بن العربي
			بحري بن لخضر
الشارف	دوار عامر صراوية	نويوة	حمو بن لخضر
			علي بن خليفة
الشارف	دوار عامر صراوية	جليلي	محمد بن امبارك
الشارف	دوار عامر صراوية	لعناني	حميدة بن سليمان
			محمد بن رابح
الحمري	دوار عامر صراوية	الهزشي	محمد بن بلقاسم
شكالية/ الوجلة/ قرقوب	قسنطينة	سواف	محمد بن محمد
ظهر بوزعرورة	قسنطينة	خرسي	محمد بن احمد
سطح احمد شاوش	قسنطينة	بوعلي	بلقاسم بن علي
طبة الدراجي/المرجة	سوق اهراس	سكراي	محمد بن أحمد
كدية بليري/قابل البير/لوطا	عين البيضاء	شهمي	العربي بن حمو
طبة الظهر/ المالحه/غواط/القابل	زاوية بلحملاوي	مزهود	بلقاسم بن السعيد
	بالتاغمة بلدية شاطودان		
الرقعة الحمرة/الهابل/السطح/			سعيد بن ساعد
مزارة/بوكران/قنطرة	وادي الزناتي	مباركي	صغير بن ساعد
			الحواس بن ساعد

طبة المقافر/مخرف/الحوض	وادي الزناتي	بن نجمة	ساسي بن محمد
الزيتونة/المواجن/القابل/السواني/طبة			حسين بن محمد
العرب/كدية القمح	وادي الزناتي	بوقطاية	عمار بن محمد
			عمار بن محمد
			احمد بن محمد
			ساعد بن محمد
			إبراهيم بن عامر
حموس/المالح/السطح/خرشف/القابل	وادي الزناتي	مرشدي	محمد بن عمار
/ سانية			احمد بن عمار
عدمام/حاموس/حسكة/الشارف/	وادي الزناتي	زيادي	عمار بن بلقاسم
سطح/قابل المزارة/مسافة/خرلال			

لقد رسم لنا الجدول خريطة النقاط التي استقطبها مجال عامر الشراقة، على الأقل إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، وهي النقاط التي قامت على محور أفقي مثلته مجالات، الحنانشة والحراكتة ووادي الزناتي شرقا، ومدينة قسنطينة، ومجال التلاغمة غربا، كما توصلنا إلى أن مجموع الأفراد الذي ملكوا من خارج الدوار هو 40 فردا، توزعوا على الترتيب: 14 فردا من دوار عامر صراوية، 09 أفراد من وادي الزناتي، 06 أفراد من دوار احساسنة، 04 أفراد من قسنطينة، 02 فرد من الحروش، 02 فرد من عين البيضاء، 01 فرد من سوق اهراس، 01 فرد من التلاغمة، 01 فرد من باتنة، بمساحة إجمالية قدرناها بـ 109 هـ و 75 آ، و 50 سنتا، ملك فيها شهامي العربي بن حمو من عين البيضاء مساحة 23 هكتار و 55 سنتا¹¹⁵⁷.

¹¹⁵⁷ - Douar Meracheda, liste par ordre alphabétique des noms des propriétaires, op.cit.

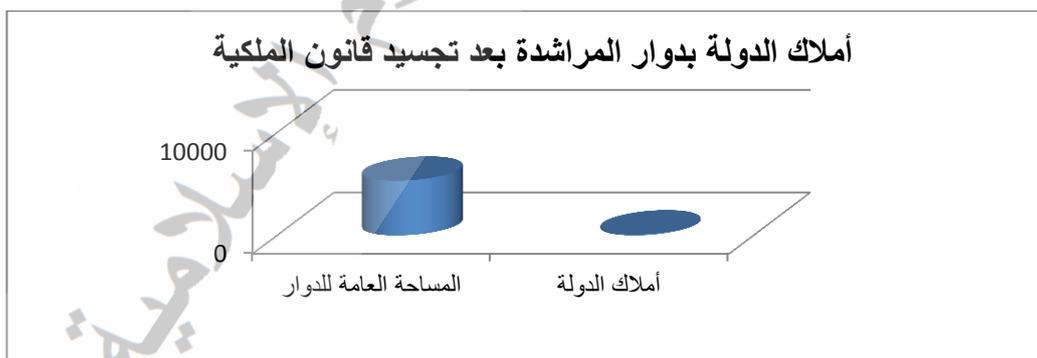
إلى جانب ذلك أمدتنا بدورها الشجرات العائلية، بإشارات عن محل سكن الكثير من العناصر التي أصبحت تملك قطع فلاحية بدوار المراشدة، رغم تنقلها خارجه على غرار الطاهر بن مسعود بن عمار ذو ال 27 سنة ولقبه " مروك " الذي يسكن ببلزمة بلدية باتنة¹¹⁵⁸، الذي تملك مع عميه حميدة وحمانة اللذين يسكنان بدوار المراشدة ثلاثة قطع بمساحة 03 هـ و 37 آ¹¹⁵⁹، ورمضان وأخوه رابح اللذين يقيمان بدوار أولاد دراج بالحروش الذين تحصلوا فيه على لقبهما " غلوتي " ¹¹⁶⁰، واستفادا من ملكية بدوار المراشدة قدرت ب 06 هـ و 75 آر¹¹⁶¹.

03. الانقضاء على الأراضي و تفكيك المنظومة النفعية:

1.3. الانقضاء على الأراضي:

1.1.3. أملاك الدولة:

استحوذت إدارة الاحتلال بعد تجسيد قانون فارنيي وتحت بند " أملاك الدولة " (Domaine de l'Etat)، على مساحة 103 هـ، و 19 آر، و 50 سنتاً، بنسبة 01.93% من المساحة الإجمالية للدوار (5327 هـ و 50 آر)، وبنسبة 02.72% من مساحة الأراضي الفلاحية (3788 هـ) بنفس الدوار¹¹⁶².



¹¹⁵⁸ - L' arbre généalogique de la famille Merouk, douar Meracheda. S.E.C.A.A.

¹¹⁵⁹ -Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, Tableau indicatif par lot et par lieu, propriété de la famille Merouk. D.R.C.C.

¹¹⁶⁰ -L' arbre généalogique de la famille Ghellouti, douar Meracheda. S.E.C.A.A.

¹¹⁶¹ -Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, Tableau indicatif par lot et par lieu, propriété de la famille Ghellouti. D.R.C.C.

¹¹⁶² -Arrondissement de Constantine, commune mixte d'Ain M'lila, douar Meracheda, propriété indigène, Tableau indicatif par lot, domaine de l'Etat. D.R.C.C.

كما أكدت الوثائق التي مجوزتنا أن الكثير من هذه القطع، التي تم الاستيلاء عليها من قبل إدارة الاحتلال تحت طائل " أملاك الدولة" هو بدافع كونها أراضي مخزن كانت تعود لسلطة الأتراك¹¹⁶³ وتعرضت إلى تفكيك مساحتها بعد إفراغ أراضي العزل من أهلها، وإعادة توزيعهم داخل أرض العرش لتتحول أرض المخزن لقطع متناثرة بمساحات محدودة على غرار قطعة " بكوشية" بمساحة 13 هـ و 54 آ، وقطعة " مقزرة" بمساحة 06 هـ و 04 آ، قطعة " شكالية" بمساحة 04 هـ و 65 آ، قطعة "مستأوة" بمساحة 05 هـ و 03 آ، وقطعة "زرنيز" بمساحة 05 هـ و 74 آ، قطعة "الظهر" بمساحة 04 هـ و 69 آ، وقطعة " رتبة بن ودة" بمساحة 02 هـ و 86 آ، قطعة "السواني" بمساحة 01 هـ و 44 آ، وقطعة "المالحة" بمساحة 02 هـ و 43 آ¹¹⁶⁴، وهي القطع التي قامت حولها الكثير من الشكاوى ستكون لنا وقفة معها.

أملاك الدولة بدوار المراشدة بعد تجسيد قانون 26 جويلية 1873¹¹⁶⁵

المكان	طبيعة القطعة	اسم القطعة	المساحة	هكتار	آر	سنتار
	أرض فلاحية	سواني	01	44	00	
	//	شكالية	01	65	00	
	//	شكالية	02	49	00	
	//	الكحلة	01	18	00	
	//	الكحلة	05	58	00	
	//	الكحلة	10	97	00	

¹¹⁶³- *Terre Makhzen, douar Meracheda*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹¹⁶⁴-Propriété indigènes, Séquestres, *Réclamations des indigènes*, le 7 octobre 1890. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹¹⁶⁵-Arrondissement de Constantine, commune mixte d'Ain M'lila, douar Meracheda, propriété indigène, *Tableau indicatif par lot, domaine de l'Etat*. D.R.C.C.

00	69	04	ظهر	//	أولاد جدي
00	46	03	ظهورة	//	
00	54	13	بكوشية	//	
00	43	02	مالحة	//	
00	74	05	زرينز	//	
00	15	02	ولجة	//	
00	04	06	مقزمره	//	
00	43	00	فج درويش	//	
00	19	00	هنشير	آثار رومانية	أولاد جبنون
00	43	00	فج درويش	أرض فلاحية	
00	78	00	هنشير	آثار رومانية	
00	11	01	بوغرابية	أرض بور	شعبة الرومية
00	58	02	منزل ترميم الطرق	منزل وحديقة	قوامية
00	86	02	رتبة بن وادة	أرض فلاحية	أولاد منصور
00	72	00	رتبة بن وادة	//	
50	70	01	ظهر الجبانة	//	
00	03	05	مستاوة	//	
00	93	01	سطح رواغي	//	
00	49	06	أم الدبة	//	

00	96	04	كدية القمح	//	
00	41	00	مرقودة	//	أولاد الواعر
00	46	00	صفرة	//	
00	36	00	مرجة	//	
00	46	02	جبير	//	
00	77	04	سطح	//	
00	87	00	جبير	//	
00	78	01	قابل	//	
00	28	00	ولجة	//	
00	66	01	ظهر الزعرورة	//	
50	19	103	المجموع		

2.1.3. الأملاك العامة:

لضرب الخريطة النفعية، وكسر محاور العيش التقليدية، القائمة على مصادر المياه والمراعي، ونقاط توزيع الرتب، رسم قانون فارنبي معالم عيش جديدة، قامت على إعادة ترتيب الروابط النفعية، وفق مفهوم "الذات الفردية" وليس "الذات الجماعية" التي كانت تفرضها طبيعة أرض العرش¹¹⁶⁶. حيث استولت الإدارة على مصادر المياه الحيوية، تحت طائل "الأملاك العامة" (Domaine public)، بعد أن قسمتها إلى نوعين آبار ومنايع مائية، وربتها طبوغرافيا، وقننت ارتيادها، بعدما كان استغلالها يحكمه العرف وتضبطه مؤسسة الشيخ، حيث بلغ عدد الآبار التي صنفت أملاكاً عامة

¹¹⁶⁶- A. Nouschi, *op.cit*, p.89.

09 آبار والمنابع المائية 15 منبعاً. وصنف معهم أيضاً خط السكة الحديدية، الذي يربط قسنطينة بمدينة عنابة، مستغلاً مساحته 02 هكتار و86 سآ، ليكون اجمالي مساحة الأملاك العامة هو 04 هكتار و00 آر و80 سآ، بنسبة 0.07% من المساحة الإجمالية للدوار¹¹⁶⁷.

أملاك عامة (منابع مائية وآبار)

المكان	طبيعة القطعة	اسم القطعة	المساحة	المساحة
			هكتار	آر
أولادجبونون	بئر	بئر تركي	00	01
	بئر	بئر فراج	00	04
	منبع مائي	عين الصافية	00	02
	منبع مائي	عين الحمرة	00	09
شعبة الرومية	منبع مائي	عين بوغرابة	00	05
	سكة حديدية	سكة حديدية طريق	02	86
	بئر	بئر المالح	00	01
	منبع مائي	بئر أم اللولاد	00	04
أولاد الواعر	بئر	بئر قسطة	00	12
	منبع مائي	عوينات شالي	00	03
	منبع مائي	بئر سي علي	00	02

¹¹⁶⁷-Arrondissement de Constantine, commune mixte d'Ain M'lila, douar Meracheda, propriété indigène, *Tableau indicatif par lot, domaine public*. D.R.C.C.

00	05	00	بئر أحمد بن مخلوف	منبع مائي	
00	05	00	بئر الكدية	منبع مائي	
00	02	00	بئر الظهر	منبع مائي	
00	13	00	بئر مغاط	بئر	
50	07	00	بئر بن عباس	بئر	أولاد جدي
50	02	00	بئر الجبراوت	بئر	
00	03	00	بئر العيادي	بئر	
00	11	00	عين كشوط	منبع مائي	
50	01	00	بئر حملاوي	منبع مائي	
00	03	00	بئر مخلوف	منبع مائي	أولاد
00	03	00	بئر بلوم	منبع مائي	منصور
00	02	00	عين خمار	منبع مائي	
50	06	00	بئر المرجة	منبع مائي	
00	05	00	عين عروبة	منبع مائي	بولزازن
80	00	04	المجموع		

2.3. فصم الروابط التقليدية:

1.2.3. تفكيك المشاتي ومحاور الادخار الزراعي:

استهدف قانون فاريني الركائز الحيوية التي كانت تتحقق بها الدورة الانتاجية، والقائمة على ثلاث هي: تجمعات المزارعين أو المشاتي، والمراعي، ونقاط ادخار الغلال الزراعية (الرتب)، حيث صنفها

القانون ككومنالات، بمساحة اجمالية قدرت ب 1395هـ و 35 آ، ما يعادل نسبة 19,26% من المساحة العامة للدوار¹¹⁶⁸.

فالمشاتي التي شكلت الخزان البشري لليد الزراعية، حرص المشرع للقانون على ضبط نقاط انتشارها ومساحتها، بما يكفل رصد وعاء هذه اليد، وقوتها الانتاجية، حيث بينت لنا المخططات بعد تجسيد قانون فارنيي، أنها أصبحت مفككة، ومحدودة القدرة، انتشرت خاصة عند أولاد الواعر بتعداد ثمانية مشاتي، بمساحة اجمالية قدرت ب 17 هكتار و 62 آر و 60 ستا، شكلت فيها مشنة بلغاري أكبر المشاتي بمساحة 05 هكتار و 59 ستا¹¹⁶⁹، كما بقيت مشنة أحمد شاوش بمساحة 01 هـ، 59 آر قائمة كتجمع للمزارعين منذ عهد طوبيل باي (1811-1808)¹¹⁷⁰. هذا العدد المعتبر من المشاتي في أولاد الواعر عكس طابعهم الزراعي، في المقابل شهد فضاء أولاد جدي انتشارا محدودا للمشاتي، تمثلت في أربعة بمساحة اجمالية قدرت ب 06 هـ، و 91 آر، ما أشر عن ابتعادهم عن حياة الزراعة، واحتفاظهم بطابعهم الرعوي الذي عاشوا عليه، في جبل ام أسطاس¹¹⁷¹. وفي الجدول التالي رصد لكومنال المشاتي:

كومينال المشاتي بدوار المراشدة بعد تجسيد قانون 26 جويلية 1873¹¹⁷²

المكان	اسم المشنة		
	المساحة	هكتار	آر
مشنة بئر قسطة	00	91	60
مشنة أحمد شاوش	01	59	00

¹¹⁶⁸-Arrondissement de Constantine, commune mixte d'Ain M'lila, douar Meracheda, propriété indigène, *Tableau indicatif par lot, communal*. D.R.C.C.

¹¹⁶⁹-Arrondissement de Constantine, C.M d'Ain M'lila, douar Meracheda, propriété indigène, *Tableau indicatif par lot, Les Mechtas à Ouled Louaar*. D.R.C.C.

¹¹⁷⁰-*Historique des Azels des Caidat des Ameurs Cheraga, op.cit.*

¹¹⁷¹-Arrondissement de Constantine, commune mixte d'Ain M'lila, douar Meracheda, propriété indigène, *Tableau indicatif par lot, Les Mechtas*. D.R.C.C.

¹¹⁷²- *Tableau indicatif par lot, Les Mechtas, op.cit.*

00	87	00	مشقة عين الشقة	
00	16	01	مشقة عين مراح	أولاد الواعر
00	61	01	مشقة عين قايد	
00	59	05	مشقة بلغاري	
00	49	04	مشقة غجالية	
00	40	01	مشقة الخنقة	
00	46	02	مشقة الدرابلة	
00	67	00	مشقة درابلة صغيرة	أولاد جدي
00	99	00	مشقة كحالشة صغار	
00	79	02	مشقة كحالة كبار	
00	62	02	مشقة الغوطي	
00	84	00	مشقة مزارش مخلوف	أولاد منصور
00	22	62	هناشر	
00	17	02	مشقة قوامية	شعبة الرومية
00	40	00	مشقة المخرط	بولزازن
00	41	01	مشقة مرايدية	عين الشقة
60	19	94		المجموع

حتى محاور التجميع والادخار الزراعي التي عرفت محليا باسم "الرتب" ظهرت بدورها هزيلة العدد حالها كحال تجمعات المزارعين، حيث بلغ عددها ثمانية رتب ثلاثة منها انتشرت بأولاد الواعر منها

رتبة مستاوة، واثنيتين بأولاد منصور، وواحدة بشعبة الرومية وواحدة بعين الشقة، وحتى المشاتي التي توفرت على رتب عددها أصبح محدودا بلغت ثلاثة واحدة في مجال أولاد جدي واثنيتين في أولاد منصور¹¹⁷³. وفي الجداول التالية اجتهدنا في رصد للمشاتي والرتب التي صنفت ككومنالات.

كومينال المطامر (الرتب) بدوار المراشدة بعد تجسيد قانون 26 جويلية 1873¹¹⁷⁴

المكان	اسم القطعة	المساحة	
		هكتار	آر
شعبة الرومية	رتبة السطح	00	28
	رتبة مستاوة	00	36
أولاد الواعر	رتبة ظهر كعوش	00	17
	رتبة مستاوة	00	62
أولاد منصور	رتبة كشوط	00	14
عين الشقة	رتبة مويبة	00	14

كومينال المشاتي و المطامر بدوار المراشدة بعد تجسيد قانون 26

جويلية 1873¹¹⁷⁵

¹¹⁷³ -Tableau indicatif par lot. Les Mechtas, op.cit.

¹¹⁷⁴-Arrondissement de Constantine, commune mixte d'Ain M'lila, douar Meracheda, propriété indigène, Tableau indicatif par lot, Les silos. D.R.C.C.

المكان	اسم القطعة	المساحة	هكتار	آر	سنتا
أولاد جدي	مشقة أولاد سلامة	03	50	00	
	مشقة أولاد الهادف	02	94	00	
أولاد منصور	مشقة عين كشوط	04	74	00	

2.2.3. انقراض المساحات الرعوية:

بعد تفكيك المساحات الزراعية، وتمليكها انقضت معها المساحات الرعوية، في القسم الجنوبي السهلي بدوار المراشدة، حيث بقيت مساحة رعوية واحدة مشتركة بمساحة 11 هكتار و11 آر، عرفت بظهر بوزعرورة ببولزان¹¹⁷⁶. هذا الانقراض عوضه بشكل محتشم الفضاء الرعوي الصخري الذي انقسم بين مرعيين، الأول هو مرعى بولزان بمساحة 24 هـ، و10 آر، والثاني هو مرعى عين الشقة بمساحة 19 هكتار و69 آر. أما النصف الشمالي من الدوار بطابعه الصخري، وبعد حشدت جماعات كثيرة إليه تقلصت معها المساحات الرعوية، التي أصبحت متناثرة، بمجموع 149 هـ، و09 آر. ولم يبق سوى المجال الرعوي الجبلي الواقع في أقصى الشمال الذي عرف بمرقد العزيب، بمساحة واسعة قدرت بـ 1081 هـ، و07 آر¹¹⁷⁷. وفي الجدول التالي رصد لكومنال المراعي:

كومينال المراعي بدوار المراشدة بعد تجسيد قانون 26 جويلية 1873¹¹⁷⁸

المكان	طبيعة القطعة	اسم القطعة	المساحة
--------	--------------	------------	---------

¹¹⁷⁵-Arrondissement de Constantine, commune mixte d'Ain M'lila, douar Meracheda, propriété indigène, *Tableau indicatif par lot, Mechtas et silos*. D.R.C.C.

¹¹⁷⁶-Arrondissement de Constantine, commune mixte d'Ain M'lila, douar Meracheda, propriété indigène, *Tableau indicatif par lot, pâturages*. D.R.C.C.

¹¹⁷⁷-Arrondissement de Constantine commune mixte, douar Meracheda, propriété indigène *Tableau indicatif par lot, pâturage et rocher*. D.R.C.C.

¹¹⁷⁸ *Tableau indicatif par lot, pâturages, op.cit.*

سنتاً	آر	هكتار			
00	07	1081	مرقد العزيب	صخور ومرعى	مرقد العزيب
00	70	31	مواجن	صخور ومرعى	طبة الرومية
00	48	10	صافية	صخور ومرعى	أولاد جبنون
00	82	04	بور الصافية	صخور ومرعى	
00	09	96	جبل مازلة	صخور ومرعى	شعبة الرومية
00	10	24	كدية سيدي الحواس	صخور ومرعى	بولزازن
00	26	14	ذراع عين الشقة	صخور ومرعى	عين الشقة
00	43	05	ذراع مراح	صخور ومرعى	
00	11	11	ذراع بو زعرورة	مرعى	بولزازن
00	06	1279			المجموع

04. إرهاصات التمليك على واقع السكان:

1.4. خلاف حول أرض مخزن وجماعة الدوار في دائرة الاتهام:

1.1.4. شكاوى ضد جماعة الدوار:

اعتمد المحافظ المحقق ادوارد جوفر، في خرجاته الميدانية على جماعة الدوار، وفق المادة الحادية عشر من قانون 26 جويلية 1873¹¹⁷⁹. وهو سند قانوني وضعه المشرع لتوظيف مؤسسة محلية انبثقت عن قانون السيناتيس كونسلت، يتم من خلالها تمرير كل القرارات والتشريعات الفرنسية في الوسط الريفي، لذلك كانت هذه الجماعة لا بد منها في هذه المرحلة، لكن هل عناصرها استغلت

¹¹⁷⁹-R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p. 410.

سلطتها المحلية ونفوذها في الدوار كي تستولي على بعض القطع الفلاحية ؟ كانت بعض الشكاوى والعرائض التي وقعت بين أيدينا تلوح بأن هذه الجماعة، كانت محل اتهام من قبل سكان الدوار، الذين اضطروا إلى الشكاية بهم إلى إدارة الاحتلال، بسبب استيلائهم على أرض مخزن. لكن ما ماهية هذه الأرض وما فحوى هذه الشكاوى ؟

توزعت أرض المخزن هذه حسب الرصيد الوثائقي، بين أولاد الواعر وأولاد جدي، و تشكلت من سبعة عشر قطعة، خمسة منها تقع بأراضي أولاد الواعر، واثني عشر قطعة بأراضي أولاد جدي، حيث كانت في العهد العثماني، تستغل من قبل السكان، قبل أن ينتزعها منهم البايك ويحولها إلى أرض مخزن توزع كإقطاع لصالح الشيخ والقياد، أما في المرحلة الاستعمارية وبموجب أشغال السيناتيس كونسلت حولت هذه الأرض إلى أرض كومنال، آخر من استأجرها قبل إقامة قانون الملكية هو المدعو بورنان بن بلقاسم بمبلغ 410 فرنك.

كانت هذه الأرض محل تحفظات الحاكم العام للجزائر، عند توقيعه على قرار نهاية أشغال إقامة الملكية، وأثارت الكثير من الخلافات بين سكان الدوار، عكستها الشكاوى التي تقدموا بها في مرحلة الطعون والاعتراضات (أوت، سبتمبر، أكتوبر 1889) مثل الشكاوى التي تقدم بها المدعو عثمان بن عبد السلام إلى البريفي، يطالب فيها بقطعة أرض مخزنية مساحتها واحد جابدة، كانت كإقطاع منح إلى جده المتوفي الذي كان شيخا للفرقة، وتعرف هذه القطعة بـ " البكوشية"، وهو الطلب الذي وجدنا أنه لقي اعتراضا من المتصرف الإداري لبلدية عين امليلة المختلطة دون ذكر للأسباب¹¹⁸⁰.

وشكاوى أخرى تقدم بها سكان من خروبة (فرقة) أولاد سلامة بمشنة الدرابلة في 07 أكتوبر 1889، وهم السعيد بن سوسي، العربي بن محمد، عمر بن علي، بورنان بن بلقاسم ويوسف بن الناصري، امبارك بن العماري، نوري بن احمد الزين، الطيب بن محمد، مبارك بن الحماج فرحات وعثمان بن عبد السلام، وجهوها إلى بريفي قسنطينة، يشكون فيها العربي بن بوقرة الذي استغل منصبه حسبهم كخوجة (كاتب) لجماعة الدوار ليستولي عنوة على القطع الفلاحية المسماة " الرقعة

¹¹⁸⁰-Correspondance de l'administrateur de la commune mixte d'Ain M'lila au préfet de Constantine au sujet de la réclamation d'indigène Othman ben Abd Eslem, 28october1889. SAWC ,fonds propriété indigène, liasse n°91.

الكحلة " و " الظهر"، " البكوشية"، " مقزمره"، " زرنيز" التي تبلغ مجتمعة مساحة حوالي أربع جابدات¹¹⁸¹.

لكن هذه الشكوى حسب الوثائق لم تجد تجاوبا من قبل سلطات الاحتلال، حيث أعادت هذه العناصر توجيه شكوى أخرى للبريفي دونت هذه المرة بالعربية، مما جاء فيها " نعم سيدنا فالذي نطلب من طرفكم الأسعد هو أننا كنا اشتكيننا لطرفكم الأسعد مرارا عديدة على بلدتنا التي كان ظلمنا فيها القايد سابقا...تحتوي على ربعة جوايد كل رقة لرهما ونترجوها طرف سيدي أمين البحث المكلف بتقسيم الأراضي حيث وضعنا شكايتنا لديه وإعلان سي العربي بن بوقرة خوجة دوارنا تعدى علينا وأراد يجرثها رغم أننا نحن اشتكيننا لطرفكم الأسعد لتردوه علينا كما اشتكيننا لسيدي الحاكم بعين امليلة والنظر إليكم والسلام"¹¹⁸².

2.1.4. اتساع رقعة المحتجين:

اتسعت رقعة المحتجين حول القطع الفلاحية التي انتشرت بأرض المخزن، ليصل عددهم إلى ستة وعشرين فردا منهم بورنان بن بلقاسم، الذي كان يستأجر أرض المخزن بصيغة الكومنال، ونوي بن احمد زين والعربي بن محمد، وسي عبد الله بالعيشي، عمار بن علي، مبارك بن العماري، سعيد بن احمد واحمد عبد الله بن مسعود، مسعود بن عمار، مالك بن بلقاسم، احمد بن صالح، محمد بن صالح ومبارك بن الحاج، حيث وجه هؤلاء عريضة للمتصرف الإداري بعين امليلة بتاريخ 17 ديسمبر 1890 عبروا فيها عن امتعاضهم من تجاوزات جماعة الدوار بتقاسمهم لأرض المخزن¹¹⁸³.

وأثارت هذه الشكوى رد المتصرف الإداري لعين امليلة، الذي دافع عن الجماعة بطريقة غير مباشرة عندما نفى أن تكون البلدية تستأجر في السبعة عشر قطعة من أرض المخزن، مؤكدا أنه سنة 1888 تم توزيع قطع منها وفي الأملاك الشاغرة على الأهالي، والتي كانت في السابق يستأجر حقوقها بالتراضي الحارس البلدي محمد بن منصور وهذه القطع هي :

¹¹⁸¹- Propriété indigènes, séquestres, *Réclamations des indigènes*, 7 octobre 1889. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹¹⁸²- *Réclamations des indigènes*, 07 octobre 1889, *op.cit.*

¹¹⁸³- Propriété indigènes, séquestres, *Réclamations des indigènes*, 17 décembre 1890. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91 .

في بلاد المخزن: رقعة "شكاكل" مساحتها واحد جابدة، رقعة "مقزمرّة" مساحتها واحد جابدة،
رقعة "زرنيذ" مساحتها واحد جابدة، رقعة "مو دبانة" مساحتها واحد جابدة.

في الأملاك الشاغرة: رقعة "الولجة" مساحتها نصف جابدة، رقعة "الظهر" مساحتها نصف
جابدة¹¹⁸⁴.

حسب المتصرف الإداري فإن مجموع مساحة الأراضي التي وزعت على هؤلاء السكان هي خمس
جابدات (50 هكتار)، لكن ما لم ينفه هذا الأخير ضمينا هو استفادة جماعة الدوار من قطع في
أرض المخزن، محاولا في نفس الوقت التأكيد على أن بعض الأهالي استفادوا بدورهم من هذا النوع
من الأراضي.

3.1.4. جماعة الدوار تدافع عن نفسها:

أمام كم الشكاوى ضد جماعة دوار المراشدة، راسل شيخ الدوار العربي بن لخضر أو كما دون في
ختمه الدائري "كبير جماعة دوار المراشدة" المتصرف الإداري لعين امليلة بتاريخ 13 أكتوبر 1891
طالباً منه أن يصدر تقريراً ضد الفئات التي تقدمت بشكاوى، حيث سمى بعضهم والبقية عبرى
عنهم بـ "وناس كثيرة معهم"¹¹⁸⁵.

اعتبر شيخ الدوار أن البلاد التي تسمى "رتبة بن وردة" "الميانة" "مستاوة"، "أم الطبوعة" "
كدية الفج" "السواني" "الشكاكل" "البكوشية" "المالحة" "الزرنيذ" "هنشير علي الكحل" ودون
البلاد المذكورة، كانت في الماضي مخزنية، وعند قدوم المحافظ المحقق جوفر، لتجسيد قانون الملكية
ادعت هذه الفئات المذكورة أنها ملكية قديمة تعود لأبائهم، وانتزعتها بايات قسنطينة منهم ليحولوها
إلى أرض مخزن لكن حسب شيخ الدوار، فالمحافظ المحقق، رفض ادعائهم، عندها تقدمت فئات

¹¹⁸⁴ - *Correspondance de l'administrateur de la commune mixte d'Ain M'lila au préfet de Constantine au sujet de la réclamation des indigènes, 20décembre 1890. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n°91.*

¹¹⁸⁵-الأشخاص الذين أتى على ذكرهم شيخ الدوار العربي بن لخضر هم: بوزيان بن بلقاسم، وامبارك بن العماري، والعربي بن محمد واسماعيل بن المختار، وامبارك بن الحاج، وفرحات بن محمد بن صالح، و المسعود بن اعمار، والسعيد بن سوسي.

أخرى وقدمت "بينة" حسب شيخ الدوار، عندها كون لهم جوفر ملف، بعث به للحاكم العام، فيما رخص لهم المتصرف الإداري بعين امليلة حرث هذه البلاد في انتظار قرار الحاكم العام حسب العربي بن لخضر شيخ الدوار.

لكن الوثائق التي وقعنا عليها، أثبتت أن أغلب أعضاء جماعة الدوار تحصلت بالفعل على قطع من أرض المخزن وهم الشريف بن الحاج النوري، الطيب بن الحاج النوري، علي بن الحاج الطاهر، احمد بن المسعود، الهادف بن ساعد، محمد الطاهر بن بلقاسم¹¹⁸⁶، وحتى "وقافة" كان لهم نصيب في هذه الأرض وهم سعيد بن حسان ومحمد بن علي وعمار بلعماري، وأيضا بعض "الغرباء" مثل الطيب بن بهلول الذي لا يعرف عن موطنه الأصلي سوى أن أصهاره من خنشلة¹¹⁸⁷.

لذلك بقي هذا الوضع متأزما حتى بعد نهاية أشغال إقامة الملكية، حيث عثرنا على عريضة تعود لشهر جويلية من سنة 1896 تقدم بها بورنان بن بلقاسم بمعية أربعة وعشرون فردا، للظفر بقطع من أرض المخزن، وهي الشكوى التي رفض مدير الدومين التعامل معها بحجة نهاية أشغال إقامة الملكية بالدوار بتاريخ 06 أوت 1891¹¹⁸⁸

COMMUNIQUE 12 17 décembre 1890

Monsieur Le Préfet

3189

Les gens du Douar Merschella dont les noms suivent : 1° Bourman Ben Belkassam, 2° Noui Ben Ahmed Zini, 3° S'Abel ben Mohamed, 4° Si Abdallah bel Dichi, 5° Amar Ben Ali, 6° Embark ben Lamani, 7° Saïd ben Ahmed, 8° Ahmed Abdallah ben Mersaoud, 9° Mersaoud ben Omer, 10° Melek ben belkassam, 11° Ahmed ben Salah, 12° Mohamed ben Salah, 13° Embark ben El Hadj, 14° Ibrahim ben El Hadj, 15° Hamed ben Mouctar, 16° Ebn ben Abdoulemou, 17° Lohar ben El Meckki, 18° Saïd ben Saïd, 19° Zouf ben En Nasser, 20° Bou Saïd bel Doufi, 21° Ali ben Si Mohamed, 22° Ibrahim ben baroucha, 23° Ahmed bel Hadj bou Zain, 24° Mohamed ben etoulen, 25° Ibrahim ben Ali, 26° Lohar ben belkassam ont l'honneur de vous faire part que les terrains marqués du Douar Merschella (Commune mixte de Melila), ont été donnés aux gens qui composent la Djmaa et aucun autre indigène du douar n'a eu une part dans cette attribution.

Ces terrains au nombre de dix sept parcelles se trouvent dans deux fractions du Douar :

1° Dix parcelles dans la fraction des Ouled Houar.

2° Sept parcelles dans la fraction des Ouled Gadi.

Les dix sept parcelles ont été partagées entre les gens de la Djmaa qui sont :

1° L'Abi Bou Guerra, secrétaire de la Djmaa, son père en est le président. 2° Saïd ben Hadjari Ouhaf. 3° Caïd ben el Baboul qui n'est pas du pays, son beau frère est de Merschella.

Communique pour savoir et avis à Monsieur l'Administrateur d'Oran M. le Préfet, le 12 Décembre 1890

M. le Préfet

le Conseiller délégué

97° 1667

22/12/90

Communique pour savoir et avis à Monsieur l'Administrateur d'Oran M. le Préfet, le 12 Décembre 1890

M. le Préfet

le Conseiller délégué

97° 1667

22/12/90

عريضة تتهم جماعة دوار المراشدة بالاستيلاء على أرض المخزن عند اقامة الملكية¹¹⁸⁹

2.4. تملك المرأة " العَمْرِيَّة " بين العرف والقانون:

1.2.4. سقوط حق الملكية:

كانت واحدة من مبادئ تقسيم أرض العرش في عامر الشراقة إلى سنة 1862 قبل تطبيق القانون المشيخي¹¹⁹⁰، هو " الجهد " الذي حرم المرأة من الحصول على قطعة أرض قصد فلاحتها، أو وراثتها امتياز استغلالها¹¹⁹¹ ورغم أن قانون 23 جويلية لم يوجد ضمن مواده ما يمنع من تملك المرأة¹¹⁹²، لكن يبدو أن انتقال الأرض في عامر الشراقة، وعبر القوانين الفرنسية من أرض عرش التي يتم تقسيمها كل ثلاث سنوات إلى أرض جماعية، "نُبت" أصحابها على القطع التي كانوا يستغلونها، وهو ما جعل المرأة وحسب اعتقادنا يسقط حقها في الملكية "عرفا" لا "قانونا"، لأن المادة الثالثة من قانون 26 جويلية 1873م لم تُسقط حقها، وتحديث فقط على ضرورة أن يكون العنصر الذي تم تملكه، أنه يمارس تمتعه فعلا على تلك القطعة، حيث جاء في هذه المادة "...ملكية الأرض لا

¹¹⁸⁹ - Terre Makhzene, op.cit.

¹¹⁹⁰- Procès-verbal du Sénatus-Consule, division les droits de jouissance comment ils transmettent, tribu des Ameurs Cheraga. D.R.C.C.

¹¹⁹¹ -A. Nouschi, op.cit, p.87.

¹¹⁹²- R. Estoublon et A. Lefébure, op.cit, p.395-414.

تمنح لأعضاء القبيلة، إلا الذين هم يتمتعون بشكل فعلي¹¹⁹³ وبالتالي سقوط تمتعها بالأرض في السابق، أجز عنه تقلص حظوظها في الملكية.

ذهلنا بعد تصفحنا لسجل الملاك بدوار المراشدة لضعف عدد النساء الذين كان لهم الحظ في ملكية قطع أرضية، حيث سجلنا حالتين فريدتين، عبر القوائم الطويلة للملاك، الأولى مثلتها مشنة فاطمة بنت مشنة، التي ملكت قطعتين الأولى تسمى "ظهر عين الشقة" بمساحة 02 هـ و 76 آ، تقع بشعبة الواعر، والقطعة الثانية تسمى "الظهر" تقع بأولاد الواعر بمساحة 03 هـ و 40 آ، وبالتالي كان مجموع مساحة القطعتين اللتين تملكتهما مشنة فاطمة هو 06 هـ و 16 آ¹¹⁹⁴.

أما الحالة الثانية فتعود لمسعودة بنت أحمد لقبها "مسعودة" التي ملكت خمسة قطع، أربعة منها تقع بأولاد الواعر والخامسة تقع ببولزاز، وهذه القطع على الترتيب هي قطعة "المروج" بمساحة 42 آ، قطعة "بوطويل" بمساحة 01 هـ، 54 آ، قطعة "ذراع محجة" بمساحة 02 هـ، 51 آ، قطعة "طويل" بمساحة 28 آ، والقطعة الخامسة التي تقع ببولزاز تسمى "فجالية" بمساحة 01 هـ، 19 آ، لقد كان مجموع ما ملكته مسعودة بنت أحمد من الأراضي الفلاحية هو 05 هـ، 27 آ¹¹⁹⁵.

في الواقع ذهب اعتقادنا أن هاتين الحالتين "الفريدتين"، كان لهما الحظ في الملكية، كونهما بقيتا وحيدتين داخل البيت العائلي دون وجود أب أو إخوة ذكور، أو حتى أعمام، لأن اللقب الذي منح لهن حسب تعليمات إقامة الحالة المدنية الصادر في 20 أفريل 1888، يؤكد على أن النساء الكبيرات في السن ودون عائلة، يختار لقبهم عادة من أسمائهم، وفي حالات من اسم الأب¹¹⁹⁶، وهو ما رجح عندنا أن حصولهم على الملكية، نابع من كونهم بقين وحيدات في بيوت انقرض فيها الذكر لأسباب مختلفة.

¹¹⁹³- R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p.406-407.

¹¹⁹⁴-Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, *Tableau indicatif par lot, la propriété individuelle de la famille Mechta*. D.R.C.C.

¹¹⁹⁵-Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, *Tableau indicatif par lot et par lieu, la propriété individuelle de la famille ,Messaouda*. D.R.C.C.

¹¹⁹⁶- Gouvernement général de l'Algérie, état civil des indigènes, *Instruction faisant suite aux instructions générales du 17 août 1885 sur la constitution de l'état civil des*

لقد وجدنا أن كل النساء أعضاء الأسر، التي مُلكت الأراضي عندهم سقط حقهن في الملكية مهما كان وضعهم قاصرات، ماكنات بالبيت أو متزوجات، وانحصر هذا الحق في الذكور مهما كان سنهم ووضعهم العائلي، ونسوق في هذا الصدد أمثلة كثيرة لحالات حرمت فيها المرأة من الملكية، بعد أن عدنا طبعاً للشجرات العائلة للملاك¹¹⁹⁷، قصد معرفة أعضاء الأسرة بأكملهم، ومعرفة سنهم ووضعهم العائلي، ففي حالة عائلة "كافي" وجدنا أن كافي الدهماني بن الطيب بن لخضر بن مسعود، ملكت ثمانية قطع بمجموع مساحة 10 هـ و 44 آر¹¹⁹⁸، فيما سقطت من الملكية عمته كافي زهرة بنت لخضر بن مسعود التي تكبره سنًا بـ 15 سنة¹¹⁹⁹. في عائلة "جابو" ملك بغدادي بن الطاهر بن جابو ذو سن الـ 12 سنة ثلاث قطع أرضية بمساحة 03 هـ و 58 آر، وابن عمه عيسى بن أحمد بن جابو ذو سن 27 سنة والذي كان في نفس الوقت وصي علي ابن عمه، حيث ملك بدوره أربعة قطع أرضية بمساحة إجمالية قدرت بـ 06 هـ و 58 آر، فيما سقط حق عمتهم رهيلة ذات 46 سنة من الملكية¹²⁰⁰.

في عائلة "بوصيع" تحصل محمد بن عبد الله بن بلقاسم ذو سن الـ 29 سنة، إلى جانب أخيه عمار ذو سن 20 سنة على ملكية تشكلت من تسعة قطع فلاحية بمساحة إجمالية تقدر بـ 05 هـ و 19 آر و 50 سنتاً¹²⁰¹، فيما سقط حق أختهم مسعودة ذات التسع سنوات، وخديجة ابنة أخيهم أحمد ذات الثلاث سنوات، ورغم أن عمار الذي لا يملك أولاد ومحكوم عليه بعشر سنوات أشغال شاقة خارج الجزائر، إلا أن حقه في الملكية لم يسقط، وسقط حق البنات القاصرات.¹²⁰²

في عائلة "بركة" مُلك كل من محفوظ بن سليمان بن علي ذو سن 53 سنة، إلى جانب أبناء أخيه محمد المتوفي وهم العمري ذو سن 32 سنة، ومعمر ذو سن 21 سنة، والعيد ذو سن 16

indigènes musulmans de l'Algérie, 20 avril 1888, imprimerie administrative Gojosso, Alger, p.19-20.

¹¹⁹⁷-*Les arbres généalogiques du douar Meracheda. S.E.C.A.A.*

¹¹⁹⁸-*Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, Tableau indicatif par lot, la propriété individuelle de la famille Kafi. D.R.C.C.*

¹¹⁹⁹-*L'arbre généalogique de la famille Kafi, douar Meracheda. S.E.C.A.A.*

¹²⁰⁰- *Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, Tableau indicatif par lot, la propriété individuelle de la famille Djabou. D.R.C.C.*

¹²⁰¹-*Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, Tableau indicatif par lot, la propriété individuelle de la famille Bou Sbaa. D.R.C.C.*

¹²⁰²- *L'arbre généalogique de la famille Bou Sbaa, douar Meracheda. S.E.C.A.A.*

سنة¹²⁰³ مُلكوا مجتمعين ثلاثة عشر قطعة توزعت بين شعبة الرومية والقوامية بمساحة إجمالية قدرت بـ 05 هـ و 90 آر فيما سقط حقهم في تقاسمهم لهذه الملكية كل من فطيمة بنت سليمان بن علي أخت محفوظ ذات سن 37 سنة والمتزوجة بيوكحيل بالبلدية المختلطة خنشلة، وبنات محمد المتوفي وهي مسعودة ذات الـ 40 سنة والمتزوجة بدوار عامر صراوية البلدية المختلطة عين امليلة، وأختها حدة ذات الـ 26 سنة، والعالية ذات الـ 03 سنوات¹²⁰⁴. في عائلة "حوكي" ملك جوفر محمد بن احمد بن مبارك صاحب الـ 34 سنة¹²⁰⁵ أربعة قطع أرضية بمساحة 10 هـ و 45 هـ، فيما سقطت أختيه الرامضة 45 سنة، ومباركة ذات الـ 40 سنة من الملكية¹²⁰⁶.

عائلة "غلوئي" التي بينت الشجرة العائلية أن عدد أعضائها الأحياء بلغ تسعة أفراد، منهم ستة نساء وثلاثة رجال¹²⁰⁷، حيث انقسمت الملكية بين أبناء العمومة فملك حسين بن احمد بن حرون ستة قطع مجموع مساحتها 07 هـ و 80 آر، فيما سقط حق أخواته الخمسة في هذه الملكية، وهي قمير 24 سنة، ثلجة 22 سنة، خامسة 29 سنة، علجية 33 سنة، ورقية 40 سنة، في المقابل حصل ابن عمهما رايح بن دهماني ذو الثماني سنوات، وأخوه رمضان صاحب الـ 41 سنة، على ملكية مستقلة عن ابن عمهما تمثلت في ثلاثة قطع مجموع مساحتهم 06 هـ و 75 آر، مع سقوط حق أختهم فاطمة ذات الـ 20 سنة في هذه الملكية¹²⁰⁸.

2.2.4. عرائض لأجل الميراث:

فقدان المرأة لحقها في الملكية، دفعها للبحث عن سبل أخرى تمكنها من الظفر بقطعة أرض، لكننا اكتشفنا من خلال أرشيف الملكية الأهلية الموجود بمصلحة أرشيف قسنطينة، أن الميراث كان

¹²⁰³ - *L' arbre généalogique de la famille Barka, douar Meracheda. S.E.C.A.A.*

¹²⁰⁴ - *Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, Tableau indicatif par lot, la propriété individuelle de la famille Barka. S.E.C.A.A.*

¹²⁰⁵ - *L' arbre généalogique de la famille Houki, douar Meracheda, op.cit.*

¹²⁰⁶ - *Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, Tableau indicatif par lot et par lieu, la propriété individuelle de la famille Houki. D.R.C.C.*

¹²⁰⁷ - *L' arbre généalogique de la famille Ghellouti, douar Meracheda. S.E.C.A.A.*

¹²⁰⁸ - *Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, Tableau indicatif par lot, la propriété individuelle de la famille Ghellouti. D.R.C.C.*

حلقة أخرى لإقصاء المرأة من الملكية، وحتى الحالة التي عثرنا عليها، والتي سعت صاحبها إلى شراء قطعة أرض اصطدمت بقوانين الإدارة الفرنسية التي تمنع بيع أراضي الدولة.

لقد أثبتت الوثائق التي مجزتنا أن " العمرية " أقحمت للخوض في مراسلة الإدارة الفرنسية من خلال كم العرائض والشكاوى، التي وجهتها لمسئولين، على اختلاف هرميتهم ووظائفهم للضفر بقطعة أرض تسد احتياجاتها، وللوقوف على عينات هذه العرائض، نسوق في هذا الصدد ثلاث حالات لعرائض موضوعها الميراث.

الحالة الأولى التي نستعرضها تعود حيثياتها لما تقدم المدعو عبد الله بن علي بن الحاج بطلب إلى البريفي بتاريخ 31 أكتوبر 1890 قصد الضفر بملكية أرض تعود لابن عمه محمد بن محمد بن الحاج سواف الذي توفي منذ سنة ونصف، بعد أن ملكت له ثلاث قطع تبلغ مساحتها 08 هـ 16 آ و 50 ستاً¹²⁰⁹ وورثه ابنه الصغير الذي توفي بمدة بعد والده، حيث استغل ابن العم عبد الله بن علي هذه الظروف وعاد إلى دوار المرشدة، الذي فارقه قبل خمس سنوات، ليطلب بميراث ابن عمه في الأرض متحججا بأن الوريثة الوحيدة أخت المتوفي التي بات ينافسها في الميراث هي متزوجة منذ مدة طويلة، وهي اليوم "مقصية من الميراث" حسب ابن عمها عبد الله¹²¹⁰.

الحالة الثانية تعود للأختين نوة والهذبة بنتا الطيب اللتين حملتا الاسم العائلي "بوخنفوسة" حيث تقدمتا برسالة للحاكم العام في شهر نوفمبر سنة 1893، يلتمسا فيها طلب الحصول على عقد ملكية أرض تعود لأخيهم عمار بن الطيب الذي توفي¹²¹¹، كونهما الوريثتين الوحيدتين لهذه الملكية، وكان رد الحاكم العام بتوجيه رسالة لمصلحة الدومين بقسنطينة، ما حمل الأختين على التوجه لهذه المصلحة قصد الاطلاع على فحوى رد الحاكم العام، لكن المدير أخبرهما حسب الأختين أنه ليس

¹²⁰⁹-Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, Tableau indicatif par lot et par lieu, propriété de la famille Souef. D.R.C.C.

¹²¹⁰-Correspondance de l'indigène Abdellah ben Ali ben Elhadj au préfet de Constantine en date du 31 octobre 1890 pour accorder la concession de son cousin. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹²¹¹-Correspondance de l'administrateur d'Ain M'lila au préfet de Constantine au sujet duréclamation des indigènes Noua bent Tayeb et El hedhba et son cousin Moussa ben Hamou, 01 novembre 1893. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

لهما الحق في وراثة أخيهما، ولم تعلم الأختين حسبهما هل هذا رد الحاكم العام أم قرار من مدير الدومين¹²¹².

وأمام تعقد وضع الأختين بعد سقوط حقهما في ميراث أخيهما، وقصد عدم ضياع هذه الملكية التي أصبح يقوم بمرثتها أناس غرباء عن العائلة - حسبهما-، طالبتا الأختين نوة والهذبة اللتين كانتا في حالة عوز من الحاكم العام أن يحول هذا الميراث لابن عمهما موسى بن حمو، الذي حمل لقب "قارة" وكان قد مُلك إلى جانب أخيه صالح ثمانية قطع فلاحية بمساحة 09 هـ، و35 آ،¹²¹³ وطلب الأختين جاء من باب أن موسى، هو وريث لابن عمه، ويملك عقد من قاضي محكمة أولاد رحمون يثبت ذلك وراست نوة والهذبة مرة أخرى الحاكم العام بالجزائر بمعية ابن عمهما، وهي الرسالة التي أخبر بها الحاكم العام بريفني قسنطينة¹²¹⁴ التي حولها بدوره إلى المتصرف الإداري لعين امليلة الذي تحجج بأن عقود الملكية لم توزع بعد في هذه السنة (1893)، لتبقى القضية تراوح مكانها، وهو ما اضطر نوة وأختها بتوجيه رسالة ثالثة للحاكم العام بتاريخ 10 نوفمبر 1894، أصرتا فيها على طلب تحويل ملكية الأرض لابن عمهما قارة موسى بن حمو¹²¹⁵، وأمام سكوت الوثائق عن هذه القضية لم يتسنى لنا معرفة فصول نهايتها، لكنها تعد واحدة من القضايا التي عبرت عن صراع ومعاونة العمرية من أجل الملكية.

الحالة الثالثة تحدثت عن أصهار يطالبون بحق زوجاتهم في الأرض، وهو الموضوع الذي أثارته الرسالة التي تقدم بها الباهي بن ثعبان بن احميدة، ولقبه " باهي " إلى الحاكم العام نهاية سنة 1896، يشكو فيها أصهاره، حيث جاء في موضوع الرسالة أن والد الباهي عندما كان على قيد الحياة كانت

¹²¹²-*Correspondances des indigènes Noua bent Tayeb et El hedhba bent Tayeb au gouverneur général en date du 10 novembre 1894 au sujet du titre de propriété.* SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹²¹³- Service des opérations topographique, douar Meracheda, listes des propriétaires, *Tableau indicatif par lot et par lieu, propriété de la famille Kara.* D.R.C.C.

¹²¹⁴-Gouvernement général de l'Algérie, 4^e Bureau, *Correspondance du gouverneur général au préfet de Constantine au sujet de la communication d'une réclamation du sieu Moussa ben Hamou et consortie, 24 novembre 1893.* SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹²¹⁵-*Correspondance des indigènes Noua bent Tayeb et El hedhba bent Tayeb au gouverneur général en date du 10 novembre 1894 au sujet du titre de propriété.* SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

لديه قطعة فلاحية في أرض العرش، ملكت له وبعد وفاته تركها له حيث تولى أمورها، في نفس الوقت كانت للباهي بن شعبان أختين كبيرتين في السن ومتزوجتين، الأولى متزوجة بأحمد بن لمقلاطي، والثانية متزوجة من بلحسن بن أحمد قريشي، واشتكى الباهي بن أحمد من صهره اللذين طالبا بقسمة زوجاتهما في الأرض، بعد تجسيد قانون الملكية، وقد تحجج الباهي بأن صهره ميسورين، بينما هو يكفل عشرة أولاد من هذه الأرض، كما أن القانون حسبه يمنع المرأة من الإرث في أرض العرش، لذلك طالب السلطات التدخل قصد منع قاضي محكمة عين امليلة، من تقسيم الأرض، كونه الإجراء حسب رأيه مخالف للقانون¹²¹⁶

3.2.4. حتى الشراء اصطدم بالقوانين:

هي عينة عثرنا عليها بين الوثائق تختلف عن عينات موضوع الميراث، وتتعلق بالرغبة في التملك من خلال الشراء، تعود للسيدة فاطمة بنت علي بن مبارك ولقبها "مزياطة"، حيث تقدمت بعريضتين إلى الحاكم العام الأولى في شهر أكتوبر من سنة 1893، والثانية في شهر جانفي من سنة 1896، تلتبس بيع بالتراضي لثلاث قطع من الأرض، تقع بدوار المراشدة، تسمى: 1- رقعة ظهر زعرورة 2- سطح الرواري 3- الوجلة، وهي قطع رفعت عنها الحيازة بعد تجسيد قانون الملكية، وأرقام هذه القطع في مخطط التحقيق هي 923، 2063، 2093، وقد عادت إلى ملكية الدولة بعد تطبيق قانون 26 جويلية 1873¹²¹⁷، حيث القطعة الأولى حملت في المحضر العام للتحقيق كأمالك مخزن، وتم استئجارها من قبل البلدية المختلطة عين امليلة، منذ أكثر من عشرة سنوات، والقطعتين المتبقيتين منحتا للدومين كأمالك شاغرة، وفي الفترة التي رفعت فيها السيدة مزياطة هذه العريضة، كان يستأجر هذه القطع كحيلي العربي بن الشيخ بن بوقرة، حسب العريضة التي تقدمت بها هذه السيدة¹²¹⁸.

¹²¹⁶- *Correspondance de l'indigène Elbahi ben Chaaban ben Ahmida au gouverneur général en date du 03 novembre 1896 au sujet d'une terre Arch. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.*

¹²¹⁷- *Gouvernement général de l'Algérie, 4^e Bureau, Correspondance du gouverneur général au préfet de Constantine au sujet de la demande du madame Meziata Fatma bent Ali ben Imbarek, 25 juillet 1896.SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.*

¹²¹⁸-*Correspondance du directeur du domaine au préfet de Constantine au sujet de la demande du madame Meziata Fatma bent Ali ben Imbarek, l'indigène Elbahi ben Chaaban en Ahmida au gouverneur général, 27 mai 1896.SAWC ,fonds propriété indigène, liasse n° 91.*

رفض مدير الدومين في مراسلة للبريفي بتاريخ 27 ماي 1896 الطلب الذي تقدمت به السيدة مزياطة كونه يتعارض مع جميع المراسيم الواردة في 25 جويلية 1860، والتي تمنع نقل ملكية الدولة، حيث يؤكد البند الثاني من المادة الأولى التي جاءت بعنوان: المجالات الاستعمارية، أن الأراضي التي تعود للدولة يحتفظ بها لحركة الاستيطان، ولبناء مدن وقرى للمستوطنين¹²¹⁹.

3.4. يوميات تطبعها العرائض والتعدي على الملكيات:

1.3.4. العرائض:

إلى جانب الآثار السالفة التي تركها تجسيد قانون الملكية 26 جويلية 1873 على سكان الدوار، احتفظ الرصيد الوثائقي ملكية الأهالي الموجود بمصلحة أرشيف قسنطينة بالعديد من العرائض التي كانت تطبع يوميات الأفراد، تعددت أسبابها ودوافعها، لكن كلها كانت تتمحور حول شئ واحد ووحيد وهي "الأرض"، التي أصبحت تخضع لمنظومة القوانين الاستعمارية، ما أقحم أصحابها في سجل من العرائض، حفاظا على مقومات تواجدهم، وكي نعطي صورة جلية عن هذا الوضع تتبعنا مضمون المراسلات زمنيا وكيف تعاملت معها الإدارة الفرنسية؟

05 جانفي 1889: مراسلة من الحاكم العام إلى بريفي قسنطينة بتاريخ 05 جانفي 1889، للنظر وتزويده بالمعلومات حول شكوى تقدم بها المدعو صالح بن مسعود وأهالي آخريين حول أرض يقولون أنها تعود لهم مطالبين باستردادها¹²²⁰.

22 فيفري 1889: مراسلة من الحاكم العام إلى البريفي للنظر في شكوى تقدم بها امبارك بن احمد الذي يرى أنه مهددا بعدم امتلاك أرض حسب التحقيق الذي باشره المحافظ المحقق، حيث طلب

¹²¹⁹ - حول هذا المرسوم يرجى الرجوع إلى :

R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p.247-249.

¹²²⁰-Gouvernement général de l'Algérie, 4^e Bureau, propriété indigènes, *Correspondance du gouverneur général au préfet de Constantine au sujet de la réclamation de l'indigène Salah ben Massoud, 05 janvier 1889*. SAWC, fonds propriété indigènes, liasse n°91.

الحاكم العام من البريفي أن تلحق هذه الشكوى بملف التحقيق الذي سيراقبه في النهاية مفتش ملكية الأهالي¹²²¹.

06 سبتمبر 1889: تظلم رفعه محمد بن الخاين إلى البريفي حول قطعة أرض تعرف باسم " شارف " بعدما رفض النائب الأهلي المسعي بن الحاج محمد تدوين شكواه في السجل الذي كان يشرف عليه، قصد معالجة هذه الشكوى في التنقل الثاني للمحافظ المحقق، وهو ما اعتبره محمد بن الخاين تعدي على حقه خاصة وأنه أراد تدوين شكواه في الآجال التي حددت في الثلاثة أشهر (أوت، سبتمبر، أكتوبر 1889)¹²²²، تدخل البريفي وراسل المتصرف الإداري لعين امليلة، الذي أكد له في رده بتاريخ 03 أكتوبر 1889 أن محمد بن الخاين استدعي قصد تقديم توضيحات حول شكواه، و أن النائب الأهلي المسعي بن الحاج محمد قصده يوم سوق عين عبيد، وتحادث معه في موضوع شكواه، لكن حسب النائب الأهلي فمحمد بن الخاين لم يقدم المعلومات الكافية حول موضوع شكواه¹²²³.

20 نوفمبر 1890: مراسلة من المتصرف الإداري لعين امليلة إلى مصلحة ملكية الأهالي بمحافظة قسنطينة، تؤكد على رفض التعاطي مع الشكوى التي تقدم بها عبد الله بن علي بن الحاج بتاريخ 31 أكتوبر 1890 كونها جاءت خارج الآجال المحددة للطعون¹²²⁴.

29 ديسمبر 1890: مراسلة من الحاكم العام إلى البريفي حول شكوى تقدم بها العربي بن الحاج لخضر حول موضوع قطعة أرض هي قيد التحقيق من قبل المحافظ المحقق¹²²⁵.

¹²²¹-Gouvernement général de l'Algérie, 4^e Bureau, propriété indigènes, *Correspondance du gouverneur général au préfet de Constantine au sujet de la réclamation de l'indigène Embarek ben Ahmed*, 22 février 1889. SAWC, fonds propriété indigènes, liasse n° 91.

¹²²²-*Correspondance de l'indigène Mohammed ben El Kheine au préfet de Constantine en date du 06 septembre 1889*. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹²²³-*Correspondance de l'administrateur de la commune mixte d'Ain M'lila au préfet de Constantine au sujet de la réclamation de l'indigène Mohammed ben El Kheine*, 3 octobre 1889. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹²²⁴-*Correspondance de l'administrateur de la commune mixte d'Ain M'lila au préfet de Constantine au sujet de la réclamation de l'indigène Abdellah ben Ali ben Elhadj*, 20 novembre 1890. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹²²⁵-Gouvernement général de l'Algérie, 4^e Bureau, propriété indigènes, *Correspondance du gouverneur général au préfet de Constantine au sujet de la réclamation de*

07 نوفمبر 1892: مراسلة من المتصرف الإداري لبلدية عين امليلة إلى البريفي حول قرار المحكمة ببطلان الشكوى التي رفعها المدعو بوشوارن قويدر بن المسعود¹²²⁶.

14 نوفمبر 1894: شكوى بالعربية تقدم بها زايدى مالك بن الحاج ساعد إلى البريفي ضد أحمد بن بوزيدي ولقبه زايد، حيث يشتكي مالك من أحمد الذي استولى على الأرض ويقوم بحرثها منذ خمس سنوات، رغم أن عليهما دين مشترك منذ والده المتوفي، واكتشف مالك أنه كان يقوم بتسديده لوحده دون أحمد بن بوزيدي، الذي تعد به الأمر إلى الاستيلاء على كراسة، تثبت تسديد مالك بن الحاج ساعد لحقوق الأرض واشترط إرجاعها له مقابل دفع مبلغ 200 فرنك، وعندما اشتكى به إلى شيخ الدوار هدده هذا الأخير، أن يدخله السجن إذا رفع شكواه للمتصرف الإداري، لذلك رفع مالك بن الحاج ساعد شكواه إلى البريفي¹²²⁷.

هذه العينات من المراسلات كشفت عن صراع الأفراد مع الإدارة من أجل الحفاظ على حق امتلاك الأرض، التي حاصرتها منظومة القوانين الاستعمارية، إلى جانب الجشع الذي بات يمتلك بعض الأفراد وخوف البعض الآخر من المجهول، عوامل دفعت لحالات التعدي على ملكيات بعضهم البعض.

2.3.4. التعدي على الملكيات:

بعد أن كانت أرض العرش التي تعيش عليها قبيلة عامر الشراقة منذ العهد العثماني إلى بداية الاحتلال يشرف على تقسيمها كبار الدوار كل ثلاث سنوات ودون مشاكل تذكر بشهادة لجان السيناتيس كونسلت المفودة لقبيلة عامر الشراقة، تولدت مع الوضع الجديد الذي أنجر عن تجسيد قانون الملكية ظواهر عديدة ودخيلة على سلوكيات ويوميات الفرد بجماعات عامر الشراقة أهمها

l'indigène Larbi ben El Hadj Lakhdar, 29décembre1890. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91

¹²²⁶-*Correspondance de l'administrateur de la commune mixte d'Ain M'lila au préfet de Constantine au sujet de la réclamation de l'indigène Bouchouerne Kouider ben Messaoud, 07novembre 1892. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.*

¹²²⁷-*Correspondance de l'indigène Zaidi Malek ben Hadj Saad au préfet de Constantine en date du 14 novembre 1894. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.*

مسألة النزاع حول الحدود بين ملكية وأخرى، وظاهرة تعدي بعض العناصر على ملكيات بعضهم البعض.

ونسوق في هذا الصدد قضية تعود لتاريخ 27 ديسمبر سنة 1889 تقدم بها المدعو الطاهر بن صالح بن نوري إلى البريفي رفقة أخويه واسم الشهرة لهذه العائلة هو "نورة" حيث كانت عائلة نورة تتشكل من أربعة إخوة هم الشريف ولخضر والطيب وصالح. قام هؤلاء الإخوة بتقسيم الأرض فيما بينهم منذ حوالي خمسة وعشرون سنة، فأخذ كل من الشريف ولخضر حصته، بينما الطيب وصالح حافظا على قسمتهما يستغلانها معا، وهي تتشكل من ثمانية قطع من الأرض، بعدها توفي صالح منذ ثماني سنوات (حوالي سنة 1881)، وبقي ابنه الطاهر، وأخويه يعيشون في نفس الخيمة مع عمهم الطيب، لكن بعد ستة سنوات من وفاة والدهم صالح، قاموا بتقسيم الأملاك مع عمهم بخلاف الثمانية قطع من الأرض التي بقيت يجرثونها معا، لكن بعد خروج المحافظ المحقق جوفر، طالب من الطيب وأبناء أخيه صالح أن يأخذ كل طرف قسمته من الأرض، لكن عمهم الطيب استولى على 3/2 من الأرض وترك لأبناء أخيه 3/1 رغم أن المحقق جوفر، منح الأرض مناصفة بين العم وأبناء أخيه، واختار عمهم الطيب الاسم العائلي (لقب) "نوري" عن والده بينما أبناء أخيه صالح، فاختاروا اسم الشهرة الذي كانت تعرف به هذه العائلة وهو "نورة"، وخروج العم الطيب باسم عائلي خاص (نوري) يختلف عن أبناء أخيه صالح (نورة)، أكد حرص الطيب في الظفر بأكثر قدر من قطع الأرض قصد تملكها، دون منافسة من أبناء أخيه الذين أخذوا اسم عائلي آخر، بعدما كان كل أفراد هذه العائلة يعيشون تحت خيمة واحدة¹²²⁸.

وقد حدد مكتب ملكية الأهالي للمتنازعين موعدا عند مكتب المحافظ المحقق ادوارد جوفر الذي يقع بمنزل "سطولف" (maison Stolf) "طريق بيانفي" (Route Bienfait) وذلك بتاريخ 17 جانفي 1890 على الساعة الثانية بعد الزوال قصد الاستماع إلى كل طرف¹²²⁹، وأكد جوفر

¹²²⁸ - Correspondance de de l'indigène Tahar ben Salah au préfet de Constantine en date du 27 decembre 1889. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹²²⁹ -Préfecture de Constantine, 1^e Bureau, propriété indigène, Note du service de la propriété indigènes à l'administrateur d'Ain M'lila pour un rendez-vous des indigènes aux Bureau du Commissaire-enquêteur, 10 janvier 1890,. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

للبريفي أنه يوم الموعد حضر الطاهر بن صالح، وأخويه الذي استمع إليهم، لكن دون عمهم الطيب الذي تغيب وكون الشاكين حسب جوفر، لم يدونوا شكواهم في السجل في الآجال التي حددت بثلاثة أشهر وقانون 26 جويلية 1873 لا يأخذ بعين الاعتبار الشكايات التي قدمت بعد هذه الآجال، لكنه أكد أنه سيحاول التعامل مع هذه الشكوى والوقوف عليها في تنقله الثاني¹²³⁰.

كما زدتنا بعض الوثائق بحالة تعدي أخرى أطرافها دائما من الأصول، وهي حالة الولد المدعو احمد بن طيب، حيث كان في وقت تجسيد قانون الملكية دون الثمانية عشر سنة، وكان وصي عليه خاله صالح بن فرحات واسم شهرته "بته"، وهو من سكان "الكحاشة الصغار" كانت تقع ملكية الولد بفرقة أولاد جدي تعرف بـ "السطح" و "بحرية" وحد رسمها "كومنال المشتة".

بدأت فصول هذه القضية نهاية سنة 1893 عندما تقدم حال الولد بشكوى مفادها أن جيرانه بأرض الكومنال وهم احمد بن مسعود، ومحمد بن الطاهر، ومسعود بن علي، حازوا من أرض الولد وردوها لأرض الكومنال، لكن شيخ الدوار بوقرة بن الحاج الطاهر، في مراسلة له للمتصرف الإداري بعين امليلة بتاريخ 19 نوفمبر 1893 أكد أن التحقيقات التي باشرها على حد تعبيره "كمصار التراب" (محافظ الأراضي)، بحضور الشهود أثبت أنه لم يحدث تعدي، وبقيت فصول قضية هذا الولد إلى سنة 1896، عندما أراد خاله والوصي عليه المدعو "بته" بيع ملكية الولد، في الوقت الذي كان فيه عقد الملكية بحوزة العربي بن بوقرة، الذي يشغل منصب شيخ الدوار بالنيابة، والذي تسلمه عند توزيع العقود سنة 1894 باعتباره ابن عم الولد، إلى جانب بطاقات التعريف التي ظهرت بعد تطبيق نظام الحالة المدنية بالدوار التي صادرها بدورها، وبالتالي أصبحت أرض الولد احمد بن الطيب محل منافسه لسلبها منه من أطراف هم من أصوله وهم خاله الوصي عليه، وابن عمه شيخ الدوار.

4.4. عوز وجوع لتأخر توزيع عقود الملكية:

1.4.4. احتقان وتردي للأوضاع:

¹²³⁰-Correspondance du Commissaire-enquêteur au préfet de Constantine au sujet de la réclamation de l'indigène Tahar ben Salah, 10 janvier 1890. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

بعد مصادقة الحاكم العام على نهاية أشغال إقامة الملكية بدوار المراشدة بتاريخ 06 أوت 1891 أخذت آثار هذا القانون تتجلى انعكاساتها السلبية على يوميات الدوار ، كان من أهم إرهاباتها تأخر توزيع عقود الملكية، على أصحابها إلى تاريخ 29 ديسمبر 1894¹²³¹ ، وهي العقود التي تتكفل مصلحة الدومين بتوزيعها حسب المادتين رقم 3 و 20 من قانون 26 جويلية 1873، هذا التأخر الذي دام أكثر من ثلاث سنوات، حال دون استغلال الكثيرين للقطع التي تملكوها وأدخلهم في حياة فلاحية " معلقة إلى حين" وأصبح حصولهم على عقد الملكية أو "طيتر" (Titre) كما ورد في مراسلاتهم هو هاجسهم، حيث ورد في إحدى مراسلاتهم للبريفي " بهذا الطيتر وتعطينا التسريح نمشيو انهمو¹²³² على روحينا " 1233 .

2.4.4. 1894: سنة "الشر" وموت للأطفال:

سادت حالة من الغضب والاحتقان، وتعمدت الأوضاع يوما بعد يوم، حتى كانت سنة 1894 سنة " فاقة وجوع وموت للأطفال" بدوار المراشدة، فهل كان تطبيق نظام الحالة المدنية في هذه المرحلة هو من عطل عملية توزيع العقود التي أدرج فيها لأول مرة " اللقب " ؟ يبقى احتمالا واردا، في الوقت الذي أثبتت فيه الشهادات الوثائقية، أن سكان الدوار أصبحوا يعيشون وضعاً متزدياً ترجمته الكثير من الرسائل التي وجهوها لبريفي قسنطينة، انتقينا منها رسالتين الأولى تعود لتاريخ 14 أوت 1894 وقع عليها بأسمائهم واحد وثلاثون فرداً¹²³⁴ ومن المفارقات التي سجلناها أن الموقعين جمعوا هذه المرة بين جماعة الدوار والسكان على السواء، وهو ما يعكس حالة الالتفاف قصد

¹²³¹ - R. Estoublon et A. Lefébure, *op.cit*, p.416.

¹²³² - انهموا من الهمة والنشاط ومدلولها هنا العمل .

¹²³³ - *Correspondance des indigènes du douar Meracheda au préfet de Constantine sur leur*

titres, juillet 1894. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

¹²³⁴ - الموقعون على هذه الرسالة بأسمائهم هم: الطاهر بن الحاج محمد، احمد بن بوزيان، مالك بن ملك، عبد بن الحاج، محمد بن اطراد احمد بن محمد، زدو بن صالح، اعلي بن الطيب، الحمزة بن الحاج، المسعي بن رابح، شعبان بن محمد، محمد بن عشور، احمد بن الحواس، المسعود بن علي، عمار بن احميدة، احمد بن علي، محمد بن بلخير، محمد بن ثلجان، حماسة بن جفال، اعلي بن جليلد شريف بن انوري، محمد بن الحين، الطيب بن البهلول، الدهماني بن الطيب، بوساحة السلمي بن بوساحة اسليمان بن الحفصي اعلي بن لخضر، عبد الله بن العر، محمد بن بان، واسم غير واضح.

الخروج من هذا الوضع الصعب الذي باتوا يتقاسمون، أما الرسالة الثانية فتعود لتاريخ 25 سبتمبر 1894، بعث بها جماعة الدوار.

جاء في الرسالة الأولى

" الحمد لله وحده في 14 أوط سنة 1894

دوار المرشدة

إلى المكرم الفضل سعدات السيد البريفي بقسنطينة السلام عليك وعلى أحوالك المرضية فإذا كنت بخير من الله وعافية نعم سيد ونخبوك فهو خير إنشاء الله آمين ونطلب منك سيدي تخرج لنا الطيطر متع بلدونا¹²³⁵ فرنا في هاذا العام محتجين أشد المحتاج¹²³⁶ ملقينا بش نسلخوا المغرم متع البيلك¹²³⁷ وبش يعيشوا ولدونا¹²³⁸ وأما يسيد فلم تخرجوه فإننا في الضيعة¹²³⁹ من اليوم وأما يسيد فره العرش فإذا معملتش عليه باب بهذا الطيطر وتعطينا التسريح نمشيو انهمو على اروحيننا وأما يسيدي فرنا أولدوك¹²⁴⁰ وخدموك وهما اجمعت دوار المرشدة والسلام عليك ونضر اليك أوسع

1241»

أما الرسالة الثانية فجاء فيها:

" الحمد لله وحده في 25 سطنبر سنة 1894

دور المرشدة

1235 - المقصود عقد ملكية البلاد التي يعبر بها محليا عن قطعة الأرض.

1236 - المحتاج المقصود بها الاحتياج.

1237 - مغرم البايك المقصود بها الضرائب.

1238 - ولدونا المقصود بها الأولاد

1239 - في الضيعة المقصود بها في الضياع.

1240 - المقصود بها أولادك وخدمك.

¹²⁴¹-Correspondence des indigènes du douar Meracheda au préfet de Constantine sur leurs titres, 14 août 1894. SAWC, fonds propriété indigène, liasse n° 91.

عريضة من ملاك بدوار المراشدة لبريفي قسنطينة في رسالة تؤشر على أن سنة 1894 كانت سنة فاقة وجوع وموت للأطفال بدوار المراشدة¹²⁴⁶.¹²⁴⁵ 14 أوت 1894 يشتكون فيها من تأخر تسلم عقود الملكية.

الخاتمة

¹²⁴⁵-Réclamation des indigènes, october 1894.op.cit.

¹²⁴⁶-Correspondance du 25 septembre1894, op.cit.

استطاعت السلطة البايلكية بعد الدفع بجماعات عامر الشراقة، من تشكيل ممتلكات تربية امتدت من المجرى الأعلى لوادي مهيريس شرقا إلى حدود وادي بومرزوق غربا، بنت فيها قاعدة زراعية-رعوية بمساحة 31890 هكتار و20آر، نسبت إلى نسبة إلى هذه الجماعات، التي تحولت إلى وعاء بشري يوفر المزارعين، في أراضي العزل التي وصل عددها إلى ثمانية وعشرون عزلة بمساحة اجمالية قدرت بـ 21123 هكتار، احتضنت نسيجا اجتماعيا متنوعا تمثل في أولاد قوام من الحشم حراس آل المقراني والبشابشة من وادي الزناتي، أولاد جبنون من جيغل، السكارنة من فرجيو، وأولاد لشطر. وحتى الأسر القسنطينية والمنحازية كان لهم نصيب من هذه الأراضي.

وأطلق الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة، مشروعا اصلاحيا، في مجال الدراسة، أخذ بعدين اجتماعي واقتصادي، ففي الجانب الاجتماعي قرب إليه عامر الشراقة التي جعل منهم موظفين في قصره، وأقطعهم أجاد أراضي العزل الواقعة على وادي بومرزوق، ومنهم من أصبحوا ينعنون بـ "أولاد الباي" بعدما أنتدبهم لفلاحة العزلة التي اقتطعها الباي لنفسه كان يقطعها وادي مهيريس.

وفي الشق الاقتصادي خفض من الضريبة، وأسس أكبر عدد من العزلات، وصلت إلى أحد عشر عزلة بمساحة إجمالية قدرت بـ 5901 هكتار، و80 آر -من أصل ثمانية وعشرون عزلة-، كانت غالبيتها في صراوات عامر التي استثمر فيها الباي لغناها الفلاحي، بعدما اقتطع منها لوحدها مساحة 3179 هكتار، و35 آر، زود بها مخازن البايك بمادة الحبوب، وتقلصت مع هذه الاقتطاعات مساحة أرض العرش إلى 10767 هـ، 20 آر، التي انكشمت معها عامر الشراقة الرعية، بعدما انتدب الباي أغلب فلاحها للعيش في العزلات والاستفادة من امتيازاتها .

لكن بسقوط مدينة قسنطينة في يد الاحتلال الفرنسي (سنة 1837)، بدأ الانهيار التدريجي للخريطة الاقتصادية والاجتماعية، التي رسمت معالمها السلطة العثمانية، فألحقت لجنة ملكيات البايك أراضي العزل بمصلحة الدومين، وتوسع الحركة في مراعي عامر الشراقة، التي هجر الكثير من عناصرها إلى قبائل مجاورة وإلى مدينة قسنطينة، وتحول مجالها إلى نقطة استقطبت وافدين جدد من الحنانشة، الحركة وأولا أمبارك، وشاعت في هذه الظروف البداوة وحية الترحال.

وتوجهت القيادة العسكرية نحو سياسة العيش على أنقاض البايك، من خلال الحفاظ على نوع الجباية الضريبة، وإعادة بعث نشاط السوق الأسبوعية بمهريس، إلى جانب وظيفة القايد التي ضمنت لها الرقابة الاجتماعية والاقتصادية بعدما أوكلت مهمتها لعائلات قسنطينية.

هذه المرحلة أعقبتها إطلاق الإدارة الاستعمارية للقوانين العقارية، التي غيرت وجه الفضاء حيز الدراسة بشكل جذري، أهمها قانون السيناتيس كونسلت (1863)، الذي ظهرت آثاره في تفكيك الوحدة الاقتصادية والاجتماعية لمجال عامر الشراقة، عبر خمسة محاور، الأول قام على إفراغ ثمانية عشر عزلة من الفلاحين المحليين، وإلحاقها نهائيا بمصلحة الدومين، والمحور الثاني تمثل في استغلال عزلتين من الثمانية عشر عزلة هما الجحفة وبئر سطل لتشكيل دوار عين املوك بقبيلة سلاوة الخراب (البلدية المختلطة أم البواقي)، وقسم من عزلة القوامية لتشكيل دوار الزناتية (البلدية المختلطة وادي الزناتي).

أما المحور الثالث والذي كانت تداعياته أخطر فقام على تمييز مجال القبيلة بعد أن ألحقت بها سبعة عزلات بمساحة 5977 هكتار و 90 آر، لترتفع مساحة القبيلة الإجمالية إلى 16745 هـ، 10 آر، تم تفكيكها إلى أربع وحدات إدارية هامشية عرفها المشرع بدوار كومين هم احساسنة بمساحة 4468 هكتار و 05 آر والمراشدة بمساحة 5327 هكتار و 50 آر، وعامر الصراوية بمساحة 3139

هكتارو15 آر وأولاد ناصر بمساحة 3810 هكتار و40 آر، وهي الدواوير التي شكّلت بثروة متفاوتة، وتجانس اجتماعي مفقود، بعدما حُشد إليها أفراد وجماعات مختلفة.

وكان المحور الرابع الذي استهدفه قانون السيناتيس كونسلت، هو حل مؤسسة الجماعة، التي كانت تكفل تناسق المنافع العامة وتحفظ الانسجام الاجتماعي، وعوضه بمؤسسة مصطنعة، ضمنت إدارة المصالح الاستعمارية. وآخر محور هو تغييره لخريطة الخطابة التي تحولت وجهتها إلى الشمال نحو مضارب الزناتية، بعدما كانت جنوبية تقصد غابات جبل قريون بعين امليلة، كما فكك المحور الرعوي التقليدي الذي كان يأخذ وجهة جنوبية شمالية جهة الساحل، ليتحول إلى نشاط مكبل بحيز الدوار كومين الذي تقلصت داخله المساحات الرعوية التي أخذت حيز الكومنال، كلها عوامل اجتمعت لتجعل من عامر الشراقة من أفقر القبائل في الريف القسنطيني من حيث الثروة الحيوانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

أما قانون فارنبي (1873) الذي كان مكرسا للقانون السابق فأنتج بدوار المرشدة 452 أسرة مالكة توزعت على 254 لقب، مفككا بذلك وحدة الخيم الإنتاجية، التي كانت تعتمد النسب الدموي والقرابة في بناء الدورة الإنتاجية إلى 452 وحدة مصغرة مستقلة بذاتها تعتمد " الفردنة" في بناء هذه الدورة بعدما تشتت منفعتها على مساحة 3560 هكتار و01 آر و90 سنتا، مقسمة على 331 حصة وكل حصة ضمت مجموعة قطع، وهو ما أنتج حالة من التفكك الوظيفي، و المشاشة الاجتماعية والتلاشي الاقتصادي.

وبالخروج من حدود القبيلة إلى فضاء أراضي العزل غزا الاستعمار الرأسمالي مجال عامر الشراقة بعد أن تسلمت المؤسسة الجزائرية العامة من الدولة في 23 أبريل 1869 عزلات عامر الشراقة شرق بمساحة 3074 هكتار و50 آر، وعزلات عامر الشراقة غرب بمساحة 6043 هكتار و07 آر، بمجموع أحد عشر عزلة من أصل ثمانية عشر عزلة استولت عليها مصلحة الدومين.

حيث كان لنشاط المؤسسة الجزائرية العامة التي ورثتها الشركة الجزائرية أثر عميق في تغيير وجه المجال حيز الدراسة في بعده الاقتصادي والاجتماعي، تجلّت مظاهره في استنزاف الثروة ودخول التقنية الأوروبية، وتنوع المعاملات بين الإيجار والشراكة وبيع الأراضي، وهو ما فتح المجال للجاليات الأوروبية بمختلف أطرافها ليكون لها موطئ قدم عبر هذه السهول. خاصة بعد بنائها للمستوطنين هما عين عبيد (1871)، وبونوارة (1878) اللتين راهنت فيهما المؤسسة الجزائرية العامة على

خصوصيتهما الجغرافية والمناخية الشبيهة بأوروبا إلى جانب تنوعها للبرامج الفلاحية، بين زراعة الحبوب والكروم هذه الأخيرة التي اجتاحت الفضاء حيز الدراسة بمساحات معتبرة، وكانت أحد أوجه التحولات التي عرفت هذه السهول.

ورغم أن المؤسسة تمكنت من جلب المعمرين من مختلف الجنسيات فرنسية، إسبانية، إيطالية... الخ الذين حققوا مع الوقت نسبة اندماج اجتماعي معتبرا، ظهر في التزاوج ونسبة الإنجاب، إلا أن تقارير الإدارة الاستعمارية، تحدثت عن مستوطنة عين عبيد "الحبيسة" و"المطوقة" بأراضي المؤسسة مما حال دون تطورها، وتطور حركة الاستيطان بها، وهي التقارير التي دفعت إلى عقد اتفاق بين الطرفين سنتي 1892 و1893، أدى إلى مبادلات وتنازلات بلغت مساحة 1667 هكتار و06 آر و84 سنتار أعلنتها سلطة الاحتلال كمجال استعماري، لتشهد بذلك مستوطنة عين عبيد فكا ل "عقدة التطويق".

ومع هذا النسيج الاجتماعي الدخيل، ظهرت معه حياة فلاحية على النمط الأوروبي تمثلت في الأرحية البخارية، ومهنة الوقاف و"الشنايط" والمحشر العمومي، كما استغلّت هذه الجاليات ثروة عامر الشراقة الحيوية، تمثلت في المياه، حيث استنزفت مستوطنة عين عبيد مياه عين عبيد الواقعة على وادي تويغزة، ومياه عين مهيريس.

أما السوق الأسبوعية التي كانت تعقد بمهيريس، فأصبحت محل أطماع من الوحدات الاستيطانية المحيطة بها لإنعاش مداخلها، خاصة بين البلدية المختططة عين اميلية والبلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد، وهو الصراع الذي مكن في النهاية البلدية الأخيرة من الظفر بهذه السوق التي فككتها إلى سوقين سوق للمواشي وسوق للبذور. وفقدت بذلك مهيريس الموطن الأول لأجداد عامر الشراقة حويتها وسلب منها رصيدها الاقتصادي، الذي شكلت آخر فصوله تحوير الاستيطان الأوروبي للطريق التاريخي الرابط بين قسنطينة وعنابة، عبر محطة مهيريس ليتحول إلى محطة عين عبيد.

وبهذا تجلّت بعض مشاهد التحولات الاقتصادية والاجتماعية، عبر فضاء صغير من مساحة الجزائر الواسعة، الذي اكتملت فصوله مفككا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. لتتكشف لنا من خلال التاريخ المحلي، وعينات المساحات المحدودة معطيات جديدة من شأنها أن تقدم الاضافة لتاريخ الجزائر الذي تشبع بالدراسات العامة.

جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية

خريطة ملخص المرحلة العثمانية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خريطة ملخص المرحلة الاستعمارية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<u>اسم القطع</u>	<u>اسم المكان</u>	<u>القسمة</u>	<u>لقب واسم الملاك</u>
مقرون الكحلة سطح الظهر هنشير	طبة الرومية	T	عبد الله علي بن لخضر
حموس سطح سائية سدرة	"	T	عبد الله صالح بن محمد
مدودة سلسلة سائية مدودة جرف الصفا	"	$\frac{1}{4}$ 1 1 1	هيشور عمار بن محمد دربال بن محمد علي بن محمد لخضر بن محمد
منشار طوبة بن زعرورة	أولاد الواعر بولزازن	T	علوان إسماعيل بن لعربي
سطح هنشير لكحل كلخة ظهر الجبراوية طبة بن زياد عقبة مخلة	أولاد جدي	1/3	عمارة مسعود بن علي احمد بن علي بوقرة بن علي
الكحلة " جبة سائية جبة الحوض الظهر جبة رصفة	أولاد منصور " أولاد الواعر " " " أولاد الواعر "	1/5 1/5 1 1 1	عماري عبد الله بن ساسي حسين بن ساسي اسماعيل بن ساسي محمد بن ساسي لحسن بن ساسي

الكحلة قابل كحلة الظهر سانية ظهر كعوش	أولاد منصور " أولاد الواعر	T	عماري علي بن عمار
الكحلة " جبير دهار طوبة بئر مخلوف طوبة البيضة جبير جنابي الظهر قبائل الدواب.	أولاد منصور " أولاد الواعر بولزازن	T	عماري حمانة بن طاهر
الشارف الشارف	أولاد الواعر	¼	عماري محمد بن علي عبوسة بن علي بلقاسم بن علي حميدة بن علي
الكحلة الكحلة الدخلانية الكحلة جبير الحوض	أولاد منصور " " أولاد الواعر	T	عماري يوسف بن ربيعي
رقعة بئر بلوم سانية عين عروبة	أولاد منصور " بولزازن	T	عمراوي محمد بن محمد
قابل المشتة كرياسة عين عروبة	أولاد منصور " بولزازن	T	عمراوي عمار بن علي
شارف	أولاد الواعر	½ 1	بحار عبد الله بن احمد سليمان بن احمد
الحمري الفج	أولاد منصور	T	باهي بلقاسم بن حميدة

<p>طبة الكلب سطح الفج سطح البل ماشية طبة المشتة غواط هنشير</p>	<p>أولاد جدي أولاد منصور</p> <p>عين الشقة</p>	<p>T</p>	<p>باهي ثعبان بن حميدة</p>
<p>ماجن كشلوطية ماجن بو طويل ببر تركي مزارة طوبة الرتبة مبرك البل مدودة الحوض القابل القائنة</p>	<p>شعبة الرومية أولاد جبنون</p>	<p>½</p>	<p>بحري ثعبان بن محمد صالح بن محمد</p>
<p>غار الدبة طبة المقاقز مربال داموس بوشواري مصيفاف طبة الرتبة قورسال هنشير شابة سواني دبة كدية القمح</p>	<p>شعبة الرومية</p> <p>القوامية</p>	<p>3/6 1 1 1</p>	<p>بركة محفوظ بن سليمان لعمري بن سليمان معمر بن سليمان لعيد بن سليمان</p>
<p>النبور حموس المقز مرة حكاربال سلو بور عقبة ملخة هنشير الوسط سلامية</p>	<p>أولاد جدي</p>	<p>½ 1</p>	<p>بهول طيب بن احمد عمار بن احمد</p>

هابال القراح راس النيار			
رمل تيجدرت الكحلة الفج " " الظهر طبة الماء	أولاد منصور عين الشقة	T	بكوش حفيظ بين حسيني
سطح الماجن متنان سطح سطح " " زعرورة خرشف سواني سطح	شعبة الرومية القوامية	1/3 1 1	بكوش محمد بن عبد الله قدور بن عبد الله بوشريط بن عبد الله
الولجة الرتبة	أولاد جدي	T	بلحركاتي احمد بلحركاتي
رملية الرملية الحوض قابل كدية الصفا	أولاد الواعر " " بولزازن	T	بلعيدي عمار بن احمد
رملية " " ام الطرق صفرة	أولاد الواعر " " بولزازم	1/3 1 1	بلعيدي محمد بن ساعد علي بن ساعد عمار بن ساعد
طبة الرطبة جبير قابل سيبوسة طبة المقاقز	شعبة الرومية	1/2 1	بلخير محمد بن بلخير لخظر بن علي

	القوامية		
سطح	أولاد جدي	1/3 1 1	بن علي شريف بن حمد لخظر بن احمد صلاح بن احمد
بولزازم غدير خرشفة هنشير	أولاد جبنون	1/2 1	بن عربية احمد شريف بن علي دراجي بن علي
درق نارو ظهر عين الصفرة فيض عين الصفرة	أولاد جبنون	T	بن عربية حاج بن محمد
درق نارو خرشفة الظهر قابل الواد	أولاد جبنون	1/2 1	بن عربية صالح بن حماني لعربي بن حماني
الظهر ملاح رقة بليري مدريسة جغود ملاح مصيفاف حمري الظهر سانية قرايس ولاد الوس الهنشير قرزي	أولاد جدي	1/4	بن شيخ العربي بن علي سعيد بن علي عبد الله بن علي الطاهر بن علي
طبة المقاقز مخرف " الحوض مواجن هنشير ملقى الطرق	شعبة الرومية	T	بن نجمة ساسبي بن محمد

الظهر كدية القمح سواني "	القوامية		
الحوض السانية	أولاد جدي	T	بني عبد الله بن ثليجان
الهواد رابية رقعة تريك	أولاد جدي	T	بني محمد بن بشير
حمري مومو	أولاد جدي	T	بني محمد بن حميدة
الهواد سطح	أولاد جدي	T	بني محمد بن
الهنشير سانية الهنشير الصفرة عين عروبة	أولاد منصور أولاد الواعر بولزازن	T	بن سعدي حمادي بن رمضان
الهنشير صفرة عين عروبة	منصور لواعر بولزازم	1/2	بن سعدي صالح بن سعيد علي بن سعيد
الماجن كشلوطية بير تركي رتبة الكحلة الماجن شعبة البيل زبيبة الحوض ظهر عين الصفرة هنشير رقعة الفوسي	شعبة الرومية أولاد جبتون	1/3 1 1	بن سعيد العمرى بن صديق لخضر بن صديق الطاهر بن صديق
الحوض هنشير رطابي بياضة هنشير ولجة	أولاد جبتون	T	برحيل محمد بن علي
رتبة المقاقز مصيفاف	شعبة الرومية	T	برحيل محمد بن ثليجان

بروافة الحوض حمري			
طبة الرتبة سيبوسة معدن الطين	شعبة الرومية	1/3 1 1	بورحو احمد بن الحواس بلقاسم بن الحواس شعبان بن عبود
ولجة الظهر هنشير زرنيز	أولاد جدي " " "	T	بته ثعبان بن فرحات
كحلة سطح هنشير هافاري دهار زرنيز	" " " " "	T	بته صلاح بن فرحات
الحفري القابل قابل الهشير جبير سطح ولجة طبة الحوش ظهر الثعالب	أولاد الواعر " "	T	بو عيشة علي بن صالح
مصيف زعرورة مواجن جرود مركب الطير كدية القمح	شعبة الرومية " " أولاد جبنون شعبة الرومية القوامية "	T	بو عيشة لعربي بن علي
واد القلت المزارة الحمرة الظهر الكحلة غواط	أولاد الواعر أولاد منصور " " " عين الشقة	T	بو عين عمار بن صلاح
كدية الرعيان " جبير كراية حراشة جبل سنية	أولاد منصور " أولاد الواعر	1/2 1	بو علي عمار بن حمادي مختار بن حمادي

الحمرة " الرسفة الجبير			
سطح احمد شاوش	أولاد الواعر	T	بو علي بلقاسم بن علي
الركابية حراشة الجرف معدن الطين طبة الطريق	أولاد الواعر " " " عين شوقة	T	بو علي خنتوش بن حمادي
قرزي الوجة	أولاد منصور "	T	بو عروج عيسى بن عباسي
سطح طبة بير زعيدة سطح مزارة	أولاد الواعر " " "	½ 1	بو عزيز احمد بن شريف صلاح بن لوصيف
ظهر الجبانة زرقة	" "	T	بو عزيز عمار بن ابراهيم
هفاري سطح " رصافة طبة الطريق	أولاد الواعر " " " "	T	بو عزيز بو جمعة بن علي
قابل كدية الصافية الغراير بو طويل	بولزازن " " "	½ 1	بوسبسي صالح بن حاج حميدة بن حاج
الظهر ملحة سطح البير	أولاد جدي " "	½ 1	بوسكين بوروبي بن محمد محمد بن محمد
الظهر سطح سطح البير الظهر	" " " "	T	بوسكين دراجي بن عبد الله
ليهودية بو طويل قروش	أولاد الواعر " "	T	بوسلبية عمار بن بودربالة

ظهر كعوش طبة العنصل	"		
زرارة زويبة	" "	T	بوسلبة تركي بن نوي
عين حمرة بوحفص الحوض طبة الشيخ ولجة السوسي ولجة المغاسل	شعبة الرومية " " " " القوامية	½ 1	بوشاكور علي بن العيد صلاح بن العيد
الماجن مخرف جبير ولجة الكدية	شعبة الرومية " " قومية	T	بوشاكور محمد بن بولعراس
طبة بن سموني سلسلة طبة البير مخرف شارف	شعبة الرومية " " " "	T	بوشارب لعربي بن علي
تور لوطاني الكحلة لوطا رقعة الحمرة	أولاد جدي " أولاد منصور "	½ 1	بودبوس مكي بن محمد بوترعة بن محمد
سطح هابل رقعة بليري كدية بليري " سطح ظهر المزاراة " مجروود الكحلة	أولاد الواعر أولاد جدي	½ 1	بودربالة علي بن رمضان احمد بن حمادي
دوح مدودة شأبية بوطويل سانية قابل بن عرورة	أولاد الواعر " " " بولزازن	T	بوضياف سقتي بن محمد

المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا / وثائق الأرشيف غير المنشورة

01.رصيد مصلحة أرشيف ولاية قسنطينة :

Service des Archives de la Wilaya de Constantine

1.Propriété indigènes:

Douar Meracheda, liasse n° 91.

Douar Zenatia, liasse n° 109.

Douar Zenatia, liasse n° 131.

2.Archives communales :

02 :CPE Ain Abid (1891-1894).

03 :CPE Ain Abid (1871-1886).

18: CM Ain M'lila (1878-1888).

29: CM Ain M'lila (1909-1930).

13: CPE El Khroub (1860-1873).

14: CPE El Khroub (1872-1881).

431:CPE Oued Zenati (1871-1886).

432: :CPE Oued Zenati (1888-1898).

443: :CPE Ouled Rahmoun (1866-1880).

444: :CPE Ouled Rahmoun (1881-1897).

02.المديرية الجهوية لمسح الأراضي -قسنطينة - :

Direction régionale du Cadastre- Constantine

1.Procès-verbaux du Sénatus-Consulte:

14 : Tribu des Ameurs Cheraga.

15 : Tribu des Ameurs Dahra.

16 : Tribu des Ameurs Gebala.

23 : Tribu des Behira Thouila.

94 : Tribu des Geuerfa.

98 : Tribu des Beni Hameidane.

107 : Tribu des Chiebna.

138 : Tribu des Hannencha.

139 : Tribu des Haractas.

150 : Tribu des Lakhdar- Aouaoucha.

176 : Tribu des Zenatia.

179 : Tribu des Ouillen.

- 186 : Tribu des Ouled Ali Achicha.
- 220 : Tribu des Ouled Khiar.
- 208 : Tribu des Ouled Dhia.
- 237 : Tribu des Ouled Sidi Abid.
- 238 : Tribu des Ouled Sidi Yahia Ben Taleb.
- 259 : Tribu des Segnias.
- 260 : Tribu des Sellaoua Kherareb.
- 264 : Tribu des Souarakh.
- 265 : Tribu des Souhalia.

Département de Constantine, exécution du Sénatus-Consulte du 22 avril 1863, commission administrative de la subdivision de Constantine, *Ttribu des Ameurs Cheraga, Bulletin résumant les opérations de la commission administrative, propriété domaniales contestées.*

2. Enquête partielle:

Département de Constantine, service topographique, exécution du Sénatus-Consulte du 22 avril 1863, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ahssasna.*

Département de Constantine, service topographique, exécution du Sénatus-Consulte du 22 avril 1863, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ouled Nasseur.*

Département de Constantine, service topographique, exécution du Sénatus-Consulte du 22 avril 1863, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ameur Seraouia.*

3. Archives de La loi Warnier 26 juillet 1873 :

Département de Constantine, service de la topographie, exécution de la loi du 26 juillet 1873, commune mixte d'Ain M'Lila, propriété indigènes, *Douar Meracheda, tableau indicatif par lot.*

Département de Constantine, service de la topographie, exécution de la loi du 26 juillet 1873, commune mixte d'Ain M'Lila, propriété indigènes, douar Meracheda, date d'homologation le 06 août 1891, *Liste par ordre alphabétique des noms des propriétaires présentant le nombre et la superficie des parcelles qu'ils possèdent.*

Département de Constantine, service de la topographie, exécution de la loi du 26 juillet 1873, commune d'Ain Abid, propriété indigènes, douar Zenatia, date d'homologation le 29 mai 1886, *Liste par ordre alphabétique des noms des propriétaires présentant le nombre et la superficie des parcelles qu'ils possèdent .*

03. مديرية أملاك الدولة - قسنطينة - :

La Direction des Domaines –Constantine

Service de l'enregistrement des Domaines et du Timbre de Constantine, propriété individuelle indigène, exécution de la loi du 26 juillet 1873, Douar Meracheda (texte arabe).

04. قسمة الفلاحة - عين عبيد - :

Subdivision d'agriculture -Ain Abid

Analyse de caractérisation et orientation agricole, Bled Touifeza fougania, INSID, 4 septembre 2016, n° 103/2016.

Rapport d'analyse de terre, Bled Mehiris, SADEF, 17 janvier, 2013, n° T-00003-13.

05. بلدية عين عبيد :

.Registre d'actes de mariages, naissances, décès (1875-1885)

Registre d'actes de mariages, naissances, décès (1885-1892).

des arbres généalogiques, commune mixte d'Ain M'lila, douar Registre Ahssasna.

des arbres généalogiques, commune mixte d'Ain M'lila, douar Registre Ameer Seraouia.

des arbres généalogiques, commune mixte d'Ain M'lila, douar Registre Ahssasna.

des arbres généalogiques, commune mixte d'Ain M'lila, douar Registre Meracheda.

matrice, commune mixte d'Ain M'lila, douar Ahssasna. Registre

matrice, commune mixte d'Ain M'lila, douar Ameer Seraouia. Registre

matrice, commune mixte d'Ain M'lila, douar Meracheda. Registre

Compagnie algérienne, service des exploitations, agence d'Ain Abid, bail, vente.

06. بلدية سيقوس :

Registre des arbres généalogiques, commune mixte d'Ain M'lila, douar Ouled Nasseur.

Registre matrice, commune mixte d'Ain M'lila, douar Ouled Nasseur.

07. المكتبة الوطنية الجزائرية :

المجموعة رقم 1642 (1830-1816)

الوثائق رقم: 05، 07، 06، 08، 14، 25، 27.

08. الأرشيف الوطني التونسي :

السجلات الإدارية والجبائية

الدفتري رقم 2144 (1756 - 1779)

الدفتري رقم 2145 (1771 - 1784)

ملف العلاقات التونسية الجزائرية : H/223/384/01

09. الأرشيف الوطني الفرنسي لما وراء البحار أكس أون بروفانس :

Archives nationales d'Outre mer- Aix-en-Provence (ANOM), France.

Gouvernement général de l'Algérie (GGA)

Série H: Affaires indigènes

6H/1: Chefs indigènes du Constantinois (1839-1844)

8H/3: Cercle de Constantine : rapports, décrets, historique des tribus (Ameur

Cheraga) (1854).

8H/8-9: Cercle de Constantine : rapports, Etat des tribus.

10H/11: Historique des tribus du cercle de Constantine : Ameur Cheraga.

Série K: Bureaux arabes du Constantinois (Cercle de Constantine)

32k/30: Tribu Ameur Cheraga (Sénatus- Consulte).

46k/1: Correspondances avec les autorités supérieures: cabinet et état-major

(1867 et 1879-1880).

- 46k/2: Correspondances avec les autorités militaires : mission du capitaine Villot (1871).
- 46k/4: Correspondances: affaires civiles (1864 - 1873).
- 46k/5-6: Correspondances divers (1860-1869) (1870-1874).
- 46k/7: Correspondances Arabe (1864 et 1871).
- 46k/12: Personnel de tribu : tableau d'organisation administrative(1843-1870), situation des chefs indigènes (1848-1852)
états de renseignement sur les chefs indigènes (1874-1777).
- 46k/13: Etat des cachets délivrés aux chefs indigènes (1864-1875).
- 46k/15: Rapports hebdomadaires (1871-1875).
- 46k/16: Rapports de quinzaine (1846-1850).
- 46k/17-20: Rapports mensuels (1850-1876).
- 46k/21: Rapports trimestriels (1856-1878).
- 46k/22: Rapports annuels (1848-1877).
- 46k/25: Hakouma, journal (1849), état nominatifs des indigènes détenus (1871).
- 46k/26: Statistiques générales: tableau (1851-1858), Tableau statistique concernant les territoire à remettre à l'autorité Militaire (1864), tableau statistique de la population arabe (1872), Recensement (1871-1872), état de la population et des richesses imposables (1874).
- 46k/27: Carte des tribu d'Ain M'lila (Zemoul, Segnia Behira Thouila).
- 46k/29: Application aux Azels (1868-1874).
- 46k/30: Délimitation des Ameurs Cheraga (n° 14) (1865).
- 46k/31: Dossier minute de la tribu des Behira Thouila (n° 23) .
- 46k/33: Dossier minute de la tribu des Eulma Kechakecha.
- 46k/36: Dossier minute de la tribu des Oued Zenati.
- 46k/43: Dossier minute de la tribu des Souhalia.
- 46k/49: Etat de recouvrement des Impôts arabes (1863), santé publique (1872-1874).

Sous série KK: Bureaux arabes du Constantinois (subdivision et

Cercle de Constantine)

- 1kk/470: Historique politique de la province depuis la prise de Constantine jusqu'en 1847.
- 30kk/11: Correspondances avec la division départementale (du 02.01.1860 au 17.07. 1860).
- 30kk/17: Correspondances avec la division (du 02.01.1864 au 31.12. 1864).

- 30kk/35: Correspondances avec la division –Affaires civil(du 28.11.1874 au 11.10. 1876).
- 30kk/40: Correspondances avec la division Affaires arabes (du 01.01.1876 au 04.10. 1878).
- 30kk/48: Correspondances avec le cercle de Constantine (du 07.03.1876 au 20.04.1854).
- 32kk/1/2 /3 /4 : Correspondances arabe (1861 -1878).
- 32kk/10: Chefs indigènes (1853).
- 32kk/11: Chefs indigènes (1867).
- 32kk/15: Djemaa (1869-1872).
- 32kk/35: Délimitation du cercle de Constantine –procès-verbaux.
- 32kk/36: Plans de territoire (1859).
- 32kk/46: Sénatus-Consulte:Zone des Azels de Segnia –délimitation.

Série L: Colonisation

- 1L/193: Centres, villes et villages:Le Khroub (1857-1859)
- 1L/194: Centres, villes et villages:Ouled Rahmoun (1858-1859)
- 2L/6: Colonisation au cour du vallée Boumerzoug.
- 3L:25/ Cession de terres à la société général Algérienne, convention de 1865, états statistiques des villages et hameau de Oued Besbés (prés de Bone), Ras El Akba, Ain Abid.
- 2L/26: Cession de terres à la société général Algérienne dotation territoriale de cent mille hectares, villages projetés.(1866-1876)
- 2L/27: Cession de terres à la société général Algérienne: correspondance, acte de cession (1865-1869).
- 2L/28: Cession de terres à la société général Algérienne: correspondance, acte de ventes, plans des terrains concédés à la société Algérienne sur le territoire des Ameurs Cheraga (1865-1869).
- 2L/29: Vente de terre domaniales à la société général Algérienne ,correspondances, textes réglementaires, cartes (1889-1894).
- 3L/30: Société général Algérienne et compagnie Algérienne: correspondance documents budgétaires, rapports et compte rendus (1869-1894).
- 3L/31: Rétrocession à l'Etat de terrains nécessaire à la création de centres

- dans le quartier de Oued Zenati (1877-1879).
- 3L/32: Rachat des redevances grenant les terrains cédés par l'Etat à la compagnie Algérienne, création du village d'Ain Abid (1869-1911).
- 3L/34: Ventes de terres à la société général Algérienne,(1865-1878).
- 3L/35: Emplois des cent million avancés par la société général Algérienne, programme de colonisation (1873-1881).
- 3L/36: La compagnie Algérienne et ses terrains, correspondances, plans, actes (1869-1911).
- 4L/41: Fermes isolées :Beleidia et Azel Sakrania.
- 4L/55: Programme générale de colonisation.
- 4L/60 : Fermes isolées :Beleidia et Azel Sakrania.
- 7L/8: Centres, villes et villages: Ain Abid, Ain Regada, Sigus.
- 15L/1: Centres, villes et villages: Ain M'lila.
- 19L/1: Inspection des travaux de colonisation dossier par commune (Ain Abid).
- 24L/295: Centres, villes et villages: Ain Abid (plans 1889-1897).
- 27L/136: Centres, villes et villages:Ain Abid (1888-1903).

Série M: Propriété indigènes

- 117miom132:(microfilme) Sénatus-Consulte: Ameer Cheraga (Ain M'lila)
- 2M/74: Azel Feraouine et Bakir Khoudja.

ثانيا / الوثائق المنشورة

- سجل صالح باي للأوقاف 1185هـ- 1207هـ / 1771-1792م، نشر فاطمة الزهراء قشي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2009.
- بن زردة توفيق، إحسانات بايات تونس لبايات وأعيان وقبائل بايلك قسنطينة 1170-1192هـ/ 1756-1778م، وثائق من الدفاتر الإدارية والجباية بالأرشييف الوطني التونسي الدفتر رقم 2144، دار الأقصى، 2015.

ثالثا / الخرائط والمخططات

- Province de Constantine, exécution du Sénatus-Consulte du 22 avril 1863, 12^e commission administrative, *Tribu des Ameurs Cheraga*, dressé au camp de Bordj Mehiris le 07 juin 1864, à l'échelle du 1: 40000.(D.R.C.C.).

- Département de Constantine, *Plan du lot attribué à monsieur Omar Leffegoune sur les Azels des Henchir El Bey et Chaabet El Guemah par tirage au sort entre lui et ses frères*, dressé par monsieur Cccalbi notaire, le 05 octobre 1882. Echelle de 0,001 par 10 mètres. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, *Territoire des Ouled Rahmoun et vallée du Boumerzoug, section A dite Chabet El Korchef*, lavé en 1849, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, *Territoire des Ouled Rahmoun et vallée du Boumerzoug, section G dite de Bekir Khodja et Ouralsa*, lavé en 1849, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, commune d'Ain M'lila, *Plan de divers lots, de divers enquêtes, Douar Ameur Seraouia*, échelle 1: 4000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, *Douar Ameur Seraouia*, échelle 1/20000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, *Douar Ameur Seraouia*, échelle 1/10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, *Douar Ouled Nasseur*, échelle 1/20000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, *Douar Ouled Nasseur*, échelle 1/10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service du cadastre, *Tableau d'assemblage de la commune d'Ain Abid*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service du cadastre, *Plan parcellaire de la commune Oued Zenati, section Ain Abid*, dressé par le géomètre Chollinée, échelle 1:40000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *propriété indigène, Douar Meracheda, section A dite Gouamia*, dressé sous la direction de M Schoeb géomètre en chef, révisé par M Dombroushi géomètre en juillet 1889, dressé par MM Lhur et Tourcus en 1894, homologué par arrêté le 06 aout 1894, échelle de 1: 10000 . (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, propriété indigène, *Douar Meracheda, section B dite Ouled Elouar*, dressé sous la direction de M Schoeb géomètre en chef, révisé par M Dombroushi géomètre en mai

1889,réduit par M Schlotter Adolphe, dressé par M Poitevin en 1894, homologué par arrêté le 06 aout 1894, échelle de 1: 10000. (D.R.C.C.).

- Département de Constantine, service topographique, exécution de la loi du 4 août 1926 et du décret du 19 juin 1928, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ahssasna*, plan de l'enquête d'ensemble N° 33, du 04 juillet 1933,levé en novembre 1934 par David géomètre homologué le 11 septembre 1944,échelle 1: 4000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, Exécution de la loi du 4 aout 1926 et du décret du 19 juin 1928, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ouled Nasseur*, plan de l'enquête d'ensemble N° 62, du 26 novembre 1935,requis par l'Etat, levé sur le terrain en juin 1939 par Gavarone géomètre, échelle 1: 4000°. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, exécution de la loi du 4 aout 1926 et du décret du 19 juin 1928, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ouled Nasseur*, plan de l'enquête d'ensemble N° 62, du 26 novembre 1935,requis par l'Etat, levé sur le terrain en juillet 1941 par Gavarone géomètre, échelle 1: 4000°. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, exécution de la loi du 4 aout 1926 et du décret du 19 juin 1928, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ouled Nasseur*, plan de l'enquête d'ensemble N° 62, du 26 novembre 1935,requis par l'Etat, levé sur le terrain en juin 1939 et octobre 1940 par M Pons géomètre, échelle 1: 4000°. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, exécution de la loi du 4 aout 1926 et du décret du 19 juin 1928, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ameur Seraouia*, plan de l'enquête d'ensemble N° 34, du 18 juillet 1933,requis par l'Etat, levé sur le terrain en avril par M Monteilher géomètre principale, homologué le 22 mai 1956,échelle 1: 4000°. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, exécution de la loi du 4 août 1926 et du décret du 19 juin 1928, commune mixte Ain M'lila, *Douar Ameur Seraouia*, plan de l'enquête d'ensemble N° 34, du 18 juillet 1933,requis par l'Etat, levé sur le terrain en novembre par M Monteilhe géomètre principale, homologué le 22 mai 1956,échelle 1: 4000°. (D.R.C.C.).

- Département de Constantine, *Situation foncière au 1^e janvier 1959*, carte dressé par ordre de M Roger Léonard, échelle 1: 400000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, commune Ouled Rahmoun, *Plan de l'Azal Ben Salah*, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, commune Ouled Rahmoun, *Plan de l'Azal El Kerfa et El Berda*, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, commune Ouled Rahmoun, *Plan de l'Azal Feraouine*, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, commune Ain Abid, *Plan de l'Azal de El Gouamia*, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, commune Ain Abid, *Plan de divers Azels concédés à la société générale algérienne*, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, commune Ain Abid, *Plan d'ensemble*, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service topographique, commune Ain Abid, *Plan des lots urbains du centre d'Ain Abid*, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azal Biar Etinne*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azal Sttitira*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azal Biar Etinne*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azal Ain Abid*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- *Département de Constantine, service de la topographie, Azal Bled Bouziane*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azal Ferahouine*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).

- Département de Constantine, service de la topographie, *Azel Touifza Foukania*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azel Bechebchia*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azel Bir Stale*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azel Boustandji*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azel Aneur Thlethe*, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azel Mekhpchia*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azel Aneur Thlethe*, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azel Henchir El Bey*, échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- Département de Constantine, service de la topographie, *Azel Bounouara*, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Province de Constantine ,service topographique, *Plan des fermes isolées de l'Azl Beleidia*, échelle 1: 4000. (D.R.C.C.).
- Province de Constantine, service topographique, *Plan d'une patrie des Aneurs Cheraga, Azel Beleidia* , échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- *Province de Constantine, service topographique, Plan de l'Azal Beleidia* , échelle 1: 40000. (D.R.C.C.).
- Province de Constantine, service topographique, proposition de la commission des centres fermes isolées, *Plan des Azels Sakrania et Beleidia*, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).
- Province de Constantine, service topographique, *Territoire de Belaidia*, échelle 1: 10000. (D.R.C.C.).

- *Carte topographique, Ain Fakroun, n°96*, dressé, gravé et publié par le service géographique de l'Armée, 1959, échelle 1:50000. (S.C.I.S.T).
- *Carte topographique, Le Khroub, n°97*, dressé, gravé et publié par le service géographique de l'Armée, 1959, échelle 1:50000. (S.C.I.S.T).
- *Carte topographique, Aine Regada, n°98*, dressé, gravé et publié par le service géographique de l'Armée, 1959, échelle 1:50000. (S.C.I.S.T).
- Gouvernement général de l'Algérie, service cartographique, *Limites administratives, région de Constantine, départements: Constantine, Bone, Sétif, Batna*, carte dressé par ordre de M. Robert Lacoste ministre de l'Algérie, échelle 1/ 400000. (SAWC).
- *Plan de rattachement entre Ain Abid et Khroub*, échelle 1/ 200000. (SAWC).
- Département de Constantine, service topographique, *Commune mixte d'Ain M'lila, le 24 juillet 1884*, échelle 1: 20000. (SAWC).
- Département de Constantine, service topographique, *Commune mixte d'Ain M'lila, le 15 mars 1880*, échelle 1: 20000. (SAWC).
- Département de Constantine, service topographique, *Commune de plein exercice Ain Abid, 1886*, échelle 1: 20000. (SAWC).
- Société générale algérienne, *Carte des terrains de la société générale algérienne dans la province de Constantine*, échelle 1: 500000. (FR ANOM, 3k/30).
- *Carte des Terrains de la société générale algérienne, province de Constantine*, échelle 1: 20000. (FRANOM, 3L/ 32).
- *Plan de lotissement du village d'Ain Abid*, échelle 1:5000. (FR ANOM, 3k/30).
- *Plan général des terrains entre Constantine et Guelma (ville et village créés)*, échelle 1: 20000. (FR ANOM, 3k/31).
- *Territoire de colonisation d'Ain Abid*, échelle de 1/ 40000. (FR ANOM, 24L/295).

- *Plan général de la vallée de Boumerzoug indiquant les centres de population projetés, le 2 avril 1850, échelle 1: 400000. (FR ANOM, 3L/6).*
- *Département et arrondissement de Constantine, Plan de lotissement des terrains composants la circonscription N°5 de Guerfa dans la vallée de Moumerzoug, 1859, échelle 1: 40000. (FR ANOM, 3L/6).*
- *Département et arrondissement de Constantine, Plan de lotissement des terrains composants la circonscription N°4 des Ouled Rahmoune dans la vallée de Moumerzoug, 1859, échelle 1: 40000. (FR ANOM, 3L/6).*
- *Département et arrondissement de Constantine, Plan de lotissement des terrains composants la circonscription N°1 de Lambléche, dans la vallée de Moumerzoug, 1859, échelle 1: 40000. (FR ANOM, 3L/6).*
- *Division de Constantine, service topographique, Plan d'ensemble des centres créés ou projetés dans la vallée de Moumerzoug, 1853, échelle 1: 40000. (FR ANOM, 3L/6).*
- *Département de Constantine, Village de Sidi Tamtam, des terrains domaniaux former le nouveau périmètre du village, 1872, échelle 1: 200000. (FR ANOM, 3M/74).*
- *Département de Constantine, arrondissement de Constantine, Plan de la commune des Ouled Rahmoun, échelle 1: 40000. (FR ANOM, 3L/6).*
- *Département de Constantine, arrondissement de Constantine, Plan de la commune de Oued Zenati, échelle 1: 40000. (FR ANOM, 3L/6).*
- *Croquis de la circonscription cantonale de Constantine, échelle 1:20000. (FR ANOM, 3L/6).*
- *Extrait du plan cadastral de la commune d'Ain Abid, 1890, échelle 1:10000. (FR ANOM, 3L/6).*
- *Carette Ernest, Warnier Auguste, Carte de l'Algérie divisée par les tribus 1846. Paris, Bibliothèque nationale de France, btvb72002410. (gallica.bnf.fr).*
- *Itinéraire de Bône à Constantine reconnu par MM. Leblanc de Prébois et de Lorgeril, Capitaine d'Etat-Major en Novembre 1836, document cartographique manuscrit, Bibliothèque national de France. (gallica.bnf.fr).*

- Société générale algérienne, service des exploitation, *Plan d'ensemble des terrains situés entre Constantine et Guelma*, gravé par Erhard, Bibliothèque nationale de France, échelle 1: 30000. (gallica.bnf.fr).

رابعاً / الجرائد الرسمية

Le Mobacher, journal officielle, *exécution de la loi du 26 juillet 1873 « arrêté de désignation du Commissaire-enquêteur Edouard Joffre »*, n° 3.010, du 03 novembre 1888.

Le Mobacher, journal officielle, *exécution de la loi du 26 juillet 1873 « ordonnance du premier transport du Commissaire-enquêteur Edouard Joffre au Douar Meracheda »*, n° 3.013, du 24 novembre 1888.

Le Mobacher, journal officielle, *exécution de la loi du 26 juillet 1873 « ordonnance du premier transport du Commissaire-enquêteur Edouard Joffre au Douar Meracheda »*, n° 3.108, du 09 novembre 1889.

خامساً / المصادر المطبوعة باللغة العربية

- ابن أبي الضياف (أحمد)، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس 1963. ج. 03-01.
- ابن خلدون (عبد الرحمان)، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ج. 06.
- ابن المبارك ابن العطار (أحمد)، تاريخ بلد قسنطينة، نشر عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.
- ابن حوقل (أبي اسحاق النصيبي)، صورة الأرض، القسم 1، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1938.
- ابن عثمان (حمدان خوجة)، المرأة، نشر محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- الإدريسي (أبو عبد الله)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق مجموعة من المحققين، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت.
- الزهار (أحمد الشريف)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (1168هـ-1276هـ/1754م-1830م)، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط.2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980.
- الزركشي (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤ)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط.2، المكتبة العتيقة، تونس، 1866.
- العدواني (محمد بن محمد بن عمر)، تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- العنزي (محمد صالح)، مجامع قسنطينة، تحقيق رباح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1974.
- العنزي (محمد صالح)، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة نشر يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2005.
- الفكون (عبد الكريم)، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
- الورتلاني (الحسين بن محمد)، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورتلانية، تحقيق ونشر محمد ابن أبي شنب، مطبعة بيبير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908 ج.2، 1.
- الوزان الفاسي (الحسن بن محمد، المعروف بليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
- فون مالتسان هاينريش، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ج.3.
- مارمول كرنجال، إفريقيا، ترجمة عن الإسبانية محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ج.1.
- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، نشر الزيري محمد العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1973.
- هابنسترايت.ج.أو.رحلة العالم الألماني.ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس

وطرابلس (1145هـ-1732م)، ترجمة ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي،
تونس، 2008.

سادسا / المصادر المطبوعة باللغة الفرنسية

- Département de Constantine, *Conseil général, session d'avril 1873, rapport sur les voies de communication départementales et l'organisation d'un service d'Agents-Voyers*, présenté par M.A.Hauet, Edition typographie Feuille, Philippeville, 1873.
- *Le Registre du caid El Bled de Constantine* (- 30 mai 1848- 28 février 1850), analyse des arrêtes pris par le Magnoua Cherif, imprimerie, Linotype veuve, D.Braham, Constantine, 1929.
- Ministre de la Guerre, *Tableau de la situation des établissements française dans l'Algérie*, imprimerie Royale, Paris, vol,1,(1838)
- Ministre de la Guerre, *Tableau de la situation des établissements française dans l'Algérie*, imprimerie Royale, Paris, vol,3 ,(1840)
- Ministre de la Guerre, *Tableau de la situation des établissements française dans l'Algérie*, imprimerie Royale, Paris, vol,14,(1851).
- Péllissier de Raynaud (Edmond), *Annales algérienne*, libraire-éditeur de l'Empereur, J.Daumaine, Alger, 1854,T1.
- Jean André Peyssonnel, *Voyages dans les régences de Tunis et Alger ou relation d'un voyage sur les côtes de Barbarie fais par ordre du roi en 1724 et 1725*, publié par M.Dureau de la Malle, Paris,1838.
- Piesse (Louis), *Itinéraire de l'Algérie de la Tunisie et de Tanger*, librairie Hachette, Paris, 1882.
- Poissonier (Alfred), *Souvenirs d'Afrique, province de Constantine*, imprimerie de F-A. Saurin, Poitiers, 1843.
- Shaw (Thomas), *Voyage dans la Régence d'Alger au 18^e siècle*. Traduit de l'anglais par E.Mac Carthy. 1830. grand Alger livres. Alger.2006.
- *Souvenirs de l'expédition de Constantine en 1837, précis des opérations militaires qui précédé la prise de cette ville, par un officier de l'armée*, imprimeur Gaultier-Laguionie, Paris, 1838.
- *Souvenir de Constantine, journal d'un lieutenant du génie, rédigé en 1838,1839 et coordonné en 1893 par le général Ch.Cadart*. librairie de Firmin Didot, imprimeurs de l'institut, Rue Jacor.1894,

- Yver (Georges), *Correspondance du général Damrémont, gouverneur général des possession françaises dans le nord de l'Afrique* (1837), édition H. Champion, Paris, 1928.
- Yver (Georges), *Correspondance du maréchal Valée, (octobre 1837-mai 1838)*, édition H. Champion, Paris, 1928.
- Yver Georges, *Correspondances du Maréchal Vallée*, octobre, collection de document inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830, édition H. Champion, Paris 1949.

سابعا / المراجع

أ- باللغة العربية

- ابن أشنهو (عبد اللطيف)، التكون والتخلف في الجزائر، محاولة لدراسة التنمية الرأسالية في الجزائر (1830-1962)، ترجمة نخبة من الأساتذة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- التميمي (عبد الجليل)، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي - الجزائر وتونس وليبيا -1816-1821 منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني زغوان، 1985.
- الزبيري (محمد العربي)، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- الشابي (علي)، تاريخ الشابية، خلال العهدين الحفصي والعثماني، دار نقوش عربية، تونس، 2015.
- القشاعي-موساوي-(فلة)، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1989-1990.
- القشاعي-موساوي-(فلة)، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871، منشورات بن سنان، الجزائر، 2013.
- العوامر (ابراهيم محمد الساسي)، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات ثالثة، الأبيار، الجزائر، 2007.
- الماجري (الأزهر)، القبيلة الولائية والاستعمار، أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس 1830-1890، المغاربية للطباعة والإشهار، تونس، 2013.
- الماجري (الأزهري)، قبائل ماجر والفرانشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في جدلية العلاقة بين المحلي والمركزي، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، 2005.

- الغدامي (عبد الله)، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009.
- بن حادة (عبد الرحيم)، العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2008.
- بن سليمان فاطمة، (الأرض والهوية)، نشوء الدولة الترابية في تونس 1574-1881، منشورات اديسون، تونس، 2009.
- بن يوسف (محمد الأمين)، مصلحة الدومين وتطور الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1870، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السنة الجامعية 2013-2014.
- بوستي (صندراء)، التعرية واستراتيجية التهيئة بحوض واد كبير الرمال حالة وادي السمنندو وبومرزوق، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في تهيئة الأوساط الفيزيائية، جامعة منتوري-قسنطينة- السنة الجامعية 2004-2005.
- بومولة (نبيل)، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني، إمارة المقرانيين في القرن 16/هـ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- حماش (خليفة)، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2010.
- حماش (خليفة)، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية، 2005-2006.
- دحماني (توفيق)، الضرائب في الجزائر 1206-1282هـ / 1792-1865م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية، 2007-2008.
- رائسي (إدريس)، القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجارة والإغارة (1881-1830)، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2016.
- زمولي (ياسمين)، الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر ميلادي (1870-1900)، قسنطينة نموذجاً، مذكرة ماجستير في التاريخ الاجتماعي، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية، 2002-2003.
- غرانيزون أويغي (لوكور)، الاستعمار الإبادة، تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2008.

- سعيدوني (ناصر الدين)، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- سعيدوني (ناصر الدين) والبوعبدلي (المهدي)، الجزائر في التاريخ -العهد العثماني-المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ج.4.
- سعيدوني (ناصر الدين)، ورقات جزائرية، دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر -العهد العثماني-دار الغرب الإسلامي بيروت، 2000.
- سعيدوني (ناصر الدين)، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية - الفترة الحديثة - دار الغرب الإسلامي بيروت، 2001.
- سيساوي (احمد)، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1838-1871)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2017.
- شغيب (محمد المهدي بن علي)، أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة، دار البعث، قسنطينة، 1980.
- شلوصر (فندلين)، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، ترجمة وتقديم أوبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
- صاري (الجيلالي)، الكارثة الديمغرافية 1867-1868، طبعة وزارة المجاهدين، 2014 .
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، ط3، دار هومة ، الجزائر، 2011.
- عمارة (علاوة)، من عالم الدوار إلى البلدة الريفية تاريخ منطقة بني حميدان من أقدم العصور إلى غاية 1962، منشورات مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015، ج.1.
- عميراوي (احميدة)، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، د.ت.
- عميراوي (احميدة)، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري، ط2، دار الهدى، عين امليلة، 2005.
- فركوس (صالح)، إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871 منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.
- فركوس (صالح)، الحاج أحمد باي قسنطينة، 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

- فيلالي (كمال)، تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة (1453-1837) أساطير مؤسسة، هجرات، مؤسسات وثورات، ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2016.
- قشي (فاطمة الزهراء)، قسنطينة المدينة والمجتمع في المنتصف الأول من القرن 13 هـ أواخر القرن 18 م إلى منتصف القرن 19 م، رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة تونس الأولى، السنة الجامعية 1998-1999.
- قشي (فاطمة الزهراء)، قسنطينة في عهد صالح باي البايات، منشورات ميديا بلوس، قسنطينة، 2005.
- كاستال (بيار)، حوز تبسة، تعريب العربي عقون، مطبعة بغيحة حسام، الجزائر، 2010.
- مروش (المنور)، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الأسعار والمداخيل، دار القصبه للنشر الجزائر، 2009، ج 1.
- معاشي (جميلة)، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من القرن 10 هـ إلى 13 هـ (16 - 19 م) دراسة اجتماعية سياسية، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية، 1990-1991.
- معاشي (جميلة)، الانكشارية والمجتمع ببائلك الشرق في أواخر العهد العثماني، دكتوراه علوم في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية، 2007-2008.
- هواري (مختار)، نماذج من القمع الإداري الاستعماري تجاه بعض القبائل في الجنوب القسنطيني أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر 1، السنة الجامعية 2016-2017.
- ورتي (جمال)، آليات السياسة العقارية الفرنسية ودورها في تغيير بني المجتمع الجزائري - قبيلة الحنانشة أنموذجا - أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 2008-2009.

ب - باللغة الفرنسية :

- Abdelkrim (Badjadja), *Cartographie agraire de l'Est algérien à la fin du 19^e siècle: étude de géographie historique à partir des Archives du Sénatus-Consulte*, Mémoire de DEA, université de Constantine, 1974.
- Accardo (P), *Répertoire alphabétique des tribus et douars de l'Algérie*, dressé d'après les documents officiels sous la direction de M.de Villiers, A.Jourdan, Alger, 1879.

- Achille (Robert) « Etude ethnographique sur la population indigène de la commune mixte d'Ain M'lila », *R.S.A.C*, n° 43, 1909, p.161-185.
- Ageron (Charles-Robert), *Les Algériens musulmans et la France (1771-1919)*, Presse universitaires de France, Paris, 1968.
- Alquier (Prosper), *Notices concernant les communes du département de Constantine, 1927*, Recueil officiel des Actes de la préfecture de Constantine. 1928.
- Arfa-Cherfi (Yamina), *L'Agriculture familiale structures foncières et dynamiques sociales, enquête dans une commune rurale du Constantinois – Ain Abid* – thèse pour le doctorat d'Etat en sociologie de développement, université Mentouri de Constantine, l'année universitaire 2005-2006.
- Atoui (Brahim), *Toponymie et espace en Algérie*, thèse pour l'obtention du diplôme de doctorat, université de Provence Aix Marseille 1, 1996.
- Babés (Leila), *Tribus ,structures sociales et pouvoir politique dans la province de Constantine sous les Turcs*, D.E.A. université de droit d'économie et des sciences, université Aix –Marseille, 1981.
- Babés (Leila), *Mythes d'origine et structures tribales dans le Constantinois sous la domination Turque*, Essai sur le fondement du pouvoir politique, Thèse pour le doctorat troisième cycle, université Aix Marseille, 1984.
- Benachenhou (Abdellatif), *Régime des terres et structure agraires au Maghreb*, édition Populaire de l'armée, Alger .1970.
- Ben Cheneb Mohammed, *Mots Turks et Persans conservés dans le parler Algérien*, Flites Editions, Alger, 2009.
- Ben Cheneb (Mohammed), *Dictionnaire pratique Arabe-Français, contenant tous les mots employés dans l'arabe parlé en Algérie et en Tunisie ainsi que dans le style épistolaires*, OPU, Alger, 2014.
- Fatiha Bencheikh-El-Fegoun Abbasi, *L'impact des lois foncières colonial sur la situation socio-économique des paysans Algériennes, de 1873 à 1911, Application à trois communes de l'ancien arrondissement de Constantine (El Kheroub-Oum el Bouaghi-El Milia)*, doctorat d'état en sociologie de développement, université Mentouri de Constantine, l'année universitaire 2006-2007.
- Bennoune (Mahfoud), *El-Akbia, un siècle d'histoire algérienne 1857-1975*, OPU, Alger, 1986.
- Berbrugger Adrien « Note relative à la révolte de Ben Sakhri » *R.A*, n° 10, 1866, p.337-352.
- Bessaoud (Omar) « L'Algérie agricole: de la construction du territoire à l'impossible émergence de la paysannerie » *Insanyat*, n° 7, 1999, p.5-32.

- Bonin (Hubert) « La compagnie algérienne levier de la colonisation et prospéré grâce à elle 1865-1939», *R.F.H.O.M*, T2, n° 328-329, 2000, p.210.
- Bordieu (Pierre), *Sociologie de l'Algérie*, collection , que sais-je, presse Universitaire de France, 1958.
- Boukhobza (Mohamed), *Monde rural. Contraintes et mutations*, OPU, Alger.p.1974.
- Boukhobza (M'hamed), *l'Agro pastoralisme traditionnel en Algérie, de l'ordre tribal au désordre colonial*, OPU,1984.
- Boutefnouché (Mostefa), *La famille algérienne Evolution et caractéristiques récentes*,S.N.E.D.Alger.1980.
- Boyer (Pierre) « Histotique des Beni Amer d'Oranie, des origines au sénatus consulte » *R.O.M.M*, n° 24, 1977, p.39-85.
- Carette (Ernest), *Etude des routes suivies par les Arabes dans la partie méridionale de l'Algérie et de la Régence de Tunis*. Imprimerie Royale, Paris, 1844.
- Carette (Ernest) et Warnier (Auguste), *Description et division de l'Algérie*, de .L.Hachette, Paris,1847.
- Chellig (Nadia), *Du nomadisme, essai d'anthropologie historique sur les relations entre les pouvoirs dans la société algérienne*, CNRPAH, Alger, 2005.
- Chentouf (Tayeb), *Etudes d'histoire de l'Algérie (18^e et 19^e siècle)*, OPU, Alger, 2005.
- Cornu (E), *guide pratique pour la constitution de l'état civil des indigènes (titre 1^{er} de la loi du 23 mars 1882)*, librairie Adolphe Jourdan, Alger,1889.
- *Dictionnaire des communes de l'Algérie, villes, villages, hameaux, Douars, poste militaires, Bordjs, oasis, caravansérails, mines, carrières, sources thermales et minérales comprenant en outre les villes, villages, oasis du Touat, du Gourara, du Tidikelt et de la vallée de l'oued-Saoura*, imprimeur-éditeur Pierre Fontana, Alger, 1903.
- Enfantin, *Colonisation de l'Algérie*, édition P.Bertrand, Paris,1843.
- Establet (Colette), *Etre Caid dans l'Algérie coloniale*, édition du centre national de la recherche scientifique, Paris, 1991
- Estoublon (Robert) et Lefébure (Adolphe), *Code de l'Algérie annoté, recueil chronologique des lois, ordonnances, décrets, circulaires etc, formant la législation actuellement en vigueur*, libraire- éditeur Adolphe Jordan, Alger,1896,
- Féraud (Charles Laurent) « Les Harar seigneurs des Hanencha » *R.A*, n°18,1874, p.22-32 ,119-123,127-149,196-236,281-294.

- Féraud (Laurent Charles) «Ain Beida » *R.A*, n° 16, 1872,p.402- 419.
- Féraud (Laurent Charles) « Notes historique sur les tribus de la province de Constantine » *R.S.A.C*, n° 13,1869 ,p.20- 45.
- Féraud (Laurent Charles), *Histoire des villes de la province de Constantine, Setif,Bordj Bou Areridj-Mesila- Bousaada*, Editeur Arnolet, Constantine,1872.
- Fleury (Georges), *Comment l'Algérie devient Française 1830-1848*, Edition Talankit, Bedjaia, 2012.
- Fougher (M.Victor), *Les bureaux Arabes en Algérie*, librairie internationale, Paris, 1858.
- Gaid (Mouloud),*Chronique des beys de Constantine*, OPU, Alger,1975.
- Galons (Georges), *Colonisation de l'Algérie par des grands sociétés française*, imprimerie orientale pierre fontana, Alger,1893.
- Golzeiguer (Annie Rey), *Le Royaume Arabe. La politique algérienne de Napoléon III*, Alger, SNED,1977.
- Gouvernement général de l'Algérie, *Notice sur les chemins de fer algériennes*, imprimeur du Gouvernement général, Alger, 1900.
- Gouvernement général de l'Algérie, *Tableaux général des communes de l'Algérie au 01^{er} janvier 1892*.imprimerie Pierre Fontana et Compagnie, Alger, 1892.
- Grangaud (Isabelle), *La ville imprenable, une histoire sociale de Constantine au 18^e siècle*, Média- Plus, Alger, 2010.
- Henni (Ahmed), *La colonisation agraire et le sous –développement en Algérie*, SNED, Alger, 1982.
- Julien (Charles –André), *Histoire de l'Algérie contemporaine, La conquête et les débuts de la colonisation (1827-1871)*, Casbah éditions,2006.
- Maguelonne (J) « Monographie géographique et historique de la tribu des Sellaoua Kherareb » *R.S.A.C*, n°13,1869, p.113-172.
- Mercier (Ernest), *Histoire de l'Afrique septentrionale(Berbéris) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française (1830)*, Ernest Leroux Paris,1868.
- Mercier (Ernest), *Constantine au XVI^e siècle, Elévation de la famille El-feggoune*, L. Arnolet AD. Braham, Constantine, 1879.
- Mercier (Ernest), *La propriété foncière chez les musulmans d'Algérie ses lois sous la domination Française*, Editeur Ernest Leroux, Paris, 1891.
- Mercier (Ernest), *Les deux sièges de Constantine 1836-1837*,imprimerie, librairie, L.Poulet, France, 1896.
- Mercier (Ernest), *L'Algérie et les questions algériennes – étude historique, statistique et économique*, Challamel Ainé, Paris,1883.

- Mercier Ernest, *Histoire de Constantine*, imprimeurs, J. Marle et F. Biron, Constantine, 1903.
- Murati (P) « le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de Tebessa » *R.A*, n°80, 1937, p.256 - 315 .
- Niel (O), *Géographie de l'Algérie*,T.1,Legende librairie, Cauvy, librairie, Bône,1876.
- Nouschi (André), *Enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises de la conquête jusqu'en1919*,Essai d'histoire économique et sociale ,PUF/C.N.R.S, Paris 1961.
- René (Passeron) « Les grandes sociétés et la colonisation dans l'Afrique du nord », centenaire de l'Algérie, comité de l'Afrique française, congrès de la colonisation rural, Alger,26-29, mai 1930, 2 partie, les problèmes économiques et sociaux, Ancienne imprimerie Victor Heitz, Alger.
- Rang-Ri (Park), « La société de construction des Batignolles: des origines à la Première Guerre mondiale (1846-1914):premiers résultats », *R.O.M.M*, n° 19-3, 2000, p.361-386.
- Rinn (Louis), *Histoire de l'insurrection de 1871 en l'Algérie*, Librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1891.
- Rinn (Louis), *Le Royaume d'Alger sous le dernier dey*, grand Alger livres,Alger,2005.
- Robin Joseph Nil « Note sur l'organisation militaire et administrative dans la grande Kabylie » *R.A*,n° 17,1873, p.143.
- Saidouni (Nacereddine), *L'Algérois rural a la fin de l'époque ottomane (1791-1830)* ,Dar Al –Gharb Al-islami, Berouth,2001.
- Sautayra (E), *législation de l'Algérie, lois, ordonnances, décrets et arrêtés*, éditeurs Maison neuve, Paris,1883.
- Seltzer (Paul), *Le climat de l'Algérie*, imprimerie la Typo-Normandie, Paris, 1946.
- *Statistique et documents relatifs au Sénatus-Consulte sur la propriété Arabe*, Imprimerie impériale, Alger, 1863.
- Temimi (Abeldjelil), *Le beylik de Constantine et Hadj Ahmed bey (1830-1837)*,Publications de la Revue d'Histoire Maghrébine, Tunis, 1978. vol.1.
- Vayssettes (Eugène), *Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517à1837*, Bouchene, Paris, 2006.
- Vialatte (Paul), *Des impôts directs en Algérie et principalement dans la province de Constantine*, imprimerie de L. Marle , Constantine, 1879.

- Zouzou Abdelhamid, *L'Aurès au temps de la France coloniale, évolution politique, économique et sociale, 1837-1939*, T1,2, édition Houma, Alger, 2006.

فهرس الموضوعات

05 مقدمة

الفصل الأول:

مجال عامر الشارقة: الجغرافية والأصول التاريخية

01. الدراسة

17 الجغرافية

والمجال 1.1. الموقع

17 :

17 1.1.1. البلاد الخلفية لمدينة قسنطينة

18 2.1.1. موقع عامر الشارقة

19 3.1.1. مجال عامر الشارقة

22 2.1. المورفولوجيا

22 1.2.1. الساحل الرعوي

23 2.2.1. حوض وادي مهيريس

23	3.2.1. التلال السهلية (الصراوات).....
24	4.2.1. السهول المنبسطة (بحيرة طويلة).....
26	3.1. المناخ.....
29	4.1. الهيدروغرافيا.....
29	1.4.1. الأودية.....
29	أ. وادي بومرزوق.....
30
31	ج. وادي تويغزة.....
31	2.4.1. المنابع المائية والآبار.....
35	5.1. التربة والغطاء النباتي.....
38	6.1. الطرق والدروب.....
42	02. المجال بنفوذ "حناشي" "شابي" قبل أن يكون "عمري".....
42	1.2. كنفدرالية الحنانشة القبلية.....
42	1.1.2. الحنانشة قوى طرفية.....
44	2.1.2. شرق وادي بومرزوق تحت نفوذ الحنانشة.....
45	2.2. جمهورية الشايبية الرعوية: من القيروان إلى وادي الرمال.....
45	1.2.2. تحالف صوفي بدوي.....
46	2.2.2. السيطرة على مراعي جنوب شرق قسنطينة.....
48	3.2. تفكك كنفدرالية الحنانشة.....
48	1.3.2. بوعزيز بن نصر آخر السلاطين.....
49	2.3.2. من ذكريات الكنفدرالية على مشارف قسنطينة: "حفرة الحنانشة".....
50	03. أصول عامر الشراقة والتعمير البشري.....
50	1.3. الأصول.....
50	1.1.3. بنو عامر القبيلة العربية.....
51	2.1.3. بنو عامر على تخوم تلمسان ووهران.....
52	3.1.3. بنو عامر بسهول سطيف: الانصهار العربي-البربري.....

- 4.1.3. شارل فيرو: بنو عامر أولاد إلاس التركي 54
- 2.3. التعمير 55
- 1.2.3. صالح باي ينقل عائلات من سطيف إلى السهول التي يقطعها وادي
مهيريس
- 55
- 2.2.3. وفود جماعات من غرب قسنطينة نحو شرقها 59
- 3.2.3. عامر الشراقة تفضل العيش في الصراوات 61
- 4.2.3. أولاد قوام من مجانية إلى الأراضي الواقعة على حافة جبل أم اسطاس 62

الفصل الثاني:

بناء السلطة العثمانية لقاعدة فلاحية

على أبواب قسنطينة 1808-1837

01. شرق وادي بومرزوق في دائرة نفوذ البايات 64
- 1.1. عامر الشراقة والصراع بالوكالة حول الأراضي 64
- 1.1.1. ضد الحراكنة 64
- 2.1.1. ضد قرقة 65
- 2.1. ترتيبات وأبعاد 66
- 1.2.1. توزيع المزارعين 66
- 2.2.1. ضوابط مجالية 66
- 3.1. ربط مخازن البايك بمراكز الإنتاج أو الإدارة الريفية 68
- 1.3.1. خليفة الباي 68
- 2.3.1. قائد العزيب 68
- 3.3.1. القائد 68

02.	السلطة البايلكية ترسم الخريطة الزراعية والرعية	71
1.2.	أرض العرش	71
1.1.2.	الاقتطاع الدوري للبايات من أرض العرش	72
2.1.2.	سبعة دواوير تتقاسم أرض العرش	73
3.1.2.	مؤسسة الجماعة لبناء التوازنات و "الجرة" نصيب كل عائلة	76
2.2.	أرض العزل	77
1.2.2.	صالح باي يؤسس أول عزلة: بلاد بن صالح	77
2.2.2.	عبر حزام العزل	78
3.2.	بين الرعي و رعاية قطعان البايلك	79
1.3.2.	مرقد العزيب	79
2.3.2.	الرعي وحركة العشابة	80
03.	السلم الاجتماعي يحدده العقار الفلاحي	81
1.3.	القبائل الخاضعة: قبائل الرعية	81
1.1.3.	عامر الشراقة	81
2.1.3.	أولاد قوام	82
2.3.	القبائل المتعاونة: قبائل المخزن	82
1.2.3.	عامر الشراقة	82
2.2.3.	البشابشة	83
3.2.3.	أولاد لشطر وأولاد جنون	84
4.2.3.	السكرانة	84
04.	خمسة عشرة عزلة: آلية بناء وتوجيه 1826-1808	85
1.4.	في عهد الباي طويل (1808-1811م)	86
1.1.4.	عزلة أحمد شاوش	86
2.4.	في عهد الباي نعمان (1811-1814م)	87
1.2.4.	عزلة توفيرة الفوقانية	87

88	عزلة بلاد بوزيان	2.2.4
88	عزلة بونوارة	3.2.4
89	عزلة بوسطنجي	4.2.4
90	عزلة البشيشية	5.2.4
	في عهد الباى محمد تشاكر (1818-1814)	3.4
			90
90	عزلة بلعيدية	1.3.4
91	عزلة بيار الطين	2.3.4
91	عزلة فراهوين	3.3.4
92	في عهد الباى إبراهيم الغربى (1820-1819)	4.4
92	عزلة سطييرة	1.4.4
93	في عهد الباى أحمد المملوك (1822-1820)	5.4
93	عزلة بئر سطل	1.5.4
93	عزلة الجحفة	2.5.4
96	عزلة الكرفة	3.5.4
96	في عهد الباى منامانى (1826-1824)	6.4
96	عزلة عين عبيد أو بلاد عبيد	1.6.4
98	عزلة السكرانية	2.6.4
.....		نحو التحولات الجذرية في عهد الحاج أحمد باى (1826-1837)	05
			101
101	التقارب الاجتماعى	1.5
101	من القصر إلى ضفاف وادى بومرزوق	1.1.5
103	عامر الشراقة: أولاد الباى	2.1.5
105	الاستثمار فى صراوات عامر	2.5
105	تشكيل عزلات عين الحجر، شعبة القمح، هنشير الباى وثلاث عامر	1.2.5
106	عزلة عين المرس	2.2.5

107	3.5. الدعم الإقطاعي للعائلات
107	1.3.5. علي بلبجاوي
108	2.3.5. محمد العربي بن عيسى
112	4.5. النظام الضريبي
112	1.4.5. الحكور والعشور
113	2.4.5. اللزمة

الفصل الثالث:

على أنقاض البايلك 1837-1864

116	01. احتلال مدينة قسنطينة والترتيبات الأولى
116	1.1. سقوط البلاد الخلفية
116	1.1.1. الحملة على المدينة
119	2.1.1. عامر الشراقة في قبضة الاحتلال
121	3.1.1. بناء برج مهيريس
122	2.1. اعتماد سياسة الوضع القائم
122	1.2.1. التسمية والهوية المجالية
123	2.2.1. القيادة على القبيلة
125	3.2.1. عائلات قسنطينية وعاء لوظيفة القائد أو " الكتلة الثالثة"
129	4.2.1. الأراضي والحماية
131	02. إرهابات الاحتلال
131	1.2. انصهار وانشطار
131	1.1.2. الحركة تتوسع في مراعي عامر الشراقة
132	2.1.2. هجرة وشغور في أرض العرش
134	3.1.2. ملاً الشغور
136	4.1.2. بنية الفرق وانتشارها

138	2.2. مصالحة الدومين و السيطرة على الأراضي
138	1.2.2. آلية الحصر
139	2.2.2. لجنة ملكيات البايك تلحق العزلات بمصالحة الدومين
141	3.2.2. إيجار أراضي العزل
145	03. تفعيل الرقابة والتضييق
	1.3. توجيه واستنزاف
	145
145	1.1.3. المكاتب العربية
149	2.1.3. ترتيبات بآليات تقليدية
151	3.1.3. الجنرال قابوا يؤسس سوق أسبوعية بمهريس
152	2.3. مزيدا من القوانين العقارية و حياة بلا استقرار
152	1.2.3. قانون 16 جوان 1851 مكرسا للتضييق
154	2.2.3. خريطة الحطابة
154	3.2.3. شيوع البداوة

الفصل الرابع:

قانون السيناتيس كونسلت 22 أفريل 1863

و تفكيك عامر الشراقة

159	01. تفكيك أراضي العزل وتشتيت النسيج الاجتماعي
159	1.1. الجانب التشريعي والتنظيمي
159	1.1.1. مواد قانون السيناتيس كونسلت
160	2.1.1. ترتيبات عامة
163	3.1.1. آخر ملامح الخريطة العقارية للمرحلة العثمانية

.....	2.1. إنشاء خريطة مجالية جديدة لقبيلة عامر الشراقة	166
166	1.2.1. مرسوم للإمبراطور نابوليون يلحق أراضي عزل بأرض العرش	166
169	2.2.1. مساحات محل نزاع	169
170	3.2.1. حدود علي النمط الأوروبي	170
171	4.2.1. ضغط سكاني وتناقص في الثروة الحيوانية	171
.....	3.1. تهيئة الأرضية للشركات الكبرى	175
175	1.3.1. احتجاجات مصلحة الدومين	175
177	2.3.1. "غنيمة حرب"	177
178	4.1. الاقتطاع من أراضي عزل عامر لتشكيل دواوير طرفية	178
178	1.4.1. دوار الزناتية	178
179	2.4.1. دوار عين ملوك	179
.....	02. نظام الدوار وتشكيل كيانات مستقلة	183
.....	1.2. دوار احساسنة	184
184	1.1.2. الطوبونيميا والحدود	184
185	2.1.2. دمج وإلحاق	185
186	3.1.2. مهيريس الرصيد الاقتصادي للدوار	186
188	2.2. دوار المراشدة	188
188	1.2.2. الطوبونيميا والحدود	188
188	2.2.2. التجميع البشري	188
189	3.2.2. كيان بقاعدة رعوية	189
190	3.2. دوار عامر صراوية	190
190	1.3.2. الطوبونيميا والحدود	190

190	العناصر السكانية	2.3.2
191	الصراوات زاده الاقتصادي	3.3.2
192	دوار أولاد ناصر	4.2
192	الطوبونيميا والحدود	1.4.2
193	عزل أولاد ناصر اجتماعيا	2.4.2
193	ترسيخ الحياة الرعوية	3.4.2
198	استهداف المنظومة النفعية	03
198	إنهاء منظومة العرش و إعادة صياغة مؤسسة الجماعة	1.3
198	آخر سنة لتقسيم لأرض العرش	1.1.3
199	هيكلية جديدة لمؤسسة الجماعة	2.1.3
202	إعادة تشكيل الخريطة العقارية	2.3
202	أراضي الكومنال	1.2.3
206	الأراضي الجماعية	2.2.3
207	بناء خريطة للرعي والحطابة	3.3
207	كسر المحور الرعوي التقليدي	1.3.3
208	إيجاد فضاء للبدو الرحل	2.3.3
208	تقنين الحطابة واستغلال الغابات	3.3.3

الفصل الخامس:

الاستعمار الرأسمالي الفلاحي والتحولات الاجتماعية

210	المؤسسة الجزائرية العامة	01
210	التأسيس	1.1
210	بدايات الاستعمار الرأسمالي	1.1.1
211	إطلاق المؤسسة	2.1.1
213	الشركة الجزائرية ترث المؤسسة الجزائرية العامة	3.1.1

214	4.1.1. الفضاء والحصص
217	2.1. استغلالاتها في سهول عامر الشارقة
217	1.2.1. عزلات عامر الشارقة شرق
218	2.2.1. عزلات عامر الشارقة غرب
219	3.2.1. وكالة عين عبيد
221	02. المؤسسة تشيد القرى الاستيطانية
222	1.2. مستوطنة عين عبيد
222	1.1.2. تشيد المستوطنة اثرى هزيمة فرنسا في حرب 1871
224	2.1.2. طوبونيمي المستوطنة
225	3.1.2. الأبعاد والمجال الاستيطاني
226	2.2. مستوطنة بنوارة
226	1.2.2. تشيد القرية
226	2.2.2. طوبونيمي المستوطنة
226	3.2.2. الأبعاد والمجال الاستعماري
228	03. حركة الاستيطان
228	1.3. الانطلاقة والرهان
228	1.1.3. "الرهان الناجح"
231	2.1.3. المؤسسة تتعامل بالإيجار، الشراكة والبيع
235	3.1.3. تقاسم أعباء الاستيطان بين الدولة والشركة
235	4.1.3. مؤسسة عنابة- فالمة تمد خط السكة الحديدية
236	5.1.3. الكروم رهان لجلب الكولون
239	2.3. تحويل عزلي بلعيدية والسكرانية كمجال استعماري
239	1.2.3. تعمير الطريق المقاطعي رقم 02
239	2.2.3. مشروع مستوطنة بلعيدية
241	3.2.3. بلعيدية فضاء لمزارع الكولون
244	3.3. 1893: سنة الدفع بمستوطنة عين عبيد
244	1.3.3. تأسيس مجال استعماري

- 246 تنويع حيازات وملكيات الكولون 2.3.3
- 250 اندماج الكولون اجتماعيا 3.3.3
- 253 ملاك بمختلف الوظائف والمهن 4.3.3

04. الدفع بعائلات جديدة وتركيب نسيج اجتماعي محلي

257

- 257 1.4. العائلات
- 257 1.1.4. آل المقراني
- 259 2.1.4. عائلة الفقون القسنطينية
- 261 2.4. الجماعات الريفية
- 261 1.2.4. الزناتية
- 262 2.2.4. أولاد المرابط موسى (بني احمد)
- 262 3.2.4. السقنية

الفصل السادس:

الاستيطان يستنزف الثروة ويضرب التقاليد الفلاحية

- 265 01. تفكيك المجال بين الوحدات الاستيطانية
- 265 1.1. المرحلة الأولى 1868-1885
- 265 1.1.1. البلدية الكاملة الصلاحيات الخروب
- 265 2.1.1. البلدية الكاملة الصلاحيات أولاد رحمون
- 266 3.1.1. البلدية المختلطة وادي الزناتي
- 267 4.1.1. البلدية المختلطة عين امليلة
- 267 2.1. المرحلة الثانية 1885-1900
- 267 1.2.1. توسع نفوذ البلدية المختلطة عين امليلة
- 268 2.2.1. البلدية الكاملة الصلاحيات عين عبيد
- 269 3.2.1. البلدية المختلطة أم البواقي
- 269 4.2.1. مطالب بالحق دواوي احساسنة والمراشدة بلدية عين عبيد

273	02.استنزاف مستوطنة عين عبيد للثروة المائية
273	1.2. مياه عين عبيد.
273	1.1.2. مد القناة
273	2.1.2. كسر السكان المحليين للقناة
274	2.2. مياه عين مهيريس
274	1.2.2. مشروع مد قناة من عين مهيريس
275	2.2.2. جماعتي دوار احساسانة والمراشدة يعترضون
276	3.2.2. إصرار الإدارة على مد القناة
279	03. رهان سوق عامر الشراقة الأسبوعية والصراع حولها
279	1.3. نقل مكان انعقاد السوق من عمق القبيلة إلى مركز استيطاني
279	1.1.3. مداخل السوق
280	2.1.3. عائلة بانتز تطالب بنقل السوق من مهيريس إلى عين عبيد
281	3.1.3. ردود فعل الإدارة والبلديات المجاورة
283	4.1.3. الاستحواذ المؤقت لمستوطنة عين عبيد على السوق
285	2.3. تغيير يوم انعقاد السوق
285	1.2.3. مستأجر السوق مارل بينوز يشتكي من تراجعها
286	2.2.3. سوق الخروب وراء تراجع سوق عين عبيد (سوق عامر الشراقة)
287	3.2.3. اقتراح يوم الأربعاء بدل الجمعة
289	4.2.3. إعادة فتح ملف يوم انعقاد السوق
291	3.3. صراع بلديتي عين امليلة وعين عبيد حول الضفر بالسوق
291	1.3.3. مجلس عين عبيد يطالب بتملك السوق
292	2.3.3. تمسك مجلس عين امليلة بالسوق
294	3.3.3. القضية على مكتب الحاكم العام
295	4.3.3. بلديتا وادي الشارف وأم البواقي يدخلان خط المنافسة
296	5.3.3. مستوطنة عين عبيد تضفر بالسوق نهائيا
298	04. توجيه الحياة الفلاحية وتأسيس موارد مالية

298	1.4. استحداث سوق للبذور
298	1.1.4. الاستثمار في وفرة الإنتاج
300	2.1.4. أعضاء مجلس عين عبيد يتنافسون على صفقة مستودع السوق
301	3.1.4. اشتداد المنافسة بين إبراهيم المزابي ومبوراخ عطالي اليهودي
303	4.1.4. السوق تباشر نشاطها
304	2.4. حياة فلاحية على النمط الأوروبي
304	1.2.4. الأرحية البخارية
305	2.2.4. "الشنابط" أو حراس الحقوق
308	3.2.4. مهنة الوقاف
309	3.4. التأسيس لموارد مالية
309	1.3.4. السوق الأسبوعية في المزايمة
313	2.3.4. استئجار "الرتب"
317	3.3.4. المحشر العمومي

الفصل السابع :

قانون فاريني (1873) وتشكيل الملكية الفردية بدوار المراشدة

1894-1888

321	01. الإجراءات الإدارية وتنقلات المحافظ المحقق
321	1.1. التحضيرات الأولى
321	1.1.1. دوار المراشدة: بداية عهد التمليك
322	2.1.1. تعيين المحافظ المحقق ادوارد جوفر
323	2.1. التنقل الأول للمحافظ المحقق
323	1.2.1. الإعلان عن بداية الأشغال
326	2.2.1. مرحلة الاعتراضات والشكاوى

327	3.1. التثقل الثاني للمحافظ المحقق
327	1.3.1. التحقيق في الاعتراضات
329	2.3.1. ملاحظات المفتش لوقرو
329	4.1. تحفظات وتأخر في إعلان نهاية الأشغال
329	1.4.1. تحفظات على أراضي الكومنال
330	2.4.1. الحاكم العام يصادق على نهاية الأشغال بتحفظ
333	02. تشكيل الملكية الفردية
333	1.2. تشييت الخريطة العقارية
333	1.1.2. قسمة القوامية "أ" و أولاد الواعر "ب"
333	2.1.2. ملكيات تستند لثمانية مواقع
335	3.1.2. المساحة والحصص التي مُلكت
336	4.1.2. قراءة طوبونيمية في أسماء القطع الأرضية
339	2.2. بين التملك الفردي والتفكك العائلي أو تفكك تجمع الخيم
339	1.2.2. اللقب بديل عن الاسم الثلاثي
341	2.2.2. الانشطار العائلي
342	3.2.2. تقلص الملكيات وتبعثرها
344	4.2.2. عائلة فرحي: استثناء في حجم الملكية
344	3.2. خريطة الملاك
344	1.3.2. جماعات متنوعة المضارب
345	2.3.2. القوامية أكبر فضاء لتمليك الوافدين
346	3.3.2. تملك عناصر خارج الدوار
349	03. الانقضااض على الأراضى و تفكيك المنظومة النفعية
349	1.3. الانقضااض على الأراضى
349	1.1.3. أملاك الدولة
351	2.1.3. الأملاك العامة

353	2.3. فصم الروابط التقليدية
353	1.2.3. تفكيك المشاتي ومحاور الادخار الزراعي
356	2.2.3. انقراض المساحات الرعوية
357	04. إرهاصات التمليك على واقع السكان
357	1.4. خلاف حول أرض مخزن وجماعة الدوار في دائرة الاتهام
357	1.1.4. شكاوى ضد جماعة الدوار
358	2.1.4. اتساع رقعة المحتجين
359	3.1.4. جماعة الدوار تدافع عن نفسها
361	2.4. تمليك المرأة "العمرية" بين العرف والقانون
361	1.2.4. سقوط حق الملكية
364	2.2.4. عرائض لأجل الميراث
367	3.2.4. حتى الشراء اصطدم بالقوانين
368	3.4. يوميات تطبعها العرائض والتعدي على الملكيات
368	1.3.4. العرائض
370	2.3.4. التعدي على الملكيات
372	4.4. عوز وجوع لتأخر توزيع عقود الملكية
372	1.4.4. احتقان وتردي للأوضاع
372	2.4.4. 1894: سنة "الشر" وموت الأطفال
375	خاتمة
382	ملحق بقائمة ملاك وملكياتهم

الفهرس : ارس :

- أولا/ فهرس الأعلام والقبائل 393
- ثانيا/ فهرس الأماكن 397
- ثالثا/ فهرس الجداول 401
- رابعا/ فهرس الأشكال البيانية 404
- خامسا/ فهرس الخرائط 404
- المصادر والمراجع 405
- فهرس الموضوعات 430

القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية